

# كتاب العاصد

البيت رقم ٢٣



عزالدين ايمن

## كتاب الحاصد: البيت رقم 23

\*\*\*\*\*

ما الذي قد يجعلك تقتل؟

هل هو الغضب أم الانتقام؟ ربما نزعتك للقتل إن كنت معتوهاً ما.

حسناً فمع وجود الدافع المناسب في الظروف المناسبة ربما قد يرتكب أحدهم ذلك.

وما هو ذلك الدافع الذي سيدفعك لقتل شخص ما لم يسبب لك أي أذى؟

عقد!! مجرد عقد مع الحاصد، ليحقق لك أمنيه في مقابل أن تقتل.

فماذا لو عرض عليك حياة أحلامك؟ أم عودة شيء مستحيل أن تُعيده بقوانين الحياة الطبيعية؟ أو

ربما نقول فرصة لتصحيح خطأ من المستحيل إدراك تصحيحه؟

هل ستقبل بذلك العرض؟

لا تفكر، فالحاصد لن يصل لك إلا إذا كنت يائساً بما يكفي لتقبل العرض دون نقاش!

# الفصل الأول

## هل تنتهز الفرصة؟

(الساعة 2:15 صباحاً)

في إحدى مناطق القاهرة التي تصنف أنها منطقة شعبية، وفي أحد شوارع تلك المنطقة كان يوجد شاب في مطلع العشرين من عمره يدعى جمال، يقف بمفرده متلفتاً حوله ليتأكد من أنه لا يوجد أحداً يراقبه، يقف مستنداً على إحدى السيارات المتهالكة التي تقف امام منزل قديم نسبياً أو عدم وجود علامات على الحياة بداخله هي ما تعطي هذا الشعور.

كان في انتظار قدوم صديقه مصطفى حتى يشاركه شرب سيجارة تحتوى على إحدى الأصناف الجديدة، كما يزعم الشخص الذي أعطاه تلك السيجارة .

أراد جمال الإنتهاء من هذا الأمر سريعاً حتى يعود مسرعاً لينال قسطاً من النوم قبل أن يبدأ عمله في الصباح على التوكتوك الذي إبتاعه بالإشتراك مع اخيه الأكبر منه سنأ ليصبح من أهم سائقي التكتاك كما يزعم، فهو لم يكمل تعليمه من بعد شهادة دبلوم الفني الصناعي، وقد كان محظوظاً لأنه كان من المفترض أنه سيقضي فترة الخدمة العسكرية، ولكنه حصل على الإعفاء قانلاً بالنص:

(الظابط اللي اداني الاعفاء ده وربنا رجولة الرجولة عشان تقريبا مزاجه رايق راح اداني الاعفاء، ده وربنا انا شوفت واحد بيشوف بعين واحدة وخد لانق ب)

اخرج هاتفه وحدد رقم مصطفى صديقه ليتصل به والمسجل لديه بإسم (تيفا الشق) واجرى مكالمته بهدوء معتاد.

جمال: الو، ايه بابا فينك؟

مصطفى: ياعم كنت بجيب ملازم من الواد كرم عشان ورايا امتحان بكرة.

جمال: لا انجز حالك كدة عشان بكرة انا هصحى بدري.

مصطفى: خلاص ياعم انا خمساوية وتلاقيني قدامك، انت لسه عند محل الواد عبد ربه؟

جمال: لا انا سحبت نفسي ومشيت، عشان عم مصيلحي كان قاعد عنده في المحل وعبد ربه قالي مش هينفع نلف ولا نشرب هنا.

مصطفى: او مال انت فين دلوقتي؟

جمال: عارف الشارع اللي فيه سوبر ماركت العسيلي؟ خلص الشارع لاخره وادخل شمال هتلاقى شارع على يمينك كدة الرجل فيه قليلة، انا واقف قدام بيت قديم كدة مترب هتلاقيه اقصر بيت في الشارع.

مصطفى: خلصانة مسافة السكة، سلام.

انتهى جمال من لف تلك السجارة وكان ينتظر قدوم مصطفى.  
غاب جمال في افكاره وهو يتذكر كيف تعرف على مصطفى من الأساس، لم يكن يتخيل أن الشخص الذي كان في عراك مستمر معه أثناء فترة ثانوي سيصبح أعز أصدقاءه، وهو في إقتناع تام أن الغباء كان سبباً في صداقتهما.  
قاطع أفكاره صوت مصطفى القادم من خلف:

مصطفى: ايوة يا جيمي لفيتها انت وشربتها صح؟

جمال: يابا عيب وربنا ما يحصل لازماً تشرب عشان تدفع نص حسابها.

مصطفى: أخلاق ياض وربنا بس ايه المكان ده ياعم؟

جمال: بتمشى بعد ما شديت من عند عبدربه لقيت رجلي جابتي هنا، حتة رايقة ومفيهاش رجل، الا فين ياعم الملازم بتاعة كرم؟

مصطفى: ياعم ده عيل هلس مرضاش يديني حاجة سيبك منه، المهم بس ان وقفنا هنا غلط وانا مش مستريح.

جمال: ليه ياعم ده الجو رايق متعكننش علينا بقى.

مصطفى: ياض افهم انا عايز نقعد نتكلم كلمتين برواقة ومينفعش هنا، ما تيجي نشوف البيت ده بيقول ايه شكله فاضي .

جمال: وليه ياعم انت كبرت الموضوع ديه سجارة عامية هتطلع عين ابونا؟

مصطفى ياض اسمع مني واهو برضو لو طلع المكان فاضي فعلا يبقى اكتشفنا مطرح جديد ولا الحوجة لعبد ربه.

جمال: ما بلاش ياعم البيت شكله يخوف خلقة.

مصطفى: انت خايف ولا ايه؟

جمال: مين ده اللي خايف؟ انا مرعوب يا بطل منطقتك.

مصطفى: ياعم هنبص بصة من على المدخل مش هيجري حاجة، مهو برضو لو حد جه ولمحنا واقفين هيبدا بقى سين وجيم واحنا شكلنا غريب عن الشارع.

جمال: احنا شكلنا مش غريب على حد عشان مفيش بني ادم واحد يوحد الله عدى طول ما انا واقف، بس تعالى نبص بصة ونطلع بعدها.

إنتهى جمال من جملته وتوجه مع مصطفى لفتح باب المدخل الخاص بالبيت رقم 23، والغريب أن الباب لم يقاوم معهم وفتحت بكل سهولة ويسر.

توجه الاثنان إلى المدخل، وقد توقف جمال عند السلم المؤدي للطابق الأول وأمامه مصطفى يقف على أول درجات السلم.

رن هاتف جمال، وقد توقف معطيا ظهره للسلم وموجهاً وجهه للباب الذي دخل منه، متطلعاً إسم المتصل والذي كان (تيفا الشق) الشخص الذي من المفترض أنه يقف خلفه.

مصطفى: بقولك يا ض انا قابلت عمك سليمان وانا جاى وفضل يرغى معايا ساعتين لحد ما صدعني معلى والله عشان اتاخرت بس انا في الطريق اهو، قولتلي لما اخلص الشارع بتاع سوبر ماركت العسيلي ادخل يمين ولا شمال؟

الو؟

الو؟

انت ياعم؟

جمال: ازاي؟؟

هنا وقف جمال ونظر إلى السجارة في يده ليتأكد أنه لم يدخنها بعد وأن ما يحدث ليس سوى تأثيرها، ولكن للأسف كانت في يده كاملة!

شعر بقدمه عاجزة عن الحركة، إن كنت تنظر إلى المدخل من الخارج ستري جمال يقف في المدخل وخلفه على درجة السلم الأولى تقف امرأة مقطوعة الرأس بفستان قديم مغطى بالدماء!

لم تتحرك هي حتى نظر جمال ببطء شديد خلفه ليجث عن مصطفى الذي دخل معه للمنزل ولكنه وجدها خلفه!

سأوفر عليك سماع بعض الألفاظ المتتالية، وسأصل معك للحظة التي غلق فيها باب المدخل!

\*\*\*\*\*

(في صباح يوم قد يبدو عادي، لكنه في الواقع ..... عادي جداً)

وشي للبار وضهري للمكان....مش قادر ناس مش قادر عالكلام.  
تمام، برمي السلام....لكن ده ميمنعش اني زهقان.  
عاوز شوشرة بدون أي إحتكاك....انا عاوز حب جديد مش قادر ارتباط.  
انا عاوز لمة عشان لما بروح....دماغي بترقصني وبفكر في حاجات.  
حاجات جوايا....انا لسه مش عارفها.  
حكايات وقصص كتير.....انا لسه بألفها.

في ركن ما بأحد الصيدليات، وعلى أنغام أغنية حاجات جوايا لأمير عيد، كان يقف في الصيدلية يستمع لها بعناية شديدة سارحاً في ما ينتظره في مستقبله، وترى كيف ستكون حياته؟ هل سيظل عالقاً بتلك الصيدلية لنهاية عمره؟ هل سيخرج للعالم كما كان يحلم؟ ترى ماهو الحلم الخاص بعبد الرحمن سيد؟ والسؤال الأهم، من هو عبدالرحمن سيد؟

عبدالرحمن سيد هو شاب ليس طويلاً بالشكل الذي يجعلك تنبهر به ولكنه مناسب، ذو شعر ناعم قصير يميل للبني، بلحية خفيفة وبشرة بيضاء ويمتلك قدراً من الوسامة، ليست تلك التي تجذب الفتيات من أول نظرة ولكن لا بأس بها، يذكر بك بفتة كبيرة من الشباب الذي اجتهد ودرس وتخرج من كلية سبب دخوله لها هو أن درجاته في الثانوية العامة مناسبة لها وليس رغبته ولكنه ليس غاضباً لأن ما كان يحلم به لا يوجد له كلية معينة.

كان يحلم دائماً أن يخوض مغامرات ليكتب عنها في صفحة ما أو جريدة ليقرأها متابعوه حول العالم.

وقد بدأ بالفعل وأنشأ صفحة يوجد بها 1189 متابع ولكن لا يوجد بها قصة واحدة.

وإن أردت الدقة لا يوجد متابعين أيضاً فأغلبهم من جنسيات لا تفهم العربية أصلاً وقد تسائل كثيراً لماذا هم موجودون على صفحته؟؟؟



وهو ليس بالشخص الذي يكتب من وحي خياله بل عليه أن يعيش التجربة ليسردها.  
لذلك لم تكن الصفحة من أولوياته لكنها كانت مسمار جحا الذي يربطه بأحلامه حتى لا تتلاشى.

عبدالرحمن: يا ست وربنا اللي انتي جاية فيه ده مش اختصاصي.

الست شيماء: يعني ايه دكتور و مش عارف تعالج الواد ما انا مش فاهمة هو ايه اصله ده؟  
عبدالرحمن: اولاً انا مش دكتور انا مهندس، بس ده مش موضوعنا، ثانياً لو انا دكتور صيدلي حتى هيبقى دوري اصرفله الدواء اللي الدكتور كتبه بعد ما كشف عليه، ثالثاً بقى وده الاهم لما تقوليلي ابنك بيعض في الكراسي عندك وكنزات الحاجة الساقعة ده يا توديه لدكتور نفساني يا توديه السيرك مش تجيبهولي اكتبه على لبوس يا ست انتي.

الست شيماء: خلاص متتنسجش كدة لا يطقك عرق انا هعالجه بطريقتي، يلا يا ض معايا نمشي من هنا دكاترة اخر زمن.

عبدالرحمن: الف سلامة في حفظ الله يا ست شيماء.

وأثناء خروج الست شيماء دخل الصيدلية الصديق الوحيد الذي يمتلكه عبدالرحمن وهو جلال بتسريحة شعره الغريبة التي تتماشى مع كل شخص "سرسجي" قد قابلته يوماً رغم أن طباع جلال ليست مثلهم لكن ملابسه وتسريحته يعطونك ذلك الإنطباع عنه.

جلال: ايه ياعم مالك متعصب ليه كدة ووشك احمر.

عبدالرحمن: لا مفيش العادي بتاع المنطقة الفقر ديه، بس مالك مبتسم ليه كفى الله الشر؟

جلال: لا ياعم ولا مبتسم ولا حاجة ده بس فيه حنة جديدة هتنضم لقائمة اخوك.

عبدالرحمن: انت فركشت مع حنان ولا ايه؟

جلال: اه محصلش نصيب بقى.

عبدالرحمن: نصيب ايه انت كمان ديه علاقة النظرات فقط، يا ض ده انت سميت نفسك مرتبط بيه عشان بصتلك مرة بالصدفة ده انت متعرفش صوتها عامل ازاى.

جلال: لا يابا ده كل يوم نظرة في ابتسامة في ضحكة خفيفة كدة كسوف بس محصلش نصيب بقى.

حسناً لم يتحمل عبدالرحمن سماع تلك الكلمات بعد الحوار العبثي مع الست شيماء، ومن منا ستحمله؟ فقط أريدك أن تتفهم شعوره تلك اللحظة.

عبدالرحمن: لا انت لو جاي تجلطني فمش وقتك خالص، والصراحة كدة حرام تجيلي بعد الست شيماء على طول مخي يحصله حاجة، بقولك ايه اطع برة.

**جلال: ياعم اهدى كدة وروق، شوفت اللي حصل للواد جمال؟**

**عبدالرحمن: قبل ما اعرف ايه اللي حصل لجمال حبيب اعرف مين جمال؟**

جلال: ياض الواد جمال صاحب محمد زيدان بتاع الفرنة اللي على اول الشارع اللي ساكن فيه اسلام عمارة.

**عبدالرحمن: انا اسف انى سألت، يا ترى ايه اللي حصل لجمال عمارة؟**

**جلال: بقولك جماال مش اسلام عماره.**

**عبدالرحمن: يتحرقوا الاتنين حصل ايه يا سيدي؟**

جلال: بيقولك الواد جمال اختفى اول امبارح وقالبين عليه الدنيا، اخر واحد كلمه كان الواد مصطفى قاله انه واقف مستنيه فى شارع النجار قدام بيت قصير.

**عبدالرحمن: مش هعلق على بيت قصير، كمل.**

جلال: يا عمي ارحمنا، المهم مصطفى راحله الشارع ده مكنش فيه حد واخر حاجة سمعها منه على التليفون انه بيصوت ويصرخ ويشتم وبعدها هوب الخط قطع.

بدا الأمر مثيراً لوهلة، إختفاء أحد الشباب بتلك المنطة ليس حدثاً متكرراً قد تمل من سماعه، لذا فقد كان الأمر مثيراً قليلا ولكنه بحاجة لمعرفة كيف إنتهت تلك القصة.

**عبدالرحمن: طب محدش بلغ؟ یعنی اکید فیہ حد عاقل بلغ؟**

**جلال: بلغوا ياعم القسم بس ولا اي حاجة، كام عسكري راح الشارع سألوا كام سؤال ملفوش حاجة، وسألوا في المنطقة محدش شاف جمال.**

**عبدالرحمن: وجمال مظهرش لحد دلوقتی؟**

**جلال: فص ملح وداب، تليفونه مقفول ومحدث عارفه سكة.**

**عبدالرحمن: طب والبيت القصير محدش سأل فيه؟ يمكن حد من السكان شافه واقف تحت.**

جلال: ياعم البيت محدش ساكن فيه اصلا ومهجور تقريبا، والباب بتاعه مقفول ومترب يعني محدش فتحه، ما العساكر برضو سألوا على البيت لا يكون حد شافه فعلا. الغريب بقي، إن فيه راجل



كان واقف معنا قال إن البيت ده من سبع سنين محدش سكن فيه، وصاحبه مسافر والسكان قبل ما يمشوا كانوا بيقلولوا انهم بيشوفوا حاجات غريبة وتخوف وكلهم طفشوا من البيت.

حسم الأمر في رأس عبدالرحمن، تلك القصة مثيرة بالفعل، وكيف لا؟ إختفاء شاب أسفل منزل يشاع أنه مسكون، قصة ممتازة لصفحته وأيضاً لحلمه، السؤال هنا سيكون: هل هو مستعد أم لا؟ وسؤال آخر: كيف علم جلال بالأمر؟

عبدالرحمن: اه وانت عرفت كل ده ازاي؟

جلال: منا كنت لازق مع الواد مصطفى وبنلف على جمال.

عبدالرحمن: وسايب شغلك وجوز خالتك وبنلف ورا جمال؟

جلال: ياعم ادينا بنعمل خير ابقى تعالى يمكن ندعيلك.

عبدالرحمن: لا يوم تاني اصلي مشغول بعلاج حالة ابن الست شيماء.

جلال: ماله ابنها؟

عبدالرحمن: عنده مرض نادر، يا حبيبي بيعض في الخشب.

جلال: لله الامر من قبل ومن بعد، بقولك ايه، ما تكتب عن الواد جمال؟

سؤال كان يدور بالفعل برأس عبدالرحمن، ولكنه كان بحاجة للتأمل وعدم الإستعجال.

عبدالرحمن: وده بمناسبة ايه؟

جلال: ياعم انت مش بقالك مدة عمال تقولي ياض يا جلال انا الصفحة بتاعتي بقي فيها الف وميتين واحد، وبكتب قصص وبتاع ما تكتب عن جمال يمكن حد يعرف معلومة ويدلنا.

عبدالرحمن: يبني نص الصفحة عندي هنود اصلا، ده انا اعلى پوست كتبتة كان عليه ثلاث رياكتات انا وانت منهم.

جلال: عارف ليه عشان انت مش شغال عليها وبتكتب بمزاجك مرة كل شهرين ولا حاجة وقصص مهروسة، ياض انا جاييلك قصة حقيقية وفيها تفاصيل ركز معايا.

عبدالرحمن: يبني هو انا ساكت؟ ده فيه حته قصة بقالي يومين بفكر فيها بس ناقصها حبة تفاصيل كدة كتير شوية بس باذن الله خير، ويوم ما افكر اكتب تجربة حقيقية هشوف موضوع مهم او يشد الناس بس اكيد مش قصة جمال عمارة.

جلال: ياعم ارحمنا اسمه جمال الثاني اسلام عماره، وبعدين انت كتبت قصص ومتزعلش مني كلها شبه وشك مفيش حاجة فيهم عليها القيمة، بس لما تكون حاجة انت عايشها بتعرف تحكيها ولا ايه، ده انت كنت بتتعرض لموقف تافه تحكيهولنا على انه فيلم خيالي ايام المدرسة.

عبدالرحمن: ماشي انا معاك بس مش قصة اختفاء شاب لسه معداش عليه يومين كاملين، هتلاقيه هنا ولا هنا.

حسناً تلك كانت الأفكار الدفاعية برأسه، فهو يحاول مقاومة السعي خلف قصة قد تكون خيالية، لذا فقد كان بحاجة لأسباب قوية تجعله يندفع بقوة نحو تلك المغامرة.

جلال: تصدق انا غلطان اني فكرت فيك وجيتلك عشان تكتب التحقيق ده.

عبدالرحمن: بقولك ايه تعرف ايه عن البيت اللي السكان سابوه ده؟ وسابوه ليه؟

جلال: وانا هعرف ليه هو كان بيت خالتي؟

عبدالرحمن: لا ما انت مش داير بقالك يومين بتجمع كل حاجة وتيجي لما احتاجك تعمل فيها مهم، انهاردة تعرفلي عن البيت ده.

جلال: يعني البيت المعفن ده شذك وقصة جمال لا؟

عبدالرحمن: ما يمكن الاتنين ليهم علاقة ببعض، ومكدبش عليك حكاية بيت السكان سابوه مرة واحدة تشد اكثر من قصة جمال ده.

جلال: بس انا لقطت خلاص، انت شاكك ان صاحب البيت مش مسافر وهو اللي خطف جمال صح؟

عبدالرحمن: يلا زي ما اتفقنا، تعرفلي كل حاجة عن البيت ده وتقوللي.

جلال: خلصانة بابا، بس خد بالك الاحتمال بتاعي هيطلع صح عشان تحس ان فيه شيء من المنطق كدة.

عبدالرحمن: طب المنطق في ايدك الحلوة ويلا من غير مطرود.

\*\*\*\*\*

كان عبدالرحمن يحدث نفسه بسؤال منتشر بين جيله وهو "ليه لا" فهو بحاجة لتجربة الخطوة الأولى ليرى ما هي احتمالية أن يتحقق حلمه ويصبح كاتباً كبيراً ويروي مغامراته، ولكن ليرى

مغامراته اولاً عليه أن يخوض واحدة في البداية، وقد شعر أن منزلاً هجره سكانه قد يكون بداية لا بأس بها.

عاد إلى منزله بعد يوم متعب في الصيدالية بين أشخاص لا يفقهون شيئاً عما يعانون منه ويريدون أي شيء يسكت الالام ايأ كان موضعه، وبين صاحب الصيدلية الذي يهتم فقط بالمال وليس أن يطور تلك الصيدلية الهزيلة، لا بأس فهو الآن سيدخل بيته ليريح رأسه أو هكذا يظن.

الحج سيد: اهلا وسهلا بالمهندس اللي شغال صيدلي.

عبدالرحمن: ازيك يا ابويا يا جميل يا.....

الحج سيد: اه يا ض ما ده اللي انت نافع فيه لكن نشتغل زي باقي المهندسين زمايلك لا.

عبدالرحمن: هو مينفعش يعدي يوم منغير تهزيق؟

الحج سيد: لا والله كان نفسي، بس لو انا عديتلك يوم منغير ما اهزقك خايف تتعود على كدة، بقولك ايه رأيك اهزقك اتنين وتلات وخميس وباقي الاسبوع اجازة (ثم انفجر ضاحكاً وكأنه لم يضحك في حياته قط)

الحج سيد: روح يا ض اعلمي شاي.

عبدالرحمن: ما كفاية شاي بقى الكاتيل اشتكى، ثم انا لسه راجع من برة ومحتاج اغير واتشطف كدة يعني.

الحج سيد: بتبرطم بتقول ايه يا عرة المهندسين؟

عبدالرحمن: ولا حاجة يا حج ثم ايه عرة المهندسين ديه انت قصدك المهنة ولا المنطقة ولا ايه انا عايز افهمك افيه مش عارف.

الحج سيد: عشان مهندس غشيم ملكش في الضحك زي ابوك، ومن امتى المهندسين دمهم خفيف يلا، الحاجة الوحيدة اللي خدتها من هندسة هي تقل الدم.

عبدالرحمن: امال دخلتني هندسة ليه؟

الحج سيد: يعني مجموعك ده اسيبه يروح عالفاضي؟ ثم انت بتجادلني ولا ايه فين الشاي يا ض؟

عبدالرحمن: في السكة يا حج.

كان يفكر عبدالرحمن أن والدته إن كانت على قيد الحياة لم تكن لتسمح أبداً بهذا المستوى المتدني من الضحك، وبالتأكيد كانت هي من سيقوم بعمل الشاي له.

حينما كان يقوم بتحضير الشاي لوالده كان يفكر في تلك القصة التي علقت في رأسه والتي تخص ذلك المنزل المهجور، فلم لا يقضي ليلة بالداخل ليصور ما يحدث إن كان يوجد شيء من الأساس؟ أم سيتضح أن الأمر كله عبارة عن صراع بين تجار المواد المخدرة وسينتهي به الأمر بينهم قتل؟

الحج سيد: كل ده بتقلب الشاي ولا بتتخاف مع الكوباية؟ انجز يا ض وهات الشاي.

عبدالرحمن: عنيا يا حج، اتفضل.

الحج سيد: بكرا تاخذ اجازة عشان عمك رشاد جاي عندنا هو وبنته وعائزك تبقى موجود.

عبدالرحمن: لا مش هعرف للأسف، رغم ان كان نفسي جدا اقعد في القعدة الذيدة ديه بس مش هينفع عشان انا خدت قرار مهم، انا بكرة مش فاضي يا والدي!

الحج سيد: هو ده القرار المهم؟ روح جتك خيبة.

عبدالرحمن: بكرا لما انجح هتقول اللي انا كنت بهزقه ده ابني وافتر.

الحج سيد: لما ايه ياخويا؟ لما تنجح! ابقى تعالى قابلي لو طلعت برة الصيدلية حتى (ثم انفجر من الضحك مرة اخرى)

دخل عبدالرحمن غرفته وأخرج هاتفه وبدأ بالاتصال بالدكتور عماد مديره في الصيدلية.

الدكتور عماد: الو.

عبدالرحمن: الو ازيك يادكتور ايه الاخبار؟

دكتور عماد: لا ازيك ومش ازيك تبقى عايز حاجة، اوعى يكون فلوس يا ض؟

عبدالرحمن: (فلوس مين ده انت الجنيه بيطلع من جيبك ينتحر عشان ميرجيش تاني) لا يا دكتور مستغناش انا بس مش هقدر اجي الصيدلية بكرا.

دكتور عماد: ليه يا عبده حصل حاجة؟ اوعى تكون الست شيماء؟ انا كنت بكلمك قدامها كدة لحسن تمد ايدها علينا.

سابقاً حينما إشتكت الست شيماء لمدير الصيدلية عماد قام بالحديث مع عبدالرحمن قائلاً "ريح الزبووون يا عبده ريح الزبووون"

عبدالرحمن: لا يا دكتور شيماء مين، انا بس عمي عمل حادثة هو وبنته ورايح ازورهم بكرة.  
دكتور عماد: خلاص هخلي الواد كريم يقف مكانك بكرا بس هيتخصص منك يا بابا اه الشغل شغل.  
عبدالرحمن: ( اه يا معفن يا جلدة) اكيد يا دكترة، تؤمرني بأي حاجة؟

\*\*\*\*\*

بعد التفكير قليلاً، وبين تردد كبير بين خوض الأمر أم تركه وشأنه، قرر بالفعل أنه لن ينسحب، وقد كان أول ما قام به هو محادثة صديقه جلال على الهاتف.

عبدالرحمن: اخويا جلال اللي ماكلنا ومشربنا وحرفيا ملبسنا.

جلال: قلب اخوك والله عامل ايه؟

عبدالرحمن: اجهز عشان هننزل حالا نكتب اول سطر في كتاب المجد.

جلال: قلب اخوك والله عامل ايه؟

عبدالرحمن: لا فوق معايا كدة احنا نازلين نبدأ نجمع معلومات عن القصة الغريبة بتاعة البيت.

جلال: ايوة بابا هتكتب عن جمال.

عبدالرحمن: جمال مين انا هكتب عن البيت المهجور اللي انت قولتلي عليه.

جلال: نعم بابا؟! لا مهجور وعفاريت والشغل ده يبقى مش انا، ده انا بخاف وانا طالع سلم بيتنا عشان اللمبة مكسورة ومفيش نور.

عبدالرحمن: بيني افهم احنا هندور من بعيد يعني، هنسال وهنكتب ونجمع معلومات ونعمل قصة من بعيد لبعيد.

جلال: ياعم ما تكتب عن جمال او عن مشروع عصير القصب اللي كنت عايز افتحه كدة.

عبدالرحمن: لا سيبك من القصب دلوقتي، واه انا بتكلم جد، واجهز واستنى على اول الشارع عندي وانا نازل كمان ربع ساعة.

جلال: وبتقول انا اللي ملبسنا صح؟ عموماً نازل كاهوه، سلام.

\*\*\*\*\*

يقف بمفرده على ناصية الشارع ملقياً نظراته على المارة أملاً في أن يجد بينهم من تبادله نظرات الإعجاب ولكن بحثه لم يثمر بشيء، تربى جلال مع والدته تكرهه لأنها ترى فيه والده الذي تركها من أجل سيدة أخرى أكثر جمالاً، تاركاً جلال وأمه خلفه، ولكن لحسن حظه كانت خالته تسكن هي وزوجها على بعد عمارتين من بيته، وتولت هي تربيته هي وزوجها لأنهم لم ينجبوا، أما هو فقد كان يبحث عما يشغل رأسه عن التفكير في أي شيء، فقط كل ما يريد أن ينعم بحياة بها قدر من الضحك والهدوء لا بأس به.

قطع تفكير جلال صوت عبد الرحمن من الخلف.

عبدالرحمن: يبني خف بص على الستات في الراحه والجاية.

جلال: ما انا لقيتك اتاخرت قولى انا اول سطر فى كتاب التاريخ على ما تنزل، ثم ياعم مش أحسن ما اسيبك وأمشي؟

عبدالرحمن: عقبال ما خلعت من أبويا ونزلت ثم من امتى وانا بنزل بدري انت لسه عارفني امبارح؟

جلال: قولى ممكن تغلط وتنزل بدري، المهم انت بتتكلم جد فى حوار البيت؟

عبدالرحمن: هو انا مجاوبتش؟

جلال: ياعم جاوبت بس ممكن تغير راىك عادى.

عبدالرحمن: لا انا مكمل فى القصة ديه، بص حاسس انها ممكن تكون بداية انطلاقتي فى عالم الكتابة واروح بقى بعيد.

جلال: لا تروح وتيجي بألف سلامة، ياعم سهلة نبدا منين؟

سؤال صعب فهو يمتلك خبرات فى تلك الأمور كخبرته باللغة الألمانية، إن لم تفهم التشبيه فإليك إختصاراً بسيطاً، لا يفقه أي منهما.

عبدالرحمن: انت قولتلى فى وسط المعلومات اللي قولتهالى الصبح ان فيه حد قال ان البيت ده كل سكانه مرة واحدة سابوا البيت صح؟

جلال: حصل.

عبدالرحمن: يبقى نروح للشخص ده الاول وبعدين تظبطلي قعدة مع مصطفى وبعدين توريني الشارع اللي فيه البيت ده.

جلال: لا عندك الا البيت ده دلوقتي، وربنا ما اروحه بليل، بكرة يابا نروح هو الواحد ناقص، ده دم جمال لسه منشفش.

عبدالرحمن: يا بني ادم احنا هنقعد مع الراجل ومصطفى دلوقتي وبكرة نروح نبص على البيت، ومتخفش هنروح الصبح، ثم دم جمال ايه هو خلاص مات؟

جلال: لا مجازا مش يمكن صاحب البيت فكه وباعه قطع غيار؟ وارد برضو.

عبدالرحمن: هنعرف كل حاجة وصدقني القصة ديه لو طلعت في الاخر صاحب البيت خطف جمال زي مانت بتقول انا همحي فكرة الكتابة من دماغي.

جلال: عشان انا هطلع جامد مش كدة؟

عبدالرحمن: لا عشان الشغلانة هتبقى لمت اوي، المهم مين الراجل اللي قال المعلومة بتاعة البيت؟

جلال: ما انا وربنا بحاول افكر هو مين.

عبدالرحمن: لا ركز بالله عليك.

جلال: ياعم كان فيه ناس كتير واقفة بحاول افكر والله، بص احنا نقعد على القهوة نشرب شاى على ما افكر.

عبدالرحمن: تعالى.

وعلى المقهى كان جلال وعبدالرحمن يتحدثون عن ذلك الرجل في محاولة منهم لإستخراج أي معلومة من رأس جلال ليبدأ بحثهم، ولكنهم قد إبتعدوا قليلاً عن الهدف من ذلك النقاش، حسناً لقد إبتعدوا كثيراً!

عبدالرحمن: فيلم وقفة رجالة ايه ده اللي بيضحك اكر من فيلم الكويسين، انت هتستهبل؟

جلال: يابا مستوى الضحك في وقفة رجالة عالي اوي، متفهمش انت الحاجات ديه.

عبدالرحمن: لا وانت يلا اللي ناقد سنيمائي، ده انت بتسمع الافلام عشان تنام، ده انت محمل فيلم حملة فريزر صوت بس عشان النت عندكم زبالة.

جلال: بقولك ايه فيلم فيه ماجد الكدواني وبيومي فؤاد ومحمد سلام طبيعي يكون فيه الضحك اكر.

عبدالرحمن: ما فيلم الكويسين الكاست بتاعه جامد ده كفاية حسين فهمي واحمد فهمي وبيومي فؤاد برضو موجود فيه.



وكان ما قاله عبدالرحمن لجلال قد أنزل صاعقة من نوع ما على جلال لتنتعش ذاكرته أخيراً ضارباً بيده المنضدة أمامه حتى اهتزت المشروبات وكادت أن تسقط.

جلال: عم حسين!!!!

عبدالرحمن: اتكلم بادب وانت بتجيب سيرة حسين فهمي يا تافه.

جلال: ياعم حسين فهمي مين، انا افكرت الراجل اللي هنروحله اسمه عم حسين.

عبدالرحمن: اه صح الراجل اللي عنده ال.... هو احنا وصلنا هنا ازاي؟

جلال: هنا فين لامواخذة.

عبدالرحمن: وقفة رجالة مين وكويسين مين الله ينتقم منك يا شيخ!

جلال: خد بالك لولا اللفة ديه مكنتش افكرت، احمد ربك كان زماننا بنلف حوالين بعض في المنطقة.

عبدالرحمن: طب استأذنك تقولي ايه اللي افكرته قبل ما تنسى، ممكن سيادتك؟

تراجع جلال قليلاً للخلف استعداداً لإلقاء قصة ذلك العم حسين لعبدالرحمن.

جلال: متقولش كدة انت تؤمر، بص يابا واحنا واقفين انا والاتنين عساكر ومصطفى بنسال لو حد شاف جمال وبنقول مواصفاته تمام يا ريس؟ تقولي تمام، اقولك انا بعدها ان فيه واحد وركز معايا عشان ماتوهش، واحد طلع كان لابس جلابية خرج علينا من مقلة اللب اللي على ناصية الشارع الاغبر ده وحكالنا اللي قولتهولك والعساكر سالتة على الاسم قالهم عم حسين.

عبدالرحمن: انا معرفش التفاصيل والمعومات ديه كلها كانت واقفة على الفنان حسين فهمي؟ ولا انت عبيط؟

جلال: ياعم انت يهكم الطريقة ولا المعلومة؟ اهوه عرفنا حاجة بس بالله عليك مانروح دلوقتي الدنيا ليل وانا جتتي مش مستحيلة.

عبدالرحمن: بص هنغير الخطة دلوقتي هنروح نشوف عم حسين وبالمرة ابقى عرفت مكان البيت فين وبكرة نكلم مصطفى، الحساب يا جابر.

كان جلال معارضا لفكرة الذهاب ليلاً، رغم عدم وجود دليل حتى الآن على أن البيت له صلة بما حدث لجمال، ولكنه يعلم أن نادراً ما يخطئ حدس عبدالرحمن صديقه، وطالما استنتج عبدالرحمن أن البيت له صلة بالأحداث إذن يوجد لديه ألف سبب للخوف، ولكنه لن يترك صديقه يذهب وحده، على الأقل طالما لم يحدث شيئاً خطيراً.

توجه عبدالرحمن بصحبة جلال الي عم حسين صاحب (مقلة اللب) على ناصية الشارع المتواجد به المنزل رقم 23، حاول عبدالرحمن أن يذهب لرؤية المنزل ليلاً ولكن كاد جلال أن يبكي وهو يترجاه لتأجيل الزيارة في الغد صباحاً، وبعد مجهود كبير إقتنع عبدالرحمن وإكتفى بالذهاب إلى عم حسين.

عبدالرحمن: هو ده عم حسين؟

جلال: اه ياباشا هو، بجلابيته اللي تقريباً مغيرهاش من اول امبارح.

عبدالرحمن: ماعلينا من جلابيته دلوقتي، انا بس عايز اعرف هو ليه معندوش لب ابيض؟

جلال: تلاقيه مخصم معاه، بص مشاكل شخصية مش عايزين نسرح معاه يلا نكلمه.

إقتربوا من المكان حيث كان يقف العم حسين يمارس مهامه ببيع التسالي للزبائن، لن تحتاج صورة لمعرفة هينته، رجل في عمر الأربعين مرتدياً جلباب رمادي اللون، ذو شارب كبير وكثيف مع لحية خفيفة، يمتلك شعراً أسود اللون يبدو أنه تم صبغه مؤخراً، حسناً كان ذلك كل ما تحتاجه لتتخيل ذلك الرجل.

عبدالرحمن: السلام عليكم.

عم حسين: وعليكم السلام، أوامر يا استاذ، سوپر ولا سوري ولا سوداني؟

جلال: الامر لله، انا جلال يا حج اللي كنت مع العساكر واحنا بنسال على جمال، كنا عايزينك في كام سؤال كدة.

عم حسين: وده بالحب ولا صفة رسمية؟

جلال: بالحب يا حج هي ديه مناظر ليها صفة رسمية.

عم حسين: يبقى خلص عشان ورايا شغل ومش فاضيلكوا .

جلال: لا على طول يا حج باذن الله، هو انت معندكش لب ابيض ليه؟

عم حسين: وانتوا لميتوا بعض وجايين تسالوني على اللب الابيض؟

تدخل عبدالرحمن فوراً قبل أن يفسد جلال الأمر، ومنذ متى لم يكن جلال مفسداً لكل المواقف الجادة بحياة عبدالرحمن؟

عبدالرحمن: لب ايه وسع كدة، يا حجاج حسين هو ميقصدش احنا كنا عايزين نعرف عن البيت اللي انت حكيت عنه للعساكر وهما بيدوروا على جمال.

عم حسين: وعايزين تعرفوا ليه عن البيت ان شاء الله؟

جلال: واحنا مع العساكر سمعتك كدة بتقولهم ان كان فيه سكان ومشيووا وحاجات غريبة كدة صح؟ احنا بقى عايزين نفهم القصة ديه.

عم حسين: وانا بقى فاضيلكو عشان احكيلكو حواديت قبل النوم صح؟ اتكل يا بابا على الله وانا اكل عيش.

عبدالرحمن: مهو ده اكل عيش برضو يا حجاج، يعني مثلاً ورقة بمتين جنبه كدة مقابل القصة مش ده اكل عيش برضو؟

اخرج عبدالرحمن 200 جنيه من محفظته وناولها لعم حسين بإبتسامة باهتة، من السهل توقع إستجابة الأشخاص للمال منذ النظرة الأولى.

عم حسين: مش تقول يا بيه، عنيا ليك.

جلال: عنيك لينا اه.

عبدالرحمن: لا وخذت بالك من بيه؟

جلال: لا انا ركزت مع عنيا ليك.

عم حسين: انتوا هتقععدوا تغنوا وتردو على بعض ولا اقولكم الحكاية؟

عبدالرحمن: لا قول يا حجاج احنا اسفين اتفضل.

عم حسين: من يبجي سبع سنين كدة، البيت ده مكنش فيه شقة فاضية، كان كله ساكن وعاش عادي، لحد ما فجأة ساكن ورا الثاني بداوا يشتكوا من حاجات غريبة بتحصل في البيت، راح السكان كلهم في خلال خمس شهور كانوا سابوا البيت ومشيووا، بس كدة.

لم يكن الأمر كما توقعه مع ذلك الرجل، حسناً يبدو أنه بحاجة لدفعة صغيرة ليبوح بما لديه.

عبدالرحمن: هات ال200 جنيه ديه كدة.

عم حسين: ليه بابا ما انا قولتك اللي اعرفه.

جلال: عم حسين ركز معانا كدة ما انا سمعت الكلمتين دول، احنا عايزين نعرف شافو ايه ولا ايه اللي حصل.

عم حسين: طب مش تقول.

عبدالرحمن: هو ماقولناش صح؟ حقك عليا يا حج اتفضل قول.

عم حسين: بص يا بيه واحد من السكان كان حبيبي الروح بالروح كان اسمه محمد كمال، كنا حبايب، وكان كل ما يحب ياكل لب هو والعيال ميجبش غير من عندي، طب ده في مرة كنا في دخلة عيد والدنيا زحمة وانت عارف العيد يحب السوداني اللي بقشره مع شوية لب المهم جالي وسط الزحمة وقال.....

جلال: عم حسين احنا عمرنا بيخلص معاك ابوس ايدك انجز!

عم حسين: خلاص ياعم ده انت خلقت ضيق وانا قولت افكوكو شوية، ما علينا بقصة العيد، جالي في يوم قالي ياسحس اه ما احنا كنا حبايب واخدلي بالك انت يقولي يا سحس اقوله يا حمادة كدة يعني الدنيا كانت طيبة، المهم لقيتو في يوم جايلي يقولي معاك منوم؟ قولتله خير يا حمادة، قالي انا بسمع بليل اصوات مبتخلنيش انام انا و العيال، صوت كورة في الشقة وتكسير لدرجة ان العيال بقوا يخافوا يناموا في الشقة، ده انا بفكر اسيبها وامشي، قولتله يا حمادة ده انت تجيب شيخ يشوف البيت ده كده مش هينفع بدل ما تسبب الشقة ده انت بتقولي انها لقطة، قالي يا سحس ده مش انا لوحدي، ده استاذ سمير في الدور الأول قابلته مرة على السلم وكان طالع بيته هو وبنته وسلمت عليه وسالته على فاتورة الكهرباء و المايه قالي هطلع البنت ونزل نقعد على القهوة نشوف مين دفع ومين مدفعش، نزلت استنيته على القهوة اتاخر ومجاش وطلعت انا وبعدها باسبوع لقيته بيتصل بيا يقولي انا نازل اهوه ومعلش اتاخرت عليك عشر دقائق كنت باكل لقمة في السريع.

عبدالرحمن: ثانية ما يمكن قصده على حاجة تانية غير حوار الكهرباء و المايه بتاعهم.

عم حسين: مهو ساله، عشر دقائق ايه ده عدى اسبوع!! الراجل لما اتأكد انه عدى اسبوع فعلا حلف انه مش هيقعد في الشقة ديه وخصوصا لما محمد حكاه على اللي بيسمعه هو وولاده.

عبدالرحمن: طب وصاحب البيت ده ظروفه ايه؟ وفيه حد من باقي السكان شاف حاجة برضو؟

عم حسين: مكذبش عليك الراجل ده انا شاكك انه عمل حاجة، عشان الكل كان سامع خبط من الدور الارضي عنده وبعدها بفترة بدا الهبل ده يحصل.

عبدالرحمن: طب وباقي السكان؟

عم حسين: ولا اعرف يا بيه، كل اللي اعرفه انهم كلهم في ظرف كام شهر كانوا سايبين البيت بما فيهم صاحب البيت.

عبدالرحمن: طب كدة يبقى اكيد السكان كلهم شافوا حاجة برضو عشان يمشوا، بس قصة حمادة ده مختلفة عن قصة امير تعرف ليه يا عم حسين؟

عم حسين: سميت اسم سمير، و لا يا بيه والله ماعرف اكثر من اللي قولته.

جلال: طب تمام تسلم يا حج تعبك معانا، وابقى زود لب ابيض بالله عليك.

عبدالرحمن: اللي بملح مش اللي هو الدلع ده.

عم حسين: عني انتوا تؤمروا.

\*\*\*\*\*

سار عبدالرحمن رفقة جلال عاندين من حيث أتوا، فقط كانت الأفكار ترافق عبدالرحمن للمنزل.

عبدالرحمن: كدة بنسبة كبيرة البيت فيه حاجة يا اما الرجل ده بيحور.

جلال: سييك انت المهم واحنا ماشيين كدة نعدي على اي كشك اجيب منه مايه لحسن الرجل ده نشف ريق.

عبدالرحمن: ياعم هجيبك الماية وعصير كمان بس ركز معايا دقيقة لاجل ربنا.

جلال: معاك ياعم هو انت شايفني سيبتك ومشيت ما انا معاك.

عبدالرحمن: بص بقى تكلم مصطفى عشان نقابله بكرة وبعدين نطلع نبص بصة على البيت من بعيد كدة واكتب اللي سمعناه من عم حسين ومن مصطفى بكرة واكتب اللي حصل لجمال ونشوف حد يوصلنا لصاحب البيت تمام كدة.

جلال: هو حضرتك بتكلمني؟

عبدالرحمن: لا يا حبيبي مستغناش انا طالع البيت.

جلال: طب والمايه والعصير؟ خلاص وربنا هكلم مصطفى خد بس.

\*\*\*\*\*

صعد عبدالرحمن إلى منزله ليجد والده نائماً في غرفته كالمعتاد كل يوم وفي نفس التوقيت منذ وصوله للسن القانوني لتسوية المعاش، أصبح متفرغاً لحياته ومضايقة ابنه عبدالرحمن لرغبته في تعديل مسار حياته إلى مسار يليق بمهندس، غير مقتنع برغبة عبدالرحمن ليصبح كاتباً أو محققاً في الغرائب كما يريد.

ولكنه لا يجبره بالأمر أو السلطة الأبوية بعد أن أثبتت فشلها مع ابنته الكبرى، حيث كان الحج سيد وابنته في جدال مستمر، ولكنه ليس مخطئاً كلياً، فقد كانت تميل للحياة الغربية والتفتح والسفر، وكان الحج سيد حازماً في أمره، لم يستمع لها في رغبتها لتكون طبيبة وتدرس الطب في ألمانيا.

جدالات ونقاشات كثيرة لم تنتهي الا بعريس تقدم لخطبتها، وكان زميلاً لها في كلية الطب، الأمر الذي رفضه الأب لكون العريس شخصاً غير مسنول ويميل لنفس نوع الحياة الغربية التي لطالما رفضها لما فيها من أشياء ضد البيئة التي يعيش فيها وترى عليها الأب، وأيضاً هذا العريس سيتزوج بابنته ثم سيسافر معها إلى إنجلترا، التي لم تكن من طموحات ابنته ولكنها تفي بالغرض طالما ستسافر.

رفض الأب هذا الأمر ولكن تصميم ابنته وتهديدها بترك المنزل جعل الأب يرضخ لمثل هذا الوضع، الأمر الذي جعل الحج سيد قابلاً للتفاوض مع عبدالرحمن حتى لا يكرر خطوه مع ابنته الكبرى.

دخل عبدالرحمن غرفته مفكراً في يومه غداً وكيف سيكون الوضع إن دخل المنزل ليلاً ليفهم ما حدث لجمال، أو بمعنى أدق ليرضي فضوله حول المنزل.

فمهما كان عدد القصص التي سمعتها عن الماورانيات والجن و الأشباح والأحداث الغريبة التي ليس لها تفسير، فالشخص العادي لم يعيش هذه القصص من قبل، هو فقط يسمع عنها في الكتب والمقالات، ولكن أن يرى بنفسه شبحاً أو عفريتاً؟ فهو امرٌ مخيف ولكن ممتع إن حدث فعلاً.

ولكن ماهي الاحتمالات الممكنة لأن يرى عبدالرحمن شبحاً حقيقياً؟

\*\*\*\*\*

(في صباح اليوم التالي على مائدة الافطار بمنزل عبدالرحمن)

الحج سيد: وانت مش هتبقى موجود وعمك وبنته هنا؟

عبدالرحمن: للمرة المليون ورايا مشاوير مهمة انهاردة.

الحج سيد: لا تكون رايح انترفيون شغل بشاهدتك وتفرحني؟

عبدالرحمن: اولاً انترفيو مش انترفيون ثانياً للاسف لا ورايا مشاوير تبع شغل برة كدة ناوي ابداه ان شاء الله يخص الصفحة بتاعتي.

الحج سيد: الصفحة اللي مش باينلها ملامح ديه؟ ها وانت بقى ناوى تبقى انفلونزا وتعمل فيديو ها وانت بتاكل ثلاثين بيضة في دقيقة؟ ولا ناوي تبيض ثلاثين بيضة في دقيقة (وكالعادة انفجر ضاحكاً)

عبدالرحمن: طب فهمني الضحك فين واضحك معاك.

الحج سيد: تحب اقولك فين ولا تستنج انت؟

عبدالرحمن: لا خلاص يا حج انا هبقى ادور هناك على الضحك.

الحج سيد: صفحة مش صفحة ميخصنيش، تبقى موجود وعملك هنا عشان تشغل بنته عن دماغى، دمها ثقيل وبتصدعني.

عبدالرحمن: عشان تدوق من اللي انا عايشه.

الحج سيد: بتقول حاجه يا حمادة؟

عبدالرحمن: لا يا حج مبقولش، ثم ان عبدالرحمن مش دلعه حمادة خالص.

الحج سيد: لا ما انا مكنتش بدلعك انا كنت بوصفك (ضحكة اخرى غير مبررة).

عبدالرحمن: طب يا حج تسلم ايدك على الفطار، هلقق انزل انا عشان جلال مستني تحت وعشان متجلطش برضو.

الحج سيد: اتلم المهندس المتعوس على جلال خايب الرجا، انزله ياخويا يكش تفلحوا في الاخر، وابقى قابلني لو ده حصل.

عبدالرحمن: تسلم يا حج يعني كمية طاقة ايجابية على الصبح كدة تفتح النفس على الإنتحار، مع السلامة.

\*\*\*\*\*

كانت علامات الضيق دائماً ما ترافق وجه جلال حينما ينتظر صديقه، تلك العادة التي يملكها عبدالرحمن في التأخر بمواعيده كانت سبباً لضياح العديد من الفرص لديه، ولكنه لك يرغب بواحدة منها لذا لم يكثرث.

جلال: ياعم انت انزل مرة لوجه الله بدري، هو لازم اتلطح ساعة على اول شارعكم ياعم الكاريزما؟



عبدالرحمن: يرضيك انزل من غير ما اسمع كلمتين من ابويا؟ وببسلام عليك بالمناسبة.

جلال: بالام ولا بالاب؟

عبدالرحمن: لا عليك انت شخصيا.

جلال: صاحب واجب والله، المهم انا كلمت مصطفى امبارح، هتسالني قالك ايه يا ابو جلال؟ هقولك قالي انه فاضي الساعة 12 على قهوة الجنزير، وفهمته احنا عايزينه في ايه، طبعا هتقولي واحنا ايه اللي منزلنا واحدة والمفروض معادنا 12؟ اقولك وركز معايا عشان مسرحش منك، هقولك انه كلمني وقالي انه صحي متاخر وهيقابلنا واحدة ونص الضهر على قهوة الجنزير امان يابا؟

أثناء سير الشابان، كان جلال يلقي التحية على المارة بينما حاول عبدالرحمن تثبيت تفكير جلال في المحادثة، حسناً فنحن نتحدث عن جلال، شخص إجتماعي من الدرجة الأولى.

عبدالرحمن: معلومات كتير في وقت قصير، مش متأكد اني استوعبتها كلها، بس على حسب ما فهمت وانا بجري وراك في الكلام انه موجود الساعة واحدة على قهوة الخنزير.

جلال: الجنزيريير قهوة الجنزير ياعم، عم اشرف نهارك مانجا.

عبدالرحمن: طب سبيك من عم اشرف دلوقتي، قولي احنا ماشيين كدة ورايحين على القهوة ولا سيادتك هتفطر الاول؟

جلال: فطرت ياعم وطالعين على القهوة امال هنروح فين؟ هي بس بعيدة شويتين عشان هنمشي، انور الرياسة صباحك مانجا.

عبدالرحمن: طب مفيش مواصلة ليها؟

جلال: ايوة يا كاموليا نهارك مانجا، ياعم هنوقف توكتوك يقولك عايز 15 جنيه وعلى ايه نتمشي احسن، صلاح اخويا ياعم نهارك مانجا يابا.

عبدالرحمن: يعني احنا هنمشي عشان حضرتك مستخسر تدفع 15 جنيه؟

جلال: ايوة يا مزيكا يا صامت نهارك مان.....

عبدالرحمن: اخرس بقى ورد على اهلي، عمال توزع مانجا على الخلق وتشوف وشي تقولى انزل بدري.

جلال: يابا دول زملاء، انما انت مني مش محتاجة مجاملات.

عبدالرحمن: طب استاذنك كدة، توكتوك!! (توقف سائق التوكتوك بجانبه فور مناداة عبدالرحمن له) عارف قهوة الجنزير يابا؟

سواق التوكتوك: اه يابا عارفها بس مش اقل من 10 جنيه.

عبدالرحمن: وانا موافق، ابقى سلم على الزملاء واهالي المنطقة، وابقى تعالى على مهلك يا محمد يا فؤاد، اطلع يسطا نهارك مانجا.

جلال: ياض خد متهزرش، ولا يا عبده، ياعم خلاص وربنا استنى، ياعم كدة هنتاخر عالواد.....عم شبانة نهارك مانجا.

في إحدى المقاهي الشعبية والتي تدعى باسم قهوة الجنزير، وقف عبدالرحمن بانتظار صديقه جلال ليصل، وقد ظل ينظر إلي ساعته التي اعلنت عن وصولها للواحدة و أربعون دقيقة ظهراً وقرر بعدها أن يجلس على إحدى الطاولات وقد طلب من العامل إحضار كوب من القهوة المظبوط له وكوب من الشاي لجلال حتى يصل.

فكر في تلك الأثناء في فكرة دخوله إلي المنزل، وإحتمالات رؤيته لشيء ما غريب وغير معتاد، وتحمسه لمجرد التخيل ولكن حينما يشعر أن الأمر ممكن ومتوقف فقط على قرار منه، يبدأ حينها شعور الخوف بالتسلل برفق داخل صدره معلناً عن جدية الموقف لمواجهة المجهول مع وضع احتمال إختفاؤه ليصبح مع جمال في مصير مجهول. قطع هذا التفكير جلال معلناً عن قدومه.

جلال: وربنا عيب اللي حصل ده.

عبدالرحمن: مش انت اللي مكنتش عايز تركب توكتوك وعايز تتمشي؟ وتصبح على البيت اللي كان فيه الحبايب؟ اهو ركبت وبعشرة جنيه ووصلت بدري كمان.

جلال: خد بالك مش حركة اخلاق ديه، ما انا ممكن اسيبك وامشي وابقى قابل انت مصطفى بقى.

عبدالرحمن: ياض انت مني، يلا هو انت واحد من الزملاء مثلاً؟

جلال: اه كلني بكلمتين بقى، المهم مصطفى قاعد هناك اهو يلا نروحله.

عبدالرحمن: طب ماهي ترايزتين جمبنا ما بييجي هو.

جلال: بيني احنا اللي جايبين للراجل يبقى احنا اللي نروحله بطلوا فلح بقى.

عبدالرحمن: فلح؟ مش بقولك الشغلانة لمت، يلا بينا.

كان يجلس مصطفى وحيداً على إحدى الطاولات وأمامه شيشة دخانها قد كون سحابة فوق رأسه.

جلال: مصطفى الدرش صباحك مانجا يا عمهم.

مصطفى: قلب اخوك يابو جلال اصطباحتك لوز، تبعك الحتة؟

عبدالرحمن: هو قصده انا بالحتة؟

جلال: اهدى انت دلوقتي، ياعم الناس ده الباش مهندس عبدالرحمن اللي قولتك عليه امبارح انه جاي معايا.

مصطفى: اه ازيك يا هندسة.

عبدالرحمن: بخير والله الحمد لله.

جلال: بص ياعمنا عشان معطلكش معانا الموضوع زي ما رسيتك امبارح على التلفون، احنا عايزين نعرف ايه اللي حصل مع جمال قبل ما يختفي، انا عارف اني كنت بلف معاك بس معلش الهندسة بس عايز يسمع الحوار منك.

مصطفى: متفكرنيش ده انا مش عارف اعمل اي حاجة من ساعة وفاة المرحوم.

عبدالرحمن: هو انتوا لقيتوه ميت؟!؟

مصطفى: تبعك الحتة؟

أدرك عبدالرحمن في تلك اللحظة مدى غياب ذلك الشخص عن الوعي، يبدو أنه قد دخن شيئاً ما في الصباح الباكر، فقط أي تفسير عدا كون ذلك الشخص على طبيعته.

جلال: ياعم الناس ركز معايا ده المهندس مصطفى صاحبي.

عبدالرحمن: يبني انا عبدالرحمن هو مصطفى ماتعصبوناش بقى.

جلال: مصطفى ركز معايا انا هسال وانت هتجاوب امين؟

مصطفى: امين.

جلال: انتوا لقيتو جمال الله يرحمه؟

مصطفى: ياعم لا بس هو مرجعش من ساعتها ولا اتصل ببقى مات بس وعهدالله ما هسيب اللي عمل كدة.

عبدالرحمن: ايوة ايه بقى اللي حصل ساعتها؟

مصطفى: انا بشبه عليك يا حتة تبعك ده يا جلال؟

جلال: اه ده القهوجي، ركز معايا بقى واحكي لي ايه اللي حصل يوم ما جمال الله يرحمه اختفى.

مصطفى: اسكت يا جلجل ده كان يوم اغبر، كنا رايعين نصطح بس حتة بقولك ايه جاية للواد جمال الله يرحمه بالطلب من واحد حبيبه كان جاي من المغرب، المهم كنا متفقين نتقابل يومها عند الواد عبد ربه في المحل، بس عمه الله يسامحه كان موجود، وانت عارف عم مصيلحي مينفعش

نشرب وهو موجود، راح الواد جمال واخذ بعضه واياه وراح سارح شوية وراح يقف في شارع كدة ناحية سوبر ماركت العسيلي، واتصل بيا وقال لي انه واقف تحت بيت شكله مقطوع منه الرجل، والشارع نفسه الرجل فيه تعبانة يعني محدش هيضايقتا، وربنا حاسس ان الوش ده مش غريب عليا انت منين يا ض؟

عبدالرحمن: بسم الله الرحمن الرحيم انا الزفت المهندس عبدالرحمن اللي جاي مع جلال تحب تسال جلال مين؟

جلال: سيبك منه يا درش وبعدين ايه اللي حصل؟

مصطفى: انا وانا رااحله كنت هعدي على الواد كرم اخذ منه ملازم امتحان مادة هموت وافكرها، خلصت مع كرم وقابلت عم سليمان وفضل يرغي تقولش لسه متعلم الكلام امبارح، وبعدين عرفت اخلع منه واتصلت بجمال اقله معلى اتاخترت عليه واني جاي في السكة رااحله، لقيته بيقلولي ازاي وبدا يتهته في الكلام وسمعتة وهو بيصرخ وبيقول راسك فين يا ست راسك فين وعمال يشتم لحد ما الخط قطع.

جلال: ايه قصة راسك فين يا ست ديه انت مقولتش عليها للعساكر ولا للظابط في القسم؟

مصطفى: اقول ايه ياعم انت عبيط ده يشكوا اني بشرب حاجة لو قولت حاجة زي كدة.

عبدالرحمن: لا وانت اسم النبي حارسك وصاينك ميبانش على خلقتك، طب هو مفيش احتمال ان جمال شرب السجارة واللي قاله ده محصلش؟

مصطفى: بص يا دكترة انا قولت كدة برضو، بس ولو هو شربها اكيد فاق ده عدى بتاع اربع ايام! حتى لو حصله حاجة كنا لقينا جتته في اي حطة الله يرحمه.

جلال: طب وتليفونه لسه مقفول مفتحش؟

مصطفى: برن عليه كل يوم والخط فاصل والله يا جلجل.

عبدالرحمن: بس كلامه منطقي برضو يعني حتى لو شرب السجارة كان فاق ورجع او لقوا جتته حتى.

جلال: المشكلة انه مينفعش يكون دخل البيت عشان البوابة بتاعته مقفولة بجنازير ومتربة ومش باين ان حد فتحها قريب.

عبدالرحمن: مهو عشان كدة العساكر مدخلتش تدور في البيت، بس لو البيت فيه فعلا حاجة غريبة يبقى المنطق مش موجود عشان نفترض اي حاجة منطقية، والسؤال الاله ايه اللي خلى جمال يدخل البيت اصلا؟

جلال: يمكن لقاء بيت فاضي وحب يستكشف.

مصطفى: لا متحصلش من جمال، ده شقيقي وانا عارفه، جبان وبيخاف من اقل حاجة مش هيدخل لوحده، بس لو حد معاه يعملك فيها السبع رجالة ويدخل عادي.

جلال: طب هو كان فيه حد غيركوا عنده علم بالحنة اللي جاية بالطلب ديه؟

مصطفى: ابدأ وحياتك يا جلجل، ده احنا كتمنا عالكلام عشان متتنظرش.

عبدالرحمن: يعني كدة ممكن يكون دخل بالعافية.

جلال: او مدخلش اصلا والبيت ملوش علاقة.

مصطفى: انا هستاذن انا يا جلال عشان ورايا قصة مع الواد اسلام النون هروح اقضيها، ولا مؤاخدة يا باشاوية ملحققتش اتعرف عليك فرصة تانية بقى باذن الله، يلا في حفظ الله.

عبدالرحمن: في حفظ الله يا درش، مرة تانية بقى نبقي نقعد كلنا ونجيب لب وسوداني.

جلال: ها هتعمل ايه؟

عبدالرحمن: اللي قولتلك عليه هنروح نبص على البيت.

جلال: ياعم ما بلاش ده شكل الحوار لبش.

عبدالرحمن: امال هتعمل ايه لو قولتلك اني بفكر ادخل البيت.

جلال: من بابيه؟

عبدالرحمن: اه رايح اتقدم لعفريته جوه.

جلال: ياعم متهزersh بيت ايه اللي تدخله، عايز تدخل البيت يبقى على جتتي.

عبدالرحمن: مش ناقصة جثث وحياتك انا بتكلم جد، انا بفكر ادخل البيت.

جلال: عبده استهدى بالله كدة ومش ناقصة جنان، ياعم انت تكتب قصتك من برة برة وخلصنا، ده اذا كان البيت له علاقة اساسا، يمكن كل ده واحنا بندور غلط وانت بس عايز تصدق ان البيت فيه حاجة.

عبدالرحمن: طب يلا طيب نروح نبص على البيت ولا ديه كمان مينفعش؟

جلال: لا يابا نروح ونبص، بس هي بصة ونمشي.

عبدالرحمن: بصة ونمشي.

(الساعة الثالثة عصراً)

أمام البيت رقم 23.

هل ذلك هو المنزل الذي يشاع أن الأشباح قد تملكته منه؟ بالنظر لوجه عبدالرحمن وجلال وهم يقفون أمامه ستدرك حقيقة الأمر وهي أنهم يجهلون تماماً بأي شيء يخص الماورائيات.

جلال: بصيت يا عم البصة؟ حاسس بأي دلوقتي؟

عبدالرحمن: حاسس ..... حاسس انه ..... عادي.

جلال: يعني محستش بطاقة روحية كدة من البيت؟

عبدالرحمن: لا ما انا ممكن اقولك روحية ديه تبقى خالتك.

جلال: يا عم انجز فيه حاجة غلط في البيت يا هندسة؟

عبدالرحمن: يبني منا مش هعرف من برة لازم ندخل جوة.

جلال: بقولك ايه الدنيا لبش من ساعة ما جمال اتسحب مننا مش ناقصة جنان، ثم ركز كدة، الباب مقفول بالجنزير ومترب ومفيش علامة واحدة تقول انه اتفتح اخر كام سنة، عبده البيت ملوش علاقة بحاجة، اكتب انت قصة حلوة تاليك على البيت والدنيا هتظبط معاك.

يعرف المنطق فور سماعه، وما نطق به جلال يمتلك شيئاً أو اثنين منه، البوابة مغلقة، يملؤها الاتربة، لا وجود لعلامات حيوية بداخل ذلك المنزل.

عبدالرحمن: البيت ده فيه حاجة يا جلال واشتري مني.

جلال: بتبيع بكام؟

عبدالرحمن: يبني انا مبهرش دلوقتي انا بتكلم جد انا عايز ادخل.

جلال: بص انت تروح دلوقتي وربك يحلها بعدين، يمكن جمال يرجع ويكون مخطوف او سافر اصلا والقصة ديه كلها تطلع فشك زي ما هو طبيعي، مش تقولي بيت وعفاريت واشباح.

عبدالرحمن: لا مش فشك واشتري مني، ومتقولش بكام.

جلال: كنت هقولك لسه جايب من شوية.

عبدالرحمن: رغم اني برفض الالش الرخيص، بس هعترف، الافيه حلو، يلا نمشي.

\*\*\*\*\*

(في منزل عبدالرحمن)

دخل عبدالرحمن إلى المنزل ليجد والده يرحب به بحفاوة غير معتادة قبل أن يدخل إلى الصالون، غريب ذلك الأمر؟ كان عليه أن يرفع عينيه فقط ليعرف سبب ذلك.

الحج سيد: حمد الله على السلامة يا باشمهندس.

عبدالرحمن: (يبقى عمي وبنته هنا) الله يسلمك يا والدي، عمي رشاد ايه النور ده، ازيك يا مريم اخبارك ايه؟

مريم: الحمد لله يا عبده انت ايه الاخبار؟

عبدالرحمن: (كنت كويس قبل ما اجي هنا) انا بخير الحمد لله.

رشاد: ايه يبني ماتقعد هتفضل واقف كدة؟

الحج سيد: لا يقف ايه يجيله شد في العضلة الوحيدة اللي في رجله..... قصدي ما تقعد يا باشمهندس صح واقف ليه؟

عبدالرحمن: قعدت اهو لا يكون وقوفي عاملكوا ازمة.

يكره تماماً الضحك المصطنع، ولكن لا خيار آخر، اليس كذلك؟

مريم: عامل ايه يا عبده بقالي كتير ماشوفتكش؟

عبدالرحمن: الحمد لله بخير بفضل ربنا ( متشوفيش وحش يعني متبصيش في المراية)

مريم: الا شغال فين دلوقتي؟

عبدالرحمن: حالياً شغال في صيدل.....

تدخل الحج سيد سريعاً ليقاطعه، فهو لم يدخله كلية الهندسة ليخبر عائلته أن ابنه يعمل بصيدلية ما.

الحج سيد: في شركة كبيرة بتاعة معمار والحاجات ديه، اصل مهندس هيشغل فين يعني في صيدلية مثلاً؟ الا اسمها ايه يا واد يا عبده الشركة اللي انت شغال فيها ديه؟

عبدالرحمن: المرعين المحدودة.



رشاد: بتقول ايه يبني عشان مسمعتش؟

الحج سيد: لا هو بيهزر انت عارف هزار المهندسين بقى محدش يفهمه غيرهم.

مريم: اصل انا كنت بكلم زميلتي في الكلية على شغل بارت تايم، وقالتلي انها تعرف واحد صاحب والدها بيشتغل في ال.....

تباً لتلك المواقف التي يضطر فيها عبدالرحمن للغوص داخل عقله مع تصنع ردود أفعال باهتة ليوهم من معه أنه يعطيه كامل التركيز، ولكن حقيقة الأمر أنه قد غادر تلك المحادثة وسرح بعيداً في رأسه.

عبدالرحمن: (يعني يا جلال يا نتن مش كان زماني في البيت المسكون ده اكرملي من القعدة المهزقة ديه؟ او كنا كملنا اسئلة في خلق الله او اي حاجة غير هنا عموماً؟ ماينزلش نيزك دلوقتي يخلص القصة ديه ويريحنا كلنا؟ بس فعلا ايه اللي خلى جمال يدخل البيت؟ لازم افهم ده، لو البيت ليه علاقة فعلا يبقى جمال دخل مغضوب، بس ايه اللي يغضب واحد زي جمال واقف لوحده انه يدخل بيت فاضي؟)

مريم: فهو بقى كان عايز يبني دور زيادة هناك، وقولتلها هسألك ابن عمي هو مهندس معماري انت ايه رايك يا هندسة؟

عبدالرحمن: انا رايي ان الحي ابقى من الميت.

مريم: مش فاهمة؟

عبدالرحمن: يعني اللي متوفيين دلوقتي مش هيشربوا شاي، واحنا لسه عايشين فنشرب احنا بقى، ها سكركو ايه؟

الحج سيد: يا سكر!

رشاد: لو فيه قهوة يبقى مضبوط.

عبدالرحمن: عنيا، وانت يا مريم؟

مريم: كابتشينو موكا.

عبدالرحمن: بصي انا معايا كيس كوفي بريك بندق يمشي؟ يبقى يمشي وانت يا حج انا عارف الشاي بتاعك.

الحج سيد: اعمل الشاي، اعمل الشاي يا ابن الموكوسة جتك خيبة.

رشاد: بتقول حاجة يا سيد؟

الحج سيد: لا ده انا بقوله ميتاخرش، انت مش عارف المهندسين بقى ياسيدي ولا ايه؟

رشاد: لا عارفهم طبعا.

الحج سيد: اصل انا مش عارفهم.

مر ما يقارب الساعتين أو ما شابه على تلك الزيارة التي كانت تعذب عبدالرحمن نفسياً، فهو ليس بطباعه شخصاً مصطنعاً، كان يجاهد حتى لا يفسد الزيارة ويوبخه والده، حسناً فهو سيوبخه على أي حال.

رشاد: نستأذن احنا بقى يا حج سيد.

عبدالرحمن: ليه يا عمي مانتوا لسه قاعدين ده حتى الشمس لسه مطلعتش.

الحج سيد: (بصوت خافت) اخرس يا خيبة، ما تقعد يا رشاد هو انتوا لحقتو؟

مريم: معلش يا عمو بقى عشان بابا يلحق ياخذ الدوا وينام، تبقوا تيجوا بقى انتوا المرة الجاية.

عبدالرحمن: (هي فيها مرة جاية) اكيد يا مريم هو احنا هنكره يعني؟ ولا نكونش هنكره يا حج سيد؟

الحج سيد: اه طبعا نبقي نيجي، نورتوا يا جماعة.

قاطع الحديث صوت هاتف عبدالرحمن يعلن عن وجود مكالمة من جلال ليرد، يدعو الله أن تكون مكالمة تحمل تفاصيل أكثر عن ذلك المنزل، فقط أي شئ يهدئ من أفكار رأسه.

عبدالرحمن: ايه يا جلجل.

جلال: بقولك ايه انا طلعت صح.

عبدالرحمن: صح في ايه؟

جلال: قاعد دلوقتي مع اسلام عمارة خد كلمه كدة وهو هيقولك.

اسلام عمارة: الو ايه يا هندسة.

عبدالرحمن: بخير الحمد لله يا اسلام.

اسلام عمارة: بص يا هندسة، الواد جمال ده كان داخل في عركة مع ولاد امين اللي في الشارع اللي قصاد شارعهم على مكنة، الواد جمال كان باعها ليهم وهي اصلا الماتور بتاعها مفوت، قام

حوار والرجالة عايزة فلوسها وجمال قالهم ملكوش فلوس عندي، بالظبط قبل يومين من الحوار اللي هو ومصطفى عملوه ده انه اختفى ويكلموا القسم والشغل ده مكلش معايا.

عبدالرحمن: يعني جمال هرب عشان الحوار اللي معمول على المكنة ده؟

اسلام عمارة: ده اكيد يا هندسة، هو انت فكرك يعني هيختفى كدة صدفة ويقولك اصل محدش عارفله طريق؟ تلاقيه مستخبي هنا ولا هنا لحد ما الحوار يهدى، خد جلال اهوه معاك.

جلال: صدقتني بقى لما قولتلك ان البيت ده ملوش دعوة؟

عبدالرحمن: ايوة يا جلال بس انت سمعت بنفسك من عم حسين ان البيت نفسه فيه حاجة.

جلال: ياعم ده بيشتغلنا عشان طلعلنا فلوس، وتقريباً احنا مش اول ناس تسال عن البيت عشان كدة خدنا شغلانة يسترزق منها.

عبدالرحمن: طب اقفل دلوقتي يا جلال وهكلمك بعدين.

كان عبدالرحمن غير مقتنع بتلك القصة ولكنها تبدو منطقية.  
لم يكن قادراً على التفكير حينها لذا قرر الهرب إلى غرفته ليفكر في كل الاحتمالات.

(الساعة الثامنة مساءً في غرفة عبد الرحمن)

كان عبدالرحمن يحدث نفسه بغرفته، معلومات كثيرة في وقت قليل بالإضافة لقلة خبرته في إستكشاف الأماكن المسكونة، هل يوجد من يمتلك تلك الخبرة من الأساس؟ دعنا نغوص داخل عقله لربما نجد حلاً معه.

"يعني جمال لو دخل البيت يبقى فيه حاجة دخلته جوة غصب عنه، يعني حاجة خرجت سحبته مثلاً؟ او يمكن خد قرار انه ميبقاش جبان ويدخل لوحده مثلاً بس..... بس..... مش منطقي.

يكونش جلال عنده حق؟ وانا بحاول اثبت ان البيت فيه حاجة عشان انا عايزه يكون فيه حاجة؟ البيت ده شماعه انا كنت حاطط عليها سبب اني مخدتش خطوة لنفسى، وقولت مستني الفرصة، مستني الفرصة، ويمكن انا عايز البيت يكون فعلاً فيه قصة عشان ده اخر امل ليا في حلم الكتابة والتحقيقات، والا هضطر اواجه الاتش ار والانترفيو في كذا شركة وتاسكات وديد لاين وحاجات انا بهرب منها، يمكن ده الوقت اللي محتاج افوق فيه لنفسى وابدا اصدق ان البيت مفيهوش حاجة وان ده وهم انا اقتعت نفسي بيه،

طب وكلام بتاع اللب؟

ده اكيد عشان طلعتله فلوس، فقال يحكي اي قصة عشان يحلل القرشين على رأي جلال، والسكان مشيوا عشان مشاكل كهربا مثلاً، والبيت اصلاً صغير يعني مكانه مش كثير مش الف واحد مثلاً مشيوا مرة واحدة عشان الموضوع يبقى غريب، اه انا دماغي صدعت."

قطع سيل الأفكار هذا دخول الحج سيد لغرفة عبدالرحمن وعلى وجهه إمارات الضيق من حديث ابنه مع أخيه وابنته منذ قليل.

الحج سيد: قوم يا واد تعالى عايزك برة.

عبدالرحمن: مش قادر يا حج انا دماغي مصدعة ومش قادر اتهزق.

الحج سيد: لا مينفعش ده معاد التهزيق اليومي يرضيك نفوته.

عبدالرحمن: طب ما تهزقني هنا ليه الفرهة.

الحج سيد: طب براحتك، انت ايه يا ولد اللي انت عملته مع بنت عمك ده؟

عبدالرحمن: يا حج دول مشيوا بقالهم ساعتين انت لسه فاكرك؟ عموماً عملتها نسكافيه.

الحج سيد: نسكافيه اه، البنيت بتسالك على حاجة ترد تقولها الحي ابقى من الميت وتعمل شاي؟

عبدالرحمن: طب اعمل ايه طيب ماهي بتسال في حاجة مش شغال فيها.

الحج سيد: قولها اي حاجة جتك خيبة، منظرنا ايه دلوقتي قدامهم يقولو الباشمهندس فاشل مثلاً؟

عبدالرحمن: كفاية بقى تهزيق على حوار الشغل، انا اصلاً مش حاببها ومش عايز اشتغل بيها، وانت كان كل همك المنظر قدام اخواتك وقرايبك ودخلتها واتخرجت كمان، عايز ايه تاني سيبني بقى اعمل اللي بحبه!

الحج سيد: والله وصوتك علي على ابوك يا خيبته، وايه بقى احلام سيادتك؟ لا تكون عايز تكمل في الصيدلية وتبقى دكتور باشمهندس، ولا يكونش الكلام الاهل بتاع الكتابة رجعلك تاني.

عبدالرحمن: لا كويس انك فاكرك اني كنت عايز اكتب تحقيقات، بس اتطمئن انا مش هكمل فيها عشان طلع وهم وانا معيش نفسي فيه ومش هكمل في الصيدلية ولا هندسة.

الحج سيد: اومال هتكمل ايه؟ كوباية الشاي اللي جبتهالي ناقصة؟ (ثم ضحك بشكل معتاد)

عبدالرحمن: هو انا كنت متوقع ايه برضو انا نازل يا حج.

الحج سيد: ولد! خد تعالى هنا مش بكلمك! ماتمشيش وانا بكلمك!

ولكنه قد غادر بالفعل، هل كان غاضباً بسبب والده؟ أم لكون تلك القصة الخيالية لم ترتق لتصبح واقعاً؟ على أي حال فهو الآن سيكتشف ذلك.

كان يسير في الشوارع دون وجهة محددة بعد تلك المشادة التي حدثت بينه وبين والده منذ قليل، شيء بداخله يؤلمه أثناء سيره نحو المجهول، فهو أمر صعب، أن تفقد حلمك وتكتشف أنه وهم أردته أن يصبح حقيقة ملموسة، علم عبدالرحمن في داخله أنه مجرد منزل طبيعي، كان يعلم هذا في أعماقه ولكن شبح الحلم الذي طالما حلم به أن يصبح مغامراً يتفقد الأماكن الغريبة ويكتب عنها لمتابعيه حول العالم وينطلق في مغامرة تلو الأخرى كان يطارده، ولكنه تيقن بعدم وجود تلك الحياة له.

لم يعلم كيف وصل أمام الشارع الذي يوجد به الوهم الذي كان سيصبح الإجابة على سؤال: ماذا أريد أن أكون؟ ودون أن يدري وجد نفسه يواجه هذا الوهم ويقف أمام المنزل رقم 23.

وكما توقعت توقعت يا عزيزي، لتلك القصة بداية، ونحن بالفعل قد وصلنا لها!

\*\*\*\*\*

(الساعة التاسعة مساءً أمام المنزل رقم 23)

بكل مشاعره السلبية كان يقف مواجهاً المنزل ذو السمعة السيئة، أم تلك مجرد إشاعات؟ أراد الحديث عن الأمر بصوت مسموع ولكن المشهد غريب للغاية، فنحن الآن نشاهد شاباً بالغاً يحدث منزلاً من الطوب، هل إنتظر رداً؟ لا يدري ولم يعد يهتم، فقد أدرك حقيقة الأمر، أو هكذا كان يظن.

عبدالرحمن: انت بقى اللي انا بنيت عليه احلام وطموحات كتير؟

انت اللي انا كنت عايزك تبقى حقيقة؟ وتكون بتخوف بجد عشان اهرب بيك من خوف تاني؟ خوف اني اواجه نفسي؟ والذي كان عنده حق لما شد معايا قبل ما اسيبه وانزل، وكان بيتكلم صح، مش عارف في ايه بس انا بجلد نفسي دلوقتي.

وانت في الاخر ايه؟ حته طوب على خرسان وفاضي من جوة زيي بالظبط.

انا بقيت عميق جدا وده يخوف وبكلم نفسي في شارع فاضي، الحمد لله محدش بيعدي هنا والشارع سد اصلاً والا كان زمانهم قالوا عليا مجنون، عموماً انا لازم اشكر انك عرفتني ان الاحلام هتفضل احلام وان ال..... اااااا..... مش لاقى كلام عميق تاني الصراحة للاسف، مع ان المود كان جامد.

جلال: انت يا عم الله يخربيتك بتعمل ايه هنا؟ مش قولنا نيجي الصبح بس؟

التفت عبدالرحمن خلفه ليجد جلال قادماً نحوه معاتباً إياه على وجوده بمفرده أمام المنزل في هذا الوقت المتأخر.

عبدالرحمن: انت اللي بتعمل ايه هنا وعرفت مكاني ازاي؟

جلال: ابوك كلمني وقال انكوا شديتوا وسيبته ونزلت، وانا عمال الف عليك واقول يارب متكونش هنا وطلعت هنا منك لله.

عبدالرحمن: بس يا جلال بس انا مش ناقص انا كنت في لحظة جلد ذات دلوقتي.

جلال: او مال فين الكرياج؟

عبدالرحمن: لا هصوت والم عليك الناس اللي مش موجودة وابهدلك سيبنني في حالي.

جلال: ياعم روق كدة فيه ايه؟ حصل ايه يعني لكل ده؟

عبدالرحمن: حصل اني كنت بحلم ووقعت على دماغي.

جلال: لا سلامتك، كل ده عشان البيت طلع عادي مش بيطير؟ وانت مضايق نفسك ليه ده حاجة حلوة هو احنا ناقصين؟

عبدالرحمن: للحظة حسيت اني على اول الطريق يا جلال بس خلاص.

جلال: ياعم ولا ترعل نفسك، اقولك على حاجة تعالى ندخل البيت.

عبدالرحمن: شوف مين بيتكلم هو انا للدرجادي صعبت عليك؟

جلال: ياعم هنبص بصة على المدخل كدة ونمشي، انت تتأكد ان مفيش حاجة وترجع بقى لطبيعتك.

عبدالرحمن: بس المدخل مقفول بجنازير.

جلال: انا هتصرف ملكش دعوة جاي ولا؟

عبدالرحمن: جاي! يلا بينا، اهو نبقي اتنين مش لوحدي زي جمال.

أثناء سير عبدالرحمن خلف جلال عاد السؤال مرة أخرى يدور في رأسه "ايه اللي خلى جمال يدخل البيت لوحده؟" هنا بدأ يتخيل ما حدث مع بعض الاستنتاجات اللحظية، أولهم أن مصطفى أخبرهم أن أول ما نطق به هو "ازاي" ما يعني أنه لم يصدق أن مصطفى من كان يتصل به، والسبب؟ وأيضاً أن جمال لن يدخل وحده لذا إن كان احتمال دخوله للمنزل قائماً سيكون برفقة صديقه المقرب.

وأيضاً الحقيقة الواضحة أن والده قد يتقبل أن يفقد بصره على أن يتصل بجلال، خصوصاً أن ما حدث بينهم ليس بالشدة التي تستدعي والده ليتصل بأحد، وإن كان فهو لن يكون جلال، بخلاف حقيقة أن جلال لن يقترح أبداً أن يدخلوا المنزل وإن كان هذا يعني أنه لن يأكل أو يشرب، فرغم ذلك لن يدخل المنزل فكيف يقترح دخوله ليلاً؟

كل هذا دار في رأس عبدالرحمن في جزء من الثانية، حتى يتأكد أن الذي يعطيه ظهره ويقوده لمدخل المنزل، إحتمال وبنسبة كبيرة، ليس جلال!!

هل يوجد أشباح؟ هل يمكن رؤيتها؟ هل يمكن أن نتفاعل معها كما نسمع في تلك القصص؟ هل هو الآن يقف أمام كيان آخر غير أدمي؟!

عبدالرحمن: جلال هو.....هو..... هو انت مش المفروض مع ابوك في الشغل؟

جلال (معطياً ظهره لعبدالرحمن): لا ياعم ابويا قفل بدري وقالى انه تعبنا شوية.

عبدالرحمن (وقد تأكد أن المائل أمامه ليس جلال لأن والد جلال انفصل عن والدته وسافر منذ زمن) انت مين؟؟!!

صمت جلال وتوقف عن الحركة وقد كان يحاول فتح باب المدخل والذي فتح بالفعل.

عبدالرحمن: اعوذ بالله من الشيطان الرجيم.....جلال انت ابوك وامك انفصلوا.... انت..... انت .....

لازال جلال صامتا متصلباً معطياً ظهره لعبدالرحمن.

عبدالرحمن: جلال رد ..... رد عليا ابوس ايدك!

اخرج عبد الرحمن هاتفه من جيبه وعينه معلقة على الشخص الذي يقف أمامه واتصل برقم جلال، وكان يأمل حقاً أن يرن هاتف جلال أمامه وأن الأمر كله عبارة عن مقلب سخيف قد دبره له جلال.

فليرن هاتفك وتلتقطه من جيبك، فقط قم بفعل أي شيء يدل على أنك جلال حقاً، دارت الأفكار برأس ذلك الشاب، فقط حتى سمع صوت من هاتفه، صوت دمر العالم الذي يعرفه عبدالرحمن سيد.



**جلال(على الهاتف): ايه يابا عامل ايه!!**

في تلك اللحظة التي استجاب فيها جلال لهاتفه وعبدالرحمن ينظر للشخص الذي ليس جلال، سقطت رأس الشيء من على كتفيه وتغير شكل جسده لتصبح امرأة ترتدي فستاناً قديماً " راسك فين يا ست " أدرك عبدالرحمن تلك الجملة وهو ينظر لها وهي تستدير ببطء لتواجهه.

في تلك اللحظات كان عقل عبدالرحمن يحاول جاهداً إيجاد تفسير منطقي لما يحدث الآن، فهو سمع العديد من القصص الغريبة سواء على مواقع التواصل الاجتماعي أو من أصدقائه، ولكن أن يرى بعينه وبكامل قواه العقلية امرأة بدون رأس؟ كانت منذ لحظة جلال صديقه أمام منزل مسكون؟ حتى وإن أراد أن يصبح المنزل مسكوناً ليكتب قصة عنه، فهو لم يفكر كيف سيتصرف أمام شبح حقيقي، كان غير قادر على إيجاد أي حل سوى الركض خصوصاً أن تلك المرأة إندفعت خلفه!!

**عبدالرحمن: ( هو فيه ايه..... هو ايه..... يعني ايه طيب!!! )**

**جلال (على الهاتف):** ياعم النينجا ما ترد على اللي جابونا بقي.

**عبدالرحمن (صارخاً): الحقني!!**

## جلال: فيه ايه يابن المجنونة؟

[illegible]

**جلال: مين يابا!! انت فين؟! الو، الو، ياعم متخضنيش ابوس ايدك رد!**

**عبدالرحمن: الست ام راس مقطوعة بتجري ورايا!**

**جلال: مین یا ضنایا!!؟!!**

كان عبدالرحمن يجري بأقصى ما لديه ولم يتوقف لحظة لينظر خلفه، حتى وصل إلى أول الشارع أمام مقلة عم حسين حيث شعر بالأمان لوجود بشر من حوله، وأيضاً لعدم سماع شخص يركض خلفه، ليلفت ببطنى شديد ويرى الشارع خال تماماً من أي إنشئ مقطوعة الرأس!!

**عبدالرحمن: اخ...اخت...اختفت!!**

**جلال: انت فين ياعم؟؟!!**

**عبدالرحمن: جلال هكلمك بعدين.**

أغلق عبدالرحمن الهاتف وأعادته بسرعة لجيبه دون تفكير أو وعي، ليفاجئ بصوت يحدثه.

عم حسين: الله، ايه يا استاذ مالك كدة انت كنت في حجز كورة ولا ايه؟

عبدالرحمن: لا.....ل.....انا.....انا كنت بس، انت عامل ايه ياعم حسين؟

عم حسين: انا بخير الحمد لله اصل شكلك كدة بتفكرني بنفسي وانا راجع من لعب الكورة  
زمان.....ايام ما الواحد كان فيه صحة ويجري، ده مرة انا كنت في.....

رغم أن عقله لم يصدق ولم يستوعب بعد ما حدث ورغم الخوف الواضح عليه من آثار التجربة إلا  
أنه ابتسم إبتسامة المنتصر، وبدأ عقله في توضيح الطريق أمامه إلى الحلم الذي كان على وشك أن  
يفقده قائلاً لنفسه " لسه الفرصة موجودة!!!"

\*\*\*\*\*

## الفصل الثاني

### لقاء مع سراج الشيهتاوي

في إحدى المنازل في مدينة نصر وفي إحدى غرف المنزل التي يطلق عليها غرفة المكتب، جلس رجل في منتصف الخمسينات من عمره ذو شعر يميل للرمادي مع بعض الخصل السوداء وبنية جسدية توحى انه كان ضخماً في شبابه ولون قمحي وملامح جادة توحى بأنه من الرجال الأشداء.

وفي المقابل تجلس امرأة يبدو في مظهرها أنها من أصول عائلة كبيرة نرى ذلك في ملابسها التي يبدو عليها الثراء والبذخ وملامح وجه رقيقة لا تعطي ابداً أنها في أوائل الأربعينات من عمرها مع شعر أسود وبشرة بيضاء.

كاميليا: سراج بيه ازيك؟

سراج: انا بخير يا استاذة الحمد والشكر لله.

كاميليا: يارب دايمًا، فكرت في الموضوع اللي قولتلك عليه؟

إعتدل سراج في مجلسه قائلاً:

سراج: ما انا مش فاهم الصراحة حضرتك بتتكلمي عن ايه.

كاميليا: الكتاب!! الكتاب يا سراج، انا عايزة اشتريه منك.

سراج: برضو مش فاهم كتاب ايه اللي معايا وحضرتك جاية تشتريه مني؟

كاميليا: الكتاب الاحمر اللي انت طلعتته من تحت بيتك القديم!!

سراج: كتاب وبيت واحمر؟ انتي بتقولي ايه مش فاهم؟

كاميليا: بتلعب كتير انت، طيب خليني اوفر عليا وعليك واقولك اني عارفة ان الكتاب معاك وعندي فكرة عن المصاييب اللي حصلت من وراه.

توتر سراج حينما ذكرت المصائب التي حلت عليه بسبب الكتاب الملعون الذي أخرجه من باطن منزله وشعر أنه لا حاجة لإخفاء الأمر أكثر من ذلك.

سراج: وانتى عرفتى الكلام ده كله منين بقى؟

كاميليا: يا سراج متسالش اسئلة سخيصة انت عارف الكلام اللي بيتوزع هنا وهناك ببلاش ده بيوصل لكل حنة.

سراج: وحضرتك عايزة الكتاب ليه لامواخذة؟

صمتت كاميليا للحظات قبل أن تنظر لسراج بثقة قائلة:

كاميليا: ورث، كان ورث عيلتنا زمان وضاع مننا وحابة ارجعه تاني.

سراج: ده ورث ايه اللي متعفرت كدة؟

كاميليا (بابتسامة خفيفة): افضل ليك انك متعرفش.

سراج: طيب، وانتى الافضل ليكي متتعاملش مع الكتاب، انا مش هبيعه.

كاميليا: يا سراج متشفش دماغك احنا بنتكلم، انت عارف الكتاب مؤذي اد ايه وانت بنفسك جربت مش كدة؟

كان يعلم أنها محقة بكل حرف نطقت به، ولكنه وبحسب خبرته، كان يشتم رائحة مريبة بالأمر، ولكن الأمر كله مريب حينما يذكر ذلك الكتاب اللعين، اليس كذلك؟

كاميليا: بص انا عارفة الكتاب بيعمل ايه كويس وعارفة انت اتاذيت منه اد ايه وممكن كمان اقولك على طريقة تصرف بيها اللي انت حضرته بغير علم.

إشتد فضول سراج بعد أن أنهت كاميليا جملتها وكأنها تعرض عليه الحياة مرة أخرى.

سراج: ازاي؟

كاميليا: لا نتفق الاول، انا عارضة عليك اتنين مليون دولار وهقولك ازاي تصرف الفصول اللي خرجت بس قولي الاول انت خرجت منه كام فصل؟

رد سراج وكان شبه مستسلماً لكاميليا قائلاً:

سراج: على حسب ما انا فاكّر اربعة بس اللي ضاعو منه.

كاميليا: حلو يعني اتبقى اربعة مش بطل برضو، ها موافق على العرض بتاعي؟

سراج: اربعة ايه يا مدام، اللي اتبقى ستة.

كاميليا: ستة؟! ازاي؟.....مش مهم دلوقتي.

سراج: يا استاذة انا عايز افهم الاول ايه الكتاب ده وايه اللي محبوس جواه واتحبس ازاي؟

كاميليا: ياسراج..... يا سراج متوجعش دماغك بحاجة انت مش هتستفيد بيها، انا جاية اخلك من لعنة موجودة عندك ممكن لا قدر الله حد يوصلها زيك بغير علم ويعمل حاجات مش هتعجبك ولا تعجب حد، انا جاية وعارضة عليك فلوس وكثيره مقابل اني اخلك من هم كبير وكمان هقولك ازاي تصلح غطتك القديمة، ده انا زي ما اكون ملاك وجايلك من السما.

بالفعل بدت كالملاك، ولكن الموت ايضاً ملاك لذا لم يكثر سراج لهيئتها أو لعرضها، فقط يعلم أن عليه التخلص من ذاك الكتاب عاجلاً أم آجلاً.

سراج: سيبك من شغل الملايكة ده عشان مبياكلش ولا يشرب معايا، فهميني هتعملي ايه بالكتاب؟

كاميليا: قولتك ورث قديم وعايزه ارجعه للي يحافظ عليه، موافق يا سراج؟

سراج: وانا ازاي اخلك من اللي في البيت بقى ان شاء الله؟ ايه اجيب شيخ؟

كاميليا: موافق الاول ولا لا؟

أدرك سراج أن لا فائدة من المماطلة مع كاميليا فيبدو أنها أدري منه بالكتاب وما قد يفعله وأنه لن يستفيد به وقد يكون غير قادر على حمايته للأبد.

سراج: موافق يا ستي، ممكن اعرف بقى اخلك منهم ازاي؟

كاميليا: بسيطة هتدخل البيت وتدور على الفصول اللي ضايعة اللي تخص الروح اللي محبوسة جواه بس خد بالك مش هتبقى سهلة، وبعدين هتمسك الورق في ايدك وتبص للروح وتنطق اسمها وبس كدة هترجع تاني مجرد كلام على ورق.

سراج: بيان بسيط بس هو مش كدة.

كاميليا: ذكي يا سراج، الكتاب فين؟

سراج: هجيبهولك يا استاذة دلوقتي.

غادر سراج تاركاً كاميليا في الغرفة وحيدة، وذهب لإحضار الكتاب من مخزنه وهو متردد وبشدة ولكن المقابل كان يستحق أن يتخلى عن الكتاب الأحمر داخل الصندوق المعدني.

سراج: اتفضلي يا استاذة.

كاميليا: بشكرك يا سراج، حقيقي مش عارفة اشكرك ازاى.

\*\*\*\*\*

(في منزل جلال وبالأدق في غرفته وقد شارف الوقت على منتصف الليل)

جلال: يا مصيبة امي السودا....يا نيلة بختي في معارفي....وجبتها وراك هنا ولا تاهت منك؟

عبدالرحمن: يبني بقولك اختفت اول ما طلعت اول الشارع، ممكن تهدي عشان نتكلم؟

جلال: اهدى؟ هو انت بتقولي فيه كلب جري وراك؟ ديه واحدة من غير راس! روح يا شيخ منك لله، يا مصيبة ابونا السودا، مش ممكن تكون انتكرت على هيئة قطعة وفضلت ماشية وراك عشان توصلي؟

عبدالرحمن: وتوصلك ليه هو انت اللي قطعت راسها؟

جلال: وانا هعرف منين ده انت بتقول انها انتكرت في شكلي!! استنى كدة ولا انت مين يلا؟

عبدالرحمن: يبني اهدى وبطل عبط.

جلال: عبط؟ مش انا اللي اموت الموتة ديه يا ولية انتي، انطق انت مين؟!

أدرك عبدالرحمن مدى توتر صديقه، وكيف لا وهو بنفسه كان متوتراً لأقصى مدى، لذا فقد حاول تهدئة الأمور قدر المستطاع.

عبدالرحمن: صلي عالنبى كدة واهدى.

جلال: عليه افضل الصلاة والسلام.

عبدالرحمن: فيه عفريت هيقولك صلي عالنبى؟

جلال: مش عارف بقى هو انا كنت مصاحب عفاريت قبل كدة؟

عبدالرحمن: اهدى....اهدى انا وربنا عبدالرحمن صاحبك، بأمانة ما انت في ثانوي في حصة مستر عبدالرازق حذفت كيس المايه عليه وهو واقف يشرح، واتهم الواد عبود مكانك ونزل فيه ضرب.

جلال: خلاص ياعم ده انت فعلا.

عبدالرحمن: حتى بعدها عبود مسكك رنك علقه وقلعك البن.....

جلال: خلاص ياعم عرفنا ان هو انت اتنيل اسكت بقى لحد ما نشوف هنعمل ايه في المصيبة ديه.

عبدالرحمن: مش عارف يا جلال، انا لحد دلوقتي مش مستوعب اللي حصل واللي انا شوقته بعيني، ومش عارف المفروض اعمل ايه دلوقتي.

جلال: انا هقولك تعمل ايه، تنسى خالص اللي حصل وتسبيك من البيت ده وتركز في ام شغلك، والحمد لله انها جت على اد كدة، وانا عن نفسي اعتبرني نسيت اساسا.

عبدالرحمن: انسى ايه، ده الحكاية طلعت بجد وفيه قصة وتقولي انساها انت بتهزر يا جلال؟

جلال: انا اللي بهزر؟ بقولك واحدة راسها مقطوعة جريت وراك مستني ايه يحصل تاني عشان تقتنع انه خطر؟ لما يظهرلك المسيح الدجال؟

عبدالرحمن: ماشي هو خطر بس تخيل معايا كدة، القصة لو عرفنا اولها من اخرها وكتبناها على هيئة تحقيق شوف الصفحة بتاعتي هتضرب ازاي وشوف بقى الفلوس والشهرة اللي هناخداهم من ورا القصة ديه.

جلال: ياعم ملعون الفلوس عالشهرة وانا ميت، كبيرها هيشترولنا كفن غالي والكفن مهما كان غالي ملوش جيوب والقبر مفيهوش واي فاي ياعمهم.

عبدالرحمن: بص احنا هناخد الموضوع عالهادي ونفهم ونطور كويس عشان لما ندخل البيت نبقي فاهمين.

جلال: معلش بس كان معايا مكالمة معرفتش اسمعك كويس هو انت قولت لما ايه؟

عبدالرحمن: لما ندخل البيت.

جلال: ده على جثتك قبل جثتي، بص انت شكلك لسه مفوقتش من الخضة انت تروح ترتاح ونتكلم بكرة، ماشي يابا؟

عبدالرحمن: انا عايز اروح فعلا، بكرا ربك يحلها، سلام يا جلجل.  
جلال: بلا جلجل بلا قرف بقى روح ياعم، قال ندخل البيت ده انا مش هدخل الشارع نفسه تاني.

\*\*\*\*\*

(في منزل عبدالرحمن الساعة 12 منتصف الليل)

دخل عبدالرحمن المنزل وقد إستنتج من المصابيح المغلقة أن والده يعيش في أحد الأحلام حالياً وهو أمر يحمد الله عليه لأنه أراد بعض الهدوء ليسترجع ما حدث منذ قليل أمام هذا المنزل المتهالك، لم يستدعي الأمر أكثر من كوب من الشاي وغرفة مغلقة وأنغام أغنية سيرة الحب.

"طول عمري بقول.

لا انا اد الشوق

ولياالي الشوق

ولا قلبي اد عذابه"

عبدالرحمن: (الله يا ست قولي كمان خليني انسى ام راس مقطوعة ديه، هو انا بقول ايه؟ هو ده بجد؟ هو انا فعلا كنت في مواجهة مع ست راسها مقطوعة؟ طب ده كويس ولا نهار ازرق؟

مش عارف، بس الاكيد اني لازم اوصل لصاحب البيت، بس ده هوصله ازاى؟ شكلي لازم احضر 200 جنيه كمان عشان عم حسين صاحب مقلة اللب يتكرم علينا باي معلومة عن صاحب البيت، طب والشغل؟ دكتور عماد لو خدت يوم تاني هيدفعني فلوس من جيبي،

يبقى بكرا بعد الشغل ليا قعدة مع عم حسين اللي معندوش لب ابيض واول ما اوصل لخيط على صاحب البيت هأخذ اجازة وافضي نفسي للبيت ده عشان الفرصة ديه لو ضاعت هضرب نفسي 100 جذمة وهقتل جلال)

الحج سيد: انت جيت يا سي عبده؟

عبدالرحمن: بابا انا افكرتك نايم.

الحج سيد: معرفتش انام يا خبيتها غير لما اعرف انك رجعت.

عبدالرحمن: انا اسف يا حج اني سيبتك ومشيت كدة انا بس كنت مخنوق شوية.



الحج سيد: لا وما شاء الله وشك نور لما سيبتني ومشيت.

عبدالرحمن: لا يا حج ده انا بس قابلت جلال وقعدنا.....

الحج سيد(مقاطعا عبدالرحمن): بص يا عبده انا مكنش قصدي اضايك ولا اجي عليك انا كل الحكاية بس عايز اشوفك عايش كويس واتطمئن عليك في شغلانة تليق بيك بس شكك كدة مرتاح اكرر في موضوع الكتابة ده ولا التحقيق ايا كان يعني انا مش هقف في طريقك.

شعر عبدالرحمن ببعض الإحراج حينما سمع والده يحدثه بتلك النبوة، فعلى كل حال يظل والده في النهاية.

عبدالرحمن: عارف يا حج، انا كنت متأكد ان قلبك كبير وهتدعم.....

الحج سيد(مقاطعا عبدالرحمن مرة أخرى): بس وحياة امك لو رجعتلي قولتلي انا منجحتش يا حج انا غلطان يا حج لاساوي وش اهلك بالاسفلت.

عبدالرحمن: ايه العنف ده يا حج ما كانت فيه روح طيبة دلوقتي ليه بقت روح شريرة كدة؟

الحج سيد: روح شريرة يا روح خالتك، ابقى شغل قران وانت نايم لا الروح الشريرة تلسعك على.....قفاك وانت نايم ( ثم انفجر بالضحك وهو يغادر الغرفة)

\*\*\*\*\*

(في ظهيرة اليوم التالي في صيدلية الدكتور عماد )

عبدالرحمن: بص يا سالم ولاخر مرة هقولها اللبوس مش هينفع تدوبه في كوباية شاي وتأخذه، هو ليه طريقة واحدة كلنا عارفينها كويس.

سالم: يا دكتور يعني ملهاش سكة تانية؟ الصراحة الموضوع مهين اوي.

عبدالرحمن: يا حبيبي ماهو مش انا اللي مصنعه ولا انا اللي قولت الفكرة السودا ديه.

سالم: طب معلش بص هنجرب مش يمكن يجيب نتيجة؟

عبدالرحمن: بص العلبة معاك اهي افضل خده بالطريقة اللي تعجبك يكش تدوبه وتدهن بيه جسمك، ولو جاب نتيجة ابقى قولني من باب الفضول مش اكرر.

سالم: تسلم يا دكتور.

عبدالرحمن: حبيبي نورت (داهية تاخذ اشكالك عالصبح)

دخل جلال الصيدلية بعد خروج سالم ويبدو على وجهه عدم الاستيقاظ بعد.

عبدالرحمن: ايه يبني شكلك لسه موقتتش.

جلال: لا وانت الصادق لسه منمتش.

عبدالرحمن: خير سرحان في مين؟

جلال: في اسباب سقوط الدولة العثمانية، هكون سرحان فيه ايه غير في اللي حصل امبارح، منك لله ياشيخ فضلت ابص من الشباك لاتكون جت وراك ومستنياني تحت البيت.

عبدالرحمن: مين ديه اللي مستنيك تحت البيت؟

جلال: الفنانة شيري عادل يا خفيف هتكون مين يعني الست ام راس مقطوعة اللي جريت وراك امبارح انت فقدت الذاكرة ولا ايه؟

عبدالرحمن: اسكت يا جلال ده انا صاحي ومفيش في دماغي غير اللي حصل امبارح.

جلال: صاحي؟؟ هو جالك نوم يا بارد اصلا؟

عبدالرحمن: سيبك انت دلوقتي انا عايزاروح لعم حسين انهاردة بعد الشغل.

جلال: عم حسين مين؟

عبدالرحمن: عم حسين يلا بتاع اللب اللي على اول الشارع بتاع البيت.

جلال: ثانية ثانية ثانية هو انت ناوي تكمل في القصة ديه بعد اللي حصل؟

عبدالرحمن: ان شاء الله.

جلال: طب يا صاحبي انبسطت جدا بمعرفتك واتمنى تقابل صاحب تانيين غيري، يلا عايز حاجة؟

عبدالرحمن: يا جلجل هو انت كل نقرب نعمل انجاز هتجيب ورا؟ يااض بقولك الموضوع طلع حقيقي يعني فيه قصة وتحقيق بجد مش تاليف افهم ديه فرصة.

جلال: فرصة نموت بدري في عز شبابنا.

عبدالرحمن: طب هقولك على حاجة ساعدني في اي حاجة برة البيت وبعيد عنه بس، تمام؟  
جلال: هو انت ناوي تدخله؟  
عبدالرحمن: ياعم هدخله لوحدي ملكش دعوة مش هجيبك معايا.  
جلال: ياعم اعقل بس انت شوفت اللي حصل لجمال وسمعت من الناس، البيت ده هيموتك.  
عبدالرحمن: عارف وسمعت بس لو ضيعت القصة ديه هندم.  
جلال: لا اله الا الله ياعم بقولك هتروح زي جمال.  
عبدالرحمن: ما اروح مش احسن ما افضل قاعد وندمان اني محاولتش؟ ياعم فيه حاجات بتجيبك تستحق تغامر بنفسك فيها عشان بتبقى مرة واحدة بس يا تستغلها ياتندم.  
جلال: قريتها فين دي؟  
عبدالرحمن: كان بوست على الفيس من صفحة المغامر الصغير.  
جلال: انا لو هساعدك هيبقى بعيد عن البيت مش هاجي نحيتة.  
عبدالرحمن: وده اللي انا عايزه منك.  
جلال: خلص شغلك ورن عليا يا ابن عم سيد.  
عبدالرحمن: اخويا جلجل والاخوات مش بالدم.  
جلال: بلا جلجل بلا قرف بقى و المصحف هتودينا ورا الشمس.

\*\*\*\*\*

(الساعة السابعة مساءً أمام محل عم حسين)

وحيداً كان جلال منتظراً عبدالرحمن ليتحدثوا عم حسين، ينظر جلال للشارع المؤدي إلي المنزل رقم 23 متخيلاً ما حدث ليلة أمس مع عبدالرحمن والخوف يتسلل ببطء إلى قلبه قائلاً في نفسه : انا متربتش اني فتحت بوقي وقولتله على حوار جمال ده.  
وصل عبدالرحمن إلي مكان جلال يترقب وصوله من بعيد حتى إقترب منه.

عبدالرحمن: اخويا اللي مسابنيش لوحدى.

جلال: يكش البعيد يقدر ويتثيل بييجي بدري، الا انت عايز تكلمه ليه صحيح؟

عبدالرحمن: عايز اوصل لصاحب البيت عشان شكله عارف كتير عن اللي حصل للبيت ده.

جلال: يعني مفيش غير الراجل السمج ده اللي نعرف منه؟

عبدالرحمن: تعرف حد غيره؟

جلال: لا.

عبدالرحمن: يبقى على بركة الله، يلا.

إقترب عبدالرحمن وجلال من المحل الخاص بعم حسين وكان يقف وسط الزبائن ليغطي طلباتهم مع شاب آخر ليساعده على البيع، وكانوا ينتظرون حتى يصبح المكان أقل صخباً ليتحدثوا إليه.

عم حسين: إمسك يا عمر بعشرة لب اسمر وبعشرين سوداني أي خدمة ومروقلك عليهم أهوه.

جلال: عم حسين يا عسل، مسائك عنب ياعمهم.

عم حسين: اهلا بالبهوات اتفضلوا، خدوا بالكم زودت لب ابيض زي ما طلبتوا.

عبدالرحمن: اخلاق والله ياعم حسين، بس احنا مش جايين عشان اللب الابيض.

عم حسين: خير يا بهوات اوامروا.

جلال: الامر لله ياعمهم ماتتحرمش، كنا بس جايين قاصدين خدمة منك كدة.

عم حسين: ياسلام انتو تؤمروا، ولا يا كيمو خلي بالك من الدنيا انا واقف خمسة مع الاساتذة.

عبدالرحمن: بص ياعم حسين احنا عايزين نعرف عن صاحب البيت بتاع 23 ده.

عم حسين: اه سراج الشيشتاوي ماله.

عبدالرحمن: عايزين نوصله، رقم تليفون عنوان اي حاجة عنه ولو تعرف حاجة عن اللي حصل في البيت قبل ما يتعفرت كدة ياريت تقولنا.

عم حسين: مكنش يتعز والله يا اساتذة بس مكنش ليا تواصل معاها اوي يعني كلك نظر بقى.

جلال(هامساً في أذن عبدالرحمن): شكلها فيها ورقة تانية اغمره بيها خلينا نخلص.

عبدالرحمن: ياعم حسين افكر معانا كدة ده احنا حتى مش جايين بادينا فاضية.

ثم أخرج عبدالرحمن 200 جنيه من محفظته وأعطاهها لعم حسين، الذي لم يفكر للحظة قبل أن يقوم بأخذها بإبتسامة مصطنعة على وجهه، لما ودون النظر عن باقي سكان الكوكب كان ذلك العم حسين هو من يمتلك المعلومات التي يحتاجونها؟

عم حسين: والله ماكان له لزوم يعني ده انتوا حتى صحاب مكان.

جلال: معلش بقى احنا فلوسنا كتير وعايزين نصرفها، ما تخلصنا ياعم حسين.

عم حسين: ياعم اصبر ده الصبر جميل انا مش عارف انت مستعجل ليه.

عبدالرحمن: جرا ايه يا جلال متضغطش على الرجال سيبه يفتكر على مهله.

جلال: وربنا عمرنا بيخلص في المكان ده.

عم حسين: اقولك انا بقى شوف بسم الله الرحمن الرحيم كدة الراجل ده مكانش مضبوط، اه مخبيش عليك كان شغال بيخلص للناس مصالح تبع الجمارك، وشغله كله بالحب بس كان راجل سكره والله تقعد معاه متحسش بالوقت، اه والله زي ما بقولك كدة، كان ييجي بليل كدة ونقعد انا وهو قدام المقلة على كرسيين، ونطلب من الواد سلمان ينزلنا حجرين قص بس معمولين مخصوص ونقعد انا وهو للصبح نحكي ونهزر و.....

نفذ صبر جلال وهو يستمع لتراهاات ذلك الرجل، من منا سيتحمل ذلك؟ فقط حاول قدر الإمكان أن يكون هادئاً في ردة فعله.

جلال: وربنا انا قولت ان عمري بيضيع مع الراجل ده، ياعمي ياعمهم يابا انا عايز اعيش باقي حياتي ابوس ايدك انجز.

عبدالرحمن: ايه يا جلال ما تسيب الراجل يكمل، لامواخدة ياعم حسين، كمل.

عم حسين: المهم بقى في مرة كنا قاعدين مع بعض قعدة حلوة كدة بحجرين قص برضو وسألني تعرف شيخ حبيبك كدة؟ قولتله ليه يا سروجة؟ اه ما احنا كنا واخدين على بعض بقى، هو يقولي يا سحس وانا اقوله يا سروجة كدة يعني والدنيا كانت طيبة بيننا.

جلال: ياعم حسين انت راجل كبير متخلنيش اقل ادبي بقى.

عبدالرحمن: مهو عنده حق الصراحة ياعم حسين بقى، انا عمال ادافع عنك ما تدخل في الموضوع.

عم حسين: يوه مش بحكيلكوا اللي حصل ولا انا غلطان؟ المهم قولتله عايز الشيخ ليه؟ قالي ان بقاله كام يوم بيحلم ان فيه حد فيه البيت عنده، وببشاووله على الارض في الصالة عنده ويختفي!! وكل يوم على الموال ده، قالي يا سحس شكيت ان فيه اثار تحت البيت، مهو يا اساتذة كان ساكن في

الارضى هو وعياله، راح قالي عايز شيخ بي فهم في الحاجات ديه عشان لو فيه حاجة يبقى هو اولى بيها، قولتله هسالك يا سروجة وارد عليك.

عبدالرحمن: وبعدين؟

عم حسين: وبعدين كملنا القعدة وغيرنا حجرين وروحنا.

جلال: وصحيت الساعة كام بقى تاني يوم؟

عم حسين: مش فاكروا والله الكلام ده داخله في سبع تمن سنين كدة.

جلال: ياعم بيقولك وبعدين جبته شيخ ولا هو جاب شيخ ولا الشيخ جابكوا انتوا الاتنين ياعم ما تفهمنا؟

عم حسين: ما تستهدى بالله يا استاذ، انا اللي اعرفه انه بعدها بكام يوم قالي انه اتصرف خلاص وسأل ناس تبعه وطلع مفيش حاجة، بعدها بفترة مش كبيرة، وكل ما اعدي على الشارع الاقي ناس داخله بعدة حفر وناس خارجة لحد ما بطلوا ييجوا، وبعدها البيت اتعفرت وهو اختفى مع السكان اللي مشيوا.

عبدالرحمن: طب ليك سكة نوصله بيها؟

عم حسين: مكذبش عليك، انا زعلت من الحركة اللي عملها ديه انه يخبي عليا انه طلع الاثار من تحت البيت من غير ما يقولي، هو فاكروني هحسده ياعم ولا ايه؟

أخرج عبدالرحمن 100 جنيه من محفظته وناولها لعم حسين الذي ولمرة أخرى إبتسم بشكل مصطنع، بينما كان جلال يكبح نفسه كي لا يقوم بضرب ذلك الرجل ويسلم نفسه للسلطات المختصة دون ذرة ندم واحدة.

عبدالرحمن: معلش ياعم حسين خد ديه كدة وحاول تفتكر معايا عنوان ليه او رقم تليفون.

عم حسين: يا بيه والله ما له لزوم.

جلال: اخلص ده انا بقى عندي خمسين سنة وانا واقف هنا.

عم حسين: بص يا بيه هو بعد ما مشي من هنا انا كنت بكلمه عالتليفون، برضو العشرة متهونش غير على ولاد الحرام، بتطمن عليه كل شوية من فترة للتانية كدة وقالي بقى هو ساكن فين.

جلال: طب ناوي تقول ولا نتشل شوية.

عم حسين: واقولك ليه خد عندك انا مسجله على ورقه هنا صورها بتليفونك، ثانية بس ادور عليها.

تركهم عم حسين ودخل محله يعبث ببعض الأوراق باحثاً عن الورقة المسجل بها عنوان سراج الشيشتاوي.

جلال: انا مش مصدق اني بقيت مستعد ادخل معاك البيت ولا اني اجي هنا ثاني.

عبدالرحمن: يعني هتدخل معايا؟

جلال: لا ابقى خد عم حسين، هو بيحب ياكل دماغ الناس وهي واحدة من غير دماغ هيتفاهموا مع بعض.

عم حسين: امسك يا استاذ اتفضل صورها، ومعاها رقمي عشان لو احتاجتوني بعد كدة.

عبدالرحمن: وريني كدة، ثانية، تمام تسلم يا عم حسين.

عم حسن: اي خدمة ثاني يا بهوات؟

جلال: لا ده كدة عظمة اوي يا راجل يا بركة، ابقى تف عليا لو شوفتني ثاني.

\*\*\*\*\*

دخل عبدالرحمن إلي منزله ليجد والده يتابع احداث إحدى مباريات كرة القدم، بعد أن اتفق مع جلال صديقه على أن يذهبوا غداً إلي سراج الشيشتاوي في عنوانه الواقع في مدينة نصر.

كان رأس عبدالرحمن ممتلئ بالافكار والتخمينات عما حدث في المنزل، وأبرز تلك الإستنتاجات أن سراج الشيشتاوي أراد إستخراج الآثار من أسفل منزله، ولكنه لم يستطع التعامل مع حراس تلك المقبرة، فاحتلوا المنزل وأصبح مسكوناً بحراس المقبرة مما دفع السكان إلى الرحيل.

في نظر عبدالرحمن، كان هذا الإستنتاج الأقرب للصواب، ولكنه كان يفكر في كيفية الإيقاع بسراج ليعترف بما حدث، فذلك سيجعلها قصة مغامرة وأيضاً مساعدة الشرطة في القبض على تاجر آثار مما سيزيد شهرة عبدالرحمن أكثر.

ولكن السؤال كيف سيحث رجل مثل سراج ليعترف بالأمر؟

فهو لن يعترف بتلك السهولة بمجرد سؤاله؟

توجه إلى غرفته ليرتاح قليلاً مفكراً في طريقة للإيقاع بسراج الشيشتاوي غداً، سارحاً في خياله، ويرى نفسه مشهوراً للكشف عن قضية تهريب آثار، ويحكي قصته على أجزاء لمتابعيه على صفحته التي إزدادت في عدد متابعيها بعد السبق الصحفي للمغامر الشاب عبدالرحمن سيد.

تفاجئ بوالده يدخل الغرفة ليطمئن عليه، ولكن بإسلوبه الخاص.

الحج سيد: جيت ودخلت على طول يا عم المهم؟

عبدالرحمن: لقيتك مندمج في الماتش قولت بلاش ازعجك.

الحج سيد: لا حساس يا ض، صيغت فين بعد الشغل؟

عبدالرحمن: كنت مع جلال نزلت معاه نجيب لبس اصل الواد جلال عنده.....

الحج سيد: ياخي انا عايز اعرف ايه سر صحوبيتك انت و خايب الرجا جلال ده؟

عبدالرحمن: والله انت ظالمه يا بابا ده واد طيب وقلبه ابيض تحس كدة انه خالتك.

الحج سيد: خالتك؟ ما صحيح انت هتصاحب مين ما لازم واحد على نفس مستوى عبطك، ابقى سلملي على خالتك (لا داعي لذكر أنه قد انفجر من الضحك)

\*\*\*\*\*

(في اليوم التالي، السادسة مساءً أمام صيدلية الدكتور عماد)

في ركن ما من أركان تلك الصيدلية، استعد عبدالرحمن لمغادرة المكان ويملؤه الحماس والتوتر من مقابلة ذلك السراج، العديد من السيناريوهات المحتملة التي ستنتج عن تلك المقابلة، فقط كان يدعو الله ألا يظهر سيناريو آخر لم يحسب له حساباً.

أخرج هاتفه لينقذه من أفكار رأسه ليهاتف جلال، أملاً في أن يخرج من رأس جلال فكرة عبقرية بطريقة ما.

عبدالرحمن: انت فين يا زفت؟ انا خلصت شغل اهوه وواقف قدام الصيدلية.

جلال: ياعم جايلك، دخلت بس في خناقة يومية مع امي ولسه مخلصها دلوقتي.

عبدالرحمن: وليه بقى المرة ديه ابهرني.

جلال: ابدأ يا سيدي، قولتلها اني خارج وهتاخر شوية انهارة عشان رايح مشوار، قالتلي طبعاً ما انت مش طالع لحد غريب ابوك ومش ابوك ولية كبيرة اوي، بس خلصت يعني وجايلك اهوه.

عبدالرحمن: متتاخرش طيب، سلام.



أغلق عبدالرحمن الهاتف وقد أعد في رأسه خطة من نوع ما قد تكون قادرة على أخذ اعترافٍ من سراج، راجع تلك الخطة في رأسه مراراً وتكراراً حتى التقى بجلال وتوجه معه إلي إحدى المقاهي ليدرسوا الخطة التي سيوقعوا بها بصاحب المنزل المخيف.

جلسا معاً على إحدى الطاولات وقد طلبا كالعادة كوباً من الشاي مع قهوة مطبوظ.

جلال: منك لله يا عم حسين، حسبي الله ونعم الوكيل.

عبدالرحمن: يا عم والراجل عمل ايه دلوقتي؟

جلال: لا انا بحسبن عليه عموماً، ثم انت مالك بتحب الراجل ده ليه؟

عبدالرحمن: سيبك من الراجل وركز معايا، شوف انا من امبارح دماغي رايحة جاية في خطة نوقع بيها سراج اصل خد بالك احنا هنقعد مع واحد شكله راجل مش سهل عشان كدة اللي هنتفق عليه هنعمله ومن غير ما نجود ابوس ايدك، هنعمل احنا ايه بقى يا معلم؟ نستدرجه بالكلام يتكلم نسجل نخلع.

وضع جلال مشروبه على الطاولة متعجباً، حتى بالنسبة لجلال كانت تلك الخطة أكثر سذاجة من خطة الإنتظام بالنوم خاصته.

جلال: يا خسارة الوقت اللي ضيعته في التفكير كنت عملتلك طفح تطفحه كان اكرملك.

عبدالرحمن: بص انا برضو حسيت ان فيه حاجة ناقصة بس هي مش وحشة للدرجادي.

جلال: واحد كان شغال شمال في الجمارك وبيهرب اثار وشكله راجل خطر، واحنا بكل بساطة نستدرج نسجل نخلع؟ الله يلعن ابو الافلام اللي مخلية الحكاية سهلة اوي كدة.

عبدالرحمن: طب ما بدل التريفة قولي، ناقصها ايه الخطة؟

جلال: ناقصها خطة ياعمهم، هنبدأ معاه كلام ازاى؟ هنقوله احنا مين اصلاً؟ ومين فينا اللي هيسجل ومين هيتكلم؟

عبدالرحمن: اكيد انت هتتكلم وانا هسجل وهنقوله اننا اتنين صحفيين وجايين نعمل معاه لقاء.

جلال: الخميس؟

عبدالرحمن: لا بضهر ايدي على خلقتك.

جلال: على خلقتي انا؟ طب يا اذكى اخواتك وهو لما يقعد مع صحفيين هيسالهم مثلاً جايين تعملوا معايا لقاء ليه؟ طب فرضاً اقنعناه باي حاجة يكش نقوله اننا جايين نكرمه عشان هو احسن سراج

في منطقته، لما نعمل معاه لقاء هيقولنا ببساطة كدة؟ انا تاجرت بالاثار وكانت مربحة جدا وبنصح بيها للشباب الصاعد؟

عبدالرحمن: صح فانتني ديه، يبقى نقوله اننا اتنين من المنطقة عنده ولينا مصلحة عند الجمارك، والناس دلونا عليه، مش عم حسين قال انه شمال؟

جلال: ايوة شمال بس ده واحد بيخلص في الجمارك، يعني الشمال بتاعه مكلف جداً، مش ورقة ب200 زي عم حسين لبة.

عبدالرحمن: يبني ما احنا هنعملها قعدة اتفاق مش هندفع حاجة، وبصنعة لطافة نتكلم عن اللي حصل في البيت وديه لعبتك يا جلجل.

جلال: ياخي بسمع جلجل منك في المصايب بس، تفتكر ايه اللي ممكن يكون حصل؟

عبدالرحمن: بص الاحتمال الاقرب انه خرج الاثار بطريقة غلط، او الشيخ اللي كان معاه معرفش يتصرف صح في حراس المقبرة، راح طلع الاثار وحراس المقبرة سيطروا على البيت، لما فكرت امبارح في الاحتمال ده لقيته منطقي نوعا ما بس الست اللي شوفتها عند البيت لبسها ملوش علاقة بالفراغة خالص.

جلال: ياعم بتقولي انتكرت في شكلي طبيعي تاخذ شكل حد تاني، ومش بعيد المرة الجاية تلاقيها متنكرة في شخصية الرجل العناب.

عبدالرحمن: منطقي، بس الشكل بتاعها وهي راسها مقطوعة يقول ان ده شكلها الحقيقي.

جلال: يقول بقى ميقولش ديه مش شغلتننا، انت كلامك صح هما حراس المقبرة اللي في البيت، السؤال بقى خرجها ازاى من المنطقة النحاس ديه من غير ما عم حسين ياخذ باله؟

عبدالرحمن: معرفش بس كل الاجابات هناخدنا منه لما نقابله، المهم عرفت هنعمل ايه؟

جلال: جيرانك ومصلحة من الجمارك وايه اخبار البيت والاثار نسجل ونخلع.

عبدالرحمن: توكلنا على الله.

\*\*\*\*\*

(الساعة التاسعة مساءً أمام منزل سراج الشيشتاوي)

وقف عبدالرحمن و جلال أمام عمارة مكونة من تسعة طوابق تمتلك مظهراً عادياً من الخارج، وذات بوابة مغلقة يوجد بجانبها ما يسمونه بالإنتركوم للتواصل مع السكان في تلك البناية، مكان فخم إلى حد ما، يتناسب مع طبيعة الشخصية التي هم على وشك لقاءها.

تعطلوا قليلاً أمام البوابة وقد أدركوا أن عم حسين لم يخبرهم بالطابق الذي يسكن فيه سراج الشيشتاوي.

جلال: عرفت بحسين عليه ليه بسبب ومن غير سبب؟

عبدالرحمن: صح وربنا، منك لله يا حسين يا لبة، المهم شكلها كدة هنكلم الناس عشوائي لحد ما حد يقولنا فين سي سراج ده كمان.

جلال: ممكن ابدأ انا؟

عبدالرحمن: اتفضل.

ضغط جلال الزر الموصل للطابق الرابع عشوائياً، ليسمع رداً من صوت شبه إنثوي.

مدام أماني: مين على البوابة؟

جلال: مساء الخير يافندم شقة الاستاذ سراج؟

مدام أماني: لا سراج في الدور الخامس هنا مدام اماني، بطلوا اللي بتطفحوه بقي جتكم مصيبة.

جلال: عنيفة اوي الولية ديه يا عبده.

عبدالرحمن: وسع بقي كدة اكلم انا سراج.

جلال: خش يا مرزق ما طبعاً بعد ما انا اتهزق تدخل انت على الجاهز.

ضغط عبدالرحمن الزر الموصل للطابق الخامس ورد عليه رجل تلك المرة، بالفعل كان جلال يحسده فقد كان الأمر سهلاً تلك المرة.

سليمان: مين عالبوابة؟

عبدالرحمن: يا استاذ سراج احنا جيرانك من البيت القديم، وكنا حابين نستاذن حضرتك في خمس دقائق من وقتك.

سليمان: سراج مين وبيت قديم ايه؟ ده عيل صغير، ابني اللي لسه مولود يا استاذ سراج سليمان، لا يكون قصدك سراج الشيشتاوي؟ ده في الاول.

عبدالرحمن: اه هو سراج الشيشتاوي شكرا ليك واسف لازعاجك.

جلال: يا بنت الصرمة بتسوحيني انا؟

لم يفكر جلال كثيراً حينما توجه للإنتركوم بنية الإنتقام.

عبدالرحمن: بتعمل ايه يبني سراج في الاول؟

جلال: اشوف بنت الصرمة اللي بتسوحنا ديه.

ضغط جلال على الزر الموصل للطابق الرابع لترد عليه مدام امانى.

مدام امانى: خبير ايه تاني؟

جلال: بقى يا ولية بتسوحيني انا وبعثاني لغيل صغير؟

مدام امانى: وانا اعرف منين انت سالت على سراج، ثم هو فيه حد يسمي ابنه سراج برضو؟

جلال: هو انا هسال على عيل لسه مولود يا ولية وبتقوليلي ابطل اللي بطفحه؟ طفحوكي الغباء بمعلقة يا بعيدة.

مدام امانى: يلا ياىض من هنا بدل ما اطلع ارش مايه.

عبدالرحمن: ياعم خلاص حقك عليا انا ممكن نكلم بقى سراج اللي احنا جايين له ونخلص؟

جلال: وسع كدة ياعم لما نشوف ادي ام الدور الاول اهو.

ردت عليه انسة بعدما ضغط جلال على زر الطابق الأول، ها قد وصلوا لمرادهم تلك المرة.

مريم: ابوة.

جلال: سراج الشيشتاوي؟

مريم: اه ده بيته، مين حضراتكم؟

جلال: احنا معرفة قديمة من البيت القديم بتاعه وجايين نتظمن عليه.

مريم: اه اهلا بيكم لحظة وافتحلكم الباب.

جلال: فكرني يا عبده لما نخلص اطلع اخبط على الولية الصعرانة ديه ونجري.

\*\*\*\*\*

وقف عبدالرحمن وجلال أمام باب المنزل الخاص بسراج الشيشتاوي، بعدما دقوا الجرس وفي إنتظار أن يقابلوه شخصياً، فتحت لهم مريم ابنة سراج الشيشتاوي، شابة في سن العشرين من عمرها بحجاب ازرق واسدال يبدو عليها الخجل من التعامل معهم وقامت بدعوتهم للدخول.

مريم: اهلا وسهلا اتفضلوا.

عبدالرحمن: يزيد فضلك، متشكرين.

جلال: ده والدك والله كان من اقرب الناس لنا ايام ما كان في المنطقة عندنا.

مريم: هو كان بيحب البيت القديم اوي قبل ما ننقل هنا، ثواني هو جاي دلوقتي، تشربوا ايه؟

جلال: اسبريسو باللبن.

عبدالرحمن: اتنين شاي يا انسة.

مريم: تمام هروح اعملكو الشاي.

عبدالرحمن: اتفضلني براحتك، ايه يا حيوان اللي انت قولته ده؟

جلال: ياعم انا بشرب الاسبرسو باللبن متفهمش انت الحاجات ديه، ثم مانت اخرجتني وطلبتلنا شاي.

عبدالرحمن: المهم ركز في الخطة بتاعة الجمارك، انا هطلع التليفون وابدا اسجل تمام؟

جلال: ما الصراحة حوار الجمارك ده مش جاي سكة، بص سيبني انا اتعامل خليك انت مركز في الكلام اللي هيقوله وتسجل.

عبدالرحمن: انت جاي تقول كدة هنا؟ متبوظش الخطة.

جلال: ثق فيا بس.

لم تمر سوى دقائق معدودة وقد دخل سراج بهيئته التي تحمل من الهيبة ما قد يناله المرء في أكثر من حياة واحدة، وقد ظهر على عبدالرحمن التوتر من منظره الضخم نسبياً وهيئته التي توحى بما كان عليه هذا الشخص قديماً.

سراج: اهلا وسهلا نورتوا.

عبدالرحمن: بنورك يا استاذ سراج والله.

سراج: الا متعرفتش بيكم، مريم قالتلي ان ناس من المنطقة جايين يسلموا عليا بس متاخذونيش انا مش فاكركم خالص.

جلال: ومش هتفتكرنا يا عمهم عشان متقابلناش قبل كدة!

توتر عبدالرحمن من إندفاع جلال المفاجئ، فهو يعلم أنه حينما يسلم زمام الأمور لجلال غالباً ما ينتهي بهم الأمر بمشكلة كبيرة.

سراج: طب اقدر اعرف سبب الزيارة؟

جلال: الاثار اللي طلعتها من البيت القديم بتاعك.

حسناً، ذلك ما كان يخشاه عبدالرحمن، لما كان على جلال أن يكون.....جلال، فقط هو كما هو، عليه الآن أن يتعامل مع ما أفسده ذلك المنافع الأحمق.

عبدالرحمن(في سره): "اشوف فيك يوم انت وحسين لبة"

لم يسمح الوقت لعبدالرحمن ليتدخل سريعاً فقد ظهر الغضب على وجه سراج وصاح بشكل مفاجئ!

سراج: انت بتقول ايه يا حيوان انت؟! اتفضلوا برة!

عبدالرحمن: يا استاذ سراج احنا بس كنا.....

جلال(مقاطعاً): اسكت انت انا عارف هكلمه ازاي، بص يا كبيرنا عشان انا وقتي ضاع امبارح بما فيه الكفاية واخدلي بالك، انا جايلك دوغري ومرضيتش اروح للقسم على طول قولت اراعي الجيرة واننا ولاد منطقة واحدة، بص احنا وصلنا فيديو للأثار وهي بتطلع من البيت من سبع سنين، ده غير ان فيه واحد اختفى جوة البيت والبوليس بيدور ويمكن ببساطة نقولهم على البيت ونوريهم الفيديو، وهما هيجولك عشان يحققوا معاك ولما نوريهم الفيديو هيشكوا انك اختلفت مع الواد جمال الله يرحمه وقتلتوا في البيت، وهتلبس تجارة اثار وجريمة قتل كمان بس احنا جايين في سلام نسالك كام سؤال وتجاوب ونمشي على طول، ولا تحب ندخل الحكومة في الموضوع؟

عبدالرحمن ( هامساً في أذن جلال): بين اللعبة جيبته ازاي ديه؟

جلال(هامساً لعبدالرحمن): عيب بقى متصغرناش، مش قولتلك سيبي انا عارف اتعامل مع الاشكال ديه.

أثناء همس جلال وعبدالرحمن، كان سراج في عالم اخر منذ أن نطق جلال بأن هناك شخصاً قد اختفى داخل المنزل، وقد ظن أنه قد تخلص من آخر شيء يجمعه بهذا المنزل الذي أصبح كالسيرك ولكن للغرائب.

جلال(مستمراً في الهمس): شوفت تنح ازاي عشان تعرف بس ان اخوك ليه هيبة.

عبدالرحمن ( هامساً): لا جدع يلا والله ييجي منك.

قرر حينها سراج بأن عليه أن يفهم آخر حوادث المنزل منهما، فقط الهدوء والاستجواب سيوفر له ذلك.

سراج: مين اللي اختفى واختفى امتى؟

جلال: ملكش فيه بقى زي ما قولتلك احنا بنسال وانت بت.....

سراج (صائحاً): اتكلم عدل يلا، لاتكون فاكر ان قصة فيديو الاثار الاهل بتاعك ده دخل عليها؟ ده انا اللفك في سجارة واشربها وانا قرفان ياض انت وهو.

تلعثم جلال وعبدالرحمن قليلاً من الصدمة وقد أدركا أنهم قد تم كشفهم بدون محاولة حتى، في تلك الأثناء دخلت مريم بالشاي لتكسر حدة الموقف ولتتيح فرصة أمام الشابان ليلتقطا أنفاسهما.

مريم: اتفضلوا يا اساتذة الشاي.

سراج: اتفضل يا استاذ منك ليه اشرب.

جلال ( وقد تغيرت نبرته ): يزيد فضلك ياعمهم، والله على راسي.

سراج: روعي انتي يا مريم دلوقتي عشان عايز اتكلم مع الاساتذة عشان كانوا واحسني اوي.

جلال: ده انت اكتر والله مبتسالش ليه ياعمهم مش تبقى تسال؟

خرجت مريم من الغرفة وعادت أجواء التوتر مرة أخرى للغرفة.

سراج: مين اللي اختفى واختفى امتى؟ مش عايز اسال تاني.

جلال: جمال ياباشا، جمال شاب في المنطقة عندنا، واد طيب وربنا وخذ بالك احنا سايبين خبر اننا هنا مع ناس كتير اوي.

سراج(منفعلاً): بطل هبل وركز معايا، اختفى امتى الواد ده؟

جلال: حوالي كدة اللهم صلي على النبي.....يعني كدة يومين....ومعانا الكام يوم دول....كدة انهاردة اليوم الخامس ياعمهم.

سراج(بشك): ومحدثش دور في البيت؟

عبدالرحمن: حضرتك البيت مقفول بجنازير والبوابة شكلها مترب ومحدثش فتحها من زمن.

أطلق عبدالرحمن تلك الجملة قبل أن يجاوب جلال ويفضح أمر رؤية عبدالرحمن للبوابة تفتح أمام عينيه ورؤيته للمرأة مقطوعة الرأس، أراد أن يستدرج سراج أولاً حتى يبوح بما لديه.

كان سراج سارحاً في المنزل، متذكراً ما حدث وما رآه بعينه يحدث وشعوره بالمسئولية تجاه اختفاء الشاب كان عاملاً مهماً في جعله يريد إراحة صدره من هذا العبء.

سراج(بعد ان هدأت نبرة صوته): فهمت، وانتوا عايزين تعرفوا ليه عن البيت؟ وايه اللي يخليكوا شاكين انه اختفى جوه البيت؟



عبدالرحمن: عشان مفيش مكان تاني ليه سمعة وسط الشارع غير البيت بتاع حضرتك؟

سراج: ايوة روح بلغ البوليس انت جابلي ليه طالما انت شاكك انه هناك؟

جلال: سعادتك هنروح نقولهم ان واحدة راسها مقطوعة خطفته جوة البيت اللي باين عليه متفتحش من سنين؟

مرة أخرى أفسد جلال كل أوراق صديقه، بعفوية وتصرف مفاجئ، دائماً ما كانت عفوية جلال تسبب الأرق والصداع لصديقه، ولكن الآن؟

عبدالرحمن (هامساً لجلال): الله يلعن معرفتك.

تغيرت تعابير سراج حينما إنتهى جلال من جملة وقد شعر بالفضول مما يعرفه الإثنان عن المنزل.

سراج: ايوة عرفتوا منين حكاية الست اللي راسها مقطوعة؟ ولا انت وهو لو عايزين تعرفوا اللي عندي يبقى بلاش لف ودوران عشان نخلص من الحكاية ديه.

عبدالرحمن: بص حضرتك انا هحكلك كل حاجة من اول ما الحيوان ده (مشاوراً إلى جلال) دخل عندي الصيدلية لحد ما انا قاعد معاك.

قام عبدالرحمن بسرد كل الأحداث على سراج الذي كان ينصت بكل تركيز وتوتر وإمارات القلق ترتسم على ملامحه معلناً لعبدالرحمن و جلال أنهم أصابوا في بحثهم عن هذا الرجل، لأن يبدو عليه أنه على وشك الانهيار والاعتراف بكل شيء، ولكن لم يكن في توقعهم ما هو على وشك البوح به.

عبدالرحمن: وبس بعد ما اخدنا العنوان من عم حسين جينا على هنا على طول.

سراج: حسين....والله ليه وحشة، كان راجل ياكل دماغك بالكلام بس يسليك.

جلال: يا كبيرنا احنا قولنا لك كل اللي نعرفه ايه بقى مفيش حاجة عايز تقولها لنا كدة.

سراج: طبعا موضوع الاثار والقصة اللي انتوا كملتوها بخيالكم مش بعيدة اوي عن اللي حصل بس بشكل مختلف.

عبدالرحمن: ازاي يعني؟

تنهد سراج واعتدل في مجلسه وبدأ يتذكر الأحداث منذ ما يقارب السبع سنوات أو أكثر، قصة تعود أحداثها لمشينة الله في حدوث زلزال بدأ تلك اللعنة!

سراج: كنت ساعتها لسه سايب شغل الجمارك وشغلت فلوسي في كذا حطة والرزق بدا ييجي واحدة واحدة، وكانت الدنيا فل، في يوم كنت قاعد في البيت مع الاسرة بليل كدة قاعدين نتعشى وبننفرج على التلفزيون والايخبار شغالة، بتحذر الناس من زلزال، مش عارف هيضرب مناطق كذا وكذا والمنطقة عندنا وكلهم في القاهرة،

انا مكذبش عليك انا خدت المدام والاولاد وطيرنا على بيت ابوها في سوهاج الكام يوم دول لحد ما الدنيا تهدى، انا مش مستغني عن عيالي.

جلال (مقاطعا): ايوة ياعمهم قصة كفاح عظيمة بس ايه علاقة ده بالاثار.

سراج: وطى صوتك ياجاموسة انت، وبعدين لوقاطعتني تاني هطردكو برة.

جلال: انا اخرس اصلا، كمل يا عمهم.

سراج: استغفر الله العظيم، ما علينا، انا لما رجعت البيت تاني، ومكانش زلزال كبير بالمناسبة، المهم اول يوم انام فيه في البيت بعد ما رجعت حلمت براجل طويل لابس بالطو اسود وشعره اسود ناعم واقف في الصالة عندي وببشاو على الارض ويبتسم وبعدين اختفى، فضلت بتاع اسبوع احلم بالموضوع ده كل يوم بنفس التفاصيل،

وعمال اسال ناس واخذ راي فلان وكله اجمع ان ديه علامة ان فيه اثار تحت البيت ومبروك وبتاع وياختك والشغلانة الحمضانة ديه، هو القر ده اللي وصلنا للي احنا فيه دلوقتي.

جلال: بعيد عنك العين بتفلق الحجر، مش هتفلقك انت.

سراج: وبعدين!!

جلال: انا قولت اسلك معاك الحكاية يعني، انا اسف.

سراج: كلمت حسين على شيخ عشان يشوف الحوار ده عشان مش بفهم فيه، وقالني هشوفلك وهدورك بس حسين يومه بسنه، قولت اتصرف انا واسال حد تاني، وفعلنا مع كام مكالمة حد حبيبي وصلني بشيخ كويس بيّفهم في الحاجات ديه،

كان اسمه الشيخ عبدالقادر، وبعيد عنك خوفت لاحسين يفضح الدنيا ويسيح والحكاية تتكشف، فقولتله ان الموضوع طلع فشك ومفيش حاجة، وجبت الشيخ عبدالقادر البيت عندي بعد ما سفرت المدام والاولاد عند ابوها في سوهاج بحجة ان فيه زلزال تاني وانا هبقى احصلهم، عبدالقادر دخل وسمى الله وفضل يلف في البيت شوية ووقف عند الصالة وبعدين يلف ويرجع للصالة تاني لحد

مناطق وقالي" بص يا استاذ سراج هو البيت تحتيه حاجة بس مش عارف ليه المرة ديه مختلفة  
عن كل مرة بدخل فيها اي بيت واضح ان اللي تحت عندك ده كنز كبير"

بيني وبينكوا انا فرحت وهيصت وحلفت اني اطلع اللي تحت البيت ده بأي تمن!!!

المهم انا لو مشيت السكان وبدأت حفر الناس هتشك وحسين لو شم خبر يبقى المنطقة كلها خدت  
خبر، انا قولت ايه اقول للسكان ان هعمل صيانة للبيت على حسابي، عشان الاساس بتاعه يبقى جامد  
بحيث لو فيه زلازل تانية ولا حاجة يبقى البيت ماسك نفسه، وهما من نفسهم هيقولوا للناس حوالينا  
والخبر هيلف ان الحفر ده مجرد تدعيم للبيت مش اكرر.

عبدالرحمن: والسكان صدقوا ببساطة؟

سراج: طبعا، ده ساعة ما سمعوا عن الزلزال كله قلق وكان خايف، وانا جاي اقولهم اني هدعم  
اساس البيت وعواميد وبتاع وعلى حسابي، دول مش بس صدقوا دول بقوا يدعولي كمان.

جلال: معلش بس يعني هو قاطعك دلوقتي وحضرتك مكلمتوش يعني ولا انا ابن البطة السودا؟

تبادل سراج وعبدالرحمن النظر إلى جلال الذي كان ينتظر الرد من سراج على حماقته المفرطة.

عبدالرحمن: ولا كانك سمعت حاجة كمل.

سراج: المهم، انا جيت رجالة والشيخ عبدالقادر وبدانا حفر، خدنا بتاع اسبوع حفر، وشيل تراب  
وعفرة في الصالة عندي والشيخ معايا، وانا من ساعة ما بدأت حفر والاحلام وقفت، وفي يوم سيبت  
العمال شغالين ومعاهم الشيخ عبدالقادر وقولتلهم هريح ساعتين كدة كنت بعيد عنك هلكان، دخلت  
اوضة ومددت عالسريير ونمت.

حلمت بانني بفتح باب الاوضة وخرجت للعمال والشيخ وهما مش شايفني والراجل اللي لابس بالطو  
اسود كان واقف في قلب الحفرة وبيبصلي وبيبتسم، ورفع ايده بمعنى كفاية حفر لحد كدة وانا صحيت  
بعدها من النوم على صوت الشيخ بيقولي وصلنا يا سراج وصلنا!

عبدالرحمن: وكان عندك خطة تخرج بيها الاثار من المنطقة؟

سراج: ما تصبر على رزقك مش بحكي.

جلال (وعلى وجهه نظرة شماتة وبنبرة ساخرة): يحب يخرج نفسه عبدالرحمن ده، اه والله ياعم  
سراج زي ما بقولك كدة، كمل انا سامعك.

سراج: خرجت برة وطلعت الرجالة اللي تبغي برة، وفضلت انا والشيخ بس في الصالة، المهم نزل  
عبدالقادر للحفرة بحبل كنا عاملينه وفضل شوية في الحفرة وانا شايفه موطي وبيفتح حاجة وعمال  
يقرا قرآن ويسمي الله وقام قالي "ناولني جروف من عندك يا سراج"

ناولته الجروف وفضل بتاع عشر دقائق تحت ولقيته ماسك في الحبل بايد واحدة والايد الثانية ماسك بيها حاجة،

المهم سندته وسحبته لحد ما خرج وكان معاه صندوق! قولتله بز عيق هو ده بس اللي احنا عاملين عليه كل ده؟!!! قالي اصبر لما نفتحه ونشوف فيه ايه،

المهم يمين شمال نفتح الصندوق انه يتفتح ابدأ، كان صندوق كدة معدن مش كبير اوي، بس مش راضي يتفتح، قولتله طب فيه اي حاجة تاني تحت قالي هو ده بس انا مش حاسس باي حاجة تاني غير الصندوق.

طبعا انا كنت هنط في كرشه، يعني انا عامل القصة ديه كلها على صندوق؟

جبت العمال ييجوا يردموا الحفرة،

وخذت الصندوق والشيخ ودخلنا اوضة العيال بنحاول نفتحه، ندب عليه نخطه في الارض ومش راضي يتفتح، لحد ما جبت شاكوش كبير من العمال وحالف افتحه، دب ورزق بتاع نص ساعة على دماغ امه لحد ما للاسف فتح.

جلال: للاسف ليه ياعمهم؟ ما اتفتح يعني لوحنتين اثار برضو يعيشوك ملك.

سراج: مهو مطلعش اثار يا غشيم، طلع كتاب!!!

هنا تناثرت جميع أوراق عبدالرحمن وتبعثرت أفكاره والقصة التي رسمها في مخيلته لترتسم على ملامحه عدم الفهم والتعجب.

عبدالرحمن: كتاب ايه ده يا استاذ سراج؟

سراج: كتاب كدة لونه احمر غريب مكنش راضي يفتح في الاول، ويقول للشيخ ده اثار ده ولا ايه؟ ينفع يتباع يعني؟

الشيخ كان باين على وشه خوف وقلق وقالي: بص ياسراج انا الاحساس الوحيد اللي واصلني من الكتاب ده ان وراه شر ومش عادي كمان وممكن نتأذي كلنا لو اتفتح انا هاخذه معايا وهحاول اخلص منه او نرجعه تاني مكانه.

طبعا انا كان الطمع واكلني وقولت هو شكله عايز ياخذه يتصرف فيه لوحده رغم ان كان باين على وشه انه خايف بجد وانه حاسس بحاجة فعلا بس تقول ايه بقى الطمع ابن الكلب.

جلال: معروفة الطمع يقل ما جمع.

سراج (متجاهلاً لجلال): قولتله لو ملوش لازمة في بيعة على كلامك يبقى سيبه انا هتصرف فيه وانت يابا ليك حسنتك وتتكلم على الله.

قال يا سراج انا مش عايز ابيعه من وراك، انا فعلا بتكلم جد، البتاع ده مش مريحني وخايف من ساعة ما فتحت الصندوق.

قولتله طالما خايف يبقى تسبيه وتاخذ حسنتك وتتكلم على الله زي ما قولتلك.

يمين شمال معايا وانا راسي صرمة قديمة لحد ما اديته اللي فيه النصيب ومشى وقعد يحذرني مية مرة وانا مسمعتش الكلام، المهم رجعت الكتاب للصندوق واستنيت يومين العمال تخلص ردم وتبلى الصالة زي ما كانت وتمشي.

وانا عمال اسال حبابي على بيعة للكتاب ده بس محدش من اللي عارفهم فادني بحاجة وكلهم قالوا شكله ملوش تمن اصلا وانا عمال اكل في نفسي ازاي مشيت ورا الهبل ده عشان اطلع كتاب مش عارف افتحه حتى؟ كنت هتجنن بس قولت يلا الواحد مش بيتعلم ببلاش، عدى بتاع اسبوعين والعيال رجعوا من البلد وانا ركنت الكتاب والصندوق وكنت بدات انسى القصة ديه لحد يوم مطلعتلوش شمس، كنت راجع من الشغل مطبق بقالي يومين بخلص كام حاجة كدة ودخلت البيت، مكنتش اعرف ان الواد حسام ابني كان ساعتها بتاع 14 سنة لقي الصندوق وفتحه وخذ الكتاب انا عرفت لما دخلت الاوضة عندي لقيت الصندوق مفتوح والكتاب مش فيه، زعقت في الولية مراتي وقولتلها مين اللي خد الكتاب اللي كان هنا؟

قالتلي والله معرف يخويا اسال العيال يكون حد منهم خده.

طبعا سالتهم كلهم لحد ما مريم قالتلي انها شافت حسام ماسك كتاب لونه احمر كدة وشكله غريب. قولتلها حصل امتي الكلام ده؟ قالتلي من يومين كدة.

انا رحت لحسام الاوضة بتاعته وانا متعصب وقايله الكتاب فين وعمال ازعق وهو متوتر بيقولي انه تحت السرير عنده وبيحلف انه مفتحش منه غير ثلاث فصول بس!!!!

كان سراج قد بدأ بالتوتر في ذلك الجزء من الحديث وقد لاحظ عبدالرحمن ذلك، لذا فقد تبرع بكامل تركيزه لينصت له.

انا هنا تنحت قولتله انت فتحته ازاي؟ وعرفت مكانه منين اصلا؟

قال لي انه اول امبارح حلم براجل طويل لابس اسود كان بيلعب معاه وقاله على مكان الصندوق والكتاب ولما صحي كنت انا في الشغل دخل الاوضة وفتح الصندوق وخذ الكتاب، قولتله وفتحت الكتاب ازاي؟ قال لي زي اي كتاب يا بابا.

حسبني اني غبي ولا حاجة.

جلال: لا عاش ولا كان يا سيد الناس.

سراج ده ابني يا متخلف.

عبدالرحمن: كمل يا استاذ وبعدين؟

سراج: قولتله ومرجعتش الكتاب مكانه ليه؟ لقيتاه اتوتر وقلق قولتله انطق يااض قالي اصل انا لما فتحت اول ثلاث فصول بعدها بساعة ملقتهمش تاني!!!!

قولتله ازاي والفصول ديه كان فيها ايه؟

قالي معرفش كان كل فصل عدد من الورق كدة ملمومين على بعض فتحت اول واحد كان مكتوب فيه (الفصل الاول: فريدة هانم) والفصل الثاني مكتوب فيه..... قولتله انت هتسمعهولي الكتاب فين قالي تحت السرير خدت منه الكتاب والغريبة انه فتح معايا عادي.

كان شكله غريب كان فيه بتاع سبع كومات من الورق كل كومة ورق لازقة في بعضها عرفت ان دول الفصول اللي كان بيتكلم عنهم سالتهم هو كان فيه كام فصل؟ قالي عشرة.

وانا عديتهم لقيتهم سبعة بس!!! قولتله التلات فصول الباقيين فين قالي والله يا بابا مش عارف انا قرئت عناوينهم بس وحاولت اقرا اول فصل مفهمتش حاجة وبعدين قفلته وروحت العب شوية مع العيال رجعت لقيتهم اختفوا!!

قولتله اختفوا ازاي لوحدهم يعني!! بطل كذب وقولي وديتهم فين؟؟

عيط وقالي والله ما عارف وفضل يحلف ويعيط وامه دخلت قعدت تططب عليه وتقولي بالراحة علواد وانا دماغي مش معاهم، رجعت الاوضة بتاعتي ومسكت الكتاب فتحتة وبيتفتح عادي، قولت ابص عليه يمكن يطلع قيم واحاول ابيعه تاني، بس اللي لفت نظري خامة الورق تحس انها مش ورق عادي، كانت غريبة واول مرة اشوفها.

قولت يمكن عشان كل شوية ورق متجمعين على بعض يعني؟

فتحت كومة ورق من اللي كانوا ضامين على بعض ولقيت في اول صفحة مكتوب من فوق (الفصل الرابع: مجدي عبدالمنعم) وحاولت اقرا مكتوب ايه تحتيه مفهمتش حاجة لانه كان مكتوب لغة غريبة اول مرة اشوفها وحروف ورموز غريبة ومش فاهم حاجة.

عبدالرحمن: وعرفت اللغة ديه بتاعة ايه؟؟

سراج: هوانا لحقت، جرس الباب رن قمت عشان اشوف مين وخرجت من الاوضة وقفلت الباب بالمفتاح وقولتلهم محدش يدخل الاوضة عشان محدش يلعب في الكتاب ويضيع منه حاجة لحد ما افهم ايه ده.

جلال: ومين اللي كان بيخبط؟

سراج: ده اللي همك؟

جلال: انا قولت اشارك يعني باي حاجة وربنا يخليك لينا ياعمهم.

سراج: طب يا سيدي المعلومة اللي انت عايزها المهمة انه كان محصل الكهرباء.

جلال: توقعت عفريت يعني من بتوع البيت....احم....كمل يا كبير.

سراج: انا دخلت اكمل قراية في الكتاب يمكن افهم حاجة، المهم دخلت وفتحت بالمفتاح وروحت على السرير، والكتاب مكانه، جيت افتح الكتاب الاقي الفصل اللي فتحتة مش موجود!

عبدالرحمن: مش موجود ازاي؟

سراج: والله زي ما بقولك كدة الواد طلع كان عنده حق ومبيكدبش،

كنت هتجنن وفضلت استعيز بالله وادور يمين شمال ومش لاقيه، وطلعت اسال حد دخل الاوضة كله يقول لي لا.

عبدالرحمن: وهيدخلوا ازاي مانت قافل بالمفتاح؟

سراج: ما ده اللي مجنني، اني قافل بالمفتاح وحتى لو حد دخل انا كنت واقف على الباب مع المحصل وشايف باب الاوضة من عندي ومحدث دخلها،

بس حط نفسك مكاني الفصل ده اختفى ازاي؟

انا بعدها قفلت الكتاب وحطيته في الصندوق وحلفت اني لازم اخلص منه باي طريقة مهو ده كتاب طالع من تحت الارض وفيه لغة غريبة والصفح بتختفي منه لما تتفتح اكيد كتاب سحر.

جلال: مش محتاجة حاجة يعني.

سراج (متجاهلاً لجلال): وقولت هشوفله صرفه اغوره بيها من هنا بس لما افهم الاول، بس ملحقتش افهم حاجة، عشان بعدها بكام يوم لقيت مريم بنتي بتقولي بابا فيه ست وحشة بتيجي بليل وانتوا نايمين وانا خايفة.

قولتلها يابنتي متخافيش تلاقيه كان حلم وحش ولا حاجة، ما انا مكانش في دماغي حاجة وقتها.

بعدها بيوم صحيت مفزوع على صوت حسام بيصرخ من اوضته، جريت عليه اشوف ماله لقيته بيقول لي بابا فيه ست راسها مقطوعة بتجري في الصالة شوفتها وانا خارج من الحمام!!!

طبعا مريم كانت صحيت وقالت ايوة يا بابا ديه الست اللي قولتلك عليها وفضلوا يعيطوا هما الاتنين وانا مش فاهم حاجة.

عبدالرحمن: نفس الست اللي انا شوفتها.

سراج: بالظبط يا عبده عشان كدة انا بقولك اللي انت شوفته مكنش تخيلات لان انا كمان شوفتها!!

عبدالرحمن: ازاي؟

بعد كام اسبوع على الموال ده واجيب شيوخ ترقى المكان واجيب بخور ده ياراجل كنت هجيب دجالين، بس استغفرت ربنا وقولت هي مش ناقصة كفر، طبعا ساعتها انا مشوفتش حاجة بس كنت عارف انهم مش بيكدبوا، لان الكتاب ده اكيد هو السبب، حاولت احرقه واولع فيه بجاز مرضيش يتحرق.

توقف قليلا محاولاً إلتقاط أنفاسه، فهو الآن يعيد الماضي بمشاعر مختلطة بين الحزن والندم ورغبة في المغفرة.

سراج: سييته مع واحد حبيبي من غير ما أقوله الكتاب ماله بس حلفته انه ميفتحهوش، مخبيش عليك انا قولت اشوف المشكلة من وجود الكتاب نفسه ولا في الحاجات اللي ضاعت منه، وطبعاده تصرف مني مش كويس عشان كنت هاذي ناس ملهاش ذنب بس عشان اجر، والحمد لله حصلهمش حاجة، والبيت عندي لسه متعفرت والعيال تصحى من النوم بتصوت، عرفت ان المشكلة مش في الكتاب المشكلة في البيت نفسه بسبب الكتاب.

تابع حديثه بهدوء شديد يتنافى مع ما هو على وشك البوح به:

في يوم يا اساتذة صحيت من النوم لقيتني على السرير بتاعي وام العيال نائمة جنبي، بس فيه حاجة غريبة انا حاسسها، ولما ركزت حواليا وفوقت كدة وصححت لقتني في الاوضة بتاعتي بس مش هو العفش بتاعي!!

كان العفش اللي لقيته موجود ساعتها قديم شوية، مش مترب هو قديم تحس انه بتاع البشوات زمان، قعدت استعيز بالله من الشيطان واستغفر ربنا واقول يمكن يا واد يا سراج بتحلم بس انا للاسف كنت متأكد اني مش بحلم.

وخرجت من الاوضة والولية نائمة جنبي مش حاسة بحاجة، خرجت من الاوضة ولقيت الصالة عندي فيها سرير قديم وقدامها مرآة شكلها قديم برضو وواقف قدام المرآة واحدة ست!!

انا هنا مكديش عليكو مكتتش مصدق اللي عيني شايفاه، ست واقفة بفرستان بتوع الهوانم زمان وكان جسمها عود كدة تقولش ملكة جمال، واخدلي بالك يا جلال.

جلال (بصوت يملؤه الخوف مما يسمعه): معاك يا عمهم، للاسف معاك.

سراج: كانت واقفة مبتتحركش تمثال واقف،

وماسكة في ايديها مشط ولا فرشاة مش فاكر اوي وراسها قدامها على المرآة!!

جلال: ما اكيد بتسرحتها.

سراج: لا يا خفيف، كانت واقفة ساكتة مبتعملش حاجة لحد ما انا خرجت وشافتنى.

جلال: مين فيهم؟

سراج: الراس يا بهيمة اللي فيها عنين، صرخت وجسمها بدا يلف في الصالة بشكل غريب وكان فيه ورق جمب الراس يشبه الورق بتاع الكتاب، محطوط على المرآة، كانت نظام كومدينو ولا تسريحة بس حاجة كلاسيك، وبس كدة اغمى عليها.



صحيت لقيتهم بيفوقوا فيا ويزعقوا واشرب مايه وسلامتك وانا مش فاهم ايه اللي حصل، بصيت على الصالة لقيت نفس العفش بتاعي مفيش حاجة غريبة والاوضة بتاعتي برضو زي ما هي مفيش اي حاجة.

عبدالرحمن: وباقي السكان برضو اشتكوا من حاجة؟

سراج: حاجة واحدة؟ ده كل واحد بيحكي قصة مختلفة، عندك عم سمير مثلا في الدور الاول كان بيختمي بالساعات والايام ويرجع يقولنا انهم عدوا عليه زي ما يكون عشر دقائق، وعندك محمد كمال في التالت كان بيشتكي من صوت تكسير وعيل صغير يلعب ويصوت قدام شفته، وبعدها بقي بيشتكي انه الصوت جاي من جوة الشقة وهو ومراته وعياله بيشوفوا عيل صغير من غير عنين في الشقة بيجري، ولما بيلمح حد بيبصله بيصوت على طول،

علاء بقي في الدور الثاني ده اللي كان بيحكي انه شاف حاجة بس مكانتش بتحاول تأذيه زي باقي السكان كان بيشوف راجل قاعد على مكتب حاطط رجل على رجل وفي ايده سكينه بتنقط دم وقاعد باصص للسقف وبيضحك بس، لا كان بيبص لحد ولا بيجري ولا حاول يأذي حد و الوحيد اللي سمعوه بيتكلم!!

جلال: قال ايه ياعمهم؟

سراج: علاء بيحكي انه بيسمع الراجل بيقول: "كانت رحلة مشوقة جدا واستمتعت بيها وكان لازم تحصل، أليس كذلك أيها الغريب؟"

جلال: وده معناه ايه؟

سراج: انا عارف بقي، انا كان كل همي اشوف المصايب اللي بتظهرلنا بسبب الكتاب ده، ومكانتش محتاجة عقل ولا عبقرى يفهم ان اللي ظهر اربع مصايب نفس عدد الاربع فصول اللي اختفوا من الكتاب.

كل ما الوقت كان بيعدي كل ما الحوادث واننا نشوفهم كان بيزيد، لحد ما صحيت في مرة من النوم لقيت مريم بتصوت كالمعتاد بس المرة ديه لقيت علامات على رقبتها وهي بتقولى ان الست ام راس مقطوعة حاولت تخنقها وتموتها!!

انا هنا قولت ياروح ما بعدك روح، هو انا هستنى لما حد من العيال يحصله حاجة؟ قعدت مع السكان وقولتلهم فلوس البيوت بتاعتكم خدوها وسيبوا البيت، طبعا كان فيه منهم بالفعل اللي مشي زي سمير واللي بيدور زي علاء، المهم انا قولتلهم هديكوا فلوس وتسببوا الشقق، كدة ولا كدة كانوا ماجرينها منى عشان كدة محدش اعترض، برضو انا حاطط في دماغي اني سبب اذية الناس ديه ولو فضلوا ولقدر الله حصل حاجة لحد منهم هيبقى ذنبه في رقبتي.

وبس يا سيدي سيبنا كلنا البيت وانا خدت معايا الكتاب من صاحبي عشان احاول افهم ايه ده، وفي نفس الوقت لو وقع مع حد مش فاهم وفتحه وخرج منه فصول تانية الله اعلم ايه اللي ممكن يحصل، جبته معايا هنا وقفلت عليه في المخزن عندي.

عبدالرحمن: ممكن نشوفه طيب؟

سراج: مش هينفع، عشان اتباع!

جلال: بيعته ليه ياعمهم؟ مانت لسه قايل مش عايز تاذي حد.

سراج: عشان اللي جت تشتريه يا غشيم كانت عارفة هي جاية تشتري ايه، وعارفة الكتاب بيعمل ايه كويس.

عبدالرحمن: ازاي؟

سراج: لقيت واحدة بتتصل وحددت معايا معاد عشان نتقابل، الكلام ده كان من حوالي شهر، وجاتلي لحد هنا وقالتلي انها عارفة ان الكتاب معايا وعايضة تشتريه، وطبعا انا رفضت في الاول بس لقيتها بتعرض عليا اثنين مليون دولار.

جلال: بيع ياعم انت هتستنى.

سراج: ما الرقم لعب في دماغى بس الاول سالتها انتي عارفة الكتاب ده بيعمل ايه؟

قالتلي انها عارفة كل حاجة، وقالتلي كمان على طريقة اخلص بيها من المصايب اللي في البيت مقابل اني ابيعها الكتاب، وسالتني كام سؤال وخدت الكتاب ومشيت.

عبدالرحمن: والطريقة شغالة فعلا؟

سراج: مكذبش عليك يبني انا خوفت ارجع البيت تاني او اجرب اللي هي قالته رغم انه بيان بسيط، هتدور على ورق الفصل ولما تلاقيه هتمسكه في ايدك وتنطق اسم الشيء اللي قدامك بصوت عالي وانت باصصله وبس كدة.

عبدالرحمن: الموضوع بالبساطة ديه؟

سراج: ما انا اول ما سمعت جه في بالي انه بيان بسيط برضو، بس رجعت افكرت انك لازم تدخل البيت وتدور على الورق والحاجات الغريبة ديه موجودة فيه، الموضوع مش سهل، لازم تقف قدامهم وتنطق اسمهم وانت شايفهم ده لو لقيت الورق اصلا ولو هما مخلصوش عليك قبلها.

وانا ببني وبينكم قولت كدة كدة البيت مقفول ومحدث ببيجي جمبه وخلص قولت الموضوع خلص، لحد ما سيادتكم شرفتم وقولتولي ان فيه واحد اختفى جوة البيت.

عبدالرحمن: طب الست ديه عايزه الكتاب ليه.

سراج: والله بيني سالتها وقالتلي انه كان ورث لعلتها وضاع منهم وعايضة ترجعه.

عبدالرحمن: وكان اسمها ايه؟

سراج: كاميليا، معرفش حتى باقي اسمها او اسم عيلتها.

جلال: بس انت قولت انك شوفت الورق جمب الراس على المراية صح؟

سراج: ما ديه الفكرة اني قلبت الدنيا على الورق وملقتش حاجة، يعني الورق ممكن يكون بيظهر لما هي تبقى موجودة بس.

عبدالرحمن: تعبك معانا يا عم سراج وصدعناك.

سراج: ابدأ يا ابني انا كنت عايز اخلص من الحمل ده باي طريقة، انا راجل كنت شغال في حاجات شمال كتير، بس لما وصل الموضوع لعفاريت والكلام ده ثبتت عن اي حاجة وحاولت اكفر عن اي ذنب عملته، بس مكنتش فاضل غير البيت ده.

جلال: الحرام مش بيدوم برضو.

سراج: لا ناصح يا ض.

عبدالرحمن: بعذرلك تاني يا عم سراج على الصداق اللي عملنا هولاك وبشكرك على اللي انت قولته.

سراج: وانت ناوي تعمل ايه بالكلام اللي سمعته ده.

عبدالرحمن: ناوي احاول.

إنتهت الجلسة ألتى جمعت عبدالرحمن وجلال بسراج وكانت بمثابة المعول الذي هدم كل أفكارهم وتخيلاتهم عما حدث في البيت، وقد إتضح لهم مساراً آخر وقصة أخرى لم يكن في حسابات أيّاً منهما، على الرغم من أن جلال كان فقط يجمع المعلومات من أجل صاحبه ولكن عبدالرحمن كان يرى فرصة محاولة تنفيذ الطريقة ألتى أعطاها إياه سراج ليتخلص من الأشباح في المنزل، ويصبح بطلاً في القصة التي يرى نجاحها من موقعه هذا، بغض النظر عن كل الإحتمالات التي من الممكن أن تحدث له، ولكنه لم يرى سوى الإحتمال الذي سينجح فيه فقط.

خرج عبدالرحمن وجلال من منزل سراج الشيشتاوي وهما يحدثان بعضهم عما سيحدث.

جلال: بيني اسمع مني بقى وبطل عناد، هو انت مستني الشبح يجيلك بنفسه يقولك انا خطر متجيش نحيتي؟

عبدالرحمن: اولا دول اربعة مش واحد بس زي ما كنا فاكرين، ثانيا انا قولتلك خليك معايا في اي حاجة تخص القصة ديه من برة ومتدخلش معايا.

جلال: مهو مش هينفع اسيبك تدخل البيت ده وانا وانت متاكدين ان هحصلك حاجة.

عبدالرحمن: طب ما تيجي معايا؟

جلال: يبني انا قاعد مع الراجل ميت من الخوف على اللي هو بيحكيه، عشان عارف انه زفت حقيقي تقولي اروح برجلي للعبط ده؟

عبدالرحمن: يا جلال افهم....

جلال: افهم انت بقى، انت كل اللي شاغلك تحقيق وصفحة وشهرة وبتاع مش هامك ان لو حصلك حاجة جوة ابوك ده مين هياخد باله منه؟ وهيجراله ايه وهو بيلف يدور عليك؟ وطبعا لو قولتله الحقيقة عمره ما هيصدقني ولو صدقتي هيدخل وراك يدور عليك افهم بقى.

عبدالرحمن: مهو انا مش هضيع قصة زي ديه من ايدي عشان حضراتكم ترتاحو، انا طول عمري نفسي احقق حاجة كبيرة وهي ديه الفرصة ومش هسيبها، وهدخل البيت وبكرا.

جلال: براحتك يا صاحبي بس فكر في ابوك اللي انت سايبه وراك ده، ومش هقولك حتى فكر فيا هيصلي ايه لوحدى لو انت اختفيت، ربنا يكرمك.

بعد الخلاف الحاد الذي دار بينهما في الطريق إلى المنزل لم يتحدثوا بكلمة وقد شعر كل منهما بالضيق لما قاله للآخر ولكن لم يفتح أحدهما فمه لينطق بكلمة واحدة.

\*\*\*\*\*

(الساعة 12:30 ليلاً في منزل عبدالرحمن)

الحج سيد: ايه يا ض مواعيد الرقاصات ديه، وياترى جايب معاك النقطة ولا سيبتها لسي جلال؟

عبدالرحمن: وعليكم السلام يا حج، لا سيبت النقطة مع جلال بقى، هو انا هرقص وهلم النقطة كمان؟ بس غريبة يا حج ايه اللي مصحك لحد دلوقتي؟

الحج سيد: مجاش النوم قولت اقوم اظبط كوباية شاي بس معرفتش اظبطها زيڪ ياـض، يلا روح اعـملي واحـدة بـدل مـانت واقـف زي خـيبتـها كـدة.

عـبدالرحـمن: طـب ما تـطلبـها عـادي ما انا هـعـملـها بـرضـو.

الحج سيد: ويرضيك يقولو عليا اللي طلب كوباية الشاي عادي اهو؟

عـبدالرحـمن: لا مـيصـحـش النـاس تـاكل وشـك بـرضـو، رايـح اعـمـل الشـاي حـاضـر.

وقـف عـبدالرحـمن يـحـضـر كـوب الشـاي لوالـده سـارحـاً فـي ما سـيـحـدث مـسـتـقـبـلاً، هـل يـتـخـذ القـرار بـدخـول المـنـزل؟ أـم يـكـتـفـي بـما عـرفـه مـن سـراج و يـكـمـل باقـي القـصـة مـن خـيـالـه؟ لـكن مـن هـي تـلك السـيـدة الـتي لـديـها عـلم بـالكـتاب؟ و كـيـف سـتـسـتـفـيـد مـنـه؟ لـم يـجـد إـجـابـة واحـدة حـتى قـاطـعـه صـوت والـده مـن الخـارج.

الحج سيد: هو انت ياـض بـينـزل عـليـك رـوح اـينـشـتاين و انت بـتـعـمـل الشـاي و بـتـسـرح بـدماـغـك و تـنـسـى انت بـتـعـمـل اـيـه؟ الشـاي فـيـن ياـض؟

عـبدالرحـمن: انت مـش عـايـزـه مـظـبـوط؟ يـبـقـى سـيـبـني اشـوف شـغـلي بـقى.

الحج سيد: شـوف شـغـلك يا بـاشـمـهـنـدس الشـاي (و كـالـعـادـة إـنـفـجـر فـي الضـحـك).

كان عـبدالرحـمن قـد إـتـخـذ قـرارـه بـالفـعـل و هو يـقـلـب كـوب الشـاي، فـهو سـيـدخـل المـنـزل غـداً، رـغم تـردـده و خـوفـه و لـكن لـن يـضـيـع الفـرصة مـن يـده.

أخـرج كـوب الشـاي لوالـده و دخـل غـرفـته بـعـدما إـتـصـل بـدكـتـور عـماد لـيـخـبـره أـنـه سـيـحـصـل عـلى يـوم إـجازة آخر لظـروف ما، و حـضـر نـفـسـه لـلنـوم بـعـدـها و لـكن رن هـاتـفـه لـيـعـلـن عـن إـسـتـلامـه رـسـالـة، بـعـد النـظـر إـلى مـرسلـها و جـده جـلال قـائـلاً لـه: "داخـل مـعـاك يـيـن عـم سـيـد يـكـش تـنـبـسـط لـما العـفـاريـت تـنـفـخـنا جـوة" يـبـدو أن الأـمر عـلى وشـك أن يـبـدأ.

\*\*\*\*\*



## الفصل الثالث

### شبح بدون رأس

في إحدى الغرف المظلمة على المساحة الخضراء التابعة لرشدي بيه الدهان في خمسينات القرن العشرين، وفي وقت شارف على منتصف الليل.

تجد انثى ممددة على سريرها الفخم في غرفة مرتبة بعناية، تليق بزوجة رجل مثل رشدي الدهان أو أكثر، غرفة تليق بفريدة هانم!

في منتصف الغرفة وعلى السرير الفخم، توجد امرأة مغطاة بشاش طبي على وجهها، وتتألم بين الحين و الآخر بأعين مكتوم، نابع من الحسرة أكثر منه للألم الجسدي، يقف أمامها رجل قد يكون في منتصف ثلاثينات عمره طويل، شعره أسود، وجهه وسيم أبيض البشرة، يذكرك بمصاصي الدماء في الأفلام الأميركية، يرتدي معطفاً أسود ويقف أمام سرير فريدة هانم، وينظر لها بعيون بنية خالية من المشاعر حتى قرر أن يعلن عن وجوده.

؟؟؟؟: ازيك يا فريدة ، اخبارك ايه دلوقتي؟

فريدة (بتوتر): انت مين؟؟ ودخلت هنا ازاى؟

؟؟؟؟: اهدي بس انا جاي اتطمئن عليكى وعلى حالتك.

كانت فريدة تتألم بشدة ولكن بالرغم من ذلك، صاحت بصوت عالٍ اعتراضاً على كونها أصبحت مثيرة للشفقة.

فريدة: حالتى؟؟ خلاص بقيت يتقالى حالتك؟؟ لا لا! اطلع برة!!

؟؟؟؟: مشكلة اليأس انه مش بيدي فرصة للامل انه يظهر، او حتى تشوفيه بعينك، ده طبعا بغض النظر عن الشاش اللي ملفوف حوالين وشك يا فريدة.

فريدة: انا فريدة هانم يا حوش انتوا!! انتوا سامعين!! وهفضل هانم.

؟؟؟؟: وفيه هانم وشها يبوظ برضو كدة؟ وتبقى مغطيه وشها ومش قادرة حتى تشوف هي بتكلم مين؟ صدقيني انتي صعبانة عليا جدا، بقى واحدة في جمالك وانوثتك اللي كان بيتحاكى بيها عليه المجتمع كلهم تضيع كدة في غمضة عين؟

لم تدري فريدة من هو ذلك الشخص الذي يحاول إغصابها بكلماته، ولكنها قد فقدت أعصابها منذ تدهور حال وجهها.

فريدة: اخرس!!! قولتلك انا هفضل هانم غصب عن اي حد!! وقولتلك اطلع برة انا مش عارفك!  
؟؟؟؟؟: ومش لازم تعرفيني، انا هنا عشان سمعت اللي حصلك واثارت جدا، وجيت اولا عشان احاول اواسيكي، وثانيا عشان عندي عرض لقطة ليكي ميترفضش.  
فريدة: انا عايزة اعرف انت دخلت هنا ازاي!!! يا عبده! يا مصيلحي شيلو الشخص ده من قدامي!!  
؟؟؟؟؟: معتقدش حد هيسمعك طول ما انا موجود يا فريدة.

فريدة: اسمي فريدة هانم!!  
؟؟؟؟؟: خلاص متزعلش نفسك هو بس الامر وما فيه ان مفيش هانم وشها كدة، وده بالظبط العرض اللي جاي اعرضه عليكي.  
فريدة:.....

؟؟؟؟؟: ايه مش هتساليني ايه هو العرض يا فريدة من غير هانم؟  
فريدة (وقد بدأ غضبها يهدأ قليلاً): انا مش فاهمة حاجة.  
؟؟؟؟؟: ايه رايك وشك يرجع زي ما كان قبل الحادثة؟  
فريدة (بسخرية ويأس): انت جاي تهزري يا استاذ؟ وشي مستحيل يرجع زي ما كان، دكاترة كتير قالوا نفس الكلام، انا مستحيل ارجع زي ما كنت، مستحيل ارجع هانم تاني، معرفش انت دكتور ايه ولا تبع مين بس ابقى اسالهم عن اللي قالوه.  
؟؟؟؟؟: مين قال مستحيل؟ الدكاترة؟ مش شرط اكون دكتور عشان ارجعك جمالك وسر وجودك اللي من غيره انتي فريدة بس، الموضوع كله متوقف على انتي مستعدة تعملي ايه عشان ترجعي تاني فريدة هانم؟

تغيرت نبرة فريدة هانم من الصراخ الشديد للين وإستسلام تام، أي خيط من الأمل مهما كان رفيعاً فهو بمثابة القشة الأخيرة لحياة بدأت في نسيان ملامحها.

فريدة: اي شيء ايا كان التمن هدفعه شوف انت محتاج كام؟ اللي هتطلبه هتاخده، بس ارجوك لو تعرف ترجعني تاني زي ما كنت انا هفضل ممتنة ليك العمر كله.



؟؟؟؟؟: اه، دايمافكره الفلوس والجمال هما كل شيء، مكذبش عليكى ده السبب اللي جابني هنا في  
المقام الاول، تقدرى تقتلى يا فريده؟!

فريده(بعدم تصديق): ايه! اقتل!! انت..... انت اتجننت؟....مش معقول! انا اقتل؟!

؟؟؟؟؟: ما انا قولتلك الموضوع متوقف على انك تكونى مستعدة لفعل اى شيء مقابل جمالك يا فريده.

فريده: بس انى اقتل؟ مستحيل.....لا لا ارجوك مفيش حل تانى؟ وهقتل مين وليه؟ وازاي ده  
هيرجلى جمالى؟

؟؟؟؟؟: مين ده اختيارك انتى، انما ليه ديه بتاعتي انا، كل اللي هتعمليه انك كل يوم واحد في الشهر  
هتقتلى بنى ادم وهتاخدي دمه تغسلى بيه وشك الجميل، وبس كدة هتبقى اجمل من الاول كمان.

فريده:!!!!!!!!!!!!!!..

؟؟؟؟؟: انا عارف انه موضوع صعب ويكاد يكون مستحيل، بس برضو مستحيل انك ترجعي زي  
الاول مش كدة؟ يبقى لازم تعملي المستحيل عشان تحققي المستحيل، وبرضو الاختيار ليكي مفيش  
اجبار، ديه مسالة عرض وطلب مش اكثر، لو حابة امشي خلاص هاخذ بعضي والعرض بتاعي  
وامشي، بس مجرد ما همشي مفيش مجال انك توصلي ليا تانى او ان العرض بتاعي يتكرر يا فريده.

فريده: مش ممكن!!....انا اقتل!! ارجوك مفيش اى حل تانى؟

؟؟؟؟؟: للاسف يا فريده، المستحيل لتحقيق المستحيل.

بعد هدوء فريده هانم والتفكير في الإختيارات القليلة أمامها صرخت في وجه الشخص المجهول.

فريده: موافقة!

إبتسم ذلك الغريب وقد إقترب منها حاملاً كتاب أحمر اللون، وقد قام بفتحه موحهاً إياه لفريده هانم.

؟؟؟؟؟: يبقى هتوقعي هنا، ومع اول مرة هتقتلى حد وتغسلى وشك بدمه هترجعي اجمل من الاول،  
بس لازم يكون يوم واحد في الشهر، ومجرد ما تبدأي متوقفيش، عشان لو عدى شهر من غير ما  
تقتلى حد العقاب هيكون قاسي يا فريده.

فريده: موافقة بس انا مش شايفة امضي فين؟

؟؟؟؟؟: بسيطة هاتي ايدك.

ثم قام بجرح إبهامها موحهاً إياه نحو إحدى صفحات كتاب ذو غلاف معدني أحمر اللون.

؟؟؟؟؟: ابصمي هنا، خلاص، كدة اقدر اقولك مبروك يا فريدة....هانم.

وفي لحظة إختفى وجود هذا الشخص الذي يبدو أنه ظهر أيضاً بنفس الطريقة في غرفة فريدة هانم.

فريدة: خلاص ايه مش فاهمة؟ انت يا استاذ.....ياااا.....انت اسمك ايه.....انت لسه هنا؟....ياعبده!!!

دخل عبده الخادم الخاص بفريدة هانم مسرعاً على صوت ندائها.

عبده: ايوة يا هانم تحت امرك.

فريدة: انت مش سامعني بنده عليك من شوية انت ومصيلحي؟

عبده: ابدا يا ست هانم والله انا قاعد برة ومركز مع حضرتك لاتح....

فريدة: اخرس دلوقتي....مين الشخص اللي كان عندي في الاوضة ده؟

عبده: يا حول الله يارب، مكنش فيه حد يا هانم لادخل ولاخرج انتي كويسة يا هانم؟

فريدة: اطلع برة انت دلوقتي...برررة!!!

عبده: حاضر حاضر يا هانم.

فريدة: استنى....انهاردة كام في الشهر.

عبده: انهاردة 28 في الشهر يا هانم.

فريدة: خلاص امشي انت دلوقتي.

انا اقتل؟؟.....واقتل مية مرة لو ده هيرجعلي جمالي تاني!!!!!!

\*\*\*\*\*

(الساعة الواحدة ظهراً على قهوة السلطان)

جلس عبدالرحمن وجلال على قهوة السلطان يتناقشان فيما هما مقبلان عليه ليرتبوا معاً ما سيحدث الليلة، فدخل المنزل أصبح حتماً، ولا مجال للتراجع، على الأقل بالنسبة لعبدالرحمن.

عبدالرحمن: اخويا جلال اللي انا كنت عارف انه مش هيسبني ادخل لوحدي.

جلال: بلا جلال بلا زفت انا وربنا مش عارف انا ماشي وراك ليه جتني خيبة تاخدني.

عبدالرحمن: يا ض والله انت ما شايف الصورة كاملة، بقولك شهرة وفلوس و....

جلال: ده اللي هياخدكم الورثة باذن الله لما انا وانت نحصل جمال.

عبدالرحمن: يبني ليه الفال ده؟ احنا معانا طريقة نقضي بيها على الفصول اللي طلعت يعني مش داخلين على عمانا كدة.

جلال: مهو لونا سي حضرتك عشان ناخذ الفصل ده لازم ندخل وهي موجودة لا لازم تبص في وش واحدة راسها مقطوعة وتقول اسمها، ويا ترى ايه خطة معاليك في الليلة السودا ديه؟

عبدالرحمن: بص احنا لازم ندخل بليل عشان كل الحكايات اللي ظهرت فيها الست ديه كانت بليل، والخطة بسيطة، ندخل ناخذ الفصل ننطق اسمها و احلى "mission success"

جلال: يعمهم وربنا احنا ما بنلعب جاتا، ابوس ايدك اتكلم معايا في تفاصيل ام الخطة.

عبدالرحمن: بص الساعة هتدق تسعة بليل احنا هنكون قدام البيت.

جلال: والباب مقفول بجنازير.

عبدالرحمن: ما ديه الفكرة بقي لو هي جوة وموجودة هتفتحلنا الباب وتبقى فرصتنا ندخل، لو مفتحتش الباب يبقى مهما دخلنا ودورنا مش هنلاقي حاجة وهنمشي ونيجي تاني يوم.

جلال: طب ده لو هي مفتحتش، لو فتحت بقي؟

عبدالرحمن: هندخل.

جلال: وبعد ما ندخل؟

عبدالرحمن: اسمع بقي، احنا مهمتنا ندور على الورق بأي طريقة، وحسب كلام عم سراج الورق موجود جنب راسها على المراية، بس المشكلة ان كل القصص اللي سمعناها كان الجسم بس لوحده هو اللي موجود والراس مظهرتش غير مرة واحدة مع عم سراج.

جلال: كلام جميل، بس ده معناه ايه؟

عبدالرحمن: معناه ان مهمتنا اننا نهرب من الجسم بتاعها طول ماحنا في البيت لحد ما نلاقي الراس، اهم حاجة نفضل لازقين في بعض منتوهش من بعض خالص عشان هي بتتنكر ولو توهنا ممكن تصطادنا بسهولة.

جلال: عنب، هي خطة عنب وهنتاخذ مع المرحوم جمال، وابقى قابلني لو نجحنا، المفروض نتفق على كلمة سر عشان لو توهنا من بعض.

عبدالرحمن: صح ممكن نخليها ايه مثلاً؟

جلال: نخليها اغنية، مثلاً تبقى "ولا اقولك طب وحبك غصب عنك راح تحب"

عبدالرحمن: "ذنبك ايه؟ ذنبك بحك وهو بعد الحب ذنب"

جلال: الشحرورة برضو يا جدعان، ها ايه رايك حلوة؟

عبدالرحمن: لا، نخليها "قلبي عشقها والعيون هويتها واهلها ما يرضون".

جلال: ياعم راغب علامة على عيني وراسي بس لو عايز الصح نخليها "قالي الوداع وانا اقله ايه؟ هو الوداع يتقال فيه ايه؟"

بعد مرور أكثر من عشرون دقيقة يحاولون فيها ابتكار كلمة سر بينهما، وبعد أكثر من أغنية قد تم ذكرها، توصلوا أخيراً لحل غبي ومرضي لجميع الأطراف.

عبدالرحمن: لا يا جلال انا مش هبقى واقف قدام واحدة راسها مقطوعة واقولها "الليلة دوب ولازم نرضى بالمكتوب الليلة ديه"

جلال: ياسلام يعني اقتراحك بتاع "انا كنت عجوز ورجعت شباب السنجلاب السنجلاب" ده كان عدل يعني؟

عبدالرحمن: خلاص استنى كدة.

رفع يده مشيراً لعامل المقهي ليحضر سريعاً لمشاركتهم في حسم الموقف، فبالنسبة لهم الحديث عن كلمة السر أمر شيق للغاية، وأمن أكثر من الحديث عن الأشباح التي حتماً سيواجهونها.

عبدالرحمن: بقولك يا غالي هو انت ايه اقدر اغنيه بتحب تسمعها؟

عامل القهوة: والله يا استاذ انا لسه متفرج على فيلم اسماعيلية رايح جاي ومعلقة معايا اغنية "اكاتش كادر في الاولو، كمانانا".

عبدالرحمن: شكرا يا ابا اتفضل،

بس كدة كلمة السر هتبقى اكاتش كادر في الاولو والتاني يرد كمانا.

جلال: ياعم انا موافق اتكلنا على الله.

عبدالرحمن: بس الاول فيه حاجة لازم نعملها، محتاجين ندور على فريدة هانم اللي احنا رايعينلها ديه يمكن نفهم حاجة.

جلال: ولا انت عرفت منين اسمها؟

عبدالرحمن: يبني مش عم سراج قال ان ابنه فتح اول فصل لقى اسمه فريدة هانم؟

جلال: ما يمكن مش هي، فيه ثلاث فصول غيرها خرجوا من الكتاب.

عبدالرحمن: ما احنا لو دورنا على الاسم ولقينا حد بالاسم ده وشبهها نبقى عرفنا احنا داخلين على ايه. بس انا بحثت على انت باسمها ومفيش حاجة.

جلال: جربت تبحث براس مقطوعة في بيت مهجور؟

عبدالرحمن: جربت كل حاجة ومفيش فايده.

جلال: مزيكاً.

عبدالرحمن: مين يا عنيا؟

جلال: الواد شهاب مزيكاً، واد في المنطقة معانا معرفتي بيه سطحية كدة بس واد ايه انطواني درجة اولى، عايش لوحده وكلمني قبل كدة انه فيه في التاريخ والاساطير ويحب يجمع المخططات وكدة.

عبدالرحمن: اسمها مخطوطات التانية بتاعة افلام الجاسوسية.

جلال: ميهمنيش دلوقتي المهم ان الواد ده ممكن يفيدنا.

عبدالرحمن: وده هنلاقيه فين؟

جلال: ما انا لسه بقولك انطواني يعني مبيطلعش من البيت غير لما يجيب حاجة ويرجع تاني.

عبدالرحمن: ايوة بيت اهله فين ده؟

جلال: قريب من القهوة هنا لو عايزنعي عليه دلوقتي يلا بينا.

عبدالرحمن: يلا بينا.

\*\*\*\*\*

شهاب الدين يوسف هو شاب في اواخر العشرينات من عمره خريج كلية الآداب قسم تاريخ ويعمل كمدرس تاريخ ولكن "أون لاين" لأنه لا يحب الخروج ولا التعامل المباشر مع الناس.

كان شهاب طفلاً حينما قرر والديه السفر لتحسين مستوى معيشتهم تاركين شهاب وإخوته لجدتهم تربيهم و ترعاهم.

كان لشهاب أخان يكبراه بتسعة أعوام وستة أعوام، مما جعل من الصعب التعامل معهم أو التواصل معهم لأنه كان دائماً في نظرهم الأخ الصغير التافه الذي لا يستطيع فعل شيء يذكر، وكانت جدته تعطي إهتمامها للأخين أكثر من شهاب بدافع أنهم هم من سيهتموا بشهاب ولعدم قدرتها بحكم السن على التعامل مع ثلاثتهم بنفس المقدار، مما جعل شهاب شخصاً إنطوائياً لا يجد من يتحدث معه ولا من يلعب معه نظراً لعدم وجود الثقة الكافية بنفسه لتجعله يتحدث مع أشخاص آخرين أو لتكوين الصداقات.

توفيت جدته حينما كان شهاب في السنة الأخيرة من كليته، وعرض الأبوين على الشباب الثلاثة السفر للعيش معهم بالإمارات، ولكن رفض شهاب السفر بينما وافق إخوته.

كان شهاب يرى أنه لن يعيد التواصل مع أبويه والعيش حياة سليمة معهم بعدما فضلوا جمع المال عن وجودهم بجانبه، وكان يرى أيضاً أن الحال لن يختلف كثيراً عما كان في وجود جدته، فسوف يكون التركيز على أشقاؤه الكبار وليس معه نظراً لقلّة حديثه وعدم رغبته في التعامل مع الناس.

فضل شهاب التاريخ لما فيه من شخصيات عظيمة مؤثرة و الأساطير التي تُسجت من وحي خيال شعوب كانت تريد أن تتحقق لتخلصهم من تعاستهم.

وجد شهاب متعته في تفقد التاريخ والأساطير و القضايا عبر التاريخ التي تثير الحيرة، ولم لا فقد كان يعيش معهم في حياتهم وخبراتهم دون الإضطرار إلي التعامل بنفسه ليكتسب تلك الخبرات.

وسمي بشهاب مزيكا لأنه دائماً ما يقوم بتشغيل الإسطوانات القديمة للموسيقى الكلاسيكية صباحاً بصوت مرتفع منذ أن أصبح يعيش بمفرده، وقد سماه جيرانه بشهاب مزيكا، وقد إنتشر الاسم في المنطقة حينما يريدون الحديث عنه، فحتى كونك إنطوائياً لن يجعلك تسلم من حديث الناس.

(الساعة الثانية ظهراً أمام شقة شهاب مزيكا)

يطرق جلال الباب بأنغام أغنية "قدام مرايتها" وهو يغنيها أيضاً، أشفقت على شهاب للحظة، تخيل أن يقوم بطرق باب منزلك معتوهاً بصوت ردى يغني لعمر دياب بكل إستمتاع، ليس وكأن صوته قد يدفعك للإنتحار إن أكثرت سماعه.

جلال (وهو يطرق الباب) : قدام مرايتها عادي بتدلع براحتها بستناها وبستعجلها تضحكلي وابصلها.

عبدالرحمن: يبني بالراحة، هو أنت مينفعش تعمل حاجة بهدوء؟

جلال: سيبي بقى، كلها كام ساعة ونتكل على الله ونروح، سيبي ادلع حالي بقى.

قام شاب بفتح الباب، ذو شعر يميل للبني وأبيض البشره ذو بنية ليست بقوية إطلاقاً، نحيف نسبياً ولكن ليست النحافة التي تنفرك منه ولكنها ملحوظة، بالطبع ظهرت ملامح الضيق والغضب على وجهه، وكيف لا وانت على وشك لقاء جلال!

شهاب: ايه ياعم انت مين وبتخبط كدة ليه!!

جلال: اخويا شهاب مزىكا ياعم.

شهاب: اخوك مين وانت مين اصلا؟

جلال: احم ايه الاحراج ده، ياعم شهاب فوق كدة، انا جلال اللي شغال عند عم ناصر خالي في محل الانتيكات، وده اخويا المهندس عبدالرحمن.

شهاب: ايوه ما ده مش مبرر للخطب ده؟

جلال: لامواخذة ياعمهم انا قولت رايح لشهاب مزىكا يبقى اعلمي اي منظر بقى.

شهاب: يادي ام شهاب مزىكا اللي طالعة عليا ديه، اسمي شهاب، شهاب بس، أوامروا عايزين ايه؟

عبدالرحمن: يا شهاب مفيش اتفضلوا نشرب كوبايتين شاي كدة.

شهاب: ايوة اتنين جايين يرزعو على الباب عندي من غير معاد وعايزين يشربوا شاي؟ لا شكرا، القهوة قريبة من هنا، اسمها السلطان مع السلامة.

عبدالرحمن: يا مزىكا احنا لسه جايين من هناك على هنا.

شهاب: والقهوة بعثاكو تشربوا شاي عندي؟

عبدالرحمن: بص احنا بندور على شخصية كدة تبع اسطورة غريبة كدة، وكنا محتاجين مساعدتك تجيب لنا اي معلومات عنها.

شهاب: وده ليه ده؟

جلال: مهو مش من على الباب ياعمهم كدة، نقعد ونتكلم.

شهاب: ماشي، اتفضلوا.

دخل عبدالرحمن وجلال لمنزل شهاب مزيكا وقد كان مرتباً بدقة، بمكتبته الضخمة المليئة بالكتب والصالون الذي تفوح منه رائحة العراقة والنظام، كما لو كنت في منزل أحد الأدباء الكبار، شخصية شهاب قد تأثرت قليلاً بكونه يشعر بالوحدة، فقد اعتاد ترتيب الأشياء وحده وإعداد الطعام لنفسه، حتى غسل ملابسه وكل الأشياء الأساسية للحياة، لذا فقد كان منظماً للغاية، الأمر الذي تعجب له جلال وعبدالرحمن، فقامة تنظيمهم في الحياة كانت في تنظيم مواعيد نومهما، وللعلم فقط، فشلا حتى في ذلك.

جلال: ماشاء الله يا شهاب بيتك منظم، ده انا وربنا عايش في حديقة الحيوان قسم السناجب.

عبدالرحمن: لا بيتك جميل يا شهاب ماشاء الله.

شهاب: ثواني هعمل الشاي وهاجي، محدش يلعب في حاجة.

جلال: براحتك يا مزيكا.

اختفى شهاب داخل مطبخه ليحضر أكواب الشاي لضيوفه، بينما ظل عبدالرحمن و جلال في صالته يتأملون تنظيمها وترتيب الكتب في المكتبة، والجرامافون القديم ولكنه يلعب ليدل على شدة العناية به، العديد من التفاصيل المبهرة التي قد لاحظوها طوال فترة غياب شهاب لإعداد الشاي، حتى وصلوا للجرامافون الأنيق وهنا قد توقفوا للتأمل.

عبدالرحمن: ولا اجلجل هو الواد ده متوحد.

جلال: اللي اعرفه انه انطواني بس ممكن ليه لا.

عبدالرحمن: اصل مفيش شاب عايش لوحده ابدأ ومنظم كدة.

جلال: انا محستش اني عشواني غير لما جيت هنا، بس يا ضحط ايدك كدة على البتاع بتاع الاغانى، ده بيلعب يلا.

شهاب: هو انا مش قولت متلمسوش حاجة؟ سيب الجرامافون بعد اذنك.

جلال: لامواخذة يا مزيكا بس شكله رايق.

شهاب: ما علينا اتفضلوا الشاي، واتفضلوا اقعدوا برضو.

جلال: ايه السرعة ديه؟

عبدالرحمن: كلك ذوق يا شهاب والله، بص بقى انا محتاج منك تسمع اللي هقوله وتركز فيه، احنا هنا عشان نستفسر عن واحدة كدة قول في فترة الخمسينات او الستينات، اسمها فريدة هانم وماتت بقطع راسها.



أراد عبدالرحمن الحفاظ على سرية المنزل والكتاب حتى لا يشك شهاب في قواهم العقلية، كالعادة لم يأخذ بعين الاعتبار الظروف الخارجة عن إرادته التي تتمثل جميعها في جلال.

شهاب: بس كدة؟ ديه المعلومات اللي معاك اللي انا هدور بيه؟

عبدالرحمن: لا ما انت متحسسنش انهم كانوا بيقطعوا راس الستات كل اتنين وخميس.

شهاب: مش قصدي والله، انا بس معرفش ادور على ايه، يعني فريدة ديه ملهاش اسم عيلة او على الاقل تاريخ محدد او منطقة في مصر حتى.

جلال: طب سيبك من الولية ديه، تعرف تدور كدة عن كتاب لونه احمر فيه فصول مسكونة بأشباح، بتطلع لما حد بيقرا اسم الفصل او يفتحه؟

العديد من الطرق التي قد تجعلك قادراً على شل أو رفع ضغط أحدهم، جلال كان يطبقهم جميعهم على عبدالرحمن دون قصد.

عبدالرحمن (رافعاً يده للسماء): يارب يا تاخده يا تاخدي.

جلال: مالك بس يابا وحد الله.

عبدالرحمن: جلال هو انت عايز مني ايه؟

جلال: مالك ياعم لا اله الا الله.

شهاب: معلش هقاطعوكا بس هو كتاب ايه وفصول ايه انا مش فاهم حاجة؟

عبدالرحمن: اتفضل يا جلال احكي كل حاجة وبص عايزك تحكي بزيادة.

جلال: ماله ده؟ بص يا شهاب من حوالي ست ايام كدة جمال صاحبنا في المنطقة اختفى جوة بيت رقم 23 اللي في شارع على ناصيته مقلّة عم حسين لبة، وهو بيختفي كان بيكلم مصطفى صاحبه وسمعه وهو بيشتّم في ست راسها مقطوعة، وبعدين اخوك عبده راح عند البيت وطلعتله الست ام راس مقطوعة وجريت وراه وهو فلت منها، وروحنا لصاحب البيت وقالنا ان فيه كتاب احمر طلعه من تحت بيته وكان فاكهه اثار، طلع كتاب فيه فصول مسكونة بتطلع لما تفتح الفصول وتسكن البيت، والسكان طفشوا والبيت بقى فيه اشباح، بس واخوك عبده ناوي يدخل البيت انهاردة وكان عايز يعرف اي حاجة عن الكتاب او الست ام راس مقطوعة قبل ما يدخل، بس كدة.

عبدالرحمن: ايه ياض الحلوة ديه بتغني راب بروح خالتك؟

شهاب: هو انتوا شاربين حاجة؟

عبدالرحمن: والمصحف ما شربنا غير الشاي هنا وعلى القهوة.

صمت شهاب للحظة مفكراً فيما يسمعه ويحطه في رأسه قبل أن يقرر الرد عليهم، أو بالأحرى كان يفكر بطريقة مهذبة للإعترض على الجنون الذي تفوهوا به للتو.

شهاب: بصوا انا مش هكذبكوا او هصدقكوا، الفكرة ببساطة شديدة اني قريت كتير عن قصص اشباح او اساطير كتير لكتب سحر وتحضير جن، بس نظرا لاني مشوفتش بعيني حاجة يبقى صعب اصدق، انا عارف ان الجن مذكور في القرآن والسحر كذلك، قولي كدة اسم الست ايه؟

جلال: فريدة، فريدة هانم يا مزيكا.

عبدالرحمن: وكانت لابسة فستان بتاع هوانم زمان دول.

شهاب: أكيد مش هدور على الفستان، طب اديني لحظة كدة.

قام شهاب بالتوجه إلي مكتبته وقام بالبحث بعينه عن شيء ما، حتى أخرج مجموعة من الملفات وبضعة كتب وضعها على مكتبه وجلس وبدأ يبحث عن ما طلبوه.

جلال: ايه ياعمهم هتلق تذاكر الكلام ده كله دلوقتي؟

شهاب: لا اكيد مش دلوقتي، ما انتوا هتمشوا وهتععدوا عليا على بعد العشا اكون لقيت حاجة.

جلال: حاسس اننا بنتطرد تقريباً.

عبدالرحمن: لا مش احساس احنا بنتطرد، طب يا شهاب نستأذن احنا ونبقى نعدى عليك بعدين.

شهاب: ياريت تبقوا تتصلوا قبل ما تيجوا بعد كدة.

جلال: طب فيه رقم تليفون ولا اكلمك على الجرامافون؟

شهاب: خد كارت من على الترابيزة وانت خارج.

جلال: ما شاء الله كمان طابع كروت، طابعهم لمين يا مزيكا ده محدش عارف انك عايش غيرنا؟

عبدالرحمن: معلى يا شهاب هو عفوي وقليل الادب شوية، يلا يا جلال ننزل.

\*\*\*\*\*

اتفق الإثنين على أن يذهبوا إلى منازلهم استعداداً لرحلة اليوم، على أن يتقابلا الساعة التاسعة قبل صلاة العشاء حسب التوقيت الصيفي الذي لم يفهمه أحد.

فتح عبدالرحمن باب منزله ليجد والده يجلس كالعادة متابعاً إحدى المباريات على شاشة التلفزيون، لكم يعشق الحج سيد مباريات كرة القدم تلك.

الحج سيد: شرفت يا باشمهندس الغلابة.

عبدالرحمن: وعليكم السلام يا حج.

الحج سيد: اه ما ده اللي بناخده منك، عملت ايه في شغلك يا ض؟

عبدالرحمن: مانت عارف اني اجازة انهاردة.

الحج سيد: لا مش الصيدلية يا فاشل، قصدي على مغامراتك وصفحتك.

عبدالرحمن: بص يا حج انا هصارحك عشان بحبك وانت ابويا و...

الحج سيد: لا انجز، انت هتغنيلي.

عبدالرحمن: انا برضو قولت ان مينفعش معاك شغل المشاعر والبني ادمين ده، بص يا حج انا انهاردة هكتب اول سطر في قصة صعودي، انا داخل انهاردة بيت مسكون يا حج.

الحج: اه اول سطر في صعودك على.....(أدرك الحج سيد ما سمعه من ابنه بدخوله لمنزل مسكون) هو انت قولت بيت مسكون؟

أعاد الحج سيد سماع تلك الجملة برأسه ليتأكد من العبث الذي قد سمعه من ابنه للتو، هل نطق حقاً بذلك؟ منزلاً مسكوناً؟ هل فقد ذلك الشاب عقله من كثرة التعامل مع زبائن تلك الصيدلية اللعينة؟

عبدالرحمن: اه يا حج.

الحج سيد: بسم الله الحفيظ! عايز تدخل بيت مسكون يا عرة المهندسين!!!

عبدالرحمن: يا حج متقلقش انا عارف انا بعمل ايه.

الحج سيد: عارف بتعمل ايه؟؟ عاملي فيها صابر المداح؟

عبدالرحمن: اهدى بس يا حج انا اصلا على اخري.

الحج سيد: وطالما انت على اخرك وخايف من دلوقتي، داخل ليه يبني؟

عبدالرحمن: عشان يا حج ديه القصة اللي هتخلينا عايشين عيشة تانية خالص.

الحج سيد: في المقابر.

عبدالرحمن: يا حج اسمع بس مني، وادعيلي انهاردة ربنا يعديها على خير.

الحج سيد: انا قولت الخلفة ديه ميجيش من وراها خير، ولا قوم اعمل شاي شكلها هتبقى اخر كوباية تعملها في حياتك يا باشمهندس العفاريات.

عبدالرحمن: هو ده الدعم الايجابي اللي انا محتاجه.

قام عبدالرحمن بإخبار والده كل ما حدث معه وما يخص المنزل، بعد أن قام بعمل كوبين من الشاي له ولوالده، أراد أن يترك له تفسيراً في حال إختفى داخل المنزل مثل جمال ولم يظهر مرة أخرى.

الحج سيد: ياخي سبحان الله، انا قولت مية مرة ان جلال ده مش هيجي من وراه خير.

عبدالرحمن: ليه يا حج؟ ده الرجل مشكوراً هيدخل معايا انهاردة البيت.

الحج سيد: اه وهو مين كان قالك على القصة المهبية ديه من الاول؟ مش كان زمانك لسه في الصيدلية؟ وانا كان لسه زمانى بقطم فيك في الرايحة و الجاية؟

عبدالرحمن: يا حج انا عارف اني بغامر بحاجات كثير، بس مش ممكن تضرب؟

الحج سيد: تضرب في وشك و وش ابوك يا ابن الحج سيد، عموما شكك مصمم على الهبل ده مش هقولك غير روح وربنا يكرمك، بس انا قولتلك لو رجعت قولت انا فشلت يابابا انا مش عارف ايه يا بابا، ملكش عندي غير ثلاثين قلم على خلقتك، ده لو العفاريات طلعت حقيقية اصلا يا صابر المداح جونيور.

عبدالرحمن: اوعدك يا حج، انهاردة هتكون بداية التاريخ واشتري مني.

\*\*\*\*\*

كان عبدالرحمن يفكر كثيراً في غرفته بعد أن إنتهى من حديثه مع والده، أخذ يفكر كثيراً في كل الاحتمالات الممكنة، والتي غالباً ما تنتهي في رأسه بنهاية مؤلمة، ولكنه قد أصر على المحاولة.

لم يدرك متى بالضبط قد نام عبدالرحمن، ولكنه كان يدرك متى إستيقظ وكيف، كان هاتفه يرن برقم جلال يخبره أن الوقت قد حان لدخول المنزل!

\*\*\*\*\*

(الساعة التاسعة والنصف مساءً، في مسجد الصفا و المروة بجوار منزل عبدالرحمن)

المساجد، دائماً ما تشعر بالإمان داخلها، ومن ذا الذي يضيق به الأمر ويتجه للمسجد ولم يجد ضالته؟  
تمنى جلال أن بعد إنتهاء الصلاة سيغير عبدالرحمن رأيه، ولكنه لم يفعل.

عبدالرحمن: السلام عليكم ورحمة الله، السلام عليكم ورحمة الله.

جلال: حرماً يا عبده.

عبدالرحمن: ياخي خلاص، احنا صلينا العشاء وصلينا السنة وركعتين زيادة ماهو مش هنبات هنا يا  
جلال.

جلال: ياعم لسه، احنا محتاجين نقرأ القرآن كله، انت مش عارف احنا رايعين فين؟

عبدالرحمن: بقولك ايه، انا رايع خليك انت قاعد صلي التراويح بتاعة رمضان اللي فات واللي جاي.

جلال: خلاص يا عم جاي اهوه ربنا يسترها.

خرج عبدالرحمن وجلال من المسجد وتوجها نحو المنزل، وفي الطريق أثناء سيرهما ظهر في رأس  
عبدالرحمن إسم شهاب ليتصل بشهاب مزيكا ليعرف ما إذا كان قد وصل لشيء ما أم لا.

جلال: انت بتتصل بمين في الوقت ده؟

عبدالرحمن: بالواد شهاب اشوفه وصل لايه.

صمت قليلاً في إنتظار أن يرد عليه شهاب، أملاً في أن يكون قد وجد ضالتهم، بينما كان جلال يتمنى  
أن يبلغهم شهاب بسخف الأمر وأنه لا يوجد ما يستدعي دخولهم للمنزل.

عبدالرحمن: الو، ايه يا شهاب عامل ايه؟

شهاب: مين معايا؟

عبدالرحمن: مين ايه انا عبدالرحمن.

شهاب: اه عبدالرحمن افكرتك، انا كنت عايز اتصل بيك بس محدش فيكوا ساب رقمه وهو ماشي، المهم اسمع

لقيت حاجة بس معرفش هي اللي بتدوروا عليها ولا لأ،

الست اللي انا دورت عليها ملقتش اي حاجة غير مقال قديم بيتكلم عن الحوادث الغريبة والكلام ده، والقصة اللي لقيتها كانت عن واحدة اسمها فريدة سالم فخر الدين، من عيلة كبيرة،

زوجة رشدي الدهان، اللي اتشوهدت عن طريق واحدة من بنات الفلاحين بمادة كدة رمتها على وشها، والمقال مكانش موضح كتير غير الحادثة ديه.

و دورت انا في العيلة بتاعتها، عرفت حاجات بسيطة منها انها اتوفت في ظروف غامضة، انا قولت برضو ابلغكو عشان لو ديه نفس الست اللي انتوا بتقولو انكوم شوفتوها، لو هي يبقى واضح ان الموضوع كبير.

عبدالرحمن: لا عارفين انه كبير، عموما احنا داخلين البيت دلوقتي وشكرا يا شهاب تعبك معانا. شهاب: لا شكر ايه، انا لسه هدور اكرت عن البيت نفسه، القصة ديه شدتني ولو وصلت لحاجة هبقى ابلغك، سلام.

عبدالرحمن: سلام يا مزيكا.

جلال: قالك ايه؟

عبدالرحمن: باختصار فريدة وشها اتشوه عن طريق بنت واحد من الفلاحين تقريبا.

جلال: طب وده هيفيدنا بحاجة؟

عبدالرحمن: خلاص بقى مش فارقة احنا وصلنا الشارع.

لم يدرك جلال متى إنتهى به الأمر أمام الشارع الذي يوجد به المنزل رقم 23، ولكنه بدأ يتعرق وقد ظهر التوتر عليه، فقط لمجرد تخيل ما يمكن أن يحدث، فقط تخيل شبح حقيقي، أثار ذلك الفرع بداخل قلبه، عكس عبدالرحمن الذي كان يدرك ماهم على وشك مواجهته، ولكن برغم ذلك كان فرعاً من تكرار ما حدث سابقاً، ولكن لا سبيل للتراجع الآن.

جلال: هندخل الشارع ازاى من غير ما عم حسين لبة ياخذ باله؟

عبدالرحمن: اتقل كدة لحد ما الزباين تبقى كتير وهو مش هياخذ باله.

جلال: انا بقول نستنى برضو.

عبدالرحمن: بس شوف ربك، فيه اتنين وقفوا يشتروا حاجات يلا بينا.

جلال: طب استنى لما يبقوا اربعة طيب.

عبدالرحمن: يلا بقى!

دخل الإثنين إلى الشارع وتمشوا قليلاً حتى وصلوا إلى وجهتهم،

بيت من أربعة طوابق، للوهلة الأولى سيعطيك انطباع بأنه منزل أثري قديم، أو أن عدم وجود حياة بداخله هي ما تعطي ذلك الانطباع.

جلال: أعود بالله من الشيطان الرجيم، لا تأذونا ولا نأذيكم.

عبدالرحمن: السؤال بقى هندخل إزاي؟

جلال: زي ما جمال دخل وانت كنت هتدخل.

عبدالرحمن: ايوة دلوقتي البيت مقفول بجنازير، مكانش بيتفتح غير لما اللي جوة كانت عايزاني ادخل.

جلال: واحنا هنستنى سلامتها لما تنزل تفتحلنا؟

يلا ياعم احنا محدش يتحكم فينا لامواخدة.

عبدالرحمن: ايوة كدة ده جلال اللي اعرفه، مش الثاني اللي يقولي يلا بينا ندخل.

جلال: ثاني مين؟

عبدالرحمن: لما كانت متكرة في شكلك.

جلال: ياعم بقى متفكرنيش.

قاطع حديثهم صوت أتى من خلفهم يذكر جلال بكل اللحظات التي أراد فيها قتل نفسه، صوت ينبعث منه رائحة اللب الساخن وبعض المقرمشات الأخرى التي ظنوا أنهم قد تخطوها منذ وهلة.

عم حسين: ايه يا بهوات معدين على المقلة يعني من غير لا سلام ولا كلام، ده ينفع؟

جلال: ياعم الله لا يسينك مش ناقصة رعب، خير ياعم حسين؟

عم حسين: ياعم انا لقيتكم معدين تتسحبوا من قدام المقلة من غير لا سلام ولا كلام، قولت اما اسال لا تكونوا محتاجين حاجة كدة ولا كدة، اصل انا للامانة حبيتكم شكلكم طيبين وتحبوا، اه وربنا متخيروش عن الواد مصيلحي ابن عم صدام راجل طيب كدة وحبيبي الروح بالروح.....

جلال: ياعم هو انت ليه مصمم تخليني اقل ادبي على راجل كبير وتشيلني الغلط؟

عم حسين: ليه بس ده انا حتى جاي اشوفكم لو عايزين مساعدة كدة ولا كدة.

جلال: لا ياعم متشكرين مش عايزين حاجة لو احتاجنا هنرن عليك مش احنا اتنيلنا اخدنا رقمك اخر مرة؟ عشان منتطش لينا من غير مناسبة، ما تشوف يا عبده الراجل ده.

كان عبدالرحمن في عالم آخر متذكراً حينما كان يقف أمام المنزل وحيداً، وظهر له جلال من العدم! والذي إتضح أنه ليس جلال وإنما فريدة هانم! وما يحدث الآن مشابه تماماً لما حدث من قبل، فلم يحتاج سوى إلى بضعة دقائق ليخمن أن من يقف أمامهم ليس بعم حسين وإنما هي فريدة هانم!!

لم يبح عقله بعد عن كيفية ابلاغ جلال بالأمر،

فهو نفسه يشعر بالخوف الشديد، منتظراً لحظة سقوط رأسها كما حدث من قبل، رغم أنه يدرك أنها ستكون إشارة دخولهم إلى المنزل!

عبدالرحمن: جل....جلا.....جلال.

جلال: مالك يابا انت بلعت لسانك؟

عبدالرحمن (هامساً): جلال ارجع اقف معايا هنا من غير كلام كثير.

جلال: ليه ياعم بتغير عليا من عم حسين؟

عبدالرحمن (هامساً): ده مش عم حسين!!

للحظة لم يستوعب جلال الجملة، قبل أن يعيد التفكير في ما حكاه له عبدالرحمن ليفهم سريعاً ما يتحدث عنه صديقه، تباً هل بدأ الأمر بتلك السرعة؟

جلال: يا...ي...ياال...احم.....مين؟

عبدالرحمن: هو.....هو يا جلال او ....هي.

لم يستغرق الأمر كثيراً قبل أن يستوعب جلال بشكل كامل ما يقصده عبدالرحمن ليسقط أرضاً من شدة الفزع!



جلال: ابوس ايدك يا ست! انا وربنا ما كنت عايز اجي! هو اللي جابني هنا غصب وربنا! وانا قولتله بلاش نزعج الناس الاحياء منهم و الاموات، وهو كان مصمم بييجي!! اعوذ بالله! اعوذ بالله انصرفي! عم حسين: الله مالك يا بيه؟ فيك حاجة ولا انت ملبوس ولا ايه؟ اصل انا برضو شوفت الواد ابن اختي بيعمل نفس عمايلك ديه لحد ما وديته لشيخ وفضل بقى.....

شك عبدالرحمن في قدرة فريدة هانم على تقليد عم حسين بتلك الصورة، فلا احد يستطيع نسخ قدرته على التنقل من موضوع لآخر أو المط في الحديث، أخرج هاتفه أثناء صراخ جلال الغير منقطع، وحدد رقم عم حسين وأتصل به، منتظراً أن تسقط رأسه في أي لحظة!

عم حسين: ايه ده؟ مين بيرن عليا الساعة ديه؟ الاله انت بترن ليه يا بيه؟ ما انا واقف قدامك اهو.

تنفس عبدالرحمن بهدوء، وقد أدرك أنه ليس فريدة هانم، بل أسوأ، إنه عم حسين الحقيقي!

عبدالرحمن: قوم يا جلال من على الارض، ده عم حسين الحقيقي.

جلال: قول والمصحف؟

عبدالرحمن: ياعم ما انت شوفت تليفونه بيرن.

جلال: يعني هي العفاريث مش بتشيل تليفونات؟

عبدالرحمن: لا يا غبي كان زمان تليفونه معاه وعم حسين الحقيقي بيرد، بس للأسف ده عم حسين.

عم حسين: الله مالكم يا بهوات انتوا متقلين في السهرة ولا ايه؟

إطمئن جلال قليلاً بعدما تأكد من عبدالرحمن أن من يقف أمامه ليس بفريدة وإنما عم حسين الحقيقي، الأمر الذي أراح صدره ولكنه أيضاً أثار غضباً من جرعة الأدرينالين التي تلقاها للتو، وبدأ يقف على قدميه مرة أخرى مستعداً للهجوم عليه.

جلال: متقلين في السهرة يا راجل يا مهزق؟ طب شوف بقى، انا اصلا بتلكك عشان اقوم امد ايدي عليك، وانت تستاهل التهزيق اساساً!

نهض جلال واندفع نحو عم حسين! ولكن امسكه عبدالرحمن بصعوبة، وجلال كان يحمل حجراً من الارض وقد عقد العزم على ان يضرب به آلة الثرثرة تلك الملقبة بعم حسين.

عبدالرحمن: امشي انت ياعم حسين دلوقتي، هو مجنون شوية بس.

عم حسين: لا حول ولا قوة الا بالله، طب امسكه كويس لا يفلت منك، انا برضو اعرف دكتور في العباسيه كويس، كان زميل ليا ايام الشقاوة، بس ربنا تاب علينا بقي، وانا فتحت المقلّة وهو بسم الله ماشاء الله اتعين في....

جلال: ده لسه بيرغي!! ده مكمل!! سييني يا عبده وربنا لابطحه في دماغه.

عبدالرحمن: ياعم حسين ارجع للمقلّة بقي وربنا هسيبه عليك.

عم حسين: لا وعلى ايه الله الغني ياعم، انا هناك لو احتاجتم حاجة ادوني رنة وانا عنيا ليكم.

عاد عم حسين مرة أخرى إلى محله، وكان جلال قد بدأ يهدأ قليلاً.

عبدالرحمن: اهدى بقي خلاص هو مشي.

جلال: ياعم الناس، ياعم ابوس ايدك نمشي، ده احنا ركبنا سابت لما شوفنا حسين لبة اومال هنعمل ايه جوة؟

عبدالرحمن: بقولك ايه مش بعد كل ده هنرجع دلوقتي، ده غير اننا مش عارفين لسه هنفتح الباب ازا.....

صمت عبدالرحمن حينما نظر إلى الباب ليجد أنه لا يوجد جنازير تطوقه ولا هو بمغلق، يبدو أن فريدة هانم قد دعتهم بشكل علني لدخول المنزل المشهور، المنزل رقم 23.

جلال: بص اللي فات ده لو كان حسين عادي، يبقى ده كان اخر حاجة عادية هنشوفها في ليلتك ديه، بص توكلنا على الله يلا بينا خلينا نخلص.

عبدالرحمن: توكلنا على الله.

فتح الشابان باب المنزل وقد كان بمنتهى السهولة فتحه، ليس كما توقعا منذ لحظات، ودخل عبدالرحمن أولاً ثم تبعه جلال، ولم يتسع الوقت حتى لينظر جلال خلفه حتى أغلق الباب بقوة من خلفهما!!

\*\*\*\*\*

(في منزل كاميليا)

وقفت كاميليا أمام الكتاب الموضوع أمامها على إحدى الطاولات الفاخرة، وكانت غاضبة بشدة، تحدث الشيخ عبدالقادر، تلك المرأة تزداد جمالاً بمرور الوقت، حتى في غضبها لم يتغير شيء في جاذبيتها

كاميليا: يعني ايه يا عبدالقادر مش عارف تستخدم الكتاب؟!!

عبدالقادر: يا مدام كاميليا انا دورت في كل الكتب اللي اعرفها واللي معرفهاش، مقدرتش الاقي معلومة مفيدة عن ازاي صاحب الكتاب الاصلي استخدمه بالطريقة ديه.

كاميليا: يعني بعد كل ده؟ وبعد كل الفلوس والوقت مش هعرف استخدمه؟ اكيد فيه حل!!

عبدالقادر: يا مدام انا دورت في كل حته معرفتش اوصل حتى ازاي الكتاب ده اتعمل؟ او تاريخه ايه؟ كل اللي عليا اني وصلتك لسراج وللكتاب اول ما وصفتيه ليا، وحاولت اعرف معلومات بس فشلت.

توقف قليلاً ليلتقط أنفاسه ويرتب أفكاره ثم عاد للحديث مرة أخرى.

عبدالقادر: الكتاب يا مدام عبارة عن شبح ملهوش وجود حتى كأسطورة او قصة شعبية او اتذكر عنه حاجة في الكتب القديمة، وسالت كل اللي في مجالنا، محدش يعرف انه موجود اصلاً! ما بالك يستخدموه ازاي؟

الكتاب مش موجود غير في مذكرات القاسم ده اللي معاك، بس مش مكتوب عنه اي حاجة تانية، يعني هو بس اللي يقدر يفيدك ده لو لسه عايش.

كاميليا: اكيد عايش! مينفعش يبقى في ايدي الحل ومش قادرة استخدمه!! اسمع يا عبدالقادر، انا مش جايياك عشان تقولي الحل في المذكرات وتسكت.

عبدالقادر: هو حضرتك وصلتي للمذكرات ديه ازاي اصلاً؟

كاميليا: مش شغلك يا عبدالقادر، الاكيد ان الكتاب فعلا عنده قدرات، بدليل البيت بتاع سراج.  
عبدالقادر: وانتى يا هانم ناوية على ايه طيب؟ احنا منعرفش معلومة واحدة عن القاسم ده ولا الحاصد صاحب الكتاب ده لو كان ده اسمه اصلا.

كاميليا: دور تانى وتالت ورابع!

عبدالقادر: ازاي يا مدام؟

كاميليا: اتصرف يا عبدالقادر، لازم يكون فيه طريقة، انا هدور على القاسم بنفسى!

\*\*\*\*\*

(الساعة 10:13 مساءً في مدخل المنزل رقم 23)

وقف عبدالرحمن وجلال في المدخل أمام الباب الذي أُغلق من تلقاء نفسه، نظرات من الحيرة وأخرى تدل على شدة رعبهما مما قد أقحموا أنفسهم به، ولكن وبعد إعادة تفكير، هم بالداخل بالفعل، لذا لا مفر سوى النجاح في مهمتهم.

عبدالرحمن: هو فيه ايه؟ قفلت الباب ليه؟

جلال: والمصحف ما انا، هو انا عبيط ياعم؟ ده اترزع لوحده!

عبدالرحمن: طب شغل كشاف تليفونك كدة وانا برضو عشان نشوف.

جلال: روح يا شيخ منك لله، ثواني هشغله.

في اللحظة التي أضاء فيها الإثنان هاتفيهما، وكانت موجهة أمامهما لتضيئ لهما ممر بطول ست إلى سبع أمتار، في آخره وعلى اليمين باب منزل وفي الأمام السلم، الذي تقف عليه فريدة هانم مقطوعة الرأس!! بفستانها الملطخ بالدماء ورقبة يسيل منها السائل الأحمر.

تسمر عبدالرحمن للحظات مسترجعاً ما حدث له منذ يومين، بينما جلال لم يستغرقه الأمر كثيراً حتى استدار محاولاً فتح الباب من خلفه ليهرب!

جلال: لا! لا! مش انا اللي اموت كدة لا! اعوذ بالله من غضب الله، اعوذ بالله منك يا عبده الكلب!  
مش راضي يفتح! الباب مش راضي يفتح!!

عبدالرحمن: جل...جلال متعلمش صوت الله يرضى عليك.

جلال: ليه خايف لا تسمعنا؟ متخافش ياخويا، ودانها في راسها المقطوعة يعني مش سمعنا، بس هتدور فينا القتل دلوقتي عشان تنبسط!

عبدالرحمن: يا ابني بطل بقى! وسيب الباب وركز كدة.

جلال: ياعم ابوس ايدك سييني اروح انا لو لفيت وشوفتها تاني هيغمى عليا.

عبدالرحمن: يلا لا بص هي مش بتتحرك نحيتنا، واثبت بقى انا مرعوب خلقة!

جلال: يبقى مستهيفانا وشايفانا قلة، وانا موافق ياعم انا قلة بس سييني اروح!

عبدالرحمن: ما خلاص بقى، هو مش هيفتح خلاص احنا دخلنا.

تقبل جلال الأمر الواقع، وإن كان لا يمنعه من الإرتجاف خوفاً أثناء إلتفاته لينظر لها، كان بالإمكان أن يتواجد الآن بإحدى المقاهي أو على سريريه يستمتع لعبدالباسط حمودة، ولكن لا، كان عليه التواجد هنا.

جلال: بسم الله الرحمن الرحيم، لاتأذينا ولا نأذيكي. ديه واقفة فعلاً! طب هنعمل ايه ياعم المغامر الصغير؟

عبدالرحمن: بص بيت سراج في الارضي، يعني اللي على اليمين ده باب البيت بتاعه، هنتسحب ندخل نخلص.

جلال: لا هو الصح بتاعها اننا نمشي تلمحنا نتشاهد ونخلص، ياعم ما تتكلم عدل بقى، هو احنا رايعين لسراج ولا حسين لبة، يابا احنا واقفين قدام واحدة من غير راس! انت فاهمني ولا انت فاكرها جرافيك؟

عبدالرحمن: يا ض اسمع الكلام بقى عشان نخلص، وافكر مش هينفع نتفرق لما ندخل جوة خليك لازق فيا.

جلال: تصدق كنت هروح اتصور معاها.

عبدالرحمن: يلا بس.

تحرك عبدالرحمن و جلال ببطئ شديد تجاه باب منزل سراج، مثبتين أعينهم على الجثة مقطوعة الرأس أمامهما، حتى نجحا في الوصول الى الباب، والغريب في الأمر أنه كان مفتوحاً لهما، بينما وقفت فريدة هانم بدون رأسها كتمثال شمع في أحد المتاحف.

ولكن قبل الدخول من باب منزل سراج، توقف جلال أمام جسد فريدة ليتأكد من أنها لن تطاردهم.

عبدالرحمن: بتعمل ايه؟

جلال: ياض بتأكد إنها مش هتضربنا على قفانا لما نعدي، بقولك....بسسس...فريدة....طب بقولك ايه، بصباصة قماصة يا ظرافة.

عبدالرحمن: معلش سؤال، هو انت بتعمل ايه؟

جلال: بغني اغنية بصباصة قماصة.

عبدالرحمن: \*\*\*\*\* (تم حجب الإهانة حرصاً على مشاعر القراء)

جلال: استهدى بالله يا عبده مش كدة.

عبدالرحمن: اتحرك قدامي حالاً!

خطوات بسيطة حتى دلفوا إلى منزل سراج الشيشتاوي سابقاً، ومنزل شبح فريدة حالياً.

عبدالرحمن: يلا يا جلال تعالى.

جلال: مش عارف، خايف ادخل وخايف افضل معاها.

عبدالرحمن: ياعم يلا!

جلال: طب اقفل الباب ولا الست فريدة هتضايق؟

عبدالرحمن: ياعم اخلص بقى خنقتني.

تطلعوا بكشافات هواتفهم معالم المنزل، تجد على يسارك باب لغرفة سراج وزوجته وعلى اليمين طريقة تؤدي إلى المطبخ و الحمام و غرفة الأطفال بنهايتها، أما عما يوجد أمامهما، فهو بضعة من الكراسي القديمة، وسفرة بالية وبعض الاقمشة التي تغطيها، وفي نهاية الصالة توجد منضدة الزينة أو ما يسمى بـ "التسريحة"

يبدو عليها أنها لا تمت لذلك الأثاث القديم بصلة، فهي فخمة ذات لون ذهبي متقنة الصنع بمراية عريضة ورف أمامها موضوع عليه ثلاث شموع مضاءين بالفعل، وبضعة أوراق ذات لون غريب بجوار رأس فريدة هاتم! التي كانت مغمضة العينين بوجه مشوه!

إرتبك الإثنان للحظة، مع صمت قليل ليتأكدوا مما يروه قبل أن يقرر جلال أن يتكلم.

جلال: يا بنت اللعيبية، هي سايبه جسمها برة وراسها بتراقب هنا؟  
عبدالرحمن (هامساً): اعتقد هنا نوطي صوتنا لان الودان قدامنا وممكن تسمعنا.  
جلال (هامساً): بص كدة، مش ده الورق اللي سراج قال عليه؟  
عبدالرحمن (هامساً): صح تصدق....طب ماهي سهلة اهيه.  
جلال (هامساً): شوف وربنا، لو قولتلي نتسحب ناخذ الورق نحرقها ونمشي، لاصوت والم عليك الميتين كلهم.  
عبدالرحمن (هامساً): مكنتش هقول كدة على فكرة.  
جلال (هامساً): او مال ايه؟  
عبدالرحمن (هامساً): بص احنا لازم نستغل أن الورق قدامنا، لا هندور عليه ولا نيلة، يعني هنجري بسرعة قبل ما تفتح عينها وتشوفنا عشان هتصرخ زي ما حصل مع سراج، وجسمها هيبجي ينفخنا، يبقى مينفعش نتسحب، هنجري وناخذ الورق وننطق اسمها وخلص.  
جلال (هامساً): ياعم الله المستعان، يلا طيب ولا ايه؟  
عبدالرحمن (هامساً): انا بقول نعد لحد تلاتة وبعدين نجري.  
جلال (هامساً): طيب يلا عد.  
عبدالرحمن (هامساً): ما تعد انت.  
جلال (هامساً): الطم على وشي ياعم خلص.  
عبدالرحمن (هامساً): ياعم ماشي، بسم الله....واحد.....اتنين.....احم.....ت..تلا.  
جلال (هامساً): انجز.

وقبل أن يندفع الإثنان نحو رأس فريدة هانم، قامت بفتح أعينها موجهة أنظارها نحو شابين يرتجفان خوفاً! وقد تسمرا مكانهما في اللحظة التي فتحت فيها عينيها!  
لتقوم بعدها بالصراخ بشدة، ليسمع بعدها الإثنان صوتاً قادماً نحوهما من الخارج، ولم يتطلب الأمر عبقري ما ليستنتج أنه جسدها قادماً للدفاع عنها!

عبدالرحمن: تلاتة!!  
جلال: وحياة خالتك؟!  
عبدالرحمن: اجري بسرعة نخطف الورق!

لم يتثنى لهما الفرصة للإمساك بالأوراق، لأنهما شعرا بيد تمسكهما من الخلف ملقية بهما في إتجاهيين مختلفين بكل قوة! ليسقطا أرضاً، ناظرين للجسد بدون رأس الذي ألقاهما بكل عنف وهو يقف أمام الرأس ليحميها، ويغلق عليهما الباب لتنفيذ خطتهما الإرتجالية.

جلال: سلام قول من رب رحيم....الله يخربيتك يا عبده!

إندفع الإثنين إلى المطبخ المظلم ليختبئاً فيه حتى لا تراهما الرأس فترسل الجسد لينهي حياتهما، تصاعدت نبضات قلبيهما، فذلك الأمر أصبح واقعاً، شبح مقطوع الرأس يطاردهما!!

عبدالرحمن(هامساً): اسكت عشان متسمعناش.

جلال(هامساً): اشوف فيك يوم.

عبدالرحمن(هامساً): احنا هنطلع دلوقتي، انت تلهي جسمها وأنا هاخذ الورق واخلص عليها.

جلال(هامساً): طب وليه ما تلهيها انت وانا اخلص عليها؟

عبدالرحمن(هامساً): ياعم اي حاجة، خلاص خلص انت.

جلال(هامساً): لا ياعم ميرضنيش برضو انا هلهيها وانت خلص.

عبدالرحمن(هامساً): اتفقنا تلهيها ناخذ الورق نخلص نمشي.

جلال(رافعاً صوته بدون قصد): ياعم إرحمنا بقى هو ده وقته؟

سمعت الرأس صوت جلال وقامت بالصراخ ليتوجه الجسد للمطبخ حيث يختبئان، هل كان عليه رفع مستوى صوته؟

عبدالرحمن: بتفضحنا يا حيوان!!؟

إندفع كل منهما في إتجاه مختلف حينما تحركت فريدة هانم لتمسك بهما، وقد دخل عبدالرحمن لغرفة سراج وزوجته بينما إندفع جلال لغرفة الأطفال، هرباً من جسد فريدة هانم الغاضب لإقتحامهم خصوصيتها، عليك الحذر دائماً من دخول مفاجئ على امرأة، بالأخص حينما تكون مقطوعة الرأس.



\*\*\*\*\*

إلتقط عبدالرحمن أنفاسه لثوانٍ قليلة، قبل أن يمسك بهاتفه ويضيئه، موجهاً إياه تجاه الباب الذي أغلقه أمامه ليتأكد من أنه مغلق بإحكام، ليقرر النظر خلفه ليرى الغرفة بوضوح.

كانت تحتوي على بضعة أثاث كلاسيكي من الخمسينات يغلب عليه اللون الذهبي المميز لتلك الحقبة الزمنية، تجد الكراسي مغطاة باللون الذهبي مع أقمشة حمراء في ركن الغرفة، وتجد التسريحة والذي ولسبب ما ليست بالخارج مستقرة عليها رأس فريدة هانم، بل هي في الداخل ولا يوجد رأس دامية عليها.

ليدرك عبدالرحمن أنها ليست غرفة خاصة بمنزل سراج، لقد إنتقل بشكل ما لمكان مختلف! ولكن ما لفت إنتباه عبدالرحمن أنه وفي غمضة عين، أضاءت الغرفة بالشموع من حوله، وضوء القمر متسلسلاً بخلسة للداخل من الفراندة الخاصة بالغرفة، ليكشف عن وجود شخصاً ممدداً على السرير أمامه بوجه مغطى بالشاش،

ويقف على طرف السرير شخصاً بلا ملامح يبدو كالظل الأسود، ولكن كان له صوت سمعه بوضوح في الحوار الذي دار بينهما.

؟؟؟؟: ازيك يا فريدة، اخبارك ايه دلوقتي؟

فريدة: انت مين؟ ودخلت هنا ازاى؟

؟؟؟؟: اهدي بس انا جاي اتطمئن عليكى وعلى حالتك.

فريدة: حالتى؟ خلاص بقيت يتقالى حالتك؟ لا لا..... اطلع برة!!

؟؟؟؟: مشكلة اليأس انه مش بيدي فرصة للامل انه يظهر، او حتى تشوفيه بعينك، ده طبعا بغض النظر عن الشاش اللي ملفوف حوالين وشك يا فريدة.

فريدة: انا فريدة هانم يا حوش! انتوا سامعين!! وهفضل هانم!

؟؟؟؟: وفيه هانم وشها يبوظ برضو كدة؟ وتبقى مغطية وشها ومش قادرة حتى تشوف هي بتكلم مين؟ صديقي انتي صعبانة عليا جدا، بقى واحدة في جمالك وانوثتك اللي كان بيتحاكى بيها عليه المجتمع كلهم تضيع كدة في غمضة عين؟

فريدة: اخرس!! قولتك انا هفضل هانم غصب عن اي حد!! وقولتك اطلع برة انا مش عارفك.

؟؟؟؟؟: ومش لازم تعرفيني، انا هنا عشان سمعت اللي حصلك واثارت جدا، وجيت اولا عشان احاول اواسيكي، وثانيا عشان عندي عرض لقطة ليكي ميترفضش.

تابع عبدالرحمن الحوار إلى أخره بتركيز شديد، وقد أدرك أن لا أحد منهما يراه أو يسمعه حتى. رأى الشخص يقترب منها ممسكاً يد فريدة هانم ويجرحها جرحاً بسيطاً في إبهامها، وجعلها تبصم في شيء غير واضح تماماً، وتابعه عبدالرحمن حتى إختفى ذلك الظل من أمامه.

فريدة: خلاص ايه مش فاهمة؟؟؟ انت يا استاذ.....يا..... انت اسمك ايه..... انت لسه هنا؟....يا عبده!!!

دخل عبده الخادم الخاص بفريدة هانم مسرعاً على صوت ندائها.

عبده: ايوة يا هانم تحت امرك.

فريدة (بغضب): انت مش سامعني بنده عليك من شوية انت ومصيلحي؟

عبده: ابدا يا ست هانم، والله انا قاعد برة ومركز مع حضرتك لاتح....

فريدة (بصراخ): اخرس دلوقتي!.....مين الشخص اللي كان عندي في الاوضة ده؟!

عبده: يا حول الله يارب، مكنش فيه حد يا هانم لادخل ولاخرج انتي كويسة يا هانم؟

فريدة: اطلع برة انت دلوقتي...برة!!

عبده: حاضر، حاضر يا هانم.

فريدة: استنى....انهارده كام في الشهر.

عبده: انهارده 28 في الشهر يا هانم.

فريدة: خلاص امشي انت دلوقتي.

انا اقتل؟؟؟.....واقتل مية مرة لو ده هيرجعلي جمالي تاني!!! وهبدأ بالجربو عة اللي اتجرات وعملت كدة، ماشي هتبقى الضحية الاولى.

نهضت بعدها فريدة هانم في الغرفة بلا حراك، وراحت تبكي بحرقة شديدة غير مناسبة للنجسية التي كانت تتحدث بها منذ وهلة، والغريب في الامر انها وقفت مواجهة لعبدالرحمن أثناء بكاؤها.

**نظر عبد الرحمن إلى المكان حيث كانت فريدة توجه الحديث، ليجد جثة لفتاه شابة قد نُحر عنقها! ويبدو على جسدها تصفية الدماء منه!**

شعر بالذعر الشديد من منظر الجثمان الممدد أمامه، ولكن عاد بنظره إلى فريدة هانم وهي تقوم بغسل وجهها بالدماء في مشهد شعر فيه عبدالرحمن بالغثيان، وقرر ترك الغرفة و الهرب من الباب.

قبل أن يبدأ عبدالرحمن عملية الهروب، سمع صرخة فريدة هانم ولكن بالنظر خلفه وهو يتوقع سقوط رأسها ويبدأ جسدها بالركض خلفه، ولكن لم يحدث ذلك، فقد كانت تقف متألّمة وتمسك وجهها من شدة الألم وهو مغطى بدماء تلك المسكينة الممددة على الأرض.

توقفت عن الصراخ وراحت تغسل وجهها بالماء ليظهر من تحت الدماء وجه لو جلس الاف النحاتين لينحتوا تفصيلاً واحدة من جمالها لما استطاعوا شيئاً، وهنا أدرك عبدالرحمن أن صفقتها مع ذلك الظل في غرفتها قد نجحت!!

فريدة: كان لازم اضحي، عشان ارجع كدة، انت مش فاهم، انا اللي خلاني هانم هو جمالي، اللي خلاني ليا الافضلية عن باقي البنات هو جمال، مكنش ينفع يروح مني! بس.....مش على حساب حياتي.

عبدالرحمن: حياتك بس؟ والبنت اللي ميتة على الارض جنبك ديه، مكنش ليها حياة؟

فريدة: هي السبب اصلا في اللي انا فيه! هي السبب، لا.....لا.....لا انا السبب!.....انا اللي أذيتها هي ووالدها لما شوفتها اجمل مني، وبذل ما العيون كانت عليا بقت العيون عليها، وقررت أذّي ابوها وابوظ سمعتها عشان محدش يبصلها....انا السبب!

عبدالرحمن: مين اللي عمل معاكى الصفقة ديه؟

فريدة: مشوفتش....كان فيه شاش على عيني، ومفكرتش انه بيتكلم بجذ، بس انا كنت يائسة لاقصى حد، ولما لقيت في عيون الناس اللي كانت شمتانة فيا إنهم متضايقين عشان اتعالجت، بقيت مستعدة اقتل الف واحدة! تعالى.

عبدالرحمن: هو ايه اللي تعالى؟

لم تدع له مجالاً للتفكير، او حتى فرصة للدفاع عن نفسه، فقط قامت بدفع عبدالرحمن خارج الحمام، ليتبدل المشهد من حوله ويرى نفسه في حفل كبير في قصر أقل ما يقال عنه أنه قطعة من النعيم على الأرض، منزل جميل يليق بالمذبحة التي حدثت به.

من الوهلة الأولى ستدرك أن من يرقصون في ثنائيات ومن يجلسون على طاولاتهم ومن يتبادلون أطراف الحديث همساً هناك، ما هم إلا صفوة هذا المجتمع.

يرى عبدالرحمن فريدة من وسط الحشد تتجه نحوه وقد تبدل فستانها إلى فستان أزرق فاتن وشعر بني كعيناها التي ما إن توجهت لأحد إلا وقد أعاد النظر في تعريفه للجمال الخالص، وهو ما رآه عبدالرحمن في عيون الرجال، الذين لم يفوتوا فرصة النظر لفريدة مباشرة وإن تلاقت عيناها مع أحد فلن يعرف النوم طريقاً له لأيام.

إقتربت فريدة من عبدالرحمن وأمسكت بيده وسط ذهوله وعدم فهمه لكامل الأمر، ولكنها لم تدع مجالاً للتفكير، فقط سحبته معها ليشتركها رقصة على الحان موسيقى غربية تضيء القليل من السحر على رقصتهما.

حتى وإن كان عبدالرحمن يحاول إخفاء إعجابه الشديد بجمالها لكن لم يستطع مقاومة الرقص مع ملاك كُتب عليه أن يتلون بالأحمر الآثم، وإن كان يدرك أن تلك الرقصة ماهي إلا وهم.

كان يعلم أن كونه شخصاً لا يراه أحد سوى فريدة فهو أمر حميد، منع عنه نظرات الحقد لكونه الشخص الذي إختارته فريدة لتشاركه الرقص.

وعلى أنغام الموسيقى الهادئة، رقصا الإثنان معاً.

عبدالرحمن: عايزة توصلي لايه؟

فريدة: عايزاك تعرف انا كنت ايه، وكنت مين وعايشة ازاى، مكنش ينفع اتخلي عن اي فرصة ترجعني ملكة ثاني وسط الناس ديه.

عبدالرحمن: على حساب حياة الناس؟

فريدة (بنقة شديدة): مش مهم، طالما هفضل انا بكل جمالي وحضوري اللي بيخطف الانتظار، وده عشان مكنتش اعرف نهايتي هتبقى ازاى (تغيرت نبرة فريدة ليطنى عليها طابع الحزن والحسرة) بس لو كنت فكرت هنتهي ازاى؟ او كنت اعرف اللي هيحصل، اكيد مكنتش عملت كدة.

عبدالرحمن: ايه النهاية؟

فريدة: نهاية طبيعية لواحدة زيي، الموت بطريقة بشعة! ارجوك مش عايزة افتكر دلوقتي، خليني مستمتعة بالموسيقى والحفلة قبل ما رشدي بيجي.

عبدالرحمن: ده جوزك صح؟

فريدة (بابتسامة ساحرة): صح.

عبدالرحمن: محاولتيش تعرفي مين الشخص اللي جالك وعرض عليك اللعنة ديه؟

فريدة: حاولت، موصلتش لاكثر من مجرد اسم وانا عارفة انه مش اسمه الحقيقي.

عبدالرحمن: بس معتقدش انه كان سهل.

فريدة: صح، كنت في مصر انا ورشدي وكنت ناسية اني المفروض اقدم دم وإلا العقاب! عشان كان في الاول ومخدتش بالي ان يوم واحد في الشهر مينفعش يخلص الا وانا بغسل وشي بدم بني ادم! كنت نائمة ساعتها وصحيت اعتقد كانت قبل تسعة الصبح، وانا سامعة في ودني صوت بيقولي "الحذر الحذر، الحذر الحذر، لا تعبثي باتفاق مع الحاصد!"

عبدالرحمن: الحاصد؟ ده اسمه؟ متعرفيش حاجة ثاني عنه؟

ينتظر عبدالرحمن رداً منها أَمْلاً في كشف الغموض عن ذلك الحاصد، فيبدو أن قصة ذلك الكتاب لها جذور عميقة، فقط ما نطقت به كان صادمًا لعقله.

فريدة: مش سكتك!

عبدالرحمن: افندم؟

فريدة: مش طريقك، انت شخص طيب ليه بتدورفي حاجة ممكن تأذيك؟ ليه سايب حياتك وموجود هنا دلوقتي؟

عبدالرحمن: اااا...احم.....انا.

فريدة: مش مكانك، نصيحة متورطش نفسك اكرر من كدة.

كان رأس عبدالرحمن يدور بالأفكار وهو يشارك فريدة هانم الرقصة التي لم تحدث قط، حتى أتى صوت من بعيد ينادي فريدة لينهي الرقصة.

رشدي: فريدة!

نظرت للمنادي لتبلغه بحضورها فقط بالنظرات، ثم عادت مرة أخرى لعبدالرحمن، ذلك الفتى مشوش الرأس، ترى هل ذلك بسبب شيء نطقت به؟

فريدة: اسيبك انا دلوقتي، هرجعلك ثاني.

ايه يا رشدي مش تقول انك جيت كدة برضو تتاخر؟

رشدي: اعذريني يا حبيبتي الطريق كان طويل بس وصلت الحمد لله.

فريدة: الحمد لله يا حبيبي، تعالى نرقص.

رشدي: لحظات بس اسلم على الناس.

ثم تهافت الناس لتحية رشدي الدهان ويتبادلون الحديث سوياً، إلتفتت فريدة لعبدالرحمن الذي لم يتحرك من موضعه سنتي متراً واحداً.

فريدة: إسمع كدة وركز الناس كانت بتقول ايه عليا.

فجأة تحول الصوت من حول عبدالرحمن إلى أصوات كثيرة متداخلة إلى أن إتضح الصوت ليفهم عبدالرحمن أنه يسمع ما تسمعه فريدة نفسها.

سمع إحدى النساء تقول " مش كنا خلصنا منها فريدة ديه، رجعت تاني إزاي؟" وصوت آخر لإمرأة تقول " انا عارفة بقي وشها رجع ازاي تاني ما كنا خلصنا من غرورها وتكبرها علينا".

سمع عبدالرحمن العديد من الأصوات التي لم تكن تريد لفريدة أن تتعافى مرة أخرى، وكان عددها كبير بحيث لم يستطع عبدالرحمن أن يستمع لكل هؤلاء مرة واحدة، وبدأ يفهم السبب الذي جعل فريدة متمسكة بجمالها، لأنه يضمن وجودها وسط هؤلاء الحاقدين عليها، فهي لن يكون لها مكان بينهم ولا كانت حتى ستصبح شخصاً ملحوظاً إن فقدت ميزتها.

نظر عبدالرحمن وسط الزحام ووسط الأصوات التي لم تتوقف في رأسه ليرى فريدة تنظر له بإبتسامة وهي تحمل كأساً في يدها وترتشف منه بإستمتاع ويرى نظرات الجميع حولها متجه نحوها حتى صنعوا لوحة بعنوان : "لقد كنت أملك كل شيء"

حتى سمع صوتها في رأسه يخبره "عايز تشوف انا عملت ايه؟"

عبدالرحمن: لا ممكن تحكي وانا هصدقك عادي.

فجأة تحول المشهد من حوله ليتبدل الحفل والأشخاص وحتى المكان ليعود إلى غرفة غريبة يوجد بها بعض اللوحات وأدوات الرسم ليرى ما لم يكن أبداً يريد أن يسمع عنه حتى.

نظراً إلى يمينه ووجد فريدة هانم تقوم بإستدراج إحدى الفتيات العاملات لديها وتقوم بذبحها بكل وحشية وكأنه مشهد سينمائي يعرض أمامه.

ويتبدل المشهد في لحظة ليتحول إلى فريدة هانم تقوم بقتل فتاة أخرى وتغسل وجهها بدمائها بكل برود، وقد تحولت نظراتها إلى نظرات باردة خالية من أي مشاعر أدمية.

تتابع المشاهد على عبد الرحمن حتى فاق الأمر قدرته على التحمل أو الإستيعاب، وقرر أن يهرب من الغرفة ويعود مرة أخرى للصالة حيث تتواجد الأوراق القادرة على إنهاء عرض السيرك هذا.

\*\*\*\*\*

(في غرفة الأطفال حيث هرب جلال مختبئاً من فريدة هانم)

دخل جلال إلى الغرفة مغلقاً على نفسه الباب ليختبئ من الجسد بدون الرأس الذي كان يركض خلفه هو وصديقه.

جلال: يلا يابنت المجنونة هي ناقصة عبط؟.....منك لله يا عبده.....انا كان مالي، ما انا كنت متنيل في حالي ايه اللي مشاني وراك؟

سمع جلال صوت من خلفه وقد تسمر مكانه للحظات وقد بدأ يدرك بضعة أمور.

أولها أن كشاف هاتفه غير مضاء ورغم ذلك الغرفة مضيئة من حوله، وثانياً من المفترض أن تلك الغرفة خالية تماماً من أي شيء ولكنه يسمع صوتاً من حوله، وقد قرر أخيراً أن يلتفت ليرى ما يحدث.

كانت غرفة مرتبة بعناية بأثاث قيم متناسب مع ضوء الشمس الذي دخل من القرائدة ليضئ المشهد من أمامه، ليرى فريدة هانم جالسة على السرير تحدث شخصاً يرتدي بدلة بنية اللون وشعر مسرح بعناية وشارب رفيع يناسب وجهه تماماً.

فريدة: مش قولتلك يا حبيبي إننا كان لازم نسيب القاهرة ونيجي هنا في الارياف.

رشدي: يا حبيبتي طالما انتي مبسوفة انا كمان مبسوط، وبرضو إن الواحد يصحى كل يوم من النوم على الخضرة والهوا الحلو ده شيء يسعد اي حد.

فريدة: يعني الخضرة والهوا بس اللي بيسعدوك؟

رشدي: اكيد لا يا حبيبتي، انتي اكتر حاجة بتسعدني في الدنيا ديه.

جلال: هو انا دخلت اوضة غلط ولا ده مسلسل تركي ولا ايه قصة اهلكو بالظبط؟

رشدي: بس عارفة يا حبيبتي انا لما هسافر واسيبك هنا مش عارف هستحمل ازاي؟

فريدة: يا حبيبي سافر انت بس وترجع بالسلامة وهتلاقيني مستنيك.

جلال: يا عصافير الحب احنا فين هنا؟ ما حد يرد علينا لله؟

رشدي: مضطر اتحرك دلوقتي على مصر، اشوف وشك بخير يا حياتي.

جلال: لا اله الا الله طب راعي ان انا واقف.



فريدة: مع السلامة يا حبيبي.

غادر رشدي الغرفة تاركاً فريدة وهي تقف أمام مرآتها تمشط شعرها، كانت تبدو لجلال كأحد حلقات مسلسل رومانسي حيث البطلة تجلس وتمشط شعرها بكل عفوية وملامح وجهها تبدو كالنسيم وخلافه من تلك الأشياء المملة، فقط لم يدرك أنه في بداية فيلم رعب!

جلال: طب انا وضعي ايه دلوقتي في الليلة ديه؟

فريدة: هتبقى خاتم في صباغي يا رشدي زي ما انا عايزة وهتعمل بس اللي اقولك عليه وتسمع كلامي، لسه، انا هبقى الهانم الوحيدة في القرية ديه.....انا فريدة هانم.

جلال: فريدة مين يا عنيا؟؟

فريدة: مستغرب مش كدة؟

جلال: مين معايا؟

فريدة: مكانش شكلي مشوه طول عمري، واكيد متولدتش بيه، انا كنت جميلة.....جميلة اوي.

جلال: هو.....هو.....سعادتك بتكلميني؟

فريدة: الغرور وحب الامتلاك صفات تدمر اي بني ادم.

جلال: واجب برضو.

فريدة تسمح تخرج برة الاوضة عايزة اوريك حاجة؟

جلال: اوامر.

خرج جلال من الغرفة ببطء وهو ينظر بترقب لفريدة الواقفة أمام مرآتها، حتى إبتعد عنها وأغلق الباب من خلفه، وقد صمت قليلاً ليلتقط أنفاسه، ظل يتسائل، هل كانت تلك حقاً فريدة ذات الرأس المقطوع منذ وهلة؟

جلال: هو ايه العبط ده؟ ينهار ابيض! انا خرجت برة لفريدة المجنونة في الصالة اللي.....

صمت جلال من الدهشة، حينما أدرك أنه ليس في صالة منزل سراج، ولكنه يقف في الشرفة بجوار فريدة هانم وقد تبدل المشهد إلى فريدة التي تقف بمفردها بالشرفة تنظر إلى الفلاحين العاملين بالارض الزراعية الخاصة بزوجها.

فريدة: كنت بستمع اوي بنظراتهم ليا، كانت بتحسني بمتعة انهم كلهم بيحلموا بيا وهما عارفين ان محدش فيهم يتجرا حتى انه يكلمني.

جلال: ما ده اسمه نقص يا ستهم لو مش عارفة يعني.

فريدة: يمكن، بس ده كان لحد ما هي ظهرت.

ظهرت من بعيد فتاة شابة في مقتبل عمرها قد تكون في مطلع العشرينات، مقبلة على والدها الذي يعمل فلاحاً لدى رشدي الدهان، لتعطيه الطعام و الماء، ولكن ما يميز تلك الفتاة وحضورها هو أنها كانت جميلة بحيث تدير دفة الأنظار من فريدة هانم إليها.

قد لا تكون بمثل جمال فريدة هانم، ولكنه الجمال الممكن إدراكه يا صديقي، دائماً ما يكون له الأولوية عن الجمال الذي لن تحلم حتى بلمسه.

فريدة: اسمها زينب، معرفش ظهرت امتى ولا منين بس بدات تاخذ الانظار مني، سرقت مني احساسني بنفسي.

جلال: مش بقولك نقص.

فريدة: الموضوع كان مضايقتي، بس مكانش ازمة بالنسبالي، على الاقل لحد ما سمعت اللي سمعته.

ثم قامت بالإمساك بجلال الذي لم يجد الفرصة حتى للإندهاش أو المقاومة وقامت بإلقاؤه من الشرفة! ليسقط جلال دون الشعور بأي ألم، ولكنه وبغض النظر عن لعنه لعبدالرحمن في كل ثانية فقد كان يتلفت حوله ليرى أين هو.

كان المكان في غرفة المكتب الخاصة برشدي أو بالأحرى خارج غرفته.

كانت تقف فريدة مصغية بدقة للحوار الذي كان يدور في الداخل حتى إقترب جلال ليستمع هو أيضاً ما يدور بين رشدي وفريد صديقه.

فريد: انت اتجننت يا رشدي؟ عايز تتجوز بنت الفلاح؟!

رشدي: يافريد افهمني البنت جميلة جدا وهادية، وكدة كدة مفيش مخلوق غيرك هيكون عارف.

فريد: يا رشدي انت متجوز هانم تسيبها وتروح لبنت الفلاح؟

رشدي: ماهي ديه المشكلة يا فريد، انا اتجوزتها عشان هي هانم وشيك ومن عيلة كبيرة، لكن مع الوقت بدأت احس انها مش متجوزاني انا، هي متجوزة املاكي والشكل الاجتماعي اللي بقدمهولها، لكن زينب بسيطة وتنفع تكون زوجة مش سيدة مجتمع.

فريد: انت كدة بتلعب بالنار يا رشدي، فريدة لو عرفت مش هتسكت.

رشدي: وهي هتعرف منين بس؟ الموضوع هيتم من سكات لا حد هيعرف ولا يشم خبر حتى.

كانت فريدة تقف خلف الباب مصغية بشدة لذلك الحوار الذي كان بداية لكل ما حدث لها، ولكن إن أمعنت النظر ستجدها بوجه خالي من المشاعر، وليس كما هو متوقع من زوجة سمعت بنفسها رغبة زوجها بالزواج مرة أخرى.

فريدة: فتتكر لو مكنتش عديت من هنا صدفه وسمعت الكلام ده، كان حصل اللي حصل؟

جلال: معنديش فكرة والله، بس احب اقولك ان جوزك راجل ناقص برضو، سبحانه الله لايقين على بعض يا ستهم.

فريدة: المشكلة كانت في اللي حصل بعد كدة، كان لازم اواجهه، يمكن مكانش كل ده حصل.

جلال: طب هو ايه اللي حصل عشان بس اكون معاك في الصورة؟

فريدة: كلمته وقولتله اني محتاجة بنت تانية تساعدني في البيت غير اللي معايا بحجة انهم اغبية، واخترت زينب، وهو طبعا كان متضايق جدا وعرض عليا اكر من واحدة تانية، بس انا كنت مصممة على زينب، ده طبعا كان لسه متجوزهاش.

جلال: وانت كنتي عايزاها ليه؟ طبعا عشان تذليها وتفهميها انك الهانم والشغل ده.

فريدة: لا كان في دماغي حاجة تانية، افتح الباب وادخل.

جلال: عادي كدة؟ يعني مش هتفتحي بوابة زي بتاعة الدكتور غريب؟

فريدة: ادخل!

جلال: حاضر!

قام جلال بفتح باب المكتب والدخول بإندفاع لا يتناسب مع توتره ولكن قد يكون التوتر حافزاً من نوع ما.

جلال: يارب يا ساتر، عم رشدي يا عسل نهارك مانجا.

ولكن لم يكن رشدي بالداخل، في الواقع لم تكن غرفة المكتب من الاساس، بل كان بالخارج ،أمام البوابة الخاصة بالمنزل.

لاحظ جلال المشهد منذ الوهلة الأولى، فقد رأى فريدة وقد بدا عليها الغضب الشديد، والعديد من الفلاحين مجتمعين على صوت صراخ تلك الفتاة أمام فريدة، ورشدي يقف محاولاً تهدئة الوضع، بمعنى أدق، فوضى تامة غي منتصفها فريدة هانم.

رشدي: ايه اللي بتعمله ده يا فريدة سيبي البنت.

فريدة: مش هسيبها الحرامية ديه بتسرقتي يا رشدي.

زينب: والله يا هانم ما سركتك، الحقني يا بابا!

كان يقف سعيد والد زينب منحنيا امام الهانم يترجأها لتترك ابنته، وخاصة أن باقي الفلاحين ينظرون لهم، وقد تجمعوا على صوت فريدة هانم وهي تصرخ في زينب و والدها.

سعيد: ابوس ايدك يا هانم سيبيها.

فريدة: اخرس، انتوا فاكرين انكوا هتسرقوني وهتفلتوا كدة عادي؟

سعيد: يا هانم انا بنتي مش حرامية والله يا هانم ابوس ايدك سيبيها.

رشدي: سيبيها يا فريدة بقى الفلاحين بيتفرجوا كفاية فضايح.

فريدة: خليههم يشوفوا ويعرفوا ان زينب اللي جبتها تشتغل عندي وعملت لها قيمة بتعوض الايد اللي اتمدت لها وبتسرقتي هي وابوها.

سعيد: انا يا هانم!! طب انا عملت ايه؟

فريدة: الشغالين سمعوك انت وبنتك وانتوا بتخططوا تسرقوا العقد بتاعي وتهربوا، مش مصدق؟....يا بدرية تعالي هنا!

بدرية: ايوة يا هانم.

فريدة: قولي اللي سمعته.

بدرية: اوامرك يا هانم.....انا انا انا انا انا انا انا انا سمعت.....سمعت سعيد وزينب بيقولوا انهم هيسرقوا العقد بتاعك اول امبارح يا ست هانم.

فريدة: والعقد لما دورنا عليه لقيناه فين؟

بدرية: تحت سرير البت زينب يا هانم.

فريدة: سمعت بودنك يا رشدي؟

رشدي: يا فريدة كفاية فضايح وخلينا نتكلم جوة.

فريدة: لازم الفلاحين يعرفوا انهم كانوا بيشتغلوا مع حرامي هو وبنته!

قامت فريدة بإلقاء زينب خارج منزلها على الأرض بعدما كانت تمسكها من شعرها أمام الفلاحين، وقام رشدي بالصراخ في سعيد بأن يذهب إلى منزله في الوقت الحالي، وإلتفت ينظر إلى فريدة التي ردت إليه النظر بالتحدي، وأنها فازت عليه.

بينما كان جلال يشاهد ما يحدث في صمت إلى أن قام رشدي بالدخول إلى المنزل وعاد الفلاحين إلى عملهم وبقيت فريدة مع جلال خارج المنزل.

فريدة: عرفت ايه اللي حصل؟

جلال: يابنت المجنونة، وطبعاً مفيش حاجة من الهبل ده حصلت فعلا؟

فريدة: خليت بدرية تحط العقد بتاعي تحت سرير زينب، وخليتها تكذب وتقول انها سمعت زينب وسعيد بيتفقوا انهم يسرقوني عشان ابوظ سمعتهم في القرية كلها، ساعتها رشدي عمره ما هيتجوزها.

جلال: وندوس على الناس عادي؟ طبعا ما انتوا ربنا مديكوا على قلبكوا اد كدة، روعي منك لله، مش لوحذك لا، انتي والحيوان اللي اسمه عبده!

فريدة: انا ساعتها مكنتش شايفة غير نفسي، نفسي وبس.....بس هي انتقمت مني بابشع طريقة.

جلال: بس، يبقى هي اللي قطعت راسك.

فريدة: تعالى ندخل جوة وتشوف بنفسك.

دخلت فريدة هانم إلى الداخل برفقة جلال، وبمجرد دخولهم إلى المنزل تغير الفستان الخاص بفريدة إلى فستان أزرق واختفت من جواره.

نظر جلال حوله باحثاً عنها حتى وجدها تتمشي في منزلها، وبدرية تقف بجانبها تخبرها بوجود زينب بالخارج تريد الاعتذار عما بدر منها طالبة السماح منها، لأنه لم يعد أحد يقبل بها للعمل لديه، خاصة بعد مرض والدها بسبب ما حدث له ولابنته وأصبح غير قادر على العمل.

فريدة: مممممم دخلوها خلىنا نسمع اللي عندها.

بدرية: امرك يا هانم.

مرت زينب بجانب جلال الذي يقف مشاهداً ما يحدث بصمت، وقد إقتربت من فريدة وكانت تخفي يدها اليسرى خلفها وكانت ممسكة بشيء يشبه الزجاجة، تحاول إخفاؤه بشتى الطرق أثناء إقترابها من فريدة.

زينب: يا ست فريدة انا اسفة على اللي حصل يا ست هانم ابوس ايدك سامحيني ورجعيني ثاني ده ابويا....

فريدة: خلاص خلاص انتي لسه هتتكلمي، مش عايزة يومي يبوظ بقصتك انتي وابوكي.

زينب: يا هانم انتي عارفة اني مسرقتش حاجة من عندك.

فريدة: انتي كمان هتكدي؟

زينب: لا انا مش بكذب، بدرية حكيتلي على كل حاجة!

بدرية: لا...لا...لا والله يا ست هانم ده البت ديه شكلها بتخرف!

فريدة: وايه يعني؟ البلد كلها بقت عارفة انك انتي وابوكي حرامية مش فارقة بقى ايه الي حصل، تفتكري لو حكيتي اللي حصل ده لاي حد هيصدقك؟

زينب: انا بس عايزة اعرف انا وابويا عملنا ايه لكل ده؟

فريدة: لا اوعي تفتكري ان انتي وابوكي الجربوع ده ليكم لازمة، او انكم تقدرُوا تعملُوا ليا حاجة.

زينب: او مال ليه عملتي فينا كدة.

فريدة: مش شغلك يا شاطرة، ويلا امشي اطلعي برة!

زينب: خارجة يا هانم بس عايزة اعتذرلك عن اللي حصل ثاني واتمنى تقبله.

لم تتردد زينب لثانية واحدة حينما قامت بالقاء كل محتويات الزجاجة بوجه فريدة! التي بمجرد ما لمست المادة وجهها قامت بالصراخ وقد بدأ وجهها بالإحترق.

زينب: جمالك اللي انتي فرحانة بيه ده مبقاش ليه عازة يا ست هانم، ولا اقولك يا فريدة من غير هانم؟!

بالطبع لن تنتظر زينب رد الفعل وقامت بالركض خارج المنزل، في الوقت الذي كانت فيه فريدة هانم تتألم ممسكة وجهها ولم تكف عن الصراخ لحظة.

ظلت بدرية تنادي بصوت عالٍ على الغفر ليمسكوا بزينب وليحضر أحدهم طبيباً لفريدة! المشهد مخيف يا صديقي، فتلك المرأة قد خسرت للتو السبب الذي كان يجعلها محط أنظار الجميع، ومصدر تفوقها عن غيرها من الإناث، فقدت جمالها!

توقفت فريدة عن الصراخ ونهضت بهدوء من على الأرض بوجهها المشوه وكانت تنظر لجلال الذي وعلى ما يبدو لم يستوعب الأمر كاملاً!

فريدة: وده كان السبب اللي خلاني اقبل العرض.

جلال: وشك ده ولا نص فرخة مشوية؟

فريدة: مش هلومك، انا سمعت كل الجمل القاسية اللي ممكن حد يسمعها، لان ببساطة ده بقى انا، الوش المشوه ده يبقى فريدة هانم!

جلال: اهو كدة، ديه فريدة اللي نعرفها ام وش مسلوخ، بس عرض ايه اللي قبلتبه لو مفيهاش إحراج؟

فريدة: واحد جالي وانا ممددة على السرير وقال لي انه قادر يرجعلي جمالي تاني، طبعا كان الدكاترة كلهم قالوا مستحيل وشي يرجع زي الاول، وغطيت نفسي بشاش عشان محدش يشوفني وغطيت عنيا عشان مشوفش نظرة الشفقة في عيون حد ليا ولا نظرات الشماتة في اللي حصلي،

وفقدت الامل لحد ما سمعت صوت في الاوضة عندي بيقولي اقتل كل يوم واحد في الشهر واغسل وشي بدمه وجمالي هيرجعلي.

جلال: اه انا اسمع برضو ان الدم والجبنه بالخيار مفيدين للبشرة..... هو انتي قولتي دم؟!

فريدة: زي ما سمعت، دم!

جلال: طب سؤال لأجل القعدة الحلوة، رجلك جمالك فعلاً؟

فريدة: رجعلي، بعد ما قررت اقتل اول واحدة، وكانت زينب نفسها بعد ما بعثت ناس يجيبوها عشان كانت مستخبية بعد اللي عملته عند خالتها، جبتها عندي من غير ما حد يحس ودبحتها وخذت دمها وغسلت بيه وشي.

تبدل وجه فريدة هانم المشوه إلى وجهها الطبيعي الجميل أثناء حديثها مع جلال، لم يكن جلال متوتراً بدرجة كبيرة منذ ظهور نتيجته في الثانوية العامة، ولكنه الآن قد تخطى ذلك المستوى من التوتر، فهو لم يصل أبداً لتلك المرحلة من قبل، بالتالي رد فعله التلقائي نتيجة عقله الذي كان يحاول تخفيف الأمر عنه.

جلال: يعني جبتي البت تشتغل عندك واتهمتيها هي وابوها انهم حرامية، وابوها تعب بسببك، والبت حالها وقف ومش بس كدة لا دبحتيها كمان؟ يا بجاحتك!

فريدة: عارفة اني استاهل اللي حصل، لو رجع بيا الزمن عمري ما كنت هعمل كدة، بس محدش بيرجع بالزمن مش كدة؟

جلال: والله على حسب، المهم نيلتي ايه تاني؟

فريدة: قتلت كتير، فضلت سنة كاملة اقتل ناس وعائشة بجمالي، وطبعا الكل قال ديه معجزة! واللي مكانش مصدق، واللي قال ده أكيد سحر، انا نفسي مكنتش اعرف حصل ازاي؟ بس مكانش مهم طالما رجعت تاني الهانم اللي الكل بيحكي ويتحاكى بجمالها.

جلال: وجوزك.....رشدي مكانش ليه رد فعل؟ ومحدش لاحظ الناس اللي بتتقتل؟

فريدة: تعالى.

جلال: يا ست كفاية بقى مخي فوت من كتر لغبطة الاماكن ديه.

كان جلال يسير خلف فريدة إلى غرفة المكتب الخاصة برشدي، وقد توقع أنه حينما يمر بالباب سينتقل إلى مكان آخر، ولكن المفاجأة أنه دخل إلى المكتب فعلاً ولكن في توقيت مختلف. توجهت فريدة بعد أن تغير لون فستانها وتسريحة شعرها لتقف أمام رشدي زوجها الغاضب.

رشدي: هو انتي فاكدة اني مش واخد بالي من الناس اللي بتختفي في البيت هنا؟!

فريدة: وانا ذنبي ايه يا حبيبي؟

رشدي: ذنبك؟! ده غير موضوع وشك اللي رجع تاني زي ما كان ده لوحده كده.

فريدة: هو انت متضايق عشان انا اتعالجت؟

رشدي: لا مش متضايق، بس فهميني ازاي؟ انا بقول لده اصله دكتور شاطر من بلاد برة، واقول لده اصله مكياج واللي حصل مكانش صعب اوي، واكذب هنا وهنا وانا عارف ان فيه حاجة غلط.



كانت فريدة تحاول الحفاظ على نبرة الهدوء و الإقناع في صوتها حتى تزيح تلك الشكوك من رأس زوجها.

فريدة: رشدي مش عايزاك تشغل بالك بالموضوع ده.

رشدي: مشغلش بالي؟ طب والناس اللي بتختفي كل شهر من البيت او القرية اولهم زينب اللي انتي طردتها وبعدها بدرية وغيرهم انتي فاكراني اهيل؟

فريدة: لا يا حبيبي مين بس اللي قال كدة؟

رشدي: فريدة انا مش اهيل انا بس عايز اعرف عملتها ازاي؟

بدأ صبر فريدة ينفذ في محاولة تهدئة زوجها ولكن نبرتها قد بدأ يظهر عليها الغرور و الثقة تدريجياً.

فريدة: يهملك تعرف ازاي ولا خايف تكون انت اللي جاي؟

رشدي: يعني فعلا انتي السبب في اختفاء الناس ديه.

فريدة: بص يا رشدي انا هعمل اي حاجة عشان افضل زي ما انا، خد بالك انا حاولت معاك اني اخليك تنسى الموضوع ده بس واضح انك مصمم تنبش في حاجة هنتعبك.

رشدي: فريدة انتي عملتي ايه؟

فريدة: رشدي اعتبرني بحذرك، اسكت وانسى وعيش حياتك معايا من غير اسئلة.

كان رشدي يريد من فريدة إقناعه بعكس ما يشك وأنه حين يواجهها ستبكي فقط لإتهامها بشيء مثل هذا، وأراد أن يثبت لنفسه أن ما يخبره به عقله ما هو إلا الجنون نفسه، ولكن نظرة التحدي من فريدة وما قالت به بشكل تهديد صريح له جعله يخشى أن يغضبها أو أن يتحداها.

رشدي: حاضر يا فريدة، هسكت.

جلال: دكر يلا!

خرج رشدي ببطن من المكتب وهو ينظر حوله غير مستوعب ما حدث منذ ثوانٍ قليلة تاركاً فريدة تقف مع جلال في المكتب.

جلال: ايه يا ولية الجبروت ده؟

فريدة: كنت حاسة اني املك كل شيء في الدنيا، لا وبتحكم فيها على مزاجي كمان، وفي اللحظة ديه بس..... خسرت كل حاجة.

جلال: ازاي يا ستهم؟

فريدة: مشهد النهاية على قصتي، كان لازم يكون فيه نهاية، مش كدة برضو؟

جلال: معروفة الخير والشر بينتصروا في الآخر، او على حسب برضو مش متأكد.

فريدة: كان يوم 28 فبراير وكنت بستدرج ضحية جديدة عشان اقتلها واخذ دمها، كانت بنت واحد من الفلاحين اللي ملهوش صوت في القرية.....كنت بختار بدقة الضحية او كنت فاكدة كدة..... المشكلة ان رشدي كان بيراقب البنت ديه من ساعة ما جت، وخلاها تبغله اخباري اول باول، وطبعاً لما قرب اول الشهر رشدي فهم انها اللي عليها الدور.

في يوم ما كنت هقتلها كان مفضي البيت قاصد عشان يحسني بالامان وانا مخدتش بالي.....كنت غبية اوي....المهم خدتها في اوضة مقفولة في البيت بتاعنا عملتها اوضة الدبح بتاعتي بس قدام الناس هي اوضة الرسم بتاعتي، نيمتها بمخدر حطيتهاولها في العصير ولسه كنت هذبها.....ما تشوف بنفسك.

جلال: هي جت على ديه، متتعبيش نفسك قوليلي اخرج من الباب ولا انط من الشباك؟

ثم قامت بدفع جلال بقوة ليخرج من المكتب ويسقط أرضاً، كان عقله يحاول بشتى الطرق إقناع ذلك الأحقق أن كل ما يحدث ليس سوى حلم مخيف، وأنه الآن على سريريه وقد يستيقظ في أي لحظة.

بدأ بالنظر حوله ليجد نفسه في غرفة يملؤها الألوان ولوحات الرسم وبضعة من الرسومات الغير مكتملة، وعلى الأرض وجدها ممددة نائمة بلباس الخاديمات القديم الذي نراه دوماً في أفلام الأبيض و الأسود، وعلى الجانب الآخر كانت تقف فريدة بفستان يعرفه جلال جيداً فقد كانت ترتديه وهي بدون رأس!

كانت تبحث عن الطبق الذي ستملؤه بدماء تلك الشابة وعلى إحدى الكراسي وضعت السكينة التي ستستخدمها في لوحتها الدامية.

ولكن لم تكتمل اللوحة من حسن حظ تلك المسكينة الممددة على الأرض وفتح الباب بقوة لينكسر، وكان خلفه العديد من أهل القرية الغاضبون الذين يرغبون في الإنتقام لفتياتهم الذين إختفوا داخل المنزل، ويقف في الخلف رشدي الذي لم ينطق بكلمة واحدة وظل ينفث دخان سيجاره دون توقف كالقطار البخاري.

أحد الفلاحين: امسكوها بسرعة الملعونة ديه.

جلال: والله ووقعتي يا بنت الكلاب!

بدأ الفلاحين بالإمساك بها وربطها بحبل بإحكام حتى لا تهرب منهم، وبعضهم توجه نحو الفتاة ليرى ما إن كانت على قيد الحياة أم لا.

فريدة: فكني يا جربوع منك ليه انتوا اتجننتوا؟ انا هحبسكم كلكم يا كلاب....رشدي.....يا رشدي!!

ظل رشدي صامتاً بحزن شديد وقلة حيلة ولم يحرك ساكناً إلا لأخذ بضعة أنفاس من السيجار بصمت شديد.

قام أحد الفلاحين بالصراخ "البت نعمة لسه عايشة!!" ليرد عليه فلاح آخر يبدو أنه والدها "ياما انت كريم يارب، ربنا نجدها"

ولم تكف فريدة عن محاولة الهرب منهم ومستمرة بالصراخ بإسم رشدي زوجها لينجدها ولكن دون جدوى.

هم الفلاحين بأخذها للأسفل وخرجوا بها أمام منزلها لترى عدد أكبر من الفلاحين يقفون بغضب شديد يتهامون بينهم حتى رأوا فريدة هائم مربوطة بإحكام أمامهم.

صاح أحد الفلاحين "يعني إنتي اللي ورا كل البنات اللي بتختفي ديه؟ دفنتيهم فين ما ملعونة؟"

ليرد آخر "موتي بنتي ليه منك لله"

صاحت فريدة بغضب وغرور لم يسبق لأحد أن رآه من قبل.

فريدة: اه بموتهم! انتوا فاكرين ان ليكوا تمن في الحياة غير انكم مجرد عبيد عندي؟

صمت الفلاحين حينما بدأت فريدة بالحديث، فهم على موعد مع سماع الشيطان يتحدث بكل ثقة وغرور!

فريدة: كلكم عبيد عندي! كلكم موجودين عشان تخدموني انا وبس! ازاى يا حثالة تتجراؤا وتربطوني كدة؟! انا فريدة سالم فخرالدين!.....انما انتوا....شوية عبيد! ومفيش عبد يتجرا على اسياده!

كان رشدي يتابع ما يحدث من الشرفة فهو لم ينزل معهم الى خارج القصر تاركاً الحكم للأهلي الذين فقدوا بناتهم.

بينما بدأت تعلوا أصوات الغضب صاح أحد الفلاحين "احنا لازم نبليغ البوليس على المجرمة ديه" ليرد اخر "البوليس؟ البوليس مش بيسجن ولاد الذوات يا مصيلحي"

قام آخر بالرد " يبقى هنعمل فيها ايه؟ ولا ايه رأيك ياعم سعيد؟"

كان بين جموع الفلاحين يوجد سعيد والد زينب، الذي كان احد الفلاحين لدى رشدي بيه، ولكن بعد إتهامه هو و إبنته بالسرقة ساءت حالته وأصبح ضعيفاً حتى إختفت إبنته حينها فقد قدرته على المشي وكان يجلس على كرسي متحرك بين الفلاحين يراقب فريده وهي مربوطة أمامه.

سعيد: راسها!.....اقطعوا راسها هنا!

صمت الفلاحين قليلاً حتى تبرع أحدهم بالكلام "بس ياعم سعيد كدة هتبقى أدتنا وهي عايشة وأدتنا وهي ميتة"

سعيد: محدش هيجيب سيرة اللي هيحصل هنا، اللي زي ديه لما بتتسجن بتعيش في نعيم برضو، ومش هيتثبت عليها حاجة وتهتخرج، زي ما قولتوا ولاد الذوات مبيدخلوش السجن.....لازم نموتها، مش كدة يا رشدي بيه؟!

ثم نظروا جميعاً إلى رشدي الذي كان في أسوأ حالاته وهو ينظر لفريده ثم يشيح بنظره إلى سعيد والفلاحين الذين كانوا ينتظرون منه الموافقة على ما سوف يحدث.

رشدي: اللي يريحك ياعم سعيد، اللي يريحكم كلكم.

وجهت فريده نظرها لرشدي حيث كان يقف بالشرفة، وبدأت الحديث بغضب تام!

فريده: عارف يا رشدي انا اختارتك ليه؟ عشان عارفة انك ضعيف وجبان يا رشدي، بس مكنتش اعرف ان ده هيفضرنني دلوقتي.

سعيد: معادش ليه لازمة كلامك ده يا مجرمة، خلاص خدنا الإذن!

لن يتردد أحد الآن، على كل حال هم حصلوا على موافقة رشدي الدهان، فلم التردد؟ لذا تجمع الفلاحين حولها بهدف واحد، وهو إجبارها للجلوس على ركبتيها، بينما كانت تقاوم بشدة وتصرخ بأعلى صوت لديها ولكن بدون فائدة، حتى نجحوا في تثبيتها على الأرض.

أتى واحد من الفلاحين بسكينة طويلة تستخدم في تقطيع اللحوم من مطبخ فريدة، وأعطاهما إلى عباس، الفلاح ضخم الجسد ووالد إحدى الفتيات اللذين قتلوا في المنزل.

سعيد: اقطع رأسها يا عباس.

فريدة: انتوا اتجننتوا! يا رشدي!!.....رشدي!!.....انت هتسيبهم يموتوني انا؟؟ انا فريدة يا رشدي الحقني!

ادار رشدي وجهه ودخل الي المنزل حتى لا يشاهد منظر زوجته وهي يتم قطع رأسها.

كان جلال يراقب برعب ما يحدث لفريدة التي انقض عليها عباس بضربة على عنقها جعل الدم يسيل منها ولكن لم تقطع بالكامل، وكانت تلفظ انفاسها الأخيرة حتى إنقض عليها عباس بضربة أخرى فصلت رأسها عن جسدها بالكامل!!

في تلك اللحظة توقفت الأصوات كلها وتوقف الفلاحين عن الحراك كان جلال فقط من يتحرك متجهاً إلى فريدة مقطوعة الرأس بحذر شديد حتى كسر هذا الصمت صوت فريدة قادماً من رأسها المقطوع.

فريدة: الجبان متحركش عشان ينقذني.

جلال: بسم الله! الله يخربيتك!!

فريدة (وقد بدأت في البكاء): بس انا كنت عارفة انه جبان عشان كدة اتجوزته، عشان ابقى انا المتحكمة فيه وفي فلوسه، بس مكنتش عايزة اموت.....مكنتش عايزة انتهي كدة!!

نظر جلال نحو الجسد الخاص بفريدة هانم، وجده واقفاً غير مقيد بأي حبل كان، ومع صراخ رأسها بدأ جسدها بالجري نحو جلال الذي لم يجد مهرباً سوى الدخول إلى المنزل، وبمجرد ما فتح باب المنزل ودخل منه إلا وقد وجد نفسه قد عاد مرة أخرى إلى منزل سراج الشيشتاوي، يقف خارج غرفة أطفاله في الطرقة المؤدية للصالة حيث ترك فريدة ورأسها لأول مرة.

\*\*\*\*\*

سارع جلال ليظمنن على صديقه الذي وجده يقف أمام الغرفة الخاصة بسراج وزوجته، بعدما خرج للصالة ووجد كل الشموع غير مضاءة، ولا توجد تسريحة ولا رأس يسيل منه الدماء عليه.

جلال: عبده، انت كويس؟

عبدالرحمن: انا كويس.

جلال: ما طبعاً لازم تكون كويس!.....هوانت اللي زيك بيموتوا بدري؟!.....عبده انا كنت هعملها على روعي يا عبده منك لله!

عبدالرحمن: انت شوفت حاجة في الاوضة برضو؟

جلال: شوفت حاجة؟ ده انا شوفت كل حاجة، ده انا حاسس كأني دخلت فيلم ثري دي وشايف كل حاجة حقيقي.

عبدالرحمن: وانا برضو شوفت حاجات غريبة...المهم، فين راسها عشان ناخذ الورق؟

جلال: ياعم فكك من الورق و يلا من هنا قبل ماترجع تاني وبارك الله فيما رزق.

عبدالرحمن: بقولك ايه مش هنيجي دلوقتي ونمشي؟ احنا ما صدقنا انها مش موجودة، دور معايا على راسها.

جلال: تاني هيقلولي راسها، يا بني ادم بدماغ سنجاب انا شوفت حاجات بسببك مش هتينيمني تاني خلاص كدة، اشوف فيك يوم وانت متعلق من رجلك زي بندول الساعة ومش لاقى حد ينجذك يابعيد.

عبدالرحمن: اتكلم.....واقعد ضيع وقت لحد ما نلاقيها داخله علينا دلوقتي، دور معايا.

جلال: حاضر.....حاضر ومنك لله.

بدأ جلال في البحث عن الرأس وقد أخبره عبدالرحمن أن يبحث تحت السفرة القديمة المغطاة بالأقمشة البالية التي إمتلأت بالأتربة.

جلال: انا مش لاقى راسها تحت بس فيه لعب اطفال، ناخذها معانا؟..... يارب ياخذك انت والمرحومة ام راس مقطوعة ومتشووه يعني ربنا يعمل فيكي ايه تاني يا بعيدة؟

لاحظ جلال أن عبدالرحمن لا يرد عليه وأن المكان حوله أصبح مضيئاً مرة أخرى بضوء الشموع، قبل أن يرفع رأسه من أسفل السفرة لينظر لصديقه عبدالرحمن الذي يقف خلفه ولكن ما وجده لم يكن عبدالرحمن، بل كان جسد فريدة دون رأس ممسكاً بسكين وعلى وشك الهجوم عليه!

جلال: يخربيتك!.....يخربيتك!.....ابوس دماغك المقطوعة ياست ابعدى..... ده انا بهزر هو انتي  
بتاخدي على كلامي؟ ده انا اهيل!

وكاد جسد فريدة أن يطعنه وجلال لم يجد مفراً من تلقي تلك الطعنة، لولا أن عبدالرحمن الحقيقي قد  
قفز عليها ممسكاً ذراعها ليمنعها من قتل صديقه!

عبدالرحمن: هو احنا مش اتفقتنا يا اهيل على ام كلمة سر عشان لما نتفرق؟  
جلال: عبده!! اه صح كلمة السر.....كانت ايه.....اه..... اكاتش كادر في الالولو؟  
عبدالرحمن: كمانانا.....كمانانا يا ابن العبيطة الحقني!!

كان عبدالرحمن لازال متعلقاً بجسد فريدة الذي لم يكف عن محاولة التخلص منه، حتى هجم عليه  
جلال ليساعد صديقه ولكن الجسد قام برمي الإثنين بعيداً.

عبدالرحمن: ضهري مش قادر.  
جلال: هو ده وقته قوم بسرعة.

بالنظر حولهم لاحظوا ما يحدث، تلك التسريحة قد عادت بشموعها التي أضاءت الصالة لتعلن عن  
وجود رأس فريدة وجسدها المغطى بالدماء!

عبدالرحمن: جلال راسها هناك ابيه و الورق جمبها، اشغلها وانا هروح عليها بسرعة.  
جلال: مين يا عنيا؟؟ طب ممكن ارفض واسيبك واجري؟  
عبدالرحمن: إخلص!!  
جلال: ياعم حاضر ياعم.....ياعم حاضر!

قام عبدالرحمن سريعاً متجهاً نحو رأس فريدة على التسريحة بجانب الأوراق و الشموع، وحاول  
جلال أن يشغل الجسد عن طريق القفز عليها ممسكاً بيدها.

فريدة: لا.....مش هسمح اني اتقتل تاني!! انت شوفت انا عديت بأيه!

عبدالرحمن: شوفت.....وعشان كدة لازم أنهي القصة ديه.

فريدة: انت فاكرك انك احسن مني؟ انت هنا ليه وبتعمل ده كله ليه؟

عبدالرحمن: بعد اللي انتي عملتيه ده كله ولسه شايفة ان وجودك مهم؟

فريدة: انا مكانش عندي اختيار تاني،

انا.....اتولدت جميلة وكان لازم احافظ على ده!

عبدالرحمن: كان لازم تموتي ساعتها ولازم تنتهي برضو دلوقتي.

جلال: انت رايع تعمل معاها لقاء صحفي زي ريهام سعيد؟ اخلص!!

بيد مرتعشة وعيون تلمع بالقلق من مدى صحة الطريقة التي أبلغهم بها سراج من عدمها، قام عبدالرحمن بإمساك الورق بجانب رأس فريدة بيده وقرأ أول صفحة بعنوان فريدة هانم ولكن لم يوجد حروف أو كتابة أو أي شيء، وكان قد هم بنطق إسمها وهو ينظر لرأسها.

عبدالرحمن: أعتقد هودعك هنا.....فري....

قام الجسد بإلقاء جلال من عليه وسارع بالإمساك بعبد الرحمن قبل أن يكمل الإسم.

إنقضت بقوة على عبدالرحمن حتى أسقطته وأفلت الورق من يده محاولاً منعها من طعنه.

وظلت محاولة أن تطعنه أسفل منها ولكن كان عبدالرحمن يقاوم بشدة حتى أتى جلال ممسكاً بجسد فريدة مرة أخرى.

جلال: إنجز يا مفيد يا فوزي من غير كلام كتير!!

فريدة: لا....لا....لا اطلعوا برة.....مش هيتكرر تاني واموت!

حرر عبدالرحمن نفسه من قبضتها وحاول إستغلال الثواني التي يوفرها له جلال.

عبدالرحمن: نهايتك يا فريدة.



فريدة: لا!!

أمسك عبدالرحمن بالأوراق بيده من على الأرض ونظر لرأس فريدة على التسريحة التي لم تكف عن الصراخ فيه لحظات، ولحظات أخرى كانت تترجاه.

عبدالرحمن (بصراخ): فريدة هانم!!

\*\*\*\*\*

(في منزل عبدالرحمن)

الحج سيد: الو....ايه يا ناصر ازيك عامل ايه؟.....انا الحمد لله يا حبيبي بقولك هو الواد عبدالرحمن عندك؟

اه ما انا عارف انه مع جلال بس محدش جالك يعني ولا كلمك؟

اصل تليفوناتهم مقفولة هما الاتنين.....لا لا ده انا بتظمن بس هما زمانهم راجعين متشغلش بالك انت....مع السلامة سلام سلام سلام.

الحج سيد: الواد ده قافل تليفونه ليه؟ لا يكون جلاله حاجة هو وزفت الهباب اللي اسمه جلال ده، لا يكون الواد بيتكلم جد ورايح يحارب عفاريت تبقى مصيبة، ده أهبل هو والعبيط اللي مصاحبه.....ايه هو أنا هفضل قلقان كدة؟

بس أكيد هو مش عيل صغير يعني كلها شوية ويرجع أكمل أنا الفيلم لحد ما يرجع، ط.

ياترى بتعمل أيه أنت وابن العبيطة الثاني؟

\*\*\*\*\*

عبدالرحمن: فريدة هانم!!

في تلك اللحظة التي نطق بها عبدالرحمن تسمر جسد فريدة وقد تركه جلال وابتعد عنه، ثم ومن حيث لا يدرين، اشتعلت النيران في رأس وجسد فريدة سالم فخر الدين مرة واحدة، وبدأت النيران في إلتهاهما، ولم تكف للحظة عن الصراخ ولكن لم تتحرك أثناء إشتعالها.

فريدة: كان لازم حد يعرف! كان لازم تفهموا! انا....انا.....انا مش عايزة أموت!

شد جلال عبدالرحمن من أمام النيران التي تلتهم فريدة أمام أعينهم وصوت صراخها قد شارف على إنهاء قدرتهما على سماع أي شيء مرة أخرى حتى تحولت لرماد متطاير يتجه نحو الأوراق في يد عبدالرحمن ليعم الهدوء على المكان.

لم يصدقوا ما رأوه بأعينهم وهما يحاولان إلتقاط أنفاسهم على الأرض ناظرين حولهم ليجدوا شقة مغلقة منذ سبع سنوات يملؤها الأتربة التي أعطت لوناً بنياً للأقمشة التي تغطي معظم الأثاث.

لم يجدوا تسريحة مضاعة بشموع وتقع عليها رأس مشوه يحميه جسد دون رأس.

لحظات من الصمت وعقلهم يدور بفكرة واحدة، هل كان كل ذلك حقيقياً؟ شبح؟ رأس؟ فريدة؟

كلمات متقطعة دون حتى تكوين جمل كاملة برأس كل منهما، ولكن الكلمة الأخيرة في عقل عبدالرحمن كانت "نجحنا!"

عبدالرحمن: خلاص كدة؟

جلال: هو انت عايز يحصل حاجة تانية؟

عبدالرحمن: لا بس الورق كان فاضي و.....

نظر عبدالرحمن إلى الورق بيده ووجد الكتابة الغريبة التي تحدث عنها سراج ولكن لم يتسنى له الوقت ليصوره لأن الورق قد أغلق مرة واحدة متجمعاً كورقة واحدة سميقة.

عبدالرحمن: اعتقد يا جلال والله اعلم.....اننا نجحنا!

جلال: الحمد لله، بص يا عبده.....انا لو شوفت اسمك على تليفوني وانك بترن عليا هزعلك.

عبدالرحمن: خد بس يا جلجل.

جلال: بلا جلجل بلا قرف بقى.....بقى انا يا حيوان اقضي الليل مع المرحومة ام راس مقطوعة؟

عبدالرحمن: ياعم خلاص مبقاش فيه منه تاني....احنا نجحنا يلا.

جلال: انا مروح.....شوف انت بقى عايز تقضي باقي اليوم هنا مع نفسك.

ثم إتجه جلال ليخرج من المنزل وتبعه عبدالرحمن، وإن لم يستوعب أحدهما ما حدث بشكل كامل، ولكن كان عبدالرحمن يشعر بنشوة الإنتصار بينما جلال يفكر بشراء منوم ليستطيع أن يغفو تلك الليلة لأنه يعلم أن ما راه سيطارده في كل ركن مظلم في غرفته.

هل بقية الأشباح يشبهون تلك الفريدة؟

\*\*\*\*\*

## الفصل الرابع

### كل ما أردته هو الإحتذار

لم يدري ابراهيم ناصر كيف انتهى به الوضع بانساً هكذا؟

على الرغم من كونه ثرياً محاطاً بالخدم يلبيون طلباته مهما كانت، إلا أنه كان تعيساً بشكل ملحوظ، سارحاً في ما كان سيحدث لو عاد به الزمن وأصلح الجريمة التي إرتكبها في حق نفسه، وفي حق من كانت تمثل له الحياة بكل أشكالها.

كعادته كان متواجداً في غرفة مكتبه حيث إعتاد الحزن والندم محاطاً بتلك الجدران، مدخناً سيجاره غير مبالٍ بتعليمات الطبيب الخاص به الذي نصحه بالإقلاع عنها، ولا حتى بمحاولة أبنائه في إقناعه بعدم التدخين، إلا أنه كان يجد فيها خلاصه بإحساسه أنه سينهي حياته ببطئ وألم، لقد إكتفى بوصول عمره لأواخر الخمسينات ولم يرد أن يطول العذاب أكثر.

فقط لم يحسب أن الأمر على وشك أن يتغير، وأن سبب وفاته قد لا يكون التدخين، بل قراراً آخر خاطئاً.

الحاصد: الحب.....الحب يا ابراهيم، أقوى سلاح عرفته البشرية، قادر يقتل الانسان وهو عايش وبيتحرك!

تفاجئ إبراهيم بذلك الصوت الذي قطع سكون مكتبه وضجيج رأسه، ليرى شاباً في مطلع الثلاثين من عمره، بشعر أسود وبشرة بيضاء، مرتدياً معطفاً أسود اللون، ينظر له بهدوء شديد وهو جالس على الكنب في آخر الغرفة أمامه.

ابراهيم: انت مين يا جدع انت ودخلت هنا امتى وازاي؟

الحاصد (لم يكثرث لسؤال ابراهيم): نفسك في ايه يا ابراهيم؟

ابراهيم: مجاوبتش على سؤالي يا حضرة، انت مين ودخلت هنا ازاي؟

اعتدل الحاصد في مجلسه بنفس نبرة الهدوء في صوته، لم يأت لإبراهيم بمحض الصدفة، فإن كان هناك من يشتم رائحة اليأس المطلق والندم فهو ذلك الحاصد، بنظرات ثابتة ويقين من أنه قد وجد مراده بدأ بالحديث المرتب لذلك البائس.

الحاصد: انا اللي ممكن ارجعلك اللي ضاع منك، ومفيش غيري قادر يرجعهاولك.

ابراهيم (باستهزاء): و ياترى بقى ايه اللي ضاع مني وانا مش واخد بالي؟

الحاصد: عمرك! مش انت هنا قاعد ندمان على كل لحظة فيه؟

لم يتوقع إبراهيم ذلك الرد ولكنه لم يهتز، حتى وإن كان ذلك المجهول يعلم عنه شيئاً فلا يوجد ما يمكنه أن يقدمه له للتراجع عن الأمر، أو حتى التخفيف منه.

ابراهيم: وده هترجعهاولي ازاي؟

الحاصد: عزيزة!

لمعت عينا ابراهيم حينما ذكر الحاصد ذلك الاسم أمامه وقد إستشاط غضباً في لحظات، تباً فذلك الوغد بالفعل يعلم ما ينطق به.

ابراهيم: انت.....انت تعرفها منين؟ ومين حكاك على القصة ديه؟ انطق!

الحاصد: اهدى يا ابراهيم، انا مش جاي قاصد اذية لا سمح الله، انا جاي اعرض عليك عمرك اللي ضاع من غير عزيزة.

ابراهيم: انا مش فاهم حاجة، وده هترجعه ازاي؟

الحاصد: قولي انت فاكر كل لحظة قضيتها معاها فعلا؟

ابراهيم: عمري ما نسيت ولا هنسى.

الحاصد: واللي يخليك تعيش اللحظات ديه تاني؟

كان إبراهيم قد بلغ من اليأس ما جعله يتوق لخيط واحد من الأمل، لذا فقد أنصت بهدوء لذلك الغريب الجالس أمامه وهو يعرض عليه درباً من الجنون، ولكن إن كان بإمكانه حقاً أن يعيد ولو دقيقة واحدة.....فقط دقيقة واحدة.

ابراهيم: ادفع عمري كله واعيش دقائق معاها ثاني.

الحاصد: عمرك بس؟ ولا مستعد تضحي بعمر حد ثاني؟

ابراهيم: تقصد ايه؟

الحاصد: تقتل مثلاً؟

ابراهيم (بانفعال): انت اتجننت في نفوذك؟ اقتل!.....وايه العلاقة؟.....وده هيرجعلي عزيزة ازاي؟.....انت يا اما مجنون يا جاي تهزر يا استاذ، اتفضل اخرج برة حالاً!!

الحاصد: انت غلطت غلطة زمان ونفسك تصلحها يا ابراهيم.

ابراهيم (باستهزاء): ايه هترجعها من الموت؟

الحاصد: مفيش ميت بيرجع ثاني يعيش، بس ممكن اخليك تعيش ذكرياتك معاها برة دماغك اللي انت عايش فيها ديه.

ابراهيم: ازاي؟

الحاصد: مكتبك ده حلو جدا ومناسب.....هترش دم واحد انت لسه هتقتله على الحيطان، وساعتها الاوضة هتبقى المكان اللي هتقابل فيه عزيزة ثاني وتعيش معاها ذكرياتك اللي فانت كلها.

ابراهيم: كلام فارغ، تخاريف ودجل، انت مشعوذ يا اخ؟

الحاصد: تفكيرك بسيط، وده راجع لكونك شخص عايش بقاله كتير محبط ويانس، انا اقدر اعمل اللي بقوله فعلاً.

ابراهيم: اي مجنون بقى يجيلي يقولي التخاريف ديه المفروض اني اصدق، مش كدة؟

الحاصد: طيب، خليني اقولك انك مجرد ما تمضي معايا عقد بسيط هتقدر تشوفها ثاني، ولو فعلاً كلامي صح يبقى انت الكسبان، ولو عايز تكمل انك تشوفها هتضطر تقتل ونفذ العقد!

ابراهيم: بس.....اقتل؟

الحاصد: انا عارف انك تقدر تعملها او ممكن ترفض عادي جداً ده مش اجبار، بس تاكد انك مش هتشوفني ثاني لوحبيت تغير رايك، فكر فيها يا ابراهيم انا بعرض عليك اعتذار عن اللي عملته زمان.

ابراهيم: حتى لو كانت ذكريات بس؟

الحاصد: انت بتتغذب طول عمرك ولسه مش مسامح نفسك، مش عايز تجرب تعتذر وانت باصصلها؟ حتى لو كانت ذكرى؟

ابراهيم: بس.....انا.....انا موافق!! ولو اني مش مصدق.

الحاصد: كنت متأكد، ومن الحب ما قتل مش كدة يا ابراهيم؟

\*\*\*\*\*

(في منزل عبدالرحمن الساعة 12 ظهراً)

كان عبدالرحمن في غرفته مستلقياً على سريره مسترجعاً أحداث الليلة الماضية بتفاصيلها، منذ اللحظة التي خطت فيها قدمه داخل المنزل حتى خرج منه هو وجلال، الذي لم يكف عن سبه بألفاظ لم يفهمها عبدالرحمن، وأعتقد جلال نفسه لم يفهمها. عاد إلى منزله وغط في النوم ولم يستيقظ في ميعاد عمله بالصيدلية.

(في صباح مشرق قد يبدو صباحاً عادياً، ولكنه لم يكن كذلك، بل كان صباحاً عادياً للغاية)

وعلى أنغام أغنية راغب علامة، كان عبدالرحمن يغوص عميقاً داخل رأسه، ممدداً على الفراش ولكنه كان في عالم آخر.

بفتكرك وانت ناسيني....

ويروح النوم من عيني....

وانت ترتاح يا حبيبي....

واتعذب انا في هواك....

ومن لم يحب تلك الأغنية لراغب علامة؟ في الأغلب الحج سيد، نظراً لكونه قد قرر مقاطعة تلك الأغنية بدخول درامي على عبدالرحمن، وقد حان موعد التوبيخ اليومي.

الحج سيد: صباح الخير يا هندسة شرفت الفندق اللي سيادتك حاجز فيه اوضة.

اطفىء عبدالرحمن الأغنية حينما فتح والده باب غرفته ليدخل، إحتراماً لوالده، وأيضاً حتى لا يضيع أفضل جزء منها.

عبدالرحمن: الله يسلمك يا حج، انا مرضتش اصحيك امبارح لما رجعت، لقيتك نايم على الكنبه.

الحج سيد: مهو من القلق على سيادتك، ومش عارف اوصلك لا انت ولا المحروس الثاني.

عبدالرحمن: يا حج ما انا قولتلك انا رايح فين.

الحج سيد: وانا ياض هصدق حوار العفاريت بتاعك ده؟

عبدالرحمن: والله يا حج ما بكذب، انا امبارح كنت في.....

الحج سيد: بس يا اهل يا ابن الهبله!

عبدالرحمن: احم.....كنت متوقع.

الحج سيد: مروحتش شغلك ليه انهارة؟

عبدالرحمن: اسكت يا حج ده انا حطيت دماغي على المخدة امبارح محستش بنفسي خال.....

الحج سيد: طبعا مهو من لف الشوارع بتاعك انت وسي جلال امبارح.

عبدالرحمن: طب ماتسييني اخلص كلام لوجه الله من غير مقاطعة.

الحج سيد: لا مقدرش، الكلام بيطلع من بوقك يجيلي صداع نصفي.

عبدالرحمن: لا مش اصول برضو يا حج، هنفطر طيب؟

الحج سيد: هو انا كنت الجارية اللي جابتهالك المرحومة امك؟ قوم حضرلنا الفطار.

عبدالرحمن: كدة انا الجارية اللي امي جابتها.

الحج سيد: ابقي اجري على مهلك وانتي ساكتة يا....يا جارية (ثم إرتفع صوت ضحكته أثناء مغادرته للغرفة)

نهض عبدالرحمن لتحضير الفطور له ولوالده، ثم كوبين من الشاي، ليعود بعدها إلى غرفته، فاتحاً حاسوبه الشخصي ليبدأ في كتابة كل ما حدث معه ليلة أمس حتى لا ينسى شيئاً، ويبدأ نشر مغامراته على مواقع التواصل الإجتماعي.

إستغرق منه الأمر ساعتين كاملتين في كتابة كل التفاصيل، حتى وصل للنقطة التي أدرك فيها أن جلال يحمل معه جانباً آخر من القصة لم يعرفه بعد.



ولكن ما ظل يتردد في رأسه هي سؤال فريدة له أثناء تلك الرقصة الغريبة.

"مش سكتك"

"مش طريقك، انت شخص طيب ليه بتدور في حاجة ممكن تأذيك؟ ليه سايب حياتك وموجود هنا دلوقتي؟"

"مش مكانك، نصيحة متورطش نفسك اكتر من كدة"

لماذا تذكر تلك الجمل؟ هل مست شيئاً من الحقيقة بداخله؟ هل ضربت وتراً ما لم يكن في الحسبان؟ أيعقل أن تمتلك تلك الجمل قدراً من الصواب؟

لم يفكر في الأمر كثيراً ليغلق بعدها الملف والحاسوب الخاص به، ليتحرك تجاه شخص واحد، الا وهو جلال صديقه ليفهم منه ما حدث معه ليلة أمس.

\*\*\*\*\*

(الساعة الثالثة عصراً في محل الأنتيكات الخاص بزوجة جلال)

ذلك المكان يشعرك أنك قد خرجت من تلك المنطقة الشعبية ودخلت عن طريق الخطأ عالماً من الأنافة والفخامة، بعض التماثيل هناك، والعديد من اللوحات في الجانب الآخر، وترى بعض المجسمات المنحوتة بدقة شديدة في أركان مميزة للعرض، كان ذلك حيث يعمل جلال رفقة زوج خالته العم ناصر.

ناصر: يا ض روح نام بدل ما انت عمال تنام على روحك هنا.

جلال: انام؟ ده انا خايف اغمض عيني، بتقوللي اطلع انام لوحدي في الاوضة؟

ناصر: اه لو افهم بس، كنتوا فين انت و الواد عبدالرحمن امبارح؟

جلال: كنا في السنيما، كنا في السنيما يا عمي بنتفرج على فيلم رعب ثري دي.

ناصر: يا واد، على عمك برضو؟

جلال: يا عم ناصر ابوس ايدك متجيبش سيرة امبارح خالص.

دخل عبدالرحمن إلى المحل، ليجد جلال وعم ناصر يتحدثان، فقرر مشاركتهم الحديث، ولكنه كان يدرك أنه سيتم توبيخه من جلال أثر ما حدث في الليلة الماضية، ومن ذا الذي تخطى أو حتى إستوعب كاملاً ما حدث.

عبدالرحمن: صباح الخير يا عم ناصر.

ناصر: اهلاً، ابن حلال والله كنت لسه بسأله عملتو ايه امبارح.

عبدالرحمن: ايه يا جلال مالك كدة؟

جلال: اشوف فيك يوم وانت متعلق من صوابع رجلك في نجفة يا حيوان!

ناصر: لا شكلوكوا واحشين بعض، انا رايع اجيب البضاعة من المخزن اللي هنرصها انهاردة يا جلال، خد بالك من المكان.

جلال: عنيا ياعم ناصر.

غادر ناصر المحل تاركاً جلال متحفظاً لقتل عبدالرحمن، هو فقط متعباً قليلاً فعلى عكس عبدالرحمن، جلال لم يتذوق دقيقة واحدة من النوم الهادئ ليلة أمس.

عبدالرحمن: ايه ياعم مالك ما احنا زي الفل اهو محصلناش حاجة.

جلال: محصلش حاجة؟! ده انا بقيت بخاف افتح اي باب لا الاقي نفسي دخلت الغسالة ولا روجت بنها، زي ما حصل امبارح في الاوضة الزفت!

عبدالرحمن: ايوة بمناسبة بقي اللي حصل في الاوضة الزفت، احكي لي بقي بالتفصيل.

جلال: ولا، وربنا هبطحك بحاجة في نفوخك! انا بحاول انسى اللي حصل كله.... انا عايز انام يا عبده!

عبدالرحمن: هو انت منمتش من امبارح؟

جلال: السؤال هنا، هو انت نمت امبارح؟

عبدالرحمن: اه يبني نمت محستش بنفسي والله، ده حتى مروحتش.....

جلال: يا بجاحتك يا اخي!! يا بجاحتك! بتجيب البرود ده منين يلا؟!

عبدالرحمن: بص، انت تطلع تنام وبليل نتكلم، عشان شكلك مجنون دلوقتي.

جلال: هو انا مين كان جنني؟! ما انا كنت بعقلي، روح يا شيخ منك لله!

عبدالرحمن: انهاردة الساعة تسعة، هنتقابل على قهوة السلطان وهكلم شهاب عشان محتاجينه.

جلال: شهاب مزيكاً؟

عبدالرحمن: احنا نعرف كام شهاب؟

جلال: اتكلم عن نفسك، انا عارف شهاب المكوجي وشهاب هارون و سمس شهاب.

عبدالرحمن: طيب، كلم سمس شهاب وخليه يجي معانا، سلام يا اهل.

جلال: سلام يا ملبسنا!

بمجرد خروج عبدالرحمن من المحل إتصل بشهاب ليخبره بميعاد اللقاء معه ومع جلال، قد يكون شهاب غريب الطباع، ولكنه الوحيد القادر على أن يكون ذو فائدة حقيقية في تلك القصة.

شهاب: الو؟

عبدالرحمن: الو، ازيك يا شهاب.

شهاب: مين معايا؟

عبدالرحمن: ياعم سجل الرقم بقى، انا عبدالرحمن اللي جيتك امبارح مع جلال.

شهاب: اه اه افكرت، عامل ايه؟

عبدالرحمن: الحمد لله بخير، لو فاضي انهاردة عايزك على قهوة السلطان الساعة تسعة.

شهاب: كويس، عشان انا دورت ورا البيت ولقيت كام حاجة كدة عايز اقولك عليها.

عبدالرحمن: حلو اوي.....يبقى نتقابل انهاردة.

شهاب: تمام تسعة بالظبط هكون على القهوة، سلام.

عبدالرحمن: سلام.

لم يمر من الوقت كثيراً حتى كان عبدالرحمن يقف أماما الدكتور عماد محاولاً تبرير موقفه للأجازات الكثيرة الغير مبررة، وغيابه اليوم عن العمل، وقد كان الدكتور عماد متقبلاً للأمر بكل سلاسة، حتى أن الأمر إنتهى بترك عبدالرحمن العمل داخل ذلك المكان، ولكن دعنا لا نستبق الأحداث فلترى بنفسك.

الدكتور عماد: زي ما سمعت كدة انت مرفود!

عبدالرحمن: كل ده عشان خدت اجازة؟

الدكتور عماد: اجازة؟؟؟ ده اسمه استهتار يا استاذ وتعطيل مسار العمل، والاستهزاء برب العمل، والعاملين معه، عشان تغيب من غير ما تبلغ حد! وتأخذ ثلاث ايام اجازة في اسبوع واحد، هو انت فاكّر نفسك شغال فين؟

عبدالرحمن: احم....في صيدلية مثلاً؟

الدكتور عماد: طب كويس انك عارف انك غلظت في المكان اللي فاتح بيوت ناس كثير.

عبدالرحمن: يا دكتور متكبرش الموضوع، ده مفيش غيري انا وكريم وحضرتك بتيجي تقف ساعتين في اخر اليوم تقفل حساب، ثم بيوت ايه اللي الصيدلية فاتحها ده انت بتخصملنا اكر ما بنستحمي.

الدكتور عماد: طب طالما مش عاجبك الشغل وبتتريق على الصيدلية عايز تكمل ليه؟

عبدالرحمن: تصدق صح هو انا مكمل ليه؟

الدكتور عماد: خلاص..خلاص، بكرّا تكون موجود، بس اعمل حسابك مفيش اجازات تاني.

عبدالرحمن: لا هو مفيش نزول تاني اصلاً يا دكتور، انت صح.

الدكتور عماد: بالسلامة يا اخويا، يعني هتقف عليك؟ من بكرّا اجيب الف غيرك ولا يهمني.

عبدالرحمن: طب ابقى سلملي على الالف غيري، فلتصحبكم السلامة.

كان عبدالرحمن مرتاحاً مع فكرة ترك العمل، حيث كان يرى أنه سيعطله عن البحث أكثر داخل المنزل المجنون وإنهاء مغامراته، ولأنه كان يعلم أنه لا ينتمي لهذا العمل من الأساس، فقط بعض التساؤلات عن ماهية تلك القصة وحقيقتها، فإن كان ما نطق به سراج حقيقياً فالأمر لن يتوقف فقط عن ذلك المنزل رقم 23، فذلك الكتاب يحتوي على ست فصول آخرين.

لم يدري حينها عبدالرحمن أن شخصيته تلك التي دخل بها المنزل وواجه بها أول الأشباح لن تكون كما هي حينما يخرج من مواجهة آخر فصل تواجد بذلك المنزل، تَباً لَقَدْ إستبقنا الأحداث مرة أخرى.

\*\*\*\*\*

كانت كاميليا تجلس أمام الطبيب وهو يفحص تقاريرها المعتادة ليتابع معها تطور الورم الذي لديها.

شعور كان يمتلكها بين الرعب من فكرة الموت المحتم، وبين الأمل الأخير في نجاتها عن طريق استعمال ذلك الكتاب الذي وبالصدفة البحتة وقع في طريقها عن طريق مذكرات غريبة لشخص يدعى بالقاسم.

كلنا سنموت في مرحلة ما، ولكن لا يحبذ أي شخص منا معرفة موعد رحيله عن العالم.

الطبيب: مدام كاميليا انا اسف، بس الورم بيتطور وبدا يدخل في مراحل صعبة جدا.

كاميليا: عارفة، مش لازم تقول يا دكتور، بس مين عارف مش يمكن معجزة تحصل واخف منه؟

الطبيب: ربك قادر على كل شيء، بس برضو حضرتك رافضة الكيماوي؟

كاميليا: انت نفسك قولت انه مش مضمون، ونسبته ضئيلة جدا في حالتي ديه انه يشفيني، يبقى ليه اعذب نفسي؟

الطبيب: يا مدام كاميليا انا قصدي ان....

كاميليا: يا دكتور متتعيش نفسك، انا عارفة اني هموت.

الطبيب: خلي املك في ربنا كبير، العلم بيتطور كل لحظة ومفيش حاجة بعيدة على ربنا.

كاميليا: ونعم بالله، بشكرك يا دكتور على المتابعة، ومين عارف مش يمكن تحصل معجزة زي ما قولتلك؟

كاميليا لم تكن شخصاً سيئاً، ولكنها كسائر البشر يخشون الموت ويهابونه ويحاولون تأجيل مياعادهم قدر المستطاع.

لو خيرت أحد المارة في الشوارع بالقرب منك أيهما يفضل؟..... أن يعلم مياعاد موته؟ أم يكون في علم الغيب كما هو؟

أغلبهم سيفضل علم الغيب، خصوصاً الشباب منهم ومن هم أقل من الستين عاماً.

فلا أحد يريد أن يعلم تاريخ إنتهاء صلاحيته في تلك الحياة حتى يتسنى له أن يعيش أيامه كأنه يعيش للأبد،

ولكن في حالة كاميليا، فهي تعلم أن ما تبقى لها ليس بالكثير، مما يعني أنها بالفعل ماتت ولكن تنتظر الإعلان الرسمي.

أدركت كاميليا القيمة الحقيقية لميراث زوجها الراحل، حينما عجز المال عن شفاؤها، وأنه بلا قيمة طالما هي على وشك الموت، لذلك كان الكتاب هو الأمل الأخير لها لتظل على قيد الحياة، ولن يوقفها شيء حتى تتعلم إستخدامه مثل ذلك الحاصد في مذكرات القاسم.

خرجت كاميليا من المستشفى لتخرج هاتفها وتقوم بالاتصال بالشيخ عبدالقادر، نعم هو نفسه عبدالقادر الذ أخرج الكتاب رفقة سراج من أسفل منزله منذ ما يقارب السبع سنوات.

كاميليا: الو، وصلت لحاجة؟

عبدالقادر: اديني وقتي بس لحد ما اوصل لمعلومة في المذكرات.

كاميليا: عبدالقادر انت عارف ان الوقت الحاجة الوحيدة اللي مش متاحة اقدمها لحد دلوقتي، معاك خمس ايام وبعدها هتصرف بطريقتي.....سلام.

\*\*\*\*\*

(الساعة التاسعة مساءً في قهوة السلطان)

جلس عبدالرحمن على المقهى، منتظراً شهاب وجلال ليناقدش معهم ما حدث في المنزل تفصيلاً، ويسمع من شهاب ما وجده من معلومات تخص قصته مع المنزل أو الكتاب، وأثناء إنشغال عبدالرحمن في مراجعة أحداث ليلة أمس وصل شهاب إلى القهوة.

شهاب: مساء الخير.

عبدالرحمن: اهلا يا معلم تعالى اقعد.....تشرب ايه؟

شهاب: ممكن نسكافيه.

عبدالرحمن: يا ابو جمال، واحد نسكافيه هنا.

ابو كمال: ياعم اسمي ابو كمال احفظه لوجه الله.

عبدالرحمن: طب معلش معايا كدة من الاول تاني، ابو كمال واحد نسكافيه هنا.

ابو كمال: عنيا يا باشا.

عبدالرحمن: مرضي كدة؟

ابو كمال: احلى مسا عليك يابا.

شهاب: هو فين صاحبك التاني؟

تسائل عبدالرحمن أيضاً عن مكان تواجد جلال في تلك اللحظة، هل نام أخيراً وعلى وشك الإستيقاظ؟ أم هو فقط قد تخلّى عن تلك القصة؟ حسناً فهو لن يلومه إن انسحب، ولكنه يدرك أنه لن يترك صديقه وحيداً في ذلك الأمر.

عبدالرحمن: جلال؟....هتلاقيه على وصول دلوقتي.

شهاب: طب انا عندي سؤال، ينفع اسال؟

عبدالرحمن: لا ارفع ايدك الاول.

شهاب: ايه؟

عبدالرحمن: ما انت محسني اننا في فصل، اسال ياعم على طول.

شهاب: اه اوكيه، هو اللي انت شوفته قدام البيت كان حقيقي فعلا ولا انت بتالف قصة؟

عبدالرحمن: لا اللي شوفته قدام البيت ده ولا حاجة.

شهاب: يعني محصلش فعلا؟

عبدالرحمن: لا ولا حاجة بالنسبة للي شوفناه جوة البيت.

شهاب: انتوا دخلتوا البيت؟

عبدالرحمن: امبارح بعد ما قفلت معاك التليفون.

شهاب: وايه اللي حصل امبارح؟

عبدالرحمن: هحكيك عشان كدة كدة لو معرفتش مني هتعرف من جلال، بص يا سيدي.

قام عبدالرحمن في سرد كل ماحدث معه دون الخوض في أي إستنتاج أو إقتراح، بل سرده كما حدث وكما رآه حتى خرجوا من المنزل، بالطبع إمارات عدم التصديق كانت تملئ ملامح شهاب، ولكنه لم يكن يحاول إقناعه بالأمر، فقط هو بحاجة لمعرفة ما وجده شهاب عن ذلك المنزل.

عبدالرحمن: وبعدين لقيتها بتولع أول ما نطقت اسمها.

جلال: والبعيد فضل واقف يتفرج عليها، وكانت هتاخده حضن مطارات ونخلص منه.

شهاب: حمدالله عالسلاية يا جلال، اتفضل اقعد.

جلال: الله يسلمك يا عمهم.

عبدالرحمن: حمدالله عالسلا.....

**جلال: هيكون مين ياعم هو فيه مين غيرنا انا والحيوان ده والفنانه فريده هانم؟**



شهاب: اه صح، كدة لما انت خرجت يا عبد الرحمن ولقيتها واقفة ورا جلال مش كدة؟

عبدالرحمن: بالظبط كدة.

جلال: وانت شوفت ايه يا عمهم؟

عبدالرحمن: بص سيبك من اي حاجة تانية، انا شوفت ازاي رجعلها جمالها تاني.

جلال: الراجل الغريب ده انت شوفته؟

عبدالرحمن: اه، جالها وكانت نائمة على السرير وعرض عليها يرجعلها وشها زي ماكان مقابل انها تقتل، وعرفت ان اسمه الحاصد.

لمعت عينا شهاب حينما تم ذكر اسم الحاصد، بدأ عقله يفكر في إمكانية أن يكون كل ما تفوهوا به حقيقياً، ولكنه ظل متشككاً بالأمر.

شهاب: بصوا مكذبش عليكم، رغم ان قصتكم كويسة وحكيتوها كويس الا ان صعب جدا اصدق الكلام ده.

جلال: حقك ما انت مشوفتش اللي انا شوفته.

شهاب: بس اللي انا لقيته عن قصة فريدة والكلام شبه اللي انتوا بتحكوه، واللي لقيته كمان عن البيت يخليني اشك بنسبة ان كلامكم صح خصوصاً لما ذكرت اسم الحاصد.

عبدالرحمن: لقيت ايه عن البيت؟

شهاب: ركزوا معايا، البيت بدأ بناؤه سنة 1999، وكان صاحبه قبل ما سراج يشتريه كانوا عيلة ممدوح البناء، والعيلة ديه قصتهم غريبة شوية.

الاخ الاكبر في العيلة ديه ابن ممدوح البناء كان الكاتب الكبير احمد ممدوح، اللي مات في ظروف غامضة، حسب الكلام اللي اتقال انه مفيش قصة رسمية، وطلع عليه كذا اشاعة انه انتحر في شقته وانه مات بسبب ازمة قلبية، ومحدث عرف غير بعدها بكام يوم، بس اللي مش منتشر اوي قصة كانت مكتوبة في الجرايد زمان، انه كان سايب رسالة قبل ما يموت! منتشرش منها غير جزء مكتوب فيه نصاً " سقطت في فخ ولم أدرك أنه كان الملاذ لي للهروب من النعيم إلى الجحيم بمحض إرادتي ظناً مني أنه الملاك المنقذ ولكن لم يكن على الإستسلام لملاك جهنم الحاصد"

هل كان عليه إلقاء كل ذلك مرة واحدة بوجه الشباب؟ فعبدالرحمن الآن قد بدأ يشعر أن الأمر قد يكون أعلى من مستوى قدرته على التعامل معه، تباً إن للأمر جذوراً عميقة كما كان يفكر منذ قليل.

جلال: احم.....ايه الكلام ده؟

عبدالرحمن: تفتكر ده نفس الحاصد بتاعنا؟

شهاب: مش عارف، بس الغريب في العيلة ديه موقفش لحد هنا.

اخوه الاصغر منه اللي كمل في شغل المقاولات بتاع العيلة كان يونس ممدوح، ولقوه مقتول في راس سنة 2000 قدام كابينة تليفون كانت موجودة زمان قريبة من اخر بيت كانت شركته بتبنيه، خمن كدة اني بيت؟

جلال: بسم الله الرحمن الرحيم، البيت الملعون بتاع سراج مثلاً؟

شهاب: بالظبط كدة.

عبدالرحمن: هو الموضوع كبير ولا ايه؟

شهاب: وده اللي مخليني اشك ان اللي بتحكوه ده حصل فعلاً، عشان كدة عايز ادخل معاكم المرة الجاية!

جلال: هو لسه فيها مرة جاية؟!

عبدالرحمن: لسه فاضل ثلاث فصول في البيت يا جلجل.

جلال: متقولش جلجل.....متقولهاش الله يخربيتك.

شهاب: هتدخلوا امتى؟

عبدالرحمن: بكر اباذن الله على الساعة 9 في نفس المعاد برضو.

شهاب: تمام انا ورايا كورس بكر ا هحاول الغيه وهبقى معاكم.

جلال: مفيهاش معاكم اسمها معاك، انا برة الليلة ديه يابا.

عبدالرحمن: يا جلجل عيب وربنا اللي انت بتعمله ده، هتسيب صاحبك في مكان زي ده لوحده؟

جلال: اه.

عبدالرحمن: يبني ما احنا طلعتنا منها على خير اهوه.

جلال: وانت ضامن تطلع منها على خير تاني؟

إن كان جلال طوال حياته قد تفوه بسؤال أو اثنين سببوا الإزعاج لصديقه لكونه على حق، فذلك السؤال كان واحداً منهم، هل حقاً وبعد كل ما سمعه عن خطورة ذلك الكتاب والمنزل هل لديه القدرة على خوض تلك المغامرة؟

عبدالرحمن: مش اوي يعني.

جلال: ثم انت مش لوحديك، الحمد لله لقيت مجنون تاني يدخل معاك.

شهاب: مسمحكش!

جلال: ياعم انتيل اقعد في حطة بقى هي ناقصة جنان.

عبدالرحمن: يا جلال احنا بدانا القصة خلاص ومش هينفع ترجع دلوقتي، عشان خاطر صاحبك يا جدع.

جلال: مهو صاحبي ده اللي موديني في داهية.

عبدالرحمن: هو كان مين خدني من ايدي وقالني محتاجك يا عبده البت شيماء مبتردش وعايذ اوصلها؟ فاكرك؟

جلال: فاكرك.

عبدالرحمن: وفاكر مين جيه معاك يشبكلك وانت بتكلمها من الشباك؟

جلال: فاكرك ياعم.

عبدالرحمن: ولما ابوها نزل مسكنا رزعنا علقة هو وعمها ومسكك انت قلحك البنط....

جلال: ياعم وربنا فاكرك..... عليا الطلاق فاكرك.... انا قلعت البنطلون يا شهاب.... قلعوني البنطلون! ارتحت كدة يا عبده؟!

عبدالرحمن: انا بفكرك بس انك لما احتاجتني يا صاحبي انا كنت في ضهرك، ودلوقتي بقولك انا محتاجك.

جلال: يارب البيت يولع، معاك، انا معاك، هنعمل ايه بقى؟

عبدالرحمن: كنت متأكد انك اصيل يا جلجل، بصوا بقى اللي انا فاكركه ان صاحب الدور الاول على حسب ما انا فاكرك انه امير اللي كان بيقد في بيته عشر دقائق ويطلع يلاقيهم اسبوع تقريبا.

شهاب: طب ما حاجة زي كدة لازم الاول نجمع معلومات عنه.

عبدالرحمن: ده اكيد، ومين بقى اللي ينفع نساله على حاجة زي كدة؟

شهاب: مين؟

عبدالرحمن: مين يا جلال؟

جلال: لا انا خلاص مش هعصب نفسي تاني، عايذ تروحله امتي؟

عبدالرحمن: دلوقتي.

جلال: يلا بينا.

\*\*\*\*\*

(الساعة العاشرة وخمسة عشر دقيقة أمام مقلة عم حسين)

كان يقف مواجهاً الزبائن بإبتسامة تعلو محياه، فهو اجتماعي ولكن زيادة عن المطلوب قليلاً، إن أمعنت النظر بوجه الزبائن قد تشفق عليهم، لما كان على الأمر أن يكون بتلك الصعوبة؟ فقط لمجرد رغبتك في القليل من التسالي عليك تحمل عم حسين حتى تتدخل قدمك من الوقوف مستمعاً لقصصه الرديئة، كان ذلك حتى دخل رفاقنا ليبدأوا الاستجواب.

عم حسين: الاله الباشاوات بنفسهم يا الف مرحب.

جلال: انا ماشي.

عبدالرحمن: افق بقى واسكت انا هكلمه، عامل ايه ياعم حسين؟

عم حسين: نحمد ربنا على كل حال، الحكاية وما فيها انه بس ضهري قايم عليا اليومين دول، ومتفهمش من ايه؟ شوية يقولوا مروحة، وشوية يقولو بسبب المرتبة، اصلها قطن من بتاع زمان بس ايه تنجيد على ابوه، اه هو انا هجيب اي حاجة برضو؟ ده حتى ساعتها كان ال.....

جلال: يا عم اللب في مصر، ده سؤال مراكية، احنا مالنا بضرهك ولا المرتبة اللي متجدة بقطن قديم؟

عم حسين: الاله ايه يا عمنا انت لسه الحالة عندك ولا ايه؟ ما انا قولتلك اكلمك صاحبي اللي كان.....

عبدالرحمن: ياعم حسين، احنا كنا جايين نسالك على حاجة كدة.

عم حسين يا سلام انت تؤمر بس مش الاول تعرفنا على حبايبك؟

عبدالرحمن: اه، ده شهاب صاحبننا من المنطقة.

شهاب: اهلا وسهلا.

عم حسين: اهلا بيك يا استاذ، ما شاء الله شكلك ابن ناس، بتفكرني بنفسي وانا صغير، اه ده انا كان شعري برضو زي حالاتك كدة بس كنت بسرحة بفلقة من النص...

جلال: وربنا لو ما سكت هاجي بنفسي وافلقك من النص.

عم حسين: حلمك علينا يا استاذ مش بنتعرف على الراجل؟

عم حسين: عنيا يا استاذ، المهم قولتله مش فاهم يعني ايه الوقت بيتسرق منك؟ قالي انه بيقد في البيت مثلا ساعة الصبح، ولما ييجي ينزل يلاقى الدنيا ليل، قولتله والكلام ده بيحصل على طول كل

يوم؟ قالي لا، ملهاش مواعيد ولا نظام يعني يعدي كام يوم عادي ومرة واحدة هوب الوقت يتسرق منه.

مكدبش عليكم يا اساتذة انا مكنتش مصدق القصة ديه، بس واحد واحد من السكان بتاع البيت ده من بعد ما سراج عمل عملته وكلهم بقوا يحكوا قصص غريبة، لحد ما جابت اخرها مع سمير.

عبدالرحمن: ايه اللي حصل؟

عم حسين: ما انا قولتلك لما محمد كمال قابله على السلم مع بنته وكانوا نازلين القهوة وقعد اسبوع في بيته، وبعدها كلم محمد كمال بيقوله انه نازل اهوه وبيعتذر انه اتاخر بتاع عشر دقائق ولا كانت ربع ساعة باين يا حسين؟ اممممم هي المعلومة لازماكو اوي عدم اللامؤاخدة؟

جلال: يعني الدور الاول ده بيضيع عمر الانسان، سبحان الله طبق الاصل الوقفة معاك يا عم حسين.

عبدالرحمن: فيه اي حاجة تاني يا عم حسين فاكرها؟

عم حسين: لا والله يا بيه، من ساعة ما سمير مشي والود بيننا اتقطع، لا سمعت عنه حاجة ولا عرفت هو راح فين.

عبدالرحمن: تسلم يا عم حسين تعبك معانا.

عم حسين: ولا تعب ولا حاجة يا بيه، ده حتى وقفكو حلوة اه بتفكرني ايام ما.....

جلال: ولا تفكرك ولا تنسيك انا ماشي.

عم حسين: يا بيه انت خلقك ضيق ليه كدة؟

جلال: بحافظ على شوية عمر عشان اضيعهم في الدور الاول، يلا يا جدعان نمشي.

\*\*\*\*\*

كان عبدالرحمن ينظر الى الشارع الذي يوجد به السيرك المخيف، محاولاً أن يتجاهل شعوره بأن الأمر أكبر مما يبدو عليه، وقد لاحظ شهاب أن عبدالرحمن قد أطل النظر للشارع وقد كان عليه أن يسأل.

شهاب: عبدالرحمن هو ده الشارع اللي فيه البيت؟

عبدالرحمن: هو للأسف.

شهاب: انا عايز أبص عليه قبل ما نروح.

جلال: لا!! انا عارف البداية ديه كويس، بقولكو ايه احنا مش اتفقنا ندخل بكرة؟

عبدالرحمن: هنبص ياعم مش هندخل حاجة انهاردة.

جلال: بالله عليك يا عبده احنا مش هندخل.

عبدالرحمن: يبني الراجل عايز يلقي نظرة على البيت، ثم احنا عارفين اننا ممكن نطول جوة ومحدث سايب خبر يعني متقلقش.

تحرك الثلاثة باتجاه المنزل وكان كل منهما يحمل مشاعر مختلفة، فقد كان عبدالرحمن يفكر فيما هو قادم، وشهاب مازال غير مقتنع تماماً بما يقولونه عن المنزل، وكان جلال يتلفت حوله متوتراً من المنزل، حتى وصلوا أمام السيرك.

جلال: خلاص شوفته يلا بينا بقى.

شهاب: شكله مبيديش اي انطباع بان حصل فيه اي حاجة.

عبدالرحمن: انا قولت كدة برضو اول ما شوفته.

شهاب: بس هو مش الباب ده قولتوا انه مقفول بجنازير؟

عبدالرحمن: تصدق صح، هي راحت فين؟

جلال: اكيد لما المرحومة فتحت لنا الباب مقفلتوش تاني، اصلها اتحرقت.

عبدالرحمن: صح برضو.

شهاب: منطقي ده لو افترضنا ان القصة ديه حقيقية مش مجرد خيالكم الواسع.

جلال: ياعم انت داخل بكرا باذن ربك، واتمنى تطلع انت عندك حق اكتر ما اكون انا صح.

عبدالرحمن: اهم حاجة كل واحد فيكو ياخذ اجازة مش اقل من اسبوع عشان لو طولنا جوة، يمكن ن.....

صمت عبدالرحمن حينما لاحظ سقوط شيء ما أمام المنزل حيث يقف الثلاثة، ثم نظروا إلى أعلى ليلاحظوا ظلاً اسود يختفي سريعاً من شرفة الدور الثالث للمنزل!

جلال:.....

شهاب:.....

عبدالرحمن: طب...احم...طب ما حد يمد ايده يشوف ايه اللي...اللى...اتحدف ده.

شهاب: هو مين حدفه؟

جلال: خيالنا الواسع يا مزيكا، مد ايدك ياعبده شوفلنا ايه البتاع ده.

عبدالرحمن: انا؟

جلال: دلوقتي.

عبدالرحمن: ماشي.

اقترب عبدالرحمن بحذر ليلتقطه من الأرض، ليتضح له أنه ليس سوى جواب موضوع داخل ظرف قديم، حسناً ذلك لم يخفف من حدة الأمر، فعلى الرغم من كونه مجرد ظرف قديم إلا إنه قد سقط من شرفة منزل مهجور من الأحياء.

شهاب: هو...هو ايه ده؟!

جلال: ولا يا عبده سمي الله وانت بتفتحه.

عبدالرحمن: لا ياخويا انا جبته من الارض حد غيري يفتحه.

شهاب: هو فيه حد ساكن في البيت؟

جلال: حدد نوع الحد ده؟

شهاب: يعني ايه؟

جلال: يعني نمشي من هنا ونتكلم بعيد الله يرضى عليكم.

عبدالرحمن: احنا هنروح دلوقتي وانا هفتحه في البيت واصوره وابعتلكم.

جلال: اعمل جروب سميهم اتنين منهم لله وجلال وابعته هناك.

عبدالرحمن: يلا بس نمشي عشان الموضوع عمال بيكبر، وربنا الموضوع بيكبر.

\*\*\*\*\*

( في منزل عبدالرحمن الساعة الحادية عشر مساءً )



عاد عبدالرحمن لمنزله، وقد كان يحمل الظرف في احد جيوبه، لم يرد لوالده أن يسأل عن ذلك الشيء، لم يرغب بالمزيد من الاسئلة التي وجدت برأسه دون إجابة، فقط هو بحاجة لبعض الهدوء الذي يسمح له بإعادة التفكير مراراً وتكراراً في خوض الأمر من عدمه.

الحج سيد: ايه اللي جابك متاخر مش عندك شغل بكرة؟

عبدالرحمن: لا، مش انا اخدت اجازة؟

الحج سيد: الاله كل ديه اجازات؟ والدكتور الاصفر صاحب المخروبة وافق كدة؟

عبدالرحمن: طبعاً ده حتى اتفقنا اني مش هنزل تاني من كتر ما هو موافق.

الحج سيد: ايوة بس انا شايف انه.....نعم!! انت اترفدت يا ض؟

عبدالرحمن: مش هسميها اترفدت اوي ممكن نقول انا اترفدت.....يعني لوبصينا للموضوع من ناحية انا اترفدت.

الحج سيد: يا خبيبتك يا سيد في عيالك!.....يوم ما يطلعني مهندس يشتغل في صيدلية ويطرفد منها؟ والله عال اوي.

عبدالرحمن: ايه يطلعك ديه؟ هو انت لقتني في كيس شيبسي يا حج، ده انا ابنك.

الحج سيد: ياريتك كنت طلعت في كيس شيبسي، كنت قولت ان العيب في المصنع يا خايب.

عبدالرحمن: اللي حصل بقى يا حج، كدة كدة انا كنت محتاج وقتي عشان اركز في الكتابة.

الحج سيد: ركز ياخويا.....ركز يا بابا.....ركز يا نجيب محفوظ زمانك.

عبدالرحمن: على فكرة الطاقة السلبية ديه مش كويسة في البيت.

الحج سيد: هي ديه طاقة سلبية؟ ده انا لسه بسخن.

عبدالرحمن: طب اسيبك تسخن وادخل اكتب الجزء بتاع جلال.

الحج سيد: روح يا فالح روح، وابقى سلملي على جلال ابن المجنونة.

عبدالرحمن: يوصل يا حج.

دخل عبدالرحمن إلى غرفته ليكتب الجانب الخاص بجلال من قصته مع الجميلة مقطوعة الرأس ليكمل أول فصل في مغامرته ولكنه مازال يتردد في ذهنه سؤالها:

" مش طريقك، انت شخص طيب ليه بتدور في حاجة ممكن تأذيك؟ ليه سايب حياتك وموجود هنا دلوقتي؟"

ولكنه تجاهله ظناً منه أنها فقط أثر التجربة الغريبة ليس أكثر، وما أكثر الظنون التي نصدقها فقط لنريح أذهاننا مؤقتاً، فالأمر أشبه بالمُسكن لكثرة التفكير، ولكن ترى متى سيزول التأثير لتجد نفسك في مواجهة ما هو اسوأ من المنزل المسكون؟

كتب عبدالرحمن كل شيء وبدأ في صياغة مقدمة مناسبة، ليبدأ في طرحها في أجزاء على صفحته الخاصة.

عبدالرحمن: (انا عبدالرحمن سيد وانهاردة معاكم مع مغامرة جديدة.....)

لا لا شكلها بايخ اوي، طب نخليها كدة.....

انا عبدالرحمن وديه قصة جديدة مش مهم تسمعوها.....

لا برضو، اصلهم هيقروها مش هيسمعوها ده اولاً، ثانيا حاسس اني شوفت المقدمة ديه في حته قبل كدة.

انا هسيبها مش هنزلها دلوقتي لحد ما الاقي مقدمة مناسبة.....

نفتح بقى الجواب ونشوف مكتوب فيه ايه)

الجواب:-

" عزيزي إبراهيم

لم أتحمل فكرة غيابك عني أو عدم قدرتي على النظر إليك مرة أخرى.

فأنا لا أعرف معنى للحياة ولا طريقة للخوض في غمارها بدونك.

لقد اخترت طريقك وأنا سعيدة لذلك، ولكن ما أضرم النار بقلبي حقاً هو أنني لم أكن جزء من ذلك الطريق.

لم أكرهك لذلك ولم يقل حبي لك بل إزدادت رغبة في لقائك.

لم أعد أتحمل ذلك الألم في صدري.

لذلك إتخذت قراراً لوضع نهاية لذلك الألم.

مع حبي.

## عزيزة"

لم يفهم عبدالرحمن أي كلمة في الجواب أو حتى الغرض منه ليلقيه إليه أحد الأشباح من منزل سراج الشيشتاوي، ولكنه كان يدرك أنه سيفهم كل شيء حينما يدخل المنزل في ليلة غد. قام بإرسال صورة الجواب لجلال و شهاب قبل أن يخلد إلى النوم ليبدأ يوماً آخر.

\*\*\*\*\*

(في صباح يوماً آخر قد يبدو عادياً.....ولكنه بنسبة ما لم يكن كذلك)

على مين على مين على مين.

على مين يا سيد العارفين.

على مين على مين على مين.

بتبيع الحب لمين.

ان كنت جاي تغني،

روح اسال قبل انا مين.

ماترو حش تبيع الماية،

في حارة السقاين.

وعلى الحان اغنية حارة السقاين، كان عبدالرحمن يتناول فطوره في غرفته يحاول تهيئة نفسه لدخول المنزل مرة أخرى ومواجهة مجهول قادر على سرقة عمره.

كان عبدالرحمن ينظر بقلق الى دولابه الذي يحمل العديد من الملابس المكومة نظراً لضيق الوقت لم يرتبها كأي إنسان طبيعي، وركن خاص ببعض الصور الخاصة به، وظهور خاص لضيف الشرف وهم العديد من الاوراق التي يظن أنه سيكون لها إستخداماً يوماً ما، و الوجه الجديد أيضاً وهو الفصل الخاص بفريدة هانم!

لم يمضي من الوقت كثيراً حتى أعلن هاتفه عن إستقبال مكالمة من جلال ليرد عبدالرحمن سريعاً.

جلال: صباحك مانجا، انزلي حالاً.

عبدالرحمن: ليه؟

جلال: كلمت عم سراج.

عبدالرحمن: عم سراج مين؟

جلال: هو انت فيه كام بني ادم اسمه سراج في حياتك؟ ياعم بقولك سراج...سراج صاحب البيت المنيل.

عبدالرحمن: اه سراج الشيشتاوي، وكلمته ليه وقولتله ايه؟

جلال: لا انت تنزلي عالقهوة وتكلم مزيكا ييجي.

عبدالرحمن: ماشي هلبس اهوه وانزل بس اخلص اكل.

جلال: بابا ماشي مستنيك على قهوة السلطان، سلام.

\*\*\*\*\*

(الساعة الثانية ظهراً على مقهى السلطان)

لم يدري شهاب مزيكا لماذا إتصل به عبدالرحمن ليلتقوا على المقهى في هذا التوقيت؟ ولكن إعتراضه الحقيقي ليس على التوقيت بقدر ما هو على المكان نفسه.

شهاب لم يمر بتجربة المقهى الشعبي من قبل سوى في أضيق الحدود، أو حتى تجربة الرفقة على المقهى، فعلى الرغم من أنه ليس معتاداً على الجلوس على المقاهي فهو يشعر بشيء جيد لم يختبره من قبل، وهو أنه في مجموعة ما، مخابيل ولكنهم مجموعة ما.

شهاب: لا انا مش فاهم؟ هو منين عايزنا نتجمع هنا ومنين سابنا وطلع الحمام في بيته؟

عبدالرحمن: لا هو مش في بيته، هو في حمام القهوة جوة.

شهاب: هو فيه حمام في القهوة؟

عبدالرحمن: انت منين يا شهاب؟

جلال: منورين يا اشباح، واشباح هنا مش جاية من الشبحنة، جاية من الهم اللي احنا فيه.

عبدالرحمن: ممكن تترزع هنا وتفهمنا منزلنا دلوقتي ليه؟

جلال: ابراهيم ناصر.

شهاب: مين ده يا جلال؟

جلال: لا اصبر بس نغير ولعة للشيشة، ولعة هنا يا ابو كمال!

عبدالرحمن: شوف وربنا هبطحك بيها على دماغك.

جلال: اتك على الصبر.

ابو كمال: احلى ولعة على حجر قص.

جلال: متحرمش يابا.

عبدالرحمن: هتطلب اكل ولا فطرت.

جلال: اكل ايه بقولك عايزكوا في موضوع مهم.

عبدالرحمن: ما تنطق يبني!

جلال: ابراهيم ناصر ده الفصل الثاني اللي احنا داخلينه.

شهاب: وعرفت منين؟

جلال: كلمت سراج مهمة.

عبدالرحمن: قصده سراج الشيشتاوي صاحب البيت يا شهاب، وقولتله ايه؟

جلال: هحكلك.

عاد بضعة ساعات للخلف ليذكر مكالمته مع سراج بالكامل، إن أردت الصدق فقد كان تصرفاً ذكياً منه للحصول على المعلومات.

" جلال: الو؟ السلام عليكم، ازيك يا عمهم؟

سراج: مين معايا؟

جلال: انا جلال ياعم سراج، اللي جتلك على حوار البيت مع عبده وحكىتلنا على الكتاب.

سراج: انا قولت مسمعتش كلمة عمهم ديه غير منك انت، بس قولت اتأكد، أوامر؟

جلال: وليه النبرة الحادة ديه؟ ده انا جايلك باخبار حلوة ومحتاج منك طلب.

سراج: هو انت يا ض اللي هتجيبلي اخبار حلوة؟

جلال: العفو يا عمهم، انت عنيف ليه كدة؟ ده انا حتى كنت عايز افرحك ان الطريقة شغالة.

سراج: طريقة ايه؟

جلال: الطريقة بتاعة الولية اللي اشتريت منك الكتاب، اللي تحرق بيها الفصول اللي في بيت الرعب بتاعك.

سراج:.....

جلال: الو، يا عمهم.

سراج: انت بتتكلم بجد؟

جلال: هو انا هتصل احور عليك يا عمهم؟ الدور الارضي بتاعك بقى امان طول ما العبد لله موجود، ومعانا اول فصل.

سراج: انت يا ض لو بتحور عليا وعامل نمرة انا هوديك في داهية!

جلال: وليه العنف يا عمهم؟ ده انا حتى متصل عشان اعرف منك اي حاجة عن الفصل الثاني، اسمه مثلا او اي حاجة عشان داخلين البيت انهاردة.

سراج: استنى كدة انا كنت كاتبهم في ورقة في المكتب لما ابني فتح الكتاب، هصوره واخلي بنتي تبعتهولك على التليفون.

جلال: متحرمش يا عمهم.

سراج: لو كلامك بجد انا عايز اشوف صورة الفصل يا جلال.

جلال: يا راجل ده انا نسيت ان اسمي جلال من كتر ما عمال تقولي يا ض، اعتبر الصورة وصلت بورتريه عندك يا عمهم.

سراج: يلا اقفل عشان مش فاضي دلوقتي.

جلال: في حفظ الله يا كبيرنا، وربنا يجعلك احسن سراج في شارعكو يارب"

عاد جلال بحديثه مرة أخرى للشباب أمامه، ونظرة الدهشة تبدو على محياهم، ليبادر عبدالرحمن بأول أسألتة.

عبدالرحمن: ده كان امتى ده؟

جلال: من قبل ما اكلمك بساعة، وبعدها على طول لقيتة بعثلي صورة ورقة على التليفون مكتوب فيها اسامي الاربع فصول بترتيبهم.

شهاب: وهو نفس الترتيب في البيت؟

جلال: طالما بدأ بالسبب الله يرحمها فريدة زفت يبقى هو نفس الترتيب.

شهاب: وعرفهم منين؟

جلال: ما انا بعث سألتة، قالي ان ابنه كان كاتبهم في ورقة من كتر الكوابيس اللي حلم بيها بسبب البيت ده، وانه كان راكنها عنده وناسيها.

عبدالرحمن: وريني كدة.

جلال: امسك شوف.

فحص عبدالرحمن الصورة على هاتف جلال ليجد أربع أسماء بالترتيب:-

"فريدة هانم.

ابراهيم ناصر.

هارون الشافعي.

مجدي عبدالمنعم."

مجرد أربع أسماء لأربع أشباح، أم هم أسماء لأربع قصص لأشخاص إنتهت حياتهم بسبب قرار خاطئ نابع عن يأس وندم؟

شهاب: وريني كدة يا عبدالرحمن.

عبدالرحمن: اتفضل.

جلال: الا ما سمعت شكرا يا جلجل، عبقرى يا جلجل.

عبدالرحمن: لا حلوة منك ديه يا ض.

شهاب: كدة معانا الأسم ومعانا الجواب اللي اتحدف علينا امبارح، بس مش قادر افهم منه حاجة.

عبدالرحمن: ولا انا.

جلال: طب ايه، مش هنعرف نجمع معلومة قبل ما ندخل؟

شهاب: انا هدور على ابراهيم ناصر ده انهاردة قبل ما ندخل.

عبدالرحمن: جماعة عندي سؤال، هو احنا كدة فهمنا ايه لحد دلوقتي؟

جلال: راجع معايا وسمي الله وركز عشان متوهش منك، احنا بالصلاة على النبي عليه افضل الصلاة والسلام، فهمنا ان فيه كتاب فيه عشر فصول، خرج منهم اربعة في بيت سراج، طب وايه كمان؟

عبدالرحمن: فيه راجل لابس اسود طلع لسراج في الحلم بعد الزلزال خلاه يحفر تحت بيته ويخرج الكتاب.

جلال: وفيه راجل تاني خلى فريدة تقتل عشان يرجعها جمالها، ومن بعد ما ماتت بقت فصل في الكتاب.

عبدالرحمن: واسمه الحاصد، والسؤال بقى هو ده نفس الشخص اللي طلع لسراج ولا لا؟

شهاب: وهو نفسه الحاصد اللي في رسالة انتحار احمد ممدوح؟

عبدالرحمن: ومين كاميليا اللي اشترت الكتاب؟ واشترته ليه؟ حاسس الموضوع كبير ويمكن اكبر من اللي كنت فاكراه.

جلال: يعني هنفكنا من البيت ونشوف دنيتنا بقى؟

عبدالرحمن: لا هجيب اخره.

جلال: قصدك اخرنا.

عبدالرحمن: بصوا، احنا هنقوم دلوقتي وكل واحد يروح وياخد اجازة على اد ما يقدر، عشان لو سرحنا جوة البيت في الوقت محدش يقلق ويبلغ اننا اختفين، قولو اننا مسافرين اسبوع اسكندرية مثلاً.

جلال: حلوة اسكندرية، ياعم ماشي.

شهاب: وانا هطلع احاول ادور على ابراهيم ناصر ده.

عبدالرحمن: خلصانة نتقابل الساعة تسعة ونروح البيت سوا، سلام.

\*\*\*\*\*

(الساعة الرابعة عصراً في منزل عبدالرحمن)



لم يكن يدري عبدالرحمن كيف سيبرر غيابه أكثر من اسبوع في ذلك المنزل لوالده، وخاصة أنه لا يدري إن كان مجرد اسبوع واحد أم أكثر، ولم يدري أيضاً ماهو الوقت الذي سيوفره اسبوع واحد داخل المنزل، هل ستكون ساعات معدودة؟ أم مجرد دقائق؟  
لم يشغل نفسه بذلك بقدر ما شغل نفسه برد فعل والده على غيابه إن طال، لذلك تراه يجول في الصالون حول نفسه مفكراً في كل ذلك في وقت واحد.

الحج سيد: مالك؟ عمال تلف حوالين نفسك ليه زي النحلة الحامل؟  
عبدالرحمن: بقولك يا حج، انت عارف ان الجو حر والدنيا مش مستحيلة وانا لسه مرفود من الشغل.  
الحج سيد: أوامر يا فالح، عايز تكييف يهويلك على....رجلك؟  
عبدالرحمن: لا طالع اسبوع اسكندرية.  
الحج سيد: ومع مين يا فالح طالع الاسبوع ده؟ متقولش سي جلال اشك فيكو كدة.  
عبدالرحمن: لا متقلقش، معانا محرم، واخدين واحد صاحبنا تالت اسمه شهاب، عنده بيت هناك وعازمنا.  
الحج سيد: اه، وناوي ترجع امتى عشان تشوف حياتك؟  
عبدالرحمن: هو اسبوع بالعدد.  
الحج سيد: اسبوع بالعدد اه، روح ياخويا يكش الماية المالحة تعدلك دماغك لما ترجع.  
عبدالرحمن: قول يارب بس ارجع.  
الحج سيد: بتقول حاجة يا هندسة بالاسم بس؟  
عبدالرحمن: لا ولا حاجة يا حج، انا داخل احضر شنطتي.

(الساعة الرابعة في منزل جلال)

لم يكن جلال يفكر في تبرير غيابه لوالدته، فهي لن تقلق بالشكل الذي يدفعها للبحث عنه، ولكن كان عليه على الأقل أن يجعلها تعلم أنه قد يكون غير متواجد لفترة من الزمن، في حال سأل عليه زوج خالته أو خالته.

جلال: بقولك ياما.

فتحية: قول يا موكوس.

جلال: تعيشي، انا كنت مسافر كدة انا وكام واحد صاحبي طالعين اسكندرية.

فتحية: اسكندرية؟ وانت من امتى بتروح البحر يا خلفه الندامة؟

جلال: اهو بقى بنحاول نروق شوية بدل القعدة في المنطقة الجربانة ديه.

فتحية: وهتغيب هناك ولا صد رد؟

جلال: لا بإذن الله يعني وربك يكرم في المواضيع ويسهل الدنيا، انا مش عارف.

فتحية: مش عارف ليه؟ تكونش ناوي تسيب البيت يا واد؟ طبعاً ما انت مش هتطلع لحد غريب، واخذ جينات ابوك بنفس ندالتة.

جلال: يا ست الحبايب يا حبيبة، انا وربنا رايح مشوار ما يعلم بيه الا ربنا ويا عالم هرجع منه ولا هتحول شامبانزي، فبالله عليكي تسمعينا دعوة حلوة كدة.

فتحية: روح يا شيخ يكش تر....

جلال: لا لا لا لا وربنا، شوفي وربنا انا ما ناقص، كفاية الهم اللي رايحله.

فتحية: ما انت لو تكون صريح معايا وتبطل شغل ابوك بتاع اللف و الدوران ده هديك يا ضنايا.

جلال: رايح بيت مسكون ياما عشان نطلع منه عفاريت.

فتحية: عفاريت في اسكندرية؟ ودول هتجيلهم شيخ ولا عمرو دياب؟

جلال: شوفتي بقى ان سكة الدوغري مش نافعة معاكي، انا رايح لشغلانة في اسكندرية اخلص مصلحة وهرجع ياما، انا عرفت ابويا طفش ليه.

فتحية: بتقول حاجة يا منيل؟

جلال: مبقولش..... انا اخرس ولساني مقطوع اصلاً.

(الساعة التاسعة مساءً، أمام قهوة السلطان)

الثلاثة يتجهون إلى نقطة اللقاء وهي مقهى السلطان، ولكن كل منهم يفكر متخيلاً ما يمكن أن يحدث في الداخل.

فجلال كان مرعوباً من تكرار التجربة التي حدثت له مع فريدة هانم.

وشهاب كان فضوله هو من يفوده لمعرفة هل يوجد ما هو خارق للطبيعة حقاً؟

اما عن عبدالرحمن فكان يريد إجابات على أسئلة كثيرة وهو يضع احتمالاً أن كل ما سيناله إن خرج حياً هو المزيد من الأسئلة لا أكثر.

الغريب في الأمر أن الثلاثة وصلوا في نفس اللحظة إلى المقهى.

جلال: احنا لو مرتبينها عمرها ما هتبقى كدة.

عبدالرحمن: ربك أراد منضيعش وقت.

جلال: لا شوف يا اخي بتتاخر في كل مرة بنخرج فيها او بنتقابل، ماعادا المرة الوحيدة اللي عايزك تتاخر فيها، لا وشهاب كمان جيه اهوه.

اقترب شهاب منهم وعلى محياه علامات الحماس والقلق، نفس البداية لن تتغير، فكيف توجد بداية جيدة حينما يتعلق الأمر باحتمالية مواجهة شبح حقيقي؟

شهاب: اهلاً يا شباب، جاهزين؟

عبدالرحمن: ربك يسترها، جلال هو انت شايل معاك ايه؟

جلال: ياعم ديه شوية حاجات نحمي نفسنا بيها جوة عد معايا، معايا تنر وولاعة، وديه علبة سجائر عشان لو طولنا، وديه اذكار الصباح والمساء، وجبتلكوا عصاير.

شهاب: انا ممكن افهم اذكار الصباح والمساء، بس السجاير والعصاير ليه؟

عبدالرحمن: عشان انا اتشل!.....عشان أقع منه بسكتة قلبية!

جلال: اقعدوا اتريقوا كدة ولما نحتاجهم جوة وينجدونا محدش يبقي يفتح بوقه.

عبدالرحمن: قولي ممكن علبة السجاير تنفعنا بايه؟

جلال: لا ديه ليا انا ملكش دعوة، هندخل ولا ايه في يومكم ده؟

عبدالرحمن: اخر حاجة قبل ما نتحرك، شهاب لقيت اي حاجة عن ابراهيم ناصر؟

شهاب: ولا اي حاجة.

عبدالرحمن: توكلنا على الله يلا بينا.

\*\*\*\*\*

تحرك الثلاثي المغامر إلى المنزل ليدخلوا إلى السيرك القومي للغرائب و الفصول الملعونة.  
كان الشارع هادئاً كعادته، ولكن ما لم يكن عادياً هو عدم وجود عم حسين في مقلة اللب كعادته، كان الأمر غريباً ما دفع جلال لسؤال الشاب الذي يقف بديلاً لعم حسين، ليجيبه الشاب بأنه يحضر فرح أحد أصدقاءه من اليابان ومقيم في مصر.  
لم يتعجب جلال مما سمعه أو يستفسر عن شيء، فهو معتاد على كل غريب عندما يتعلق الأمر بالمنزل أو عم حسين.  
تحرك الثلاثي حتى وصلوا إلى المنزل ووقفوا أمامه في إنتظار القرار.

عبدالرحمن: جاهزين يا رجاله؟

شهاب: إن شاء الله.

جلال: لا.

عبدالرحمن: قبل ما ندخل بس محتاجين نجمع اللي احنا عرفناه لحد دلوقتي.

شهاب: انا مجمعه كله، حسب كلامكم احنا داخلين على مكان الوقت فيه بيتسرق مننا والعشر دقائق ممكن تكون ايام برة، وان الفصل اللي خرج ولايس الدور ده اسمه ابراهيم ناصر، ومعانا رسالة اعتذار من واحدة اسمها عزيزة لإبراهيم ده، بس منعرفش الوقت بيعدي ازاى بالظبط ومنعرفش رسالة الاعتذار ديه قصتها ايه.

جلال: بين اللعيبة، لا متوحد فعلاً مش بيهزر.

شهاب: انا مش متوحد يا جلال.

جلال: انت تطول يا مزيكا.

عبدالرحمن: يبني بس بالنتر اللي انت واخده معاك ده، على اساس رايعين على سبرتاية مسكونة.

جلال: وربنا لا تندموا على التهزيق ده.

عبدالرحمن: طب اعتقد كدة مفيش حاجة تاني.....يلا بينا!

\*\*\*\*\*

(في منزل سراج الشيشتاوي الساعة 9.20 مساءً)

كان سراج يتحدث في الهاتف لإنهاء بعض الأعمال المتعلقة بتجارته حتى إنتهى من الحديث وأغلق الهاتف، ولكنه لم يكن منصتاً بدقة للمتحدث، فباله قد تم إحتلاله منذ أن قام جلال بمهاتفته ليخبره بانتصارهم على الدور الأرضي والسيدة مقطوعة الرأس!

دخلت مريم إبنته غرفة مكتبه لتقطع حبل أفكاره، وتخرجه من عالم حيث المجهول هو المسيطر.

مريم: بابا انت صاحي؟

سراج: صاحي يا مريم تعالي.

مريم: مالك يا بابا؟ انت من الصبح مش معانا ودماغك سرحانة، هو حصل حاجة؟

سراج: عارفة، انا كنت دايمًا حاسس اني غلطان وشايل هموم كثير وذنوب ناس كثير قبل ما ربك يتوب عليا، بس اول مرة اكون قلقان بالشكل ده.

مريم: ليه كدة يا بابا؟ انت بعدت عن اي حاجة وحشة انت كنت بتعملها وربك غفور رحيم.

سراج: ونعم بالله يا بنتي....ونعم بالله.

مريم: قلقان من ايه طيب؟

سراج: فاكرة البيت القديم؟....وفاكرة سييناه ليه؟

مريم: اعوذ بالله من سيرته، كان بيحصل فيه حاجات غريبة.

سراج: انا محكيتش القصة ديه ليكي لحد دلوقتي لا انتي ولا اخوكي، بس عايز اقولك ان الموضوع اتفتح تاني، وان لو كلام الواد جلال طلع صح يبقى البيت ممكن يرجع طبيعي تاني.

مريم: انا مش فاهمة اوي، بس لو البيت ممكن يرجع طبيعي تاني يبقى انت زعلان ليه؟

سراج: عشان حاسس ان ديه مش النهاية.....ديه بداية حاجة كبيرة هتحصل وده اللي مخوفني، عشان انا السبب في القصة ديه كلها....انا اللي خرجت الكتاب من تحت البيت.

مريم: كتاب ايه؟

سراج: لا ديه قصة طويلة هحكلك عنها في وقت تاني.

مريم: ربنا يستر عموماً، بس هنقعد تاني وهتحكي.

سراج: هحكلك بعدين كل حاجة، من اول الزلزال لحد الاتنين اللي جم عندي ورجعوا الموضوع تاني، ويا عالم هيحصل حاجة تاني احكيها ولا هتقف على كدة.

\*\*\*\*\*

(الساعة 9.30 دقيقة في مدخل المنزل رقم 23)

دخل الثلاثي إلى المنزل وقد أغلقوا الباب من خلفهم بعد التأكد من عدم وجود سيدة برأس مقطوعة تقف على السلم أمامهم، بالطبع ذلك لا يعني أنهم بأمان، على الأقل حتى يصلوا للطابق الأول.

جلال: ياخي دائماً الدخول سهل جداً شوف جداً، بس لو راجل اخرج بنفس السهولة.

شهاب: المكان شكله عادي.

جلال: طبعا، ما انت مشوفتش الست فريدة وهي ماسكة الفاس ويتجري ورانا حالفة لتزرعنا طماطم.

شهاب: هي كانت ماسكة فاس؟

جلال: مجازاً..... مجازاً يا مزيكا متعصبناش بقي.

عبدالرحمن: ممكن تهدوا خالص، عشان احنا مش عارفين احنا رايعين على اني داهية بالظبط، هنتحرك عالهادي خالص ونطلع للدور الأول.

شهاب: تمام.

جلال: استعنا على الشقا بالله يلا ياعم.

تحركوا ببطء شديد متخذين كل الحذر من ظهور شيء مفاجئ لهم، وأيضاً حتى لا يلفتوا أنظار أي شبح يختبئ يميناً ام يساراً.

وصلوا حتى أول درجات السلم وعبدالرحمن وجلال ينظرون تجاه منزل سراج، حيث دارت معركتهم ضد فريدة هانم ذات الجمال الملعون.

لم يدري شهاب لما هم مثبتين أنظارهم على باب ذلك المنزل، حيث يبدو وكأنهم يسترجعون ذكريات من نوع ما، ولكنهم سرعان ما تداركو الأمر وأكملوا رحلتهم صعوداً إلى الدور الأول حتى وصلوا أمام الباب.

جلال: طب أيه؟ هنرن الجرس ولا هنعمل ايه؟

عبدالرحمن: لا نرن جرس ايه الساعة ديه؟ احنا هنخبط بالراحة لحد ما الله يرحمه ابراهيم يفتحلنا.

شهاب: جرب تزق الباب كدة.

عبدالرحمن: ما انا بزق اهوه ومش راضي يفتح.

جلال: طب ايه؟ نروح ونيجي بكرا من بدري يكون فتح؟

عبدالرحمن: ياعم اهمد بقى.

جلال: بقولك ايه وسع كدة.

ودون سابق إنذار، او ختى فرصة لمنعه، قام جلال بطرق الباب بقوة وكأنه أحد ضباط شرطة مكافحة المخدرات، على الأقل قد أعلن ذلك عن بداية توتر جلال وترك الأمر لعقله الباطن وعفويته التي دائماً ما توقعه بالمشاكل.

جلال: ياعم ابراهيم! انت كنت طالب بيتزا سجع حجم عائلي؟!

عبدالرحمن: وطي صوتك! الله يخربيت معرفتك!

جلال: اهمد بقى انا عارف انا بعمل ايه، ياعم ابراهيم البيتزا هتبرد!

صمت الجميع فزعاَ حينما سمعوا صوتاً أتى من الداخل! بالأخص شهاب فهو حتى الآن لم يختبر أي شيء حقيقياً.

؟؟؟؟؟: مين اللي بيخبط بالأسلوب الهمجي ده؟ يا فرج! روح افتح الباب!

لحظات من الصمت لعدم إستيعاب الأمر كاملاً حتى قرر جلال كسر ذلك الصمت.

جلال: اقر انا المذكور اعلاه، الساكن في العنوان اياه.....عارفين محمد منير؟ طب انا مروح!

عبدالرحمن: خد هنا رايح فين؟

جلال: ياعم ده احنا كنا بنهزر وبنقول نخبط وهو يفتح، ده قلبها جد!!

عبدالرحمن: شششش، اسكت وبالراحة خالص.

شهاب: هو....هو مش المفروض محدش ساكن في البيت!!؟

عبدالرحمن: نورت ارض الواقع يا مزيكا، قابل بقى عشان مكنتش مصدقنا.

صمت الثلاثي مرة أخرى حينما سمعوا صوت أقدام يقترب من الباب، وسمعوا صوت تكة فتح الباب! بالطبع إستعد جلال دفاعياً بأحد الأغاني ليواجه بها أيا كان ما سيخرج لهم من ذلك الباب.

فُتح الباب ولكن لم يتواجد شخص خلف الباب ليفتحه، بل لم يكن يوجد أي شخص من الأساس، والمنزل من الداخل مظلم وفارغ، على الأقل حتى الان.

شهاب: هو....ممم....مين فتح الباب!؟

جلال: بقولك يا مزيكا مش عايزك تستغرب وتقرفنا، انت تخاف وانت ساكت بعد اذنك.

عبدالرحمن: طب ايه يا رجالة، مش هنخش؟

جلال: من بعدك يا قائد...من بعدك يا ملبسنا.

تقدم عبدالرحمن بضع خطوات داخل المنزل المظلم، مضيقاً كشاف هاتفه ليتضح له معالم المكان الذي يقف بداخله، فهي نفس تصميم منزل سراج ولكن لم يكن بها أي أثاث قديم كان أو حديث أو مغطى بأقمشة بالية، فقد كانت خالية تماماً حتى من أي صوت كالذي سمعوه يفتح الباب لهم.

دخل شهاب بعد عبدالرحمن يتفحص المكان باحثاً عن الشخص الذي فتح لهم الباب ليعتذر عن الضجة التي أثارها جلال، ولكن عينه لم تقع على أي شخص سوى عبدالرحمن أمامه وجلال الذي يهم بالدخول من خلفه.

جلال: يارب يا ساتر!

عبدالرحمن: يا ابني استر مرة.....مرة واحدة لاجل حبيبك النبي تستر معايا.

جلال: ياعم افرض حد خالع راسه؟....اه زي فريدة كدة الله يمسيها بالخير ويرحمها.

عبدالرحمن: لا بس اللي كانوا ساكنين هنا مسابوش حتى ملاية صدفة، ده كان ناقص ياخدوا البلاط وهما ماشيين.



شهاب: هو انتو مجانيين؟!.....مين اللي فتحلنا؟ الباب ومين اللي كان بيتكلم من ورا الباب؟! المكان فاضي!

جلال: صدقتي يا مزيكا ان المكان يبقى فاضي احسن ما يبقى فيه حد، واسمعها مني.

عبدالرحمن: شهاب لازم دلوقتي تبدأ تصدق ان كل حاجة سمعتها مننا حقيقية، المهم بقى دلوقتي ايه ده؟

جلال: ايه لقيت حاجة؟

عبدالرحمن: لا مش لاقى اي حاجة.....وديه حاجة غريبة.

شهاب: انتوا فيه ايه؟ انا.....انا ماشي.

جلال: خد بس يا مزيكا ده احنا لسه بنسمي الله.

وكاد شهاب أن يخرج من الباب الذي دخلوا منه، ولكن كان للباب رأي آخر، ولكن للأسف لم يكن متواجداً ليبر عن هذا الرأي.

شهاب: هو.....هو الباب فين؟

نظروا جميعاً إلى حيث دخلوا ولم يجدوا الباب أو أي أثر له، تباً لكل من لم يتقن عمله، فمن بنى هذا المكان لم يبني له باب من الأساس، او هكذا أراد شهاب أن يصدق، أي نفسي وإن كان غريباً سيصدق شهاب في تلك اللحظة.

جلال: حبيبي وانت ماشي ابقى خد معاك حكايات.....ولا مش معاك حاجة تاخذ فيها؟

شهاب: فيه ايه؟ الباب فين؟!

عبدالرحمن: اهدوا، مش عايز توتر الله يرضى عليكموا اكيد....يعني....مش عايز غباء بقى، ما اكيد حد....اصل...

جلال: استهدى بالله وجهه جملة مفيدة، شوفتوا بقى ان كان معايا حق اجيب التتر معايا....هولع في المكان!

عبدالرحمن: واحنا جوة؟ ومفیش باب نخرج منه؟

جلال: فانتتني ديه.

عبدالرحمن: جلال سيب الكيس ده هنا على جنب، عشان مش هبقى قلقان من البيت ده ومنك انت كمان.

شهاب: بس!....بس!

جلال: جرا ايه ياعم مزيك، اومال عامل فيها الفنان باتمان وهدخل معاكو وبتاع انشف كدة اومال.

شهاب: يبني بس كلام واسمع كدة.

عبدالرحمن: تصدق صح فيه صوت!

أنصت الجميع لصوت الهمهمة الذي يأتي من آخر الطريقة المؤدية لغرفة في نهايتها، وقد لاحظ الجميع قدوم الصوت من خلف ذلك الباب، يبدو أنه يوجد أحد ما في الداخل.

جلال: ولا اعبد، احنا مش هندخل صح؟

عبدالرحمن: اه اكيد يا جلجل، احنا هنقضي باقي عمرنا هنا.

جلال: ياعم مبهرش.

عبدالرحمن: انا داخل....حد جاي ولا هتستنوا هنا؟

جلال: ياعم ربنا ينتقم منك ما كنا حلوين، بينا نخلص.

شهاب: انتوا هتسيبونني لوحدي؟

جلال: لا وديه تيجي برضو....انت معانا يا شهاب وندخل كلنا يلا.

تحركوا جميعاً نحو الباب في نهاية المنزل وهم متخذين كل وضعيات الحذر وأقدامهم غير متعاونة معهم، ولكنهم سرعان ما بدأوا يقتربوا من الباب شيئاً فشيئاً حتى وصلوا أمامه، والكل منتظر الشخص الذي سيتطوع ليفتح الباب!

عبدالرحمن: انا دخلت البيت الاول، حد غيري يفتح الباب وده العدل والصح.

جلال: العدل والصح اه، ده على اساس اننا هنا بنقضي الويك اند مش داخلين مع سيادتك.

عبدالرحمن: يا جلجل متحبكهاش بقى.....بقولك يا شهاب.....

شهاب: انا مش هعمل حاجة!....انا عايز اروح!

جلال: وسع كدة ياعم انت وهو خلينا نخلص.....يارب يا ساتر.

ثم قام جلال بفتح الباب بقوة من شدة توتره ليجد الشباب أنفسهم في مواجهة ما لم يتوقعه اياً منهم!  
مكان غريب حيث يتواجدون، الطريقة مظلمة وطويلة، ويوجد العديد من الأبواب حولهم، يبدو أنه لم يدفع أحدهم فاتورة الكهرباء أو صيانة للمكان منذ فترة طويلة.  
فلا يوجد فندق بهذا الدمار! نعم إنه طابق ما في إحدى الفنادق القديمة، ولكن يوجد من وضع لعنته الخاصة بجعله مظلماً ومخيفاً، يبدو أن أبطالنا قد خرجوا من إحدى الغرف للطريقة الخاصة بهذا الطابق.

عبدالرحمن: هو ده فندق؟

شهاب: بسم الله الرحمن الرحيم!.....بسم الله!.....احنا دخلنا هنا ازاى؟!  
عبدالرحمن: يا شهاب انا شايف انك تقفل بوقك عشان واضح ان فيه مصيبة اكبر من اندهاشك دلوقتي، قول لجلال يفضل فاتح الباب ورانا عشان ميختفيش زي باب الشقة.  
جلال: هو ممكن يختفي هو كمان؟

هنا أدرك عبدالرحمن أنهم دخلوا ثلاثتهم حينما سمع صوت غلق الباب من خلفه، وشهاب وجلال يحدثونه، لينظروا ثلاثتهم إلى الباب ويجدوه موجود كما هو، ولكن مغلق.

عبدالرحمن: افتح الباب بسرعة عشان منتحبسش هنا!  
جلال: ياعم متقلقش الباب موجود الحمد لله، مش زي الباب الخرع اللي موجود في الشقة.....بس عايزين طوبة ولا حاجة نسندة بيها عشان ميقلش.....

هنا فتح جلال الباب خوفاً من أن يختفي طريق عودتهم، وقد فتح الباب بالفعل، ولكن ليطل على إحدى الغرف بالفندق!!

توتر جلال لدرجة عدم التفكير في الجمل التي تخرج من فمه، حيث ان اول ما فكر به كان اغنية لاحمد عدوية، بالتالي كانت اول ما خرج من فمه.

جلال: عمي يا صاحب الجمال، ارحمني ده انا ليلي طال!

عبدالرحمن: يا ض يا جلال انا مش عارف ايه اخطر عليا، يعني فصل ملعون؟ ولا تلقائيتك في الاغاني وقت المصايب؟

شهاب: يعني ايه؟ احنا اتحبسنا؟!

جلال: لا حاجزين اوضة في الفندق، بس الروم سيرفس اتاخر شوية.....فين مدير المخروبة ديه؟

أدرك عبدالرحمن مدى شدة توتر جلال لأنه لا يتصرف بهذا العته أو التلقائية إلا إذا كان متوتراً لآخر مدى، وليس وحده، بل وشهاب أيضاً، لذلك كان عليه أن يجمع شتاتهم مرة أخرى.

عبدالرحمن: بصوا بقى، وانت بالذات يا شهاب بما انك اول مرة معانا.

جلال: اه يا شهاب ركز عشان احنا بنيجي هنا كل ثلاث وخميس.

عبدالرحمن: احنا ندور على الورق، نلاقي ابراهيم، نحرقه، ونروح، وده الطريق الوحيد لينا عشان نرجع.

جلال: شايف الخطط يا شهاب، مش بقولك احنا بنيجي هنا كل ثلاث وخميس، ياعم الناس وربنا الخطة اللي من ثلاث مراحل ديه مش هتنجح معاك غير في فيلم ميزانيتها اتنين جنيه ونص.

عبدالرحمن: مهو لو بتسمع الكلام هتنجح عادي.

جلال: وهي كانت نجحت معاك ساعة فريدة؟

عبدالرحمن: ليه هو انا اللي عليت صوتي في المطبخ وخليتها تلاقينا؟

جلال: هو انا عليت صوتي ليه؟ مش عشان حضرتك كنت عايز نجري، نمسك الورق، ونحرقها بالبساطة ديه؟

عبدالرحمن: انا مقولتش كدة على فكرة.

حالة الذهول التي كان بها شهاب لم تمنع ردة فعله على ما كان ينطق به هؤلاء الحمقى، هل هم مذعورين أم فقط هم حمقى؟

شهاب: بس.....اخرسوا انتوا ايه مجانيين؟!

جلال: مزيك لا حظ ان كلامك بقى جارج.

كان حواراً شيقاً بين عبدالرحمن وجلال المذعورين، وشهاب الذي يحاول إقناع عقله بأن ما يحدث من حوله حقيقة ليتحول إلى مذعور ثالث، ولكن للأسف هذا الحوار لم يكتمل.

صوت خطوات تقترب نحوهم بسرعة كبيرة، مما لم يدع لهم وقتاً للتفكير أو السؤال أو حتى الوقت لعبدالرحمن ليضع خطة من ثلاث مراحل.

اندفع بقوة نحوهم وهو يجري ممن كان يطارده، وقد لاحظوه الثلاثة يجري مذعوراً وخلفه يطارده شاب ذو لحية خفيفة وشعر أسود، بدون عيين وفم مفتوح مبتسم بشكل مرعب، وملامح ثابتة لا تتغير.

ولكن أبرز ما يميزه هي زاوية عنقه التي تنم عن أنها كُسرت بشكل عنيف، كل ما كان يعرفه هو أنه يجب أن يمسك بذلك الرجل الخمسيني الذي يطارده!

مشهداً مخيفاً، لم يتوقع الشباب أن لحظة دخولهم لذلك الفندق سيجدون رجل في الخمسين من عمره مطارده من قبل جثة بشعة المظهر ويقترب منهم!

اندفع الثلاثي هرباً من المسخ الذي يهرول بشكل يزيد من نسبة الرعب التي حققتها هيئته الشبه متحللة، ليجدوا أنفسهم عبارة عن أربع أشخاص يهربون معاً.

جلال: هي بدأت بدري كدة ليه؟!

عبدالرحمن: وهي كان ليها مواعيد قبل كدة؟!

شهاب: انت مين يا استاذ انت كمان؟!

الرجل الخمسيني: انتوا اللي مين وازاي تدخلوا الفندق من غير اذن؟

عبدالرحمن: ومالك بتسأل كدة على أساس إننا دخلنا عليك مكتبك.....يا عم مين اللي ببجري ورانا ده؟

الرجل الخمسيني: هو انت فاكر يا ولد منك ليه إنكوا تقدرؤا تدخلوا مكتبي؟! هتنزل السلم للدور اللي تحتنا وادخلوا اول اوضة على اليمين.

لم تتواجد مساحة الوقت للحديث، فقد وصلوا بالفعل إلى السلم، لينزلوا بكل إندفاع للطابق السفلي هرباً من شبه الجثة التي تطاردهم، وقد نجح جلال في الوصول لأول غرفة على اليمين، ليفتح الباب سريعاً ويدخل من بعده رفاقه والرجل الخمسيني الغريب، ثم أغلق الباب بقوة من خلفه.

لحظات صمت ليلتقط الجميع أنفاسه خصوصاً شهاب الذي بدا عليه أنه سيدخل في نوبة هلع لا تتناسب مع هدوءه المعتاد.

شهاب: فيه ايه؟.....فيه ايه؟!....ايه اللي بيحصل؟!

جلال: انا اقولك ايه اللي بيحصل....اللي بيحصل ان انا مصاحب حيوان اسمه عبده!

عبدالرحمن: استهدوا بالله يا شباب....ايه هنخسر بعض عشان جثة بتجري ورانا؟

جلال: اخرس بقى....اخرس بقى.

الرجل الخمسيني: انتوا دخلتوا هنا ازاي؟

جلال: هو انت ليه محسني ان مشاكلك في الحياة ان احنا دخلنا هنا ازاي، مش ان فيه زومبي  
بيجري وراك.

الرجل الخمسيني: يعني ايه زومبا ديه يا ولد انت؟

هدأ عبدالرحمن بالشكل الذي يسمح له بتفحص هذا الشخص أمامه، فهو رجل في الخمسين من عمره  
إن لم يكن في أواخر الخمسين ذو شعر يميل للرمادي وشارب معقود يعطيه هيبة في بدلتة الرمادية  
التي تناسب تفصيلاً معه ومع معدته الكبيرة لتنم عن شخص ثري في تلك الفترة الزمنية.

ومع هدوء عبدالرحمن بدأ يتفحص الغرفة من حوله، فقد كانت غرفة كلاسيكية فخمة من جميع  
الجوانب، والمثير للإنتباه هو هذا الكرسي البالي وسط مجموعة الكراسي الفخمة الذي يعطيك إنطباع  
بأنه لا يتناسب مع طابع الغرفة الفخم، وعلى الجدار توجد صورة ضخمة للرجل الخمسيني المائل  
بينهم مع امرأة أقل ما يقال عنها أنها سيدة مجتمع راقية، وباستنتاج بسيط فهي لابد وأن تكون  
زوجته، وذلك ما أثار فضول عبدالرحمن تجاه ذلك الشخص الخمسيني.

عبدالرحمن: هو حضرتك مين بقى؟

الرجل الخمسيني: انتوا اللي مين ودخلتوا هنا ازاي؟

جلال: يادي النيلة عليا، ياعم احنا بتوع الغاز.

الرجل الخمسيني: غاز؟...مفيش اي غازات سامة في الفندق بتاعنا يا مخادع منك ليه.

جلال: اه صح فعلاً بس فيه جثة بنت ناس مش محترمة بتجري ورانا.

الرجل الخمسيني: انا لايمكن اسمح بالتسيب ده في الفندق...انا ليا كلام ثاني مع الغفر، هما فاكرين  
انهم شغالين عند مين؟

عبدالرحمن: ايوة شغالين عند مين بقى؟

الرجل الخمسيني: انت كمان اعمى مش بتميز صاحب الفندق يا ولد؟ انا ابراهيم ناصر صاحب الفندق!!

لحظة اخرى من الصمت ولكن ليس لالتقاط الأنفاس، بل ليستوعبوا الأمر فقط لا غير.  
حينما نطق الرجل اسمه والذي كان ابراهيم ناصر كما اخبرهم، توقفت العقول للحظة، لتعود بعدها للعمل مرة اخرى معلنة عن كارثة من نوع ما.

عبدالرحمن: مين يا عنيا؟

جلال: ناصر ابراهيم!

شهاب: اسمه....اب...ابراهيم....ناصر!

عبدالرحمن: ولا يا جلال...هو....هو ايه الاحتمالات انه....!!!!.... يكونش الفصل اللي احنا داخلين نحرقه؟

جلال: والله يا صاحبي مش هعرف اجاوبك دلوقتي، انا بفكر ايه ارحم الجثة اللي برة ولا الميت اللي قدامنا.

ابراهيم: انتوا بتقولوا ايه؟ وبتكلموا في ايه؟ انا ليا كلام تاني مع اللي شغالين هنا.

نهض ابراهيم فجأة وقام بفتح الباب منادياً على احد العاملين بالفندق لديه، وقد ترك الثلاثة من خلفه في رعب تام مما ينتظرهم بالخارج، ولكن المفاجأة أنه لا يوجد أحد خلف الباب!!  
بالطبع لازال الفندق مظلماً ومخيفاً ولكن لا وجود للجثة.

عبدالرحمن: انا مش فاهم حاجة؟

شهاب: هنعمل ايه دلوقتي؟ ده الراجل اللي المفروض اننا داخلين عشانه.

عبدالرحمن: تعالوا ورايا.

اندفع جلال وشهاب خلف عبدالرحمن خارج الغرفة، ووجهتهم كانت خلف ابراهيم ناصر.

لم يفهم عبدالرحمن الأمر، ولكنه وبرغم ما يبدو للوهلة الأولى أن تلك المرة قد تكون أسهل مما توقع، ولكنه كان يشعر بعكس ذلك، فهو الآن يخطط لأخذ الأوراق من ابراهيم ولكنه لا يراه يحمل أي أوراق، لذا فقد قرر أن يلعب الأمر بذكاء.

عبدالرحمن: استاذ ابراهيم.

ابراهيم: انتوا لسه هنا؟

عبدالرحمن: معلى بس كان عندي سؤال لحضرتك.

ابراهيم: اتفضل:

عبدالرحمن: ورق الفصل.....فين؟

ابراهيم: افندم؟

عبدالرحمن: الورق بتاعك فين متعملش فيها عبط انا اعبط منك اساساً!

جلال: استهدى بالله يا عبده، يا باشا هو بس بيسأل انت لما نزلت هنا محدش اداك ورق عليه اسمك؟

ابراهيم: انتوا بتقولوا ايه؟.....ورق ايه وكلام فاضي ايه اللي انتوا بتقولوه ده؟....فين حسنين؟ يا حسنين!

جلال: ولا اعبد، شكلها نونوت منه عالآخر.

عبدالرحمن: استنى كدة.....استاذ ابراهيم.

ابراهيم: ايه!!....كل شوية استاذ ابراهيم استاذ ابراهيم عايز ايه؟

احنا بس كنا عايزين نتكلم مع حضرتك بهدوء، فلو ينفع نقعد معاك في أي حطة اهدى من هنا وامان اكثر يعني، نطلع برة المخروبة ديه او ندخل أي اوضة او مكتبك مثلاً عشان عايزينك في موضوع مهم.

ابراهيم: مكتبي؟!.....محدش فيكوا يجرو ويقرب من مكتبي يا حثالة منك ليه، انتوا اتجننتوا؟

جلال: استهدى بالله لا يطقك عرق وانت مش حمل الكلام ده.

كان ابراهيم يجول في الطريقة باحثاً عن حسنين أو أحد العاملين بالفندق المهجور، لذلك إجتمع الثلاثي يناقشون ما الذي سيفعلوه في هذا الجنون الخام، بالطبع ما يحدث حولهم كان أسرع من قدرة عقلهم على اللحاق به، ولكن يبدو أن حياتهم تتوقف على ما سيقروونه تالياً.

عبدالرحمن: يعني لقينا ابراهيم من غير ورقه، طب الورق فين؟

شهاب: اسمعوا.....احنا لازم ننفضل.

جلال: ياعم انا موافق، خد شبكتك وهدايك ورجعلي عمري اللي راح.



عبدالرحمن: استنى يا جلال شكله عنده وجهة نظر.

شهاب: بصوا، احنا لو فضلنا ماشيين وراه مش هنوصل لحاجة، وفي نفس الوقت مش هينفع نضيعه، انا وجلال هندور على الورق وانت يا عبدالرحمن خليك لازق فيه.

جلال: بس هندور فين؟ المكان شكله واسع وهياخد وقت ومجهود وصحة وانا يدوبك.

شهاب: مكتبه!

عبدالرحمن: خدت بالك برضو؟ المكان الوحيد اللي علق عليه واتعصب لما عرف اننا ممكن ندخله، بس انا كنت فاكرا ان الاوضة اللي كنا فيها هي مكتبه عشان صورته كانت متعلقة هناك.

جلال: يمكن ليه مكتبين ياعم ماهو راجل غني.

شهاب: بنسبة كبيرة الورق هناك في مكتبه، بس مش عايزين ننزل كلنا ونلاقي الورق وهو يتوه مننا.

عبدالرحمن: تمام انت وجلال دوروا على الورق وانا هفضل لازق فيه.

جلال: ولا يفرق معايا حاجة، يلا يا مزيكا!

إرسمت ملامح خطة ما حتى ولو لم تكن أكيدة فهي على الأقل شيء ما يسعون خلفه أفضل من الركض دون وجهة واضحة، لذلك انفصل جلال وشهاب عن عبدالرحمن الذي كانت مهمته مرافقة ابراهيم ناصر الشبح الميت المبعوث من الفصل الملعون و المطارده من الجثث داخل فندق أشبه بفيلم رعب قديم!

\*\*\*\*\*

(في منزل الشيخ عبدالقادر)

كان يقف متحيراً ومنهكاً بعدما فرغ المعلومات التي جمعها من مذكرات القاسم أمامه في لوحات معلقة على الحائط مرتبة من حيث الأكثر أهمية للأقل.

وقد كانت كلها معلومات مهمة إن كنت قد إقتنعت حقاً بقدرات الكتاب، ومن غيره قد يصدق ويؤمن تماماً أن كل تلك المعلومات حقيقية سوى الشيخ عبدالقادر.

لم يكن عبدالقادر طوال عمره يلقب بالشيخ عبدالقادر، ولكنه كان يمتلك ذلك الشغف بالماورائيات منذ طفولته، وقد ساعده على ذلك عائلته التي كان لها تاريخ في فك الرصد للمقابر الفرعونية سواء كانت ميكانيكية أم بحراس من الجن، ولكنه لم يرغب في تلك الحياة، وكان يهتم أكثر بالماورائيات

والعوالم الخفية، وظل يدرسها بجميع ظواهرها ويتقصى حقيقة الأساطير المحلية كالنداهة و ابو رجل مسلوخة.

حتى أنه ما إن سمع أن أحداً قد تعرض للأذى من العالم الآخر إلا وقد كان يتحرى الأمر بدقة شديدة، حتى وصل لإستنتاج وحيد وهو أنه لا توجد قاعدة ثابتة عندما يتعلق الأمر بالعوالم الأخرى و الماورائيات، وسيظل الأمر تحت بند المجهول، ولكن أليس هذا ما يجعله مثيراً ومخيفاً في نفس اللحظة؟

لم يجد عبدالقادر مفرأ سوى إستكمال عمل العائلة من فك الرصد على المقابر، فهو العمل الذي طالما كان يهرب منه ليصل به الأمر بتقبله بل والإحتراف به في النهاية، ولكنه ليس شخصاً سيئاً، فهو أيضاً معروف في قريته بأنه معالج بالقرآن لحالات المس و الأذى ولا يهتم أبداً بالمقابل المادي حينما يعالج أحداً، وكان يعتمد على عمله في فك الرصد كمصدر دخل له، حتى وصل به الأمر لسن الأربعين وقد بدأ ينسى شغفه بالبحث حول الماورائيات والأحداث الغير مألوفة، فصدق أو لا تصدق قد يكون العمل في فك رصد الجان معتاداً وروتينياً في معظم الحالات.

ولكن الأمور لم تنتهي هكذا، خاصة في اللحظة التي جاءه فيها إتصال من أحد معارفه يخبره فيها بأن صديق له يدعى سراج الشيشتاوي يحتاجه لإستخراج بعض الكنوز أسفل منزله، وتعامله الأول مع الكتاب منذ اللحظة الأولى التي خرج فيها من باطن الأرض.

وقد أراد بشدة دراسة الكتاب وما يحتويه، ولكن سراج لم يعطه الفرصة لذلك، وقد حاول أن ينسى الأمر على مدار سبع سنوات ولكن لم يستطع ذلك.

حتى جاءه إتصال من سيدة تدعى كاميليا تريد أن تسأله عن أمر ما وشرحت له أنها إستعانت بالعديد من قبله وقد يأسست في أن تجد ضالتها وكانت تحدثه من باب أنه لا يوجد لديها أمر آخر لتفعله، ليصل إلى حيث هو يقف حالياً في منتصف البحث عن المجهول مرة أخرى.

كان يمعن النظر لمذكرات القاسم وهي مفرغة على الحائط أمامه، ولكن أبرز ما لفت نظره للوهلة الأولى هو أنه كان يوجد أسماء الأشخاص الذين عقدوا إتفاقاً مع الحاصد، ولكنهم كانوا ثمانية أسماء فقط! والكتاب يحتوي على عشرة فصول كما زعم سراج، فمن هم آخر فصلين يا ترى؟

قاطع تفكيره صوت هاتفه الذي أضاء برقم كاميليا ليجيب فوراً.

كاميليا: عبدالقادر، اتأكدت من كلامي؟

عبدالقادر: اه يا مدام، قررتها مرة واثنين وثلاثة وهما نفس التمن اسامي.

كاميليا: وبالنسبة لنهاية المذكرات الغريبة؟

عبدالقادر: مفيش تفسير، بس المعلومات عن الكتاب من حيث ما انا فهمت مش هتفيدك انتي في اللي انتي عايزاه.

كاميليا: عبدالقادر، اخر حاجة عايزاها دلوقتي هي تضيع الوقت.

عبدالقادر: يا مدام القاسم احتمال كبير جدا يكون ميت، وانا بحاول على اد ما اقدر اني اوصل لمعلومة مفيدة في المذكرات.

كاميليا: عبدالقادر انا مفيش اختيارات كتير قدامي، ورغم ذلك انا اديتك وقتك رغم ان ده اعلى حاجة بملكها دلوقتي.

عبدالقادر: ربنا يقدرني يا هانم وافهم الكتاب ببشتغل ازاي ومتضطريش تأذي حد.

أغلق عبدالقادر الهاتف وقد كان يدرك تماماً أنه سواء وجد طريقة لإستخدام الكتاب أم لا فسوف يتأذى الكثير بأي حال من الأحوال.

تابع عبدالقادر الأوراق أمامه بحرص شديد ليتأكد أنه لا يفوت أي معلومة، وبين الحين و الآخر كان يطالع الأسماء أمامه على الحائط متسائلاً "ما نوع البؤس الذي خاضوه في حياتهم حتى يضحوا بها في سبيل إصلاحه؟"

وأمر آخر يخص سؤال كاميليا، وهو نهاية المذكرات، وقد تبادل إلى ذهنه سؤالاً إضافياً يجاور منات الأسئلة في رأسه " لماذا كان يعتذر القاسم في النهاية؟"

\*\*\*\*\*

(المكان: فندق مهجور، والتوقيت غير معلوم، ولكن عودة لعبدالرحمن مرة أخرى)

بينما كان عبدالرحمن يسير خلف ابراهيم المنزعج من أمر ما، ظل يسأل نفسه " ما هي قصة ذلك المجنون؟" فهو كان يحاول أن يجمع كل الخيوط التي وجدها وهم كالتالي.

هو في فندق مظلم ومخيف.

ابراهيم هو صاحب الفندق.

يطارده زومبي مخيف.

ويوجد جواب معه موجه لإبراهيم من سيدة ما.

ولكن كل تلك الأدلة لم تكن كافية ليستنتج عبدالرحمن قصة ابراهيم، أو حتى نوع العقد الذي أبرمه مع الحاصد سوى أن يكون هذا الفندق منارة لكل الأرواح المعتوهة.

راقبه عبدالرحمن وهو يسير بعصبية لا يدري لماذا، أهو يبحث عن العاملين في الفندق المسكون؟ أم يبحث عن شبح آخر يثير غضبه ويدفعه للعب المطاردة القاتلة معه؟ وللأمانة كان يخشى عبدالرحمن الاحتمال الثاني، لأنه سيكون ضيف الشرف المشارك إجبارياً في تلك اللعبة.

ابراهيم: انا مش فاهم ازاي محدش مسح الأرضية انهاردة؟

عبدالرحمن: سيادتك هي نونوت منك ولا انت ايه نظامك؟

ابراهيم: انت بتقول ايه يا ولد انت؟ اصبر بس لحد ما الاقي حنين واخليه يرميك برة انت وباقى الصعاليك اللي كانوا معاك.

عبدالرحمن: لا صعاليك وهتقل ادبك مش هسمحك.....ولا صعاليك ديه حاجة حلوة؟ انا مش فاهم؟ استاذ ابراهيم كنت عايز اسألك على حاجة.

هنا قرر عبدالرحمن أن يستغل الجواب والمعلومات القليلة به ليستفز ابراهيم ليصرح عن أي شيء يخص عقده مع الحاصد.

عبدالرحمن: هي عزيزة فين؟

تسمر ابراهيم في موضعه للحظات قبل أن يبدأ بالتصبيب عرقاً والتوتر يظهر واضحاً على وملامح وجهه الشبه مجعدة.

ابراهيم: عزيزة؟.....انت.....انت تعرف عزيزة منين يا ولد؟!

عبدالرحمن: معرفهاش وربنا، انا بس كنت فاكر اني لمحت جواب منها هنا ليك.

ابراهيم: انت فتحته؟

عبدالرحمن: اه...لا قصدي لا.

ابراهيم: متدخلش تاني في حاجة متخصكش يا ولد.

عبدالرحمن: ايوة فين عزيزة برضو؟

هنا توقع عبدالرحمن أن ينفعل ابراهيم ويصرخ بوجهه، ولكن ما حدث ببساطة هو أن إبراهيم قد إستدار تاركاً عبدالرحمن خلفه بعدما إرتسمت ملامح الحزن والخوف معاً لوهلة على قسمات وجهه، ثم صمت للحظات معطياً ظهره لعبدالرحمن ونطق ببضع كلمات غير مفهومة.

ابراهيم: عزيزة.....انا محيتها من الحياة وحياتي اتمحت معاها.

ثم أكمل سيره بعصبية وتوتر سيره في الطريقة بين الغرف.

هنا أدرك عبدالرحمن أن العقد قد يكون خاصاً بشيء حدث مع تلك العزيزة وغرفة مكتبه، ولكن الكلمات لم توضح الكثير.

عبدالرحمن: استاذ ابراهيم، احنا في الدور الكام طيب؟

ابراهيم: ده الدور الثاني وقريب هتوصل للأرضي وتتطرد منه بس الاقي البهايم اللي شغالين هنا.

عبدالرحمن: ومكتبك فين بقى على كدة؟

ابراهيم: متجيبش سيرة مكتبي على لسانك.

عبدالرحمن: هو انا شتمت مكتبك بالأم؟ ده سؤال.

ابراهيم: والله عال اوي، مبقاش غير الصعاليك كمان تدخل في شئون اسياها.

عبدالرحمن: حاسك بتغلط وانا ساكت بس عشان انا خايف، مش عشان حاجة يعني.

دارت العديد من الأفكار برأس عبدالرحمن ولكن أبرزها كان السؤال عن احوال صديقيه بالأسفل.

"يا ترى يا جلال انت ومزيكا وصلتوا لأيه في الليلة ديه؟ وياترى عدى وقت اد ايه برة البيت؟"

\*\*\*\*\*

وفي الطابق الأرضي لذلك الفندق، وقف جلال وشهاب مزيكا أمام حائط فارغ بجوار الإستقبال الخاص بالفندق المهجور وعلامات الحيرة تعلو محياهما، فهما الآن أمام لافتة كتب عليها "المدير" ولكن دون وجود لباب بجوارها!.

جلال: طب ايه؟

شهاب: والله انا مش عارف مشكلة ابراهيم ده ايه مع الابواب بس كدة كتير.

جلال: طب ايه؟

شهاب: مش عارف المفروض نعمل ايه بس واضح ان الفندق كله تحت سيطرة ابراهيم نفسه او بمعنى اخر الشقة بتاعته في بيت سراج.

جلال: ماشي انا مش معترض بس انا قصدي ان.....طب ايه؟

شهاب: يا جلال ركز معايا احنا في مصيبة.

جلال: يا راجل متبالغش مش للدرجادي.

شهاب: طب ايه؟

جلال: جرا ايه يا شهاب احنا هنقضيه اسئلة؟ بص احنا نفتح في كل الأوض لحد ما نلاقيها هي اكيد مستخبية هنا ولا هنا.

شهاب: جلال احنا مش بندور على بنت صغيرة.....ديه اوضة كاملة.

جلال: عندك حل؟

شهاب: لا.

جلال: يبقى تعالى ورايا، بس يا شهاب انت بتدرس التاريخ حب ولا مجموع في ثانوية عامة؟

أنهى جلال جملته والتفت خلفه ليبدأ مع شهاب رحلة البحث عن غرفة المكتب الخاصة بابراهيم، ولكنه قد تجمد في موضعه وكذلك شهاب، ومن سيملك القدرة للسيطرة على جسده حينما يلتفت ليجد خلفه وفي منتصف المكان يقف مبتسماً إبتسامة مرعبة والدم يسيل من رأسه، ووجه شاحب وعينان بيضاوتان ويقف ثابتاً بتلك العبادة الصعيدية والعمة التي تدل أنه قبل أن يتحول لجثة كان أحد الغفر وحراس الفندق!

جلال: شهاب اقفل بوقك ومتنطقش.

شهاب: اعود بالله!!....ايه .....ايه ده؟

جلال: عينيه بيضا يعني هو مش شايفنا يبقى احنا نتحرك بهدوء خالص.

شهاب: يا جلال: احنا....احنا لازم نجري!

جلال: اسكت انت انا عارف انا بقول ايه.

لم يعطيهما هذا الغفير المتحلل الوقت الكافي لينهوا جدالهم، لأنه وبدون سابق إنذار بدأ بالركض تجاه السلم المؤدي للأعلى!!

جلال: يا ابن المجنونة!!

شهاب: هو بيجري كدة ليه؟!

جلال: اصله من ساعة ما مات وهو مش بصحته اوي، يا عم احنا مالنا يكش يولع بجاز! المهم انه مجاش عندنا.

شهاب: بس هو كدة تقريباً بيدور على ابراهيم.

جلال: يا نهار ابيض، عبده!!....احنا لازم نلاقي المكتب بسرعة، تعالى ورايا.

أنهى جلال جملته وبدأ بالركض تجاه الغرف في الطابق الأرضي ليفتحها واحدة تلو الأخرى، وشهاب من خلفه يتبعه أينما ذهب.

تابع جلال مايفعله حتى وصل لأخر غرفة في الطابق الأرضي، وقد بدا عليها أنها غرفة أدوات النظافة، ليقترب منها جلال بحذر ليفتحها بقوة لسمع صراخ شخص ما من الداخل! ليتبعه صراخ جلال وشهاب من المفاجأة والصدمة!!

وما إن هداوا جميعاً وأمعن جلال النظر في الشخص الذي يصرخ إلا وقد ظهرت ملامح الصدمة على وجهه صارخاً في بكلمة واحدة "جمال!!"

\*\*\*\*\*

كان عبدالرحمن لازال يتبع ابراهيم أينما ذهب وهو يفتح جميع الغرف مثل المجانين بلا سبب منطقي،  
منادياً على حسنين الغفير، ولكنه لم يعلم أن حسنين في الطريق إليه!

ابراهيم: انت بتعمل ايه هنا يا ولد؟

عبدالرحمن: يادي النيلة ياعم لما الغفر ييجوا هيطر دوني برة عارف.

ابراهيم: انا سالتك بتعمل ايه هنا؟

عبدالرحمن: مش فاهم؟

ابراهيم: فضول؟ ولا مجرد لعبة؟ ولا القصة ديه تخصك بأيه؟

عبدالرحمن:.....

ابراهيم: انت لا تصلح أنك تيجي هنا، انت مفيش عندك هدف واضح ترد بيه على طول أول ما حد  
يسألك.....انت نفسك مش عارف انت هنا ليه.

استفز الكلام عبدالرحمن لأنه يسمعه للمرة الثانية من بعد ما نطقت به فريدة هانم، لذلك قرر عدم  
السكوت تلك المرة وأن يسأل هو أيضاً.

عبدالرحمن: طب....طب سيبك مني أنا، انت هنا ليه؟ يعني ايه اللي وصلك لهن؟ لو انت عندك رد  
تقوله على طول.

ابراهيم: اعتذار!

عبدالرحمن: افندم؟

ابراهيم: كل اللي كنت عايزه اني اعتذر لها.



لم يجد عبدالرحمن مساحة الوقت الكافية ليسأله عن الشخص الذي أراد الاعتذار له، لأنه سمع صوت خطوات تقترب نحوهما من خلفه، لينظر لنهاية الطريقة ليجد جثة مختلفة عن الجثة الأولى تجري بشكل مربع وملامح مبتسمة إبتسامة النهاية على وجهه.

ابراهيم: اخيراً شفت وشك يا حسنين!! كنت فين وانا عمال انده عليك؟!

عبدالرحمن: هو ده حسنين؟!!

ابراهيم: حسنين اقف عندك انت بتجري ليه؟

عبدالرحمن: ياعم اجري انت لسه هتتكلم!

ابراهيم: اه، هو كل اللي شغالين هنا اتجننوا؟

ثم اخرج من جيب بدلتة مسدساً موجه لرأس حسنين، أو بالأحرى بقايا جثة حسنين المتحللة!

ابراهيم: انا هربيكو يا ولاد الكلب.

عبدالرحمن: استهدى بالله هتعمل فيه ايه مهو ميت!

ابراهيم: انا ابراهيم بيه ناصر يا اوغاد!

ثم قام بإطلاق الرصاص على حسنين الذي لم يتأثر ولم يتراجع عن مهمته وهي الحصول على إبراهيم و إخافة عبدالرحمن حتى الموت!

ابراهيم: موت يا وغد يا حثالة.

عبدالرحمن: طب اقنعه ازاى ده؟ يا استاذ ابراهيم اللي قدامك ده خلاص اتحاسب وجاي يحاسبنا احنا.....ابوس ايدك نجري.

ابراهيم: هرجعلك تاني يا وغد!

ثم سارع الإثنان بالركض حتى وصلوا لنهاية الطريقة والطريق مسدود أمامهما، ليحاول حينها عبدالرحمن فتح باب أي غرفة ليختبئوا بها، بينما كان إبراهيم يطلق رصاصاته تجاه جثة حسنين الذي لم يتوقف لثوان حتى من أثار الطلقات.

عبدالرحمن: الباب مش بيفتح!

ابراهيم: بلاش الباب ده ارجوك.

عبدالرحمن: حاضر ممكن نحجز اوضة تانية بس الview بتاعها يكون على التربة.

ابراهيم: .....

عبدالرحمن: هنموت هنا اخلص!

ثم وعلى آخر ثوانٍ قبل أن ينقض عليهما حسنين، مد إبراهيم يده ليفتح الباب والغريب في الأمر أنه فتح معه بكل سهولة ولكن لم يجد عبدالرحمن الوقت ليندهش أو أن يعرب للباب عن مدى سخافته وطبقيته لأنه لم يستجب له واستجاب لإبراهيم، ولكنه إن دفع للداخل خلف إبراهيم مغلقاً الباب عليهما ليلتقط أنفاسه.

عبدالرحمن: هو الباب ده ببصمة ولا انت ساحر يا عم انت؟

ابراهيم: الاوغاد فاكرين نفسهم هيتناولو على اسيادهم.

عبدالرحمن: يتناولو على مين؟ يا عم افهم بقى، اللي برة ده ميت!! انت معايا ولا انت هناك؟

ابراهيم: وايه يعني ميت مش مبرر عشان يتناول عليا.

عبدالرحمن: والله جلال كان عنده حق لما قال انها نونوت منك عالآخر.

إلتقط عبدالرحمن أنفاسه ليتفحص تلك الغرفة التي هو بداخلها برفقة شيخ الفصل الثاني من الكتاب المجنون، كل ما وجدته هو غرفة ديكوراتها يغلب عليها اللون الأسود، من أغطية الفراش و لون الحوائط المائل للأحمر و الأسود حتى التماثيل الأنثيكية يميل لونها للأسود و الأحمر، وصورة أخرى ضخمة معلقة على إحدى جدران الغرفة يوجد بها إبراهيم نفسه جالساً على مكتبه وأمامه يوجد شخص شاحب البشرة وشعر أسود داكن يرتدي معطفاً أسود ويحمل بيده كتاب أحمر اللون.

مواصفاته قد سمع عنها من قبل، وحتى ملامح ذلك الشخص قد سمع عنها ليستنتج سريعاً أن هذا هو الحاصد حاملاً الكتاب المجنون!!

عبدالرحمن: مين ده؟

سأل عبدالرحمن مدعياً أنه لم يفهم شيء حتى يستدرج إبراهيم في الحديث.

**ابراهيم: ده.....ده اليوم الأسود اللي ممكن ييجي لأي حد فينا!**

وقف إبراهيم أمام الصورة بتأمل، وعلى وجهه نظرات مختلفة من الحزن و الندم والغضب.

ابراهيم: ديه اللحظة اللي قررت أخلي وجعي أسوأ، وكل ده وانا فاكّر نفسي بصلح الماضي، على أمل أن محسّش أن عمرى ضاع، بس أنا ضيعته بأيدى للمرة الثانية.

## عبدالرحمن: ايه اللى حصل؟

ابراهيم: اللي حصل؟ اللي حصل ان أنا أغبى إنسان ممكن تشوفه في حياتك..... انا ضحيت بأغلى حاجة عشان حاجات رخيصة، أنا ضحيت بعزيرة عشان أبقي ابراهيم بيه.

### عبدالرحمن: قتلتها؟

ابراهيم: بشكل أو بآخر أيوة قتلتها. انا اتولدت في طبقة فقيرة بس مش معدم، كنت قادر اتعلم واثقف نفسي واتعايش مع مستوايا، وكل ده عشان هي كانت موجودة معايا.....عزيزة. انا فتحت عيني على الدنيا وهي كانت ساكنة قصادي.....حبيبتها من وانا طفل، وهي كمان حبتني، وكان حبنا بيكبر مع الوقت، لحد ما اتخرجت وخلصت تعليمي وبقيت محاسب وماسك الدفاتر في الفندق هنا.

**عبدالرحمن: وعزيرة؟**

ابراهيم: كنت وعدتها اني هتجوزها، وكانت فرحانة جدا وانا برضو لاني محبتش غيرها.....لحد ما..... قايلت ناهد بنت صاحب الفندق.

ناهة كانت بنت جميلة وشباب كثير يمتنوا بس انها تبصلهم ومكانتش بتبص لحد...غيري! كانت جميلة، والبنت الوحيدة لصاحب الفندق، يعني اللي هيتجوزها هياخذ كل حاجة.....او ده اللي كنت فاكره.

عبدالرحمن: خليني اخمن، نظراً لإنك صاحب الفندق ومعتقدش ان وظيفتك في الدفاتر بتاعة الفندق وصلتك لمكانك ده، يبقى انت اخترت انك تتجوزها.

ابراهيم: خليك مكاني، بنت جميلة وغنية وبنت راجل غني وسابت كل العرسان اللي جم ليها واختارتك انت....ولازم نذكر وضعك ساعتها انك كنت بتحارب عشان متبقاش معدم انت ووالدتك واخواتك البنات.....اختارتها وكسرت قلب عزيزة.

**عبدالرحمن (فی سرہ): و ااااطی.**

ابراهيم: سببت عزيزة، ورغم اني كنت حزين وقلبي بيتقطع بس حاولت اداويه بالفلوس والمكانة الجديدة وزوجتي سيدة المجتمع الراقية، بس برضو كان فيه حنة جوايا عايزة عزيزة، وكنت فاكّر اني هرجلها تاني وهلاقيها مستنياني، بس انا غيبّت كثير.....تلات سنين، كنت اخدت اهلي وعزلنا لبيت اكبر ونضيف وبعدت عن المنطقة وعن عزيزة، بس مقدرتش انساهها ولا انسى صوتها ولا ملامحها الرقيقة ولا نسمة هوا واحدة وهي بتطل عليا من الشباك قصادي وابتسامتها.

وكنت قررت ارجع ازور المنطقة على امل ابص في عنيتها لمرة واحدة....مرة واحدة ابصلها واعتذرلها عن اني ضعيف وندل وسيبتها وكان عندي امل الاقيها مستنياني، وقولت في بالي هيجري ايه يا واد يا ابراهيم لو اقنعتها انك تتجوزها في السر من ورا مراتك وابوها؟ واكيد عزيزة هتفرح بده، ده مش بعيد تكون بتتمنى اللحظة ديه.

عبدالرحمن: ورجعتها فعلاً؟

ابراهيم: رجعت.....وسالت عليها.....وعرفت انها.....ماتت!

عبدالرحمن:!!!!!!

ابراهيم: ومش بس ماتت....ديه انتحرت بعد ما سيبتها بسنة!!

عبدالرحمن: انتحرت....عشان....

ابراهيم: عشان مستحملتش اللي عملته فيها، عشان انا غبي! اخترت الفلوس والمكانة والزوجة الجميلة والطبقة العالية وضحيّت بعزيرة.....عايز اقولك اني فضلت اللي اتبقى من عمري عايش بذنيها ومقدرتش انساهها.

قبل ما اعرف الخبر ده كنت عايش مستمتع جدا بالحياة الجديدة والزوجة والمكانة بس كان عندي امل اني هرجلها تاني واني هشوفها تاني، بعد ما رجعت وعرفت انها انتحرت وسابتلي رسالة وبعد ما قريتها كل شيء اتغير كل شيء انتهى.

اكثر من ثلاثين سنة مش فاكّر اني انبسطت بحاجة او ضحكت من قلبي فعلا او حتى سامحت نفسي على حاجة.....كل اللي كنت عايزه بس دقيقة واحدة معاها واعتذرلها واترجاها تسامحني.

عبدالرحمن: والحاصد ظهر امتي؟

ابراهيم: ظهر في وقت ما كنت بلوم نفسي وانا بفتكر لحظاتي معاها واللي هو كان في كل لحظة في عمري، وعرض عليا عرض مثير جداً.

عبدالرحمن: ايه العقد اللي عملته معاها؟

ابراهيم: فرصة.....فرصة اعتذرلها!

إستدار ابراهيم لينظر الى لوحة أخرى ظهرت في الغرفة حيث يقفان، ويظهر فيها إبراهيم واقفاً في غرفة يبدو عليها من المكتب الفخم والمكتبة في جانب الغرفة والتصميم الفخم أنها غرفة مكتبه، ولكن لم يتواجد فيها بمفرده بل كانت تقف أمامه امرأة رقيقة الملامح بفستان أسود وعيون بنية.

عبدالرحمن: ازاي؟

ابراهيم: كان لازم اقتل!....كان لازم حيطان الاوضة تتغطى بالدم وكل ما يعدي وقت والدم يختفي كان لازم اجدده.....عشان.....عشان ارجع اعيش معاها ذكرياتي تاني.

عبدالرحمن:.....

ابراهيم: عرض عليا ان مكتبي يبقى المكان اللي هرجع اعيد ذكرياتي معاها تاني.

مكنتش مصدق، بس مجرد ما مضيت ظهرت هي في المكتب عشان تأكد على كلامه وكان هو مشي. مش مصدق نفسي!....عزيزة!.....هو انتي هنا بجد؟!.....هو انتي واقفة قدامي؟! انا كنت عايز اقولك اني...!!!!.انا.....ومقدرتش اعتذر! ممكن تبقى انت شايف في اللوحة اللي قدامك ديه ان انا وهي واقفين في مكتبي بس هختلف معاك.....لان ساعتها كنت انا وهي واقفين على النيل بعد ما اتعينت في الفندق وهي كانت فرحانة جدا اني لقيت وظيفة وخرجتها على النيل، ده اللي انا شايفه، بس مقابل ده....مقابل اللحظات ديه كان لازم اقدم دم للاوضة او للحاصد، مش متأكد لمين بس الاكيد اني كان لازم اقتل.

وكان الوقت اللي بقضيه معاها في ذكرياتي مهما طال كان بالنسبالة لاي شخص تاني مجرد دقائق وانا قافل على مكتبي.

عبدالرحمن: يعني الساعات في مكتبك عبارة عن دقائق برة المكتب؟

ابراهيم: مكنتش حد حاسس بحاجة.

عبدالرحمن: وطبعاً قتلت ناس كتير وحد لاحظ واهاليهم قتلوك.

ابراهيم: لا، انا بطلت اقتل وخلفت العقد مع الحاصد.....انا كنت فاكرا اني لما اشوفها تاني هبقى اخدت كل حاجة وهعتذرلها ولكن.....كنت بتعذب اكثر لانني مقدرتش ولا مرة اعتذر.....لمجرد ذكرى عايشها....جبان!

عبدالرحمن: بس انك متقتلش ده هيصرك انت.

ابراهيم: وحصل بالفعل، بمجرد ما الدم بدأ يجف على الحيطان وانا قررت مش هقتل تاني، كفاية عليا ست اشخاص راحو على ايدي منهم غفر زي حسنين وفرج وكام واحد من المتشردين اللي محدش هيفتقد وجودهم.

بدأ الموضوع إنها تظهر لي في المكتب ووشها متعصب وملاحها بتتغير، بقت مخيفة!!....ومش هي بس، هي وكل اللي قتلتهم! وبدأ اليوم يبقى قصير....مجرد ما يعدي كام دقيقة في المكتب الاقيهم بقوا ساعات برة وبقيت اخاف ادخل المكتب.

وبدأت أشوفهم كلهم برة المكتب!!! كل اللي قتلتهم، وهي مكانتش بتخرج من المكتب، كل ما اعدى على المكتب من برة الاقيها واقفة جوة بابتسامة مخيفة ومبتتحرش، وهما كانو بيطاردوني برة المكتب، اتجننت ومبقتش قادر استحمل لحد ما أدركت إني عملت كل حاجة غلط ولما حاولت أصلح كنت أناني وصلحت بغط أكبر، وأدركت مدى حقارتي كإنسان وكان لازم أعاقب نفسي زي ما هي عملت.

عبدالرحمن: انت.....انتحرت؟!

ابراهيم: دخلت المكتب.....وصببت كاسين ليا وليها، كانت إزازة شامبانيا قديمة وكانت هي واقفة ووشها أصبح مرعب مش مجرد مخيف، وخطيت سم في الإزازة كاملة وصببت منها وشربت قدامها وقدام كل اللي قتلتهم، وأنا قاعد على مكتبي.....فضلت املئ كاس ورا الثاني وهما واقفين بيراقبوني بابتسامة الشيطان نفسه وملاح مرعبة، وأنا كنت بصب الكاس وبضحك في وشهم والدموع نازلة من عيني، كنت بضحك في وشوشهم المرعبة والمخيفة وهما باصين عليا بابتسامة إبليس نفسه!!

صرخت فيهم، "ايه! مش مستمتعين زي لي؟ مش عايزين تشربوا معايا لي؟ بتقولوا ايه؟ انا اتجننت؟ متضحكونيش بقى، انا اتجننت زمان، لما اخترت غلط، بس مش مهم، مبقاش يهم، كلها دقايق وهقف جنبكم، لي الانسان غبي؟ لي اختياراته دوافعها بتبقى مبنية على سعادة وهمية؟ سعادة بمفهوم الناس اللي حواليه، مش سعادته هو.

ليه انا كنت غبي؟ مش مهم، مبقاش يهم، الوداع يا عزيزة رغم ان كان نفسي نقضي يوم ثاني مع بعض، الوداع وأنا عارف اني مستاهلش نظرة شفقة منك، الوداع، الوداع عشان مقدرش اقول غير الوداع، مفيش حاجة ثاني تتقال، مش كدة؟"

أنا كنت كاره نفسي أكثر ما كنت خايف منهم وشربت لحد ما.....انت عارف.

ظل عبدالرحمن يعيد ترتيب الأفكار في رأسه، فبعد أن أنهى ابراهيم حديثه ظل يحرق باللوحه حيث كانت ملامح عزيزة فيها طبيعية بينما كان عبدالرحمن يدرك الأمر شيئاً فشيئاً.

كان ابراهيم يريد الحصول على كل شيء، المال والثراء و الزوجة ذات الواجهة الإجتماعية والمكانة، ولكن لم يخلق الإنسان للحصول على كل شيء....قد تكون قريباً منه ولكنك لن تصل هناك أبداً.

في حالة ابراهيم الوضع مختلف فهو حتى لم يصل لأن يكون قريباً، ضحى بعزيزة التي وبعد رحيلها أدرك ابراهيم متأخراً أنها كانت كل شيء.

لم يمر الكثير من الوقت ليسمع صوت شهاب في الطريقة منادياً عبدالرحمن وقد أدرك حينها أن حسنين لم يعد موجوداً بالخارج، ليسرع بعدها عبد الرحمن بالخروج من الغرفة وملاقة شهاب الذي كان يقف على بعد أمتار من حيث كان يختبئ رفقة إبراهيم ناصر.

عبدالرحمن: شهاب.

شهاب: انت كنت فين؟

عبدالرحمن: مش وقته دلوقتي انت لقيت الورق؟

شهاب: مكتبه تحت بس الباب مش موجود!!

عبدالرحمن: وجلال فين؟

شهاب: احنا كنا بندور عشوائي في الأوض يمكن نلاقي المكتب، وبنفتح اوضة تحت في الأرضي لقينا واحد اسمه جمال قاعد مستخبي فيها وجلال فضل معاه تحت.

عبدالرحمن: جمال!! هو لسه عايش!!؟

شهاب: أنا سيبته وطلعت الحقك عشان لقينا جثة تانية طالعة لابراهيم.

عبدالرحمن: لابس عمة وجلابية وميت؟

شهاب: اه هو.

عبدالرحمن: لا وصل متقلقش.

نظر شهاب حوله في دعر لبيحث عنه ولكن لم يجده، تبأً فذلك الكابوس مازال مستمراً، لماذا لا يستيقظ؟ عقله كان مشوشاً، ولكنه كان يدرك أن ذلك ليس حلماً.

شهاب: هو راح فين؟

عبدالرحمن: سيبك منه دلوقتي، انا عايز طريقة نخلي إبراهيم ينزل للدور الأرضي.

شهاب: ليه يعني؟

عبدالرحمن: باب المكتب ه يظهر لما هو يكون تحت، وده تخمين مني بس ده أقرب حاجة للصح.

شهاب: وديه هنعملها إزاي؟

عبدالرحمن: مش عارف.

شهاب: هو مش عايز ينزل ليه؟

عبدالرحمن: عزيزة في المكتب.

شهاب:؟؟؟؟؟؟

عبدالرحمن: قصة طويلة هشرحك بعدين، المهم احنا هنحاول نقتعه.

شهاب: نقتعه ينزل؟

عبدالرحمن: لا نقتعه يستثمر في البورصة، شهاب الله يرضى عليك عايز دماغك صاحبة كدة عشان نخلص من الليلة ديه.

شهاب: معاك بس انت عايز تفتعه ينزل يفتحنا باب المكتب عشان ناخذ الورق ونحرقه؟

عبدالرحمن: هو مشاكله مع المكتب اكبر من كدة، مش عارف طيب عندك طريقة؟

شهاب: هومش كان بيتعفرت لما يسمع ان حد فينا عايز يدخل مكتبه؟

عبدالرحمن: كمل.

شهاب: احنا هنقوله اننا لقينا طريقة نفتح بيها المكتب واننا نازلين دلوقتي وداخلين.

عبدالرحمن: فيتنجن ويجري ورانا لحد تحت عشان يقتلنا!

شهاب: لو فضلنا عايشين بأمر الله هنبقى نجحنا.

عبدالرحمن: يلا مفيش احتمالات تانية قدامنا.

سار عبدالرحمن وشهاب ببطئ شديد باتجاه الغرفة التي يتواجد بها إبراهيم وهو يطالع لوحة رسمها الدم على جدران الغرفة لتظهر فيها كل ما تخلى عنه.

عبدالرحمن: استاذ ابراهيم.

ابراهيم: ايه؟

عبدالرحمن: اعتقد ان كفاية عليك هروب لحد كدة، انت محتاج تنزل تواجهها.

ابراهيم: انا مستحيل انزل تحت تاني! مش هقدر!

عبدالرحمن: انت اللي عملت كدة ولازم تحاسب نفسك.

ابراهيم: وانت مين انت عشان تقولي اعمل ايه ومعملش ايه؟ انت ايه علاقتك اصلا بكل ده؟ امشي انت وهو من هنا!

عبدالرحمن: براحتك، على العموم جلال صاحبنا تحت مستنينا قدام الباب بتاع مكتبك.



ابراهيم: مش هتعرفوا تدخلوا.

عبدالرحمن: يمكن، بس اعتقد ان عزيزة محتاجة تراجع الجواب بتاعها بنفسها لا تكون نسيت تكتب فيه حاجة.

ثم قام عبدالرحمن بإخراج الجواب بشكل إرتجالي لم يكن مخطط له وأظهره في وجه إبراهيم الذي وما إن رآه حتى تحول وجهه للون الأحمر من شدة الغضب.

ابراهيم: انت..... انت سرقتة منين يا لص؟!

عبدالرحمن: اشوفك تحت، سلام.

ثم إندفع للخارج ما إن رأى ابراهيم يخرج مسدسه وبدأ بإطلاق النار عشوائياً لتبدأ رحلة الهروب للطابق الأرضي حيث يوجد جلال و جمال و مكتب إبراهيم بيه ناصر!

\*\*\*\*\*

(في الطابق الأرضي، وفي غرفة بها أدوات للتنظيف)

جلس جلال بجانب جمال على الأرض مشعلين تلك السجارة التي لم يتسنى لجمال تدخينها مع صديقه المسمى على هاتفه باسم "تيغا الشق"

مكان يتواجد به جلال وجمال، بالطبع لا أنصح به لأصحاب القلوب الضعيفة وكبار السن وكل من يمتلك عقلاً.

جمال: أه ورحمة جدي زي ما بقولك كدة يا جلجل، لقيت الولية ورايا من غير راس واقفة زي الصنم كدة.

جلال: عارفها يا عم ديه الست فريدة هانم.

جمال: وفريدة غانم ديه عندها لامواخذة إعاقة يعني؟ واتولدت من غير راس؟

جلال: ياعم لا ديه كانت بتقتل بنات واهالي البنات قتلوها وقطعوا راسها.

جمال: ده كان في الشقة ديه؟

جلال: لا ده كان في قرية.

جمال: وجت هنا بعقد احتراف؟

لما يسمح للحمقى بالحياة؟ فقط ليدخنوا الممنوعات في فندق غامض ظهر فجأة بمنزل مسكون؟ حسناً فتلك السجارة لن تجعلهم يروا شيئاً أكثر جنوناً مما هم بالفعل قد شاهدوه.

جلال: ياعم سيبك وهات السجارة ديه كدة وقولي انت طلعت هنا ازاي؟

جمال: مفيش يسطاً، انا لقيتها ورايا وبعيد عنك اتعفرت وجسمي ساب مني ولقيتها واقفة مبتتركش مكانها.

جلال: قول يابا كمل.

جمال: حاولت اخرج من الباب بعيد عنك كان متضايق مني في حاجة ومرضيش يفتح وعمال اخبط و ازعق واشتم ومحدث جيه، لقيتها بدأت تتحرك وبتمد ايدها لقدام وربنا يا جلجل كنت هعملها على روحي.

جلال: عارف ياعم وربنا مقدرك.

جمال: هي اتحركت شوية بعيد عن السلم ولقيت حد بيشاورلي اطلع وانا مكديتش خبر وخذتها جري أخبط على الناس اللي فوق اي حد منهم يلحقني، لقيت حد من جوة بيقول مين الحمار اللي بيخبط كدة، وربنا يا جلجل لولا انا محتاجه مكنتش حليته بس قاصده في مساعدة ومينفعش اقل منه.

جلال: اصول وعلى الصبح.

جمال: المهم فتح الباب كان البيت مضلم، معرفش انا مين اللي ساكن في الشقة المقطوعة ديه، وندهت على صاحب البيت محدش رد، لمحت الباب من بعيد فيه صوت استاذنت ودخلت بس ايه ياض يا جلال طلعت شقتهم واسعة ياما.

جلال: يجده انت متقولش.

جمال: وربنا زي ما بقولك، ده لقيت نفسي دخلت طريقة طويلة واوض كتير وعمال انده على صاحب البيت ومحدث بيرد، لحد ما لقيت يا ض يا جلجل راجل بيضحك وبيجري في الطريقة وانا مش فاهم حاجة لحد ما قرب وكان شكله استغفر الله العظيم يخوف.

جلال: لا ده الامن عادي كمل.

جمال: اكمل ايه ما اكيد جريت ونزلت من السلم لحد الارضي واحاول افتح الباب ومش راضي، يا ض يا جلجل عمال افكر هو انا دخلت عركة مع باب قبل كدة وقرايبه زعلانين ومش راضيين يفتحولي؟ وابص على السجارة كل شوية اتأكد اني مشربتهاش.

جلال: ودخلت على هنا.

جمال: الله ينور عليك قولت انا هنام واقوم فايق اشوف ايه اللي حصل في الدنيا.

جلال: وبعدين؟

جمال: ولا قبلين لسه صحي من النوم، هو انا نمت كتير؟

إجابة ذلك السؤال تعتمد على توقيت خروجهم من ذلك المنزل، فجلال نفسه لا يعلم تقديرياً كم من الوقت قد ضاع بالفعل أثناء وجودهم بالداخل.

جلال: ياعم متكبرش الموضوع دول هما حوالي اسبوع كدة!

جمال: ياعم ماتهزرش انا ورايا شغل بكرا وهصحى بدري.

جلال: امسك بس السجارة ديه كدة ومتركزش عشان مش هتفهم حاجة.

جمال: والله على رايك، الا الفنان بهاء سلطان كان بيقول ايه؟

جلال: امتى بالظبط؟

جمال: يا ض لما كان بيقولك قريب وبعيد.

جلال: اه قريب ولا بعيد.

جمال: ولا.

جلال: حزين ولا سعيد.

جمال: ودي يا جلجل.

جلال: فاكّر سنيني ولا، قلبك نسيني ولا الحب زاد ولا البعاد.

جمال: ماله؟

جلال: خلى الغرام.

جمال: ولا.

قطع تلك اللحظة من انعدام الوعي صوت الباب يفتح ليدخل عبدالرحمن وشهاب ليتفاجأ عبدالرحمن بجلال يدخن الحشيش برفقة جمال.

عبدالرحمن: بتحشش يا ابن فتحية؟!

جلال: وليه الغلط بالآب طيب؟

جمال: مين امين الشرطة ده يا جلجل؟

جلال: لا بس يا جيمي ده تبقي ده اخويا الهندسة عبده اللي كنت بحكيلك عنه.

جمال: لامواخذة يا هندسة اتفضل اقعد.

عبدالرحمن: نقعد فين، جلال ابراهيم نازل ورانا ومعاه مسدسه وحالف يموتنا.

جمال: يانهار ازرق، هو ابراهيم الابيض كمان هنا؟

جلال: اركن انت دلوقتي يا جيمي، ياعمهم المكتب ملوش باب.

عبدالرحمن: الباب ظهر برة شوفته وانا جايلك عشان ابراهيم قرب.

جلال: طب حلو ندخل نقعد نشرب حاجة في المكتب.

عبدالرحمن: جلال ركز معايا، المكتب مش هيفتح غير لما ابراهيم هو اللي يفتحه بنفسه.

جمال: وهو ماله الباب ده كمان؟

جلال: معلش يا جيمي اصل حد ضايقه جامد.

جمال: وبعدين.

جلال: مفيش يا سيدي بقى مقفول شوية.

وإنفجر الإثنان في الضحك، ولم لا فأى كلمة تخرج من فم أحدهم بمثابة فيلم كوميدي، بينما شهاب يراقب الطابق من خلفهم حتى بدأ بسماع صوت خطوات إبراهيم.

شهاب: ابراهيم قرب!

عبدالرحمن: جلال فوق كدة وركز معايا عشان منضيعش.

جلال: ياعم معاك وربنا ديه حته فنكوش مبتعملش حاجة.

عبدالرحمن: هنكسر الباب!!

جمال: اني باب بالظبط عشان كلهم عايزين الكسر؟

عبدالرحمن: باب المكتب.

جلال: طب يلا بينا ياعمهم احنا مستنيين ايه؟ يلا يا جيمي.

وما كادوا أن يخرجوا من غرفتهم إلا وقد كان إبراهيم يقف في منتصف الطابق الأرضي وينظر لهم بتحدي مصوباً مسدسه باتجاههم!

ابراهيم: اتدخلتوا في حاجات متخصصكمش، هات الجواب يا لص اللي انت سرقته!

جمال: جواب ولص مين يا كبيرنا؟ ما توحده الله، هو فيه حد لسه ببيعت جوابات؟

جلال: لا اركن انت يا جيمي دلوقتي، اديله الجواب يا عبده.

عبدالرحمن: عايز الجواب؟ يبقى تفتح الباب يا ابراهيم.

ابراهيم: على جثتي!

جمال: لا اله الا الله مين دول كمان؟

هنا لاحظ الجميع وجود ست جثث تقف خلف ابراهيم بابتسامة على وجوههم مرعبة، وكل منهم مشوه بأسلوب مختلف عن الآخر.

إستدار إبراهيم ليواجههم بإطلاق النار عليهم دون توقف.

جمال: هو الراجل ده طلقه مبيخلصش؟

جلال: ياعم عامل شفرة.

ابراهيم على الجانب الآخر قد إستنفذ جهده وقد أدرك أنهم لن يتحركوا من موضعهم، وفي نفس اللحظة بدأ الأمر!

بدأت الأصوات تعلو من داخل مكتب إبراهيم ويوجد شخص أو بالأحرى شيء ما يقوم بالطرق على الباب من الداخل بكل عنف وقوة، حتى كاد الباب أن يفتت من قوة الطرق، ويتبعه أصوات صرخات مخيفة من الداخل تكاد أن تكون لإمرأة ولكن من قوتها يصعب الجزم بالأمر.

جمال: يعني الباب الوحيد بسلامتكم اللي قررتم تفتحوه في الليلة السودا ديه هو الباب المعفرت ده؟  
جلال: تقريباً حابسين جوة جودزيلا.

عبدالرحمن: إبراهيم، افتح الباب!

سكت إبراهيم قليلاً وقد تأنى قليلاً قبل أن يندفع إلى السلم مرة أخرى ليكمل هروبه في طوابق الفندق قبل أن يقاطعه ضيوف غير مدعوين إلى مملكة تعذيبه، ولكنه وكما توقع فالجثث لن تتحرك إلا حينما يحاول الهرب، وقد كان.

نجية، كانت عاملة في الفندق تقوم بتغيير ملايات غرف الفندق ومسئولة عن نظافة الغرف، وقد كانت منتظمة في مواعيدها نظراً لكونها تسكن الفندق لعدم وجود أسرة لها، فقد توفوا جميعاً في حادث إنهيار منزلها وقد كانت هي الوحيدة بالخارج في عملها، لتتفرغ بعدها لوظيفتها حيث مر بها العمر ووصلت للأربعين ولم تتزوج، لذا فقد رضيت بحياتها ولم تكن تريد شيئاً آخر، حتى قرر إبراهيم تقديمها قرباناً لندمه وشعوره بالذنب لتجد نجية نفسها وقد تحولت إلى جثة تقف على مشارف السلم لتمنع إبراهيم من الهرب!

أدرك إبراهيم أنه لا مفر سوى مواجهة ندمه وحزنه مرة أخرى، لذا إستدار ليواجه الخمس جثث المتبقين والأربع ضيوف وقد حسم قراره، سوف يدخل الغرفة!

سار إبراهيم باتجاه غرفة مكتبه ويطالع اللوحة من الخارج ويتذكر كل مرة قد خلى بنفسه في مكتبه ليعيد ذكرياته السعيدة مع عزيزة، وكل مرة قد كان على وشك الاعتذار للذكرة الماثلة أمامه حينها، ولكنه كان أجبن من ذلك، حتى حينما قرر الانتحار لم يتمكن من النظر لذكراها والاعتذار في لحظاته الأخيرة، ولكن كل هذا بلا جدوى الآن، فهو بالفعل قد وصل للباب ويقف أمامه ومن خلفه تجمع الأربعة شباب ينظرون لبعضهم برعب حتى قرر إبراهيم أن يمسك بمقبض الباب والأصوات في الداخل تتعالى والطرق على الباب يزداد حتى أدار المقبض وفتح الباب!!

\*\*\*\*\*

هل تخيلتم يوماً أن أكثر شخص تحبونه في تلك الحياة قد يشكل لكم يوماً ما أكثر الكوابيس إزعاجاً؟ حب إبراهيم لعزيزة كان بمثابة حب لا ينتهي ولا يقل بمرور الوقت، ارتكب أول خطأ بتركها للزواج من ابنة صاحب الفندق، والخطأ الثاني كان بعدم عودته سريعاً لإنقاذها من الإنتحار، والخطأ الثالث كان حينما قرر عدم تركها تنعم بالراحة في موتها، ثلاثة أخطاء هو على وشك دفع ثمنهم الآن!

لم يتسنى لأحد أن يدرك ما حدث، لأنه بمجرد ما فتح إبراهيم الباب وقد هدأت الأصوات واختفى الطرق على الباب، وظهرت غرفة المكتب من الخارج لعيون عبدالرحمن الذي طالع الغرفة وهو يقف خلف إبراهيم ولكنه لم يستطع أن ينظر لأي شيء سوى تلك الجثة بمنتصف الغرفة دون عيين ولون شاحب وإبتسامة أكثر رعباً مما كانت على ملامح باقي الجثث، واللافت للنظر هو وقوفها دون حراك وكأنها تمثال مرعب في إحدى أفلام المختلين عقلياً.

جمال: ما كنا فتحنا باب يخرجنا من الداهية ديه، مش اكرملنا برضو؟

جلال: ما بقولك اركن انت يا جيمي دلوقتي عشان شكلها هتنونو علينا في الليلة السودا ديه.

شهاب: ديه عزيزة صح؟

عبدالرحمن: باين كدة، بس انا مش شايف الورق.

شهاب: اكيد على المكتب او اي حته، بس الفكرة هندخل ازاى والجثة ديه جوة؟

سار إبراهيم بخطوات ثابتة تجاه عزيزة، ولم يفكر حينها عبدالرحمن كثيراً وقد إندفع خلف إبراهيم ليتحركوا جميعاً توالياً، بينما توقف جمال عند مدخل المكتب ممسكاً الباب بيده.

جمال: انا على الباب هنا عشان ميقلش ويحصل عوق.

جلال: اصول يا جيمي.

شهاب: وطي صوتك يا جلال.

جلال: ياعم احنا جاييين اخرها واللي يحصل يحصل، ولا بنخاف!

قرر إبراهيم فتح فمه محاولاً جمع أكبر قدر من الكلمات برأسه لتكوين جملة واحدة، فقط لم يستطع فعل ذلك.

**جلال: يا عبد الباسط يا حمودة انجز!**

توقف عبدالرحمن عن البحث حينما لمح رزمة من الأوراق الغريبة تقع على المكتب الخاص بإبراهيم على يمينه لذا وبعد أن أصبح جلال غير قادر على مساعدته لغيبابه جزئياً عن الوعي بسبب تلك السجارة اللعينة، قرر الاعتماد على شهاب ووجه له الحديث همساً.

**شهاب (همساً):** ماشي وخذ بالك متلفتش النظر ليك.

إبراهيم: عزيزة انا اااااااا.... انا هنا، انا مقدرتش اكمل بعد ما انتي مشيتي، وغلطت ورفضت واجه نفسي، واقول اني غلطان رغم اني عارف ده بس مكنتش اجروء ا قوله بصوت عالي، انااااا... اناااا.. انا.

**جمال: الكوبليه الثاني مش فاكـره انا اسف انا مش فاكـر الكوبليه.**

العديد من النظرات تجاه جمال، أولهم عبدالرحمن الذي كان على وشك الصراخ من شدة الغباء من جمال وجلال، ونظرة عدم فهم للمقطع الذي غناه جمال منذ وهلة، ونظرة من جلال توحى بإعجابه الشديد لغناء جمال فذلك ما يحذه جلال حينما يتوتر.

كان شهاب يقف مراقباً عزيزة التي لم تحرك حتى إصبعاً، ولازالت ثابتة كالصنم الجامد في موضعها بملامحها التي تسبب الفرع، خاصة مكان عيناها الفارغ والممتلئ بالظلام البارد والإبتسامة الواسعة المرعبة التي أضافت لمسة من التوتر لكل من ينظر لها كشهاب، ولكنه كان يلقي بنظره أيضاً على عبدالرحمن الذي اقترب وبشدة من الورق، وكان فرحاً بذلك، فحسب كلام عبدالرحمن وجلال حينما



يتحصلون على الورق سيتخلصوا من تلك الليلة العصبية أخيراً، فهو يريد إختفاء كل ذلك بلمح البصر حتى يقنع نفسه أنه كان مجرد حلم سخيّف أو هلاوس أصابته نتيجة إرتطام رأسه بشيء ما.

وما إن وصل عبدالرحمن للمكتب وقد مد يده ليمسك بالورق حتى إرتعش الضوء حولهم لثوان معدودة وعاد للثبات مرة أخرى، ولكن تلك المرة إختفت عريزة من أمام إبراهيم لتصبح في وجه عبدالرحمن تماماً!!

عبدالرحمن: ايه.....فيه ايه؟!!

جلال: ينهار ابيض! ابعد يلا يا عبده من عندك!!

إندفع جلال ليقف بجوار عبدالرحمن ويسحبه بعيداً عن تلك الجثة.

جلال: ياعم ارجع هنا ديه ولية نينجا باين على خلقتها.

هنا وفي تلك اللحظة إرتطم جمال بشهاب وهو يرجع للخلف بظهره، مثبتاً نظره على الباب!

شهاب: انت مش كنت واقف على الباب؟

جمال: الباب اه...طب بص على الباب كدة.

نظر شهاب إلى الباب من خلفه ليجد الجثث الستة يدخلون واحداً تلو الآخر للغرفة، ويتقدموا ليصنعوا دائرة منتصفها إبراهيم، في منتصف الغرفة وقد إهتز الضوء مرة أخرى لتعود عريزة لتواجه إبراهيم داخل الدائرة!!

إبراهيم: يا عريزة انا....انا كنت عايز اعيش حياتي ومفكرتش فيكي، انا كنت شايف نفسي، بس....مكنتش عايزك تموتي نفسك انا....انا كنت راجع تاني، ورجعتك بس انتي اللي مشيتي يا عريزة، كنت بحبك وفضلت احبك بعد ما مشيت ولما انتي انتحرتي عرفت اني اخترت الإختيار الغلط.

وبدأت الجثث بالإلتفاف حول إبراهيم بخطوات ثابتة ومحافظين على شكل الدائرة حوله.

إبراهيم: يا عريزة انا استاهل اكثر من كدة ..... استاهل حتى اني اموت مرتين.

جثى إبراهيم على ركبتيه وبدأ بالبكاء الشديد، واضعاً يده على وجهه ليغطيه، في تلك الأثناء كان عبدالرحمن وجلال يشاهدون ما يحدث بترقب شديد لنهاية تلك الحلقة من الجثث حول شبح توفي منذ زمن، يواجه محاولته الفاشلة للحصول على المغفرة.

وقف شهاب بجوار جمال الذي لم يستوعب بعد ما يحدث من حوله ليقتربوا من عبدالرحمن وجلال ويشاهدوا معاً توقف الجثث جميعها عن الحراك!

ومع توقفهم، بدأ إبراهيم يزيح يديه من على وجهه الذي تزين بابتسامة مخيفة وعينين لا وجود لهما يحل مكانهما فراغ مظلم!!

إبراهيم: لو فاكرين اني هسمحكم تموتوني تاني تبقوا غلطانين، لو فاكرين اني هسيبكم تخرجوا برضو غلطانين!

عبدالرحمن: اجروا!!.

بدأ الجميع بالركض تجاه الباب عدا جلال الذي عاد بسرعة ليخطف الاوراق من على المكتب، وما إن أمسك به حتى بدأت الجثث حول إبراهيم بمطاردة الجميع!!

لم يكن الباب مغلقاً، ولما سيكون كذلك؟ فإبراهيم قد تحكم بالجميع الآن ولا مفر من مواجهته!

عبدالرحمن: كله يهرب بسرعة!!

شهاب: على فين؟ هو فيه مكان هنقدر نستخبى فيه؟

جمال: هو جلال فين؟

جلال: انا وراكم كنت بجيب الورق!

عبدالرحمن: قول وربنا!

جلال: ياعم الورق معايا هنعمل بيه ايه؟

كان الاربعة يتحدثون أثناء جريهم في الطابق الأرضي حتى وصلوا للسلم أو بالأحرى مكان تواجد السلم سابقاً والحائط حالياً!!

جلال: هو مش ده كان السلم ولا احنا جرينا غلط؟

عبدالرحمن: ابراهيم مش هيسيبنا نهرب!

شهاب: وبعدين؟

جلال: جم ورانا!!

توقف الشباب عن الركض أمام الحائط الذي كان مسلماً سابقاً، ونظروا للخلف ليجدوا إبراهيم بإطلالته الجديدة ومن خلفه يقف الست جثث وعزيزة، التي لم تتحرك ولم يدر أحد كيف وصلت لهذا وهي أشبه بالصنم الجامد.

ابراهيم: اخركم هنا.

جلال: يا عم الناس، خذ الفصل بتاعك واحنا هنمشي من سكات وارجعوا اجرؤا ورا بعض تاني مفيش مشاكل.

ابراهيم: انتوا هتموتوا هنا، وده رد فعل على تطفلكم على حياة غيركم!

عبدالرحمن: ابراهيم انت غلطت زمان ومش عايز تدفع تمن غلطتك، انت حتى مش قادر تعتذر يا جبان!

جمال: قول لصاحبك يا جلال ميعصبوش بالله احنا برة منطقتنا وسهل يتعمل معنا الغلط.

هنا أدرك جلال أنه يحمل الورق بيده وابراهيم يقف أمامه ولا شيء يمنعه من أن يلفظ بإسمه بشكل مباغت لينهي الأمر.

بدأ جلال بالتخلص من توتره وأطبق يده على الأوراق وأصبح مستعداً لنطق الأسم.

جلال: إ!!!!!!...إبراهيم نا.....

لم يكمل جلال الإسم نظراً لإنقضاء أحد الجثث عليه بشكل مفاجئ! ليمنعه من لفظ الأسم كاملاً!

ليفاجئ الجميع بهذا الفعل، وحينها ألقى جلال بورق الفصل لشهاب ويخبره بالركض سريعاً!  
وحينها لم يفكر باقي الشباب ومنهم شهاب الذي أمسك بالأوراق وبدأ بالركض هو وعبدالرحمن  
وجمال في اتجاهات مختلفة، لتبدأ الجثث بملاحقتهم!!  
سقط جلال أرضاً ومن فوقه جثة فرج، تحاول أن تقتله ولكن جلال كان يقاوم بكل قوته ضد فرج،  
محاولاً أن يزيح نفسه من أسفله ليتمكن من الهرب.  
كان شهاب يدرك أنه لامفر من نطق اسم إبراهيم لإنهاء الأمر نظراً لأن إبراهيم لم يترك لهم منفذ  
للهرب من الطابق الأرضي، لذا فعليهم الجري مؤقتاً حول بعضهم حتى يخلقوا لأحد منهم مساحة  
لنطق الاسم!!!

شهاب: عبدالرحمن الفصل معاً!

عبدالرحمن: بص لإبراهيم وانطق اسمه!

شهاب: مش عارف الف ورايا، فيه جثتين بيجروا ورايا!

جمال: احذف الورق هنا!

تردد شهاب قليلاً قبل أن يقوم بإلقاء الأوراق لجمال، تسائل بداخله، هل من الصواب ترك مصيرنا  
لجمال؟

جمال: ياعم اخلص انت بتفكر!

هنا ولعدم وجود حلول أخرى قام شهاب بالإستدارة سريعاً ملقياً الأوراق باتجاه جمال، الذي وما إن  
أمسك بهم حتى بدأ بمراوغة الجثث واحداً تلو الآخر.

جمال كان يطمح للعب كرة القدم في أحد الأندية الكبرى، وكان يمتلك من المهارة ما يؤهله لذلك،  
نظراً لسرعته وقدرته على المراوغة والتسديدات الصاروخية التي شهد له الجميع بها في أي حيز  
كرة مع أصدقائه، وزاد طموحه لذلك يوماً بعد الآخر، ولكن مستواه المادي لم يؤهله لأن يدفع لأحد  
الوكلاء ليضمه لنادي ما أو أن يدخل حتى إختبارات أداء لأي نادي.

لم يمتلك الوساطة أو المعارف المناسبة لذلك الحلم رغم إمتلكه لإمكانيات جبارة ولكن لم يسير الأمر  
كما أراد، فللقصة إعتبارات أخرى، وأدرك هو ذلك وإستسلم للواقع، وأدرك أن مهاراته لن يستخدمها

مرة أخرى، ولم يكن يتوقع أن تكون تلك القدرة مفيدة للهرب من جثث في فندق مسكون يتواجد داخل شقة في إحدى المباني الصغيرة.

بدأ جمال بمراوغة الجثتين من خلفه وتمكن من الهرب منهم ليواجه إبراهيم على بعد مسافة ولكنه يراه بوضوح وقد وفر لنفسه ثوانٍ معدودة لينطق بالإسم.

جمال: عم ابراهيم!!

عبدالرحمن: إنطق اسمه كله يا حيوان!

جمال: وأنا اعرف اسمه منين يا عم؟

عبدالرحمن: ابراهيم ناصر!

جمال: إبراهيم نصر!!

نجح جلال بالإفلات من الجثة من فوقه، ووفر لنفسه بضعة ثوانٍ ليصيح بجمال بصوتٍ عالٍ.

جلال: مش بتاع المقالب الله يخربيتك!

جمال: يا جدعان متلخبطوناش بقي.

هنا كانت توجد ثلاث جثث خلف جمال تحاول الإمساك به وجثتين خلف شهاب وواحدة خلف جلال ولم يجد جمال فرصة أخرى بخلاف عدم معرفته بالإسم، وكان الوحيد المتاح هو عبدالرحمن لذا سارع جمال بالركض وإلقاء الأوراق لعبدالرحمن، الذي حاول الإمساك بها ليفاجئ بمن يدفعه من الخلف ليسقط هو والأوراق أرضاً.

ابراهيم: قولتها مرة وهقولها لك ثاني، انتوا هتموتوا هنا مفيش مهرب!

عبدالرحمن: استهدى بالله طب ونتكلم.

ابراهيم: تفتكر عندك كلام مهم؟ انت حة حشرة اتدخلت في قصة لاتخصها ولا ليها علاقة بيها.

عبدالرحمن:.....

ابراهيم: نهايتك هنا يا حشرة!

كان عبدالرحمن ملقى على الأرض ونظر يمينه ليجد الأوراق من بجانبه لذا لم يفكر كثيراً وحاول الوصول لها، ولكن إبراهيم قد أمسك به من قدمه وسحبه ملقياً به بعيداً وقد إتخذ قراراً بقتله وهو يتجه له.

في الجانب الآخر من الطابق الأرضي كان جلال وجمال وشهاب يحاولون منع الجثث من الوصول لعبدالرحمن والفصل، ولكنهم أدركوا أنه في موقف صعب، لذا إندفع جمال بسرعة مدركاً أنه لن يمر وقتاً حتى يجد الجثث تنقض عليه، ولكنه أدرك خطورة الموقف حوله وأنه الوحيد السريع بما فيه الكفاية ليصل للأوراق على الأرض ليركلها بقدم لاعب كرة قدم يائس باتجاه عبدالرحمن، الذي كان ممدداً على الأرض وإبراهيم من فوقه يحاول خنقه بيده!

وصلت الأوراق ليد عبدالرحمن بدقة شديدة وقد زاد إندفاع الإدينالين بجسده ليدفع إبراهيم بقدمه ويفلت من قبضته ممسكاً بالأوراق، وقد سارع للصراخ بإسمه! إلا أنه قد لاحظ عدم وجود عزيمة على مرأى نظره وأن إبراهيم لا يحاول الوصول له ليمنعه، ليلتفت خلفه سريعاً، وها هو قد وجد عزيمة بوجهها ذو الابتسامة الواسعة وعيناها المجوفتين، وقد رآها تتحرك للمرة الأولى وقد أمسكته من عنقه رافعة إياه من على الأرض لتخنقه.

لم يدرك عبدالرحمن شدة تعلقه بصديقه جلال حتى رآه وقد إجتمعت الجثث من حوله وشهاب وجمال كذلك وهم على وشك الموت بسببه، ولم يبالى بأنه هو نفسه قد بدأت أنفاسه تقل وبدأت الرؤية تختفي تدريجياً، لذا وفي محاولة يائسة إستجمع آخر ما تبقى له من قوة ليدفع بقدمه وجه عزيمة لتسقطه من يدها وكان لازال ممسكاً بالأوراق بيده ولم يتردد أو ينتظر سقوطه أرضاً، فقد كان لازال طائراً في الهواء حينما صرخ بكل قوته وهو ينظر لإبراهيم بوجهه المرعب.

**عبدالرحمن: إبراهيم ناصر!!**

كان جلال يحاول يائساً أن يهرب من الجثث فوقه إلى أن سمع أحدهم يصرخ بجنون بإسم إبراهيم ناصر عدة مرات بشكل هستيري، وما إن سمع الأسم بدأت الجثث من فوقه بالإختفاء واحدة تلو الأخرى ليتضح له أصدقاءه جمال وشهاب وهم ملقون على الأرض، وقد إختفى التهديد حولهم، لينظروا جميعاً إلى عبدالرحمن وإبراهيم وعزيمة.

كل ما أراده إبراهيم هو الاعتذار عما فعله بحبه الوحيد، وما قد جناه على ما تبقى له من عمر، لذا لم يتردد بقبول عرض الحاصد، ولكن حينها أدرك عدم قدرته على مواجهتها بعدما فعله، فهو لم يستطع الاعتذار ولم يستطع رؤيتها مرة أخرى بكل وقاحة دون اعتذار، لذا وفي لحظاته الأخيرة، وبعدما أنهى عبدالرحمن كل شيء، وقف إبراهيم وقد بدأ جسده بالاحتراق وهو ينظر لعزيمة وقد عاد

لها وجهها الرقيق وإبتسامتها التي أسرت قلبه لعدة مرات من قبل، وهي تختفي مثلما إختفت باقي الجثث ولم يتبقى سواه وهو يحترق!

ابراهيم: عزيزة.....يا كل اللي اتمنيته....يا اكبر ندم ندمته في حياتي هو عدم اختيارك.....انا اسف!!

ومع إحتراق ابراهيم كان المكان حول الشباب بدأ بالإنهيار وظهر باب وحيد من العدم في منتصف الطابق الأرضي!

جلال: ينهار ازرق.....باب ثاني!!

جمال: كفاية ابواب بقي جسمنا باظ.

شهاب: انتوا بتقولوا ايه؟ اجروا بسرعة هنموت!

بدأ الجميع بالركض تجاه الباب والمرور عبره واحداً تلو الآخر، وفي الأخير كان عبدالرحمن الذي نظر خلفه لأبراهيم الذي تحول لرماد متطاير يدخل إلى الفصل بيده لتصبح الأوراق الفارغة ممتلئة بندم آخر، وتغلق على بعضها ليعبر بعدها عبدالرحمن الباب مغلقاً إياه خلفه.

\*\*\*\*\*

(الساعة التاسعة مساءً يوم 27 سبتمبر، في الطابق الأول لمنزل سراج الشيشتاوي)

كان الأربعة يحاولون إلتقاط أنفاسهم في طريقة المنزل، وأمامهم الباب الذي دخلوا منه للفندق الخاص بابراهيم وهم ينظرون له منتظرين أحدهم ليفتحه ليطمئنوا أن الأمر قد إنتهى.

جلال: ما حد يفتحلنا الباب ده كدة؟

عبدالرحمن: اه طبعاً اتفضل افتحه.

جلال: لا انا اصلاً معنديش دراعات.

جمال: ياعم بسم الله كدة اهوه.

قام جمال بفتح الباب بشكل مباغت ليجدوا غرفة أخرى مظلمة فارغة من الأثاث تناسب نظام الشقة التي هم متواجدون بها حالياً.

جلال: بس كدة عظيمة اوي، نغور بقى هه؟ نغور بقى عشان انا مش عارف اتلم على نفسي، شهاب انت لسه عايش؟

شهاب: انا.... انا عايز اروح.

عبدالرحمن: مش لوحدي كلنا عايزين نروح.

جلال: بص يا جيمي قبل ما نطلع من هنا انا عايز اقولك على حاجة.

جمال: قول يابا.

جلال: انت الموضوع بالنسبة ليوم، بس انت هنا بقالك اسبوع وده بجد.

شهاب: اسبوع ده كان قبل ما احنا ندخل.

عبدالرحمن: اه صح.... عدى اد ايه واحنا جوة؟

أخرج عبدالرحمن هاتفه ليطلع التوقيت ليجدها التاسعة مساءً يوم 27 سبتمبر 2024!!

عبدالرحمن: عدى خمس أيام!!!!

جلال: ينهار أبيض!

جمال: يعني كدة أنا كنت مسافر الكويت بالمنظر ده، وهنعمل ايه؟

جلال: وهنعمل انت ايه، احنا كل واحد مبلغ انه مسافر، انما انت هتظهر من الولا حاجة، ولو قولت اللي حصل فعلاً هتتاخذ يا صاحبي امراض نفسية.

جمال: ايه ياعم ما انتوا هتشهدوا، انتوا مش دخلتوا وشوفتوا؟

جلال: ولا اعرفك.

جمال: اصيل يا جلجل.

عبدالرحمن: احنا نروح دلوقتي وبكرا ربك يحلها، وانت يا جمال حاول محدش يشوفك وانت راجع لحد ما نشوف هنقول ايه للناس بكرا.

جمال: البس طاقية الاخفاء يعني ولا اعمل ايه؟

جلال: ياعم تعالى بات عندي انهاردة في المحل وبكرا ربك يحلها.



جمال: خلصانة.

شهاب: ممكن نخرج من هنا؟

عبدالرحمن: يلا بينا.

تقدم الجميع حتى وصلوا للصالون الفارغ وقد لاحظ جلال أمر ما، أمر غاية في الأهمية، على الأقل بالنسبة لجلال.

جلال: ولا اعبد، شنطة التنر والسجاير ابيه مش كنا اخدناها معنا وولعنا في ابراهيم؟

عبدالرحمن: طب والسجاير؟

جلال: كنا احتفلنا بعدها.

عبدالرحمن: انا مروح.

أمسك جلال بحقيبته التي اتى بها وقد توجهوا إلى الباب إلى أن واجهتهم معضلة أخرى، هل فوبيا الأبواب حقيقية؟ حسناً فبعد مرتين لعبدالرحمن وجلال قد يصبح الأمر حقيقياً.

جلال: حد يفتح الباب عشان أنا مش عايز اتعامل مع اي باب تاني لمدة شهر.

عبدالرحمن: ولا انا.

شهاب: اخلصوا يا جدعان.

جلال: يا سلام اتفضل يا مزيكا.

شهاب: وربنا ما هيحصل.

جمال: لا اله الا الله.....اهو يا جدعان الباب اهو وفتحته يلا ياعم انت وهو.

تقدم الجميع خارج الباب وقد كان عبدالرحمن اخر من خرج ليغلق الباب بهدوء شديد من خلفه، فقد تم بالفعل ما هم هنا لإتمامه، وداعاً يا إبراهيم، يا من كنت نادماً على أخطائك، وداعاً لمحاولتك اليانسة لتصحيح الخطأ بآخر، نهاية درامية تليق برجل أنهكه الندم والحزن ليشق طريقه ببراعة شديدة داخل الكتاب....كتاب الحاصد!

\*\*\*\*\*

بشرفة الطابق الثاني، كان يقف ثابتاً لا يتحرك وهو يطالع الأربع شباب وهم يخرجون من المنزل ويتحدثون بتوتر، وعلى ملامح وجهه إبتسامة مجهولة المعنى، فقد كان يراقبهم منذ اليوم الأول وهو يعلم أنه هو نفسه محطتهم القادمة، ولكن لا بأس، فهارون الشافعي يعلم جيداً ما الذي سيفعله لإستقبالهم فقد حضر لهم حفلة مميزة.....حفلة الوداع!!

\*\*\*\*\*

## الفصل الخامس

### النهاية المثالية

(اليوم 1 أكتوبر 2024، في المنزل رقم 23 الطابق الثاني في نهاية يوم لم يكن عادياً)

واجه صعوبة شديدة في فتح أعينه، ولكنه كان يحارب بضراوة ليفتحهما، وقد نجح في ذلك، حرك يديه وهو مستلقٍ على الأرض بكل هدوء.

أين هو؟

ما الذي يفعله؟

لماذا هو في هذا المكان؟

حاول تذكر بصعوبة ماحدث منذ قليل، ولكن كانت رأسه تؤلمه بشدة.

هو في منزل بقطع أثاث قديمة مستهلكة، والمكان من حوله مظلم ولكن ضوء الكشافات على الأرض ساعد ذاكرته قليلاً.

حاول إمساك رأسه بيده أثناء محاولة أخرى للنهوض من على الأرض، وقد بدأت الذاكرة تعود له بشكل متقطع.

شهاب!.....جمال!.....الحفلة!.....عائلة....السجان!.....هارون الشافعي!!

تذكر إسم هارون الشافعي فعادت له ذاكرته، لينظر من حوله باحثاً عن أصدقاؤه وقد وجد شهاب وجمال ممددون على الأرض فاقدَي الوعي، ثم تذكر مرة أخرى هارون الشافعي!!

إلتفت حوله باحثاً عنه فقد كان هنا منذ قليل ولكنه لم يجده، ولكن بحثه قد أتى بثماره فقد أدرك أين هو.....ذلك الباب قد دخل منه سابقاً في تلك الليلة.....انه المنزل بالطابق الثاني!! ولكن كيف عادوا؟

ماذا حدث بعد أن فقد الوعي؟

صرخ تلقائياً بعدما أدرك أنه يوجد شخص مفقود

"عبد!!!"

بدأ في الركض في أنحاء الصالة باحثاً عن صديقه، متوقفاً أن يجده ممدداً هنا أم هناك فاقداً للوعي في أي مكان ولكن لم يجده!

بدأ بالبحث في الغرف منادياً باسمه حتى أزعج صوته شهاب وجمال الذين بدأوا بالإستيقاظ من نومهم إن اعتبرنا أن ماحدث يعد نوماً.

فتح جلال باب إحدى الغرف والخوف قد سيطر عليه، فتلك آخر غرفة يبحث فيها، إن لم يجده.....إن لم يكن موجودا بداخلها.....فمعناه أن صديقه قد قتل على يد هارون الشافعي!!.....لا قد يكون قد خرج من المنزل قبلهم لا أكثر.....وما الذي سيدفعه لذلك؟

فتح جلال الباب ببطء شديد وهو يدعو ربه أن يكون صديقه بالداخل وأن لا يكون قد أصابه مكروهاً ما، وقد كان.

ها هو يقف مواجهاً للشرفة الخاصة بتلك الغرفة معافى وسليم، وقد إستيقظ بالفعل ليتنفس جلال الصعداء صارخاً فيه: " ياعم خضتني عليك الله يخربيتك افكرت ابن المجنونة ده عمل فيك حاجة" ولكن لسبب ما لم يستجب عبدالرحمن لجلال، ولم يصله حتى أي رد منه.

جلال: عبده....انت كويس؟

وصل في تلك اللحظة شهاب وجمال ليبدأوا بالإستفسار عما حدث وأين هو هارون؟

شهاب: هو فيه ايه؟

جمال: ده احنا اتعلم علينا بالجامد.

شهاب: ماله عبده واقف لوحده كدة هو اي.....ايه اللي في ايده ده؟

هنا أدرك جلال أنه يحمل في يده مجموعة من الأوراق ذات اللون الغريب مجمعة مع بعضها البعض لتكون فصلاً!

شهاب: ده....ده الفصل بتاع هارون!

جمال: ودي ياابا، الله اكبر عليك يا اسطى عبده.

فرح شهاب وجمال بشدة رغم أنهم لم يدركوا ما حدث بعد نظراً لفقدانهم الوعي، ولكن ما حدث لا يهم الآن، فلقد تخلصوا من هارون الشافعي، ولكن جلال.....

كان يدرك أن أمراً ما حدث وقد تأكد حينما إلتفت لهم عبدالرحمن بذلك التعبير على وجهه الذي يوحى بالهزيمة التامة وقد إختفت إبتسامته، فهو حتى لم يرسم تعابير فرحة على وجهه.

فهو يحمل بيده فصل هارون الشافعي، بمعنى آخر لقد إنتصر فلماذا لا يفرح؟

لماذا لا يتحدث؟

هل إنتصر حقاً؟

ترى ما الذي حدث بين عبدالرحمن وهارون الشافعي؟

\*\*\*\*\*

(27 سبتمبر الساعة 9.30 مساءً، ثبل مواجهة هارون الشافعي)

صادف ذلك اليوم وجود مباراة هامة بين الأهلي والزمالك في نهائي ما، ويبدو أن الأمر مهم، ولكن لم يهتم عبدالرحمن يوماً بكرة القدم لذلك لم يفهم أهمية الحدث، كل ما هناك أن المنطقة بأكملها كانت منشغلة بالمباراة حيث أتاح ذلك الفرصة لجمال وجلال أن يتسللوا بهدوء دون أن يلاحظهما أحد أو أن يكثرث لعودة جمال بعد غياب ما يقارب العشرة أيام.

ونجحوا بالذهاب إلى محل عم ناصر لقضاء تلك الليلة بسلام حتى يأت الله بفكرة عن سبب إختفاء جمال، وكان جلال يملك مفتاحاً احتياطياً للمحل، فهو بطبيعة الحال مغلق لأن عم ناصر من كبار مشجعي الأهلي ولن يفوت مثل تلك المباراة.

على الجانب الآخر وصل شهاب لمنزله بسلام وقد أراد حقاً أن يسارع بالنوم حتى يستطيع عقله تحليل كل ماحدث في فندق إبراهيم ناصر.

اما عن عبدالرحمن فهو يقف الآن أمام باب منزله وقد تذكر أمراً مهماً، وهو أنه قد حضر حقيبتة للسفر كما قال لوالده عن سبب غيابه تلك المدة، ولكنه قد تركها بالمنزل ولم يحضرها معه من شدة توتره، فكيف الآن سيدخل المنزل بدون حقيبتة؟

عقد آماله في المباراة المقامة حالياً وأن والده لن يكثرث للأمر وسيظل يلقي بالسباب على اللاعبين الذين أضاعوا فرصة محققة على بعد مئات الأمتار من المرمى ومن ملعب المباراة.

لذلك قرر أن يُولج مفتاحه في الباب بكل هدوء ويفتح الباب برفق شديد ليدخل بعدها من الباب ويغلقه من خلفه، ليسمع صوتاً من يلقي عليه التحية.....صوت لم يسمعه منذ فترة طويلة يقول "ازيك يا عبده"

إلتفت لينظر لها، فقد مرت ثمان سنوات على زواجها ورحيلها دون السؤال عن أخيها أو الإتصال به لتطمئن عليه وكأنه لا وجود له، والآن تعود بكل هدوء لتلقي عليه التحية؟

الحج سيد: حمدالله عالسلامة يا هندسة، قافل تليفونك ليه يا ض انت؟

لم يهتم كثيراً فقد أطل النظر لريهام أخته وبطفليها الذين يجلسون على بجانبها، نعم لقد عادت الأخت الغائبة طيلة الثمان ثنوات المنقضية.

عبدالرحمن: التليفون كان فاصل شبكة معظم الوقت يا حج معلش.

الحج سيد: طب ايه مش هترد السلام على اختك؟

كان سيد يقولها وهو يعلم تماماً ما يدور بذهن ولده، فهو أيضاً يمتلك نفس الشعور، ولكنها إبنته في النهاية وقد أنتت برفقة أحفاده.

عبدالرحمن: اهلاً، انا داخل انام يا حج عشان تعبان تصبح على خير.

ريهام: ايه المقابلة ديه يا عبده؟

عبدالرحمن: مالها المقابلة مش فاهم؟

ريهام: يعني تمن سنين منشوفش بعض ونقولي اهلاً وتدخل تنام؟

عبدالرحمن: ده على اساس اننا نعمل عبط كلنا و ولا كان فيه حاجة صح؟

الحج سيد: الا انت شنطتك فين يا ولد؟

توتر حينها عبدالرحمن ولكن سرعان ما أدرك أن وجود أخته المفاجئ سيجعل من أي سبب ينطق به حالياً مقبول ومنطقي.

عبدالرحمن: نسيتها مع شهاب وأنا راجع أصل عمه وصلنا بعرييته و.....

الحج سيد: ومين شهاب ده كمان؟ اه ده الواد اللي عنده البيت اللي كنتوا فيه مش كدة؟

عبدالرحمن: ده صديق ليا في المنطقة هنا، كان معايا انا و جلال في السفرية، معلش يا والدي انا بس تعبان جداً وهدخل أنام.

الحج سيد: ادخل يا حيلتها نام، واعمل حسابك اختك هتبات معانا يومين كدة.

عبدالرحمن: مش فارقة كتير.

ريهام: عبده انا عايزة اكلمك.

عبدالرحمن: متاخرة تمن سنين يا ريهام، تصبحي على خير.

فتح باب غرفته بهدوء شديد محاولاً إخفاء حقيقته بأقصى ما يمكن حتى لا يدخل والده بغتة ويلاحظها، حينها ستسقط كل الحجج من رأسه ويدخل في محاولة أخرى في إقناع والده بما يفعله، حيث لم يصدقه في المرة الأولى ولن يصدقه في الثانية.

تمدد على السرير بعدما غير ملابسه وأغلق الأضواء ليغرق في الظلام الهادئ، وقد كان يحمد ربه أن أحداً لم يلاحظ الفصل الذي أخفاه في ملابسه حينما دخل للمنزل حتى وصل إلى دولا به ووضع بجانب فصل فريدة هانم.

ظل يفكر في ما حدث منذ قليل مع إبراهيم ناصر ولكن لم يستطع التركيز، حيث أن عودة أخته مرة أخرى بعد تجاهله لمدة ثمان سنوات قد بعثر كل أوراق رأسه، عادت لتلقي التحية وكأن شيئاً لم يكن، وكأنها لم تتركه وحيداً بعد وفاة والدتهم، وكأنها لم تلغي وجوده طيلة السنوات الماضية.

غضبه منعه من التركيز وتحليل ما حدث، ولكنه لم يمنعه من النوم فقد كان مرهقاً للغاية من كثرة الركض داخل الفندق في الطابق الأول لمنزل سراج!

\*\*\*\*\*

(28 سبتمبر 2024، في صباح يوم قد يبدو عادياً ولكنه لم يكن كذلك، كان يوماً مليئاً بالغضب)

استيقظ عبدالرحمن من النوم ليطلع الساعة في هاتفه ليجدها التاسعة صباحاً، مالذي يثير تلك الضجة في الخارج بهذا التوقيت المبكر؟

لقد نام طويلاً ولكنه لا يستحق أن يتم إزعاجه بمثل تلك الأصوات في الصباح، حسناً لقد قرر أن ينهض من فراشه ليفهم ما الذي يحدث بالخارج.

بعد فتح باب غرفته، لم يعد الأمر غامضاً، ففي وجود الأطفال يوجد الإزعاج وهو ليس معتاداً على وجود الأطفال من حوله.

عبدالرحمن: جرا ايه يلا انت وهو مفيش اي احترام لكبار السن؟

عمر: لا يا عمو، جدو نزل يجيب حاجة from the supermarket.

عبدالرحمن: انا بتكلم عني انا، انتوا بتعملوا ايه؟

عمر: مازن خد مني التليفون بتاعي ومش راضي يرجعه.

عبدالرحمن: ماشاء الله ماسكين تليفونات في السن ده.

خرجت ريهام من المطبخ حينما سمعت صوت عبدالرحمن في الخارج، سهل إدراك ما أيقظه فهي تعلم أبنائها جيداً.

ريهام: عبده انت صحيت؟

عبدالرحمن: مش باين عليا؟



ريهام: معلش والله اصل العيال عمالين يجروا ورا بعض ومش عارفة اسكتهم عشان بعمل الغدا.

عبدالرحمن: انتوا بتتغدوا في انجلترا الساعة تسعة الصبح؟

ريهام: يابني لا انا بجهزه بس الغدا الساعة اتنين عادي.

عبدالرحمن: طب معلش نعيد ثاني، انتوا بتتغدوا في انجلترا الساعة اتنين؟

ريهام (بابتسامة): اه يا سيدي شوفت الهبل اللي اختك عايشة فيه.

عبدالرحمن (بضيق): وانا هشوف منين؟ هو انا اعرف حاجة عنك من ساعة ما مشيتي؟

صمتت ريهام وقد تحول وجهها من الإبتسام للضيق حينما ذكر عبدالرحمن الأمر، فهي تعلم أنه لن يكون سهلاً أمر عودتها ولكنها ستحاول، على الأقل ستحاول الإعتذار، طريف الأمر فعبدالرحمن قد مر بتجربة مشابهة لرجل أراد الإعتذار طوار حياته ولم ينجح سوى بعد مماته.

عبدالرحمن: ابوكي فين؟

ريهام: نزل يجيب حاجات حلوة للولاد.

عبدالرحمن: ماشاء الله ده من امتي بيصحي وينزل على طول؟ ما علينا انا داخل اتشطف واعمل شاي.

ريهام: طب استنى فيه فطار كل لقمة الاول.

عبدالرحمن: مبفطرش اول ما بقوم من النوم، ومعتقدش انك تعرفي المعلومة ديه.

ريهام: طب ممكن تعمل كوبايتين وتيجي عشان عايزة اتكلم معاك؟

عبدالرحمن: مش هينفع والله دماغى فيها حاجات مهمة محتاجة افكر فيها.

ريهام: طب انت هتفضل تهرب مني كثير؟

عبدالرحمن: اهرب منك؟ ليه هو انا اللي بعدت عنك من غير ما ارفع عليكى سماعة تليفون لمدة تمن سنين؟ ثم ايه يا ريهام مالك مستعجلة ليه ده يدوبك شوفتك امبارح وانهاردة الصبح لسه، عدي معايا تمن سنين تجاهل من نحيتي انا وبعدين نبقى نتكلم.

فتح الباب في تلك اللحظة الحج سيد وقد سمع صوت عبدالرحمن قد بدأ يعلو، عليه أن يخفف من حدة الأمور بينهم، فعلى الرغم من إستياءه من إبنته التي هجرتهم لمدة ثمان سنوات إلا أنه لم يقاوم حبه لها، بالطبع كان يعلم أن الأمر لن يكون مماثلاً لعبدالرحمن.

الحج سيد: مالكو صوتكوا جايب البيت كله؟

عبدالرحمن: مفيش يا حج ده انا لسه صاحي من النوم بس.

الحج سيد: اه صاحي من النوم قولتلي، فين عيالك يا ريهام جيبتلهم شيكبون وحاجات حلوة.

عبدالرحمن: شيكبون؟ هما لسه بيعملوا منه؟

الحج سيد: انا عارف بقى اهو اللي لقيته هو انا هقطع نفسي يعني.

عبدالرحمن: الا مافي مرة لقيتك صحيت كدة جبتلنا فطار ولا غلظت مرة وعملتلي شاي صدفة.

الحج سيد: اعملك شاي؟ ديه صغرت اوي، بمناسبة الشاي صح روح اعملي كوباية.

عبدالرحمن: متوقع، عنيا يا حج.

الحج سيد: الا فين عيالك يا ريهام؟

ريهام: كانوا هنا مش عارفة راحوا فين.....اه اهم في اوضة عبده.

تبادر لذهن عبدالرحمن ما الذي قد يجده الطفلان في غرفته ممتعاً، وقد تذكر بضعة أشياء منهم اللابتوب وحقيبته التي أخفاها عن والده و فصلين يبدو عليهم الغرابة أحدهما بإسم فريدة هانم والآخر بإسم إبراهيم ناصر!!!

سارع عبدالرحمن في الركض ومن خلفه أخته ريهام بإتجاه غرفته حتى وصل إليها وقد الأطفال على وشك أن يفتحوا دولابه، فقط لمجرد تخيل أن فريدة هانم وإبراهيم ناصر قد يكونوا ضيوفاص لديه في منزله، فقط تخيل الأمر!

عبدالرحمن: ايدك تحت ياض انت وهو!!

ريهام: ايه يا عبده بالراحة على العيال.

عبدالرحمن: لا بصي بقولك ايه، الأوضة ديه اعتبريها فيها اسرار عسكرية ممنوع حد يدخلها.

الحج سيد ( وقد وصل للغرفة حينما إندفع عبدالرحمن كالمجنون أمامه): انت مسمي الكام غيار داخلي اللي في الدولاب دول اسرار عسكرية؟

عبدالرحمن: خصوصيات يا حج خصوصيات بعد إنكم.

الحج سيد: تعالوا يا حبابي جبتلكوا حاجات حلوة تعالوا وسيبكوا من خالك المجنون هو واسراره العسكرية.

تنفس عبدالرحمن الصعداء حينما خرج الجميع من الغرفة ثم قام بفتح دولابه ليتأكد من وجود الفصول في مكانها، ووقف قليلاً متأملاً الفصل الخاص بإبراهيم متذكراً بضعة جمل متفرقة، ولكن أكثر ما كان يفكر فيه هو نفس السؤال الذي سمعه من فريدة، وهو ما الذي يدفعه لدخول المنزل؟ لماذا يقحم نفسه في تلك القصص؟ تباً لقد بدا يشكك في دافعه وقد ظن انه متيقن من السبب الذي دفعه لدخول المنزل.

\*\*\*\*\*

(28 سبتمبر 2024، الساعة 12 ظهراً)

كان يجلس شهاب للمرة الثالثة هذا الأسبوع على المقهى وقد كان من المفترض أنها المرة الثالثة خلال يومين، ولكنه قرر إحتساب الأسبوع الذي قضاه داخل المنزل حتى لا يكون كثير الجلوس على المقاهي ولكن.....ما الذي دفع جلال للإتصال به في هذا التوقيت؟ هل فقط ليجلسوا مع جمال بانتظار نزول عبدالرحمن لتكتمل الدائرة؟

بداخله كان يشعر بشيء من السعادة، لأنه لم يكن لديه العديد من الأصدقاء ومن كان يظنهم أصدقاؤه كانوا فقط الذين لم يجدوا شريكا أو صديقاً ذو شعبية ضخمة فقرروا فرض سيطرتهم على شهاب المنطوي، لذلك شعر بالقليل من السعادة حينما إتصل جلال ليخبره بالنزول ليشاركهم بضعة أكواب من الشاي، وعلى الرغم من ذلك لم يبيع شهاب بشيء وقد ظل يتذمر حتى أخبره جلال أنهم سيناقشوا ما حدث حتى يستجمعوا كل الخيوط ليكونوا قصة كاملة.

على الجانب الآخر، كان جلال وجمال ينطقون بمصطلحات غريبة لم يفهمها شهاب، فقط لأنه لم يلعب الدومينو من قبل.

جلال: جهاز السه.

جمال: يخربيتك حانوتي.

جلال: مهو مفيش في ايدك غير اخر بيش الناحية الثانية، والاخير بسه، يعني هنزل بعدها الدوسة واقفلها على صباك بورق البنك المركزي اللي في ايدك ده.

لم يفهم شهاب أي كلمة من التي سمعها حتى ظن أنهم يلقوا بعض الطلاس أو لازالوا تحت تأثير سجارة الحشيش من ليلة أمس.

عبدالرحمن: دومة على الصبح كدة؟

جلال: اهو بنحرق وقت لحد ما سيادتك تشرف، اتقي الله وانزل بدري مرة.

عبدالرحمن: اتحرق لو عملتها، حمدالله على السلامة يا جيمي.

جمال: الله يسلمك يسطا عبده.

عبدالرحمن: اتفقتوا هنقول ايه في حوار رجوعك ده؟

جمال: انا وجلال امبارح ساعة ما سيبناك ومشينا وروحنا المحل عند عمه ناصر.

عبدالرحمن: جوز خالته قصدك.

جمال: ياعم ماهو زي عمه والخال وارد برضو، المهم اتفقتنا اننا نقول للناس اني سافرت عشان اخلص مصلحة في بورسعيد في المكنم كدة.

بغض النظر عن مصطلحات جمال التي لم يفهمها عبدالرحمن ولكنه لم يكن مقتنعاً بذلك السبب، فمن سيصدق تلك القصة الهزلية؟

عبدالرحمن: ايه الهبل ده؟ ومين هيصق العبط ده؟

جلال: المنطقة كلها وحياتك صدقت.

عبدالرحمن: !!!!!!!!

جلال: ده لسه جايين من القسم واتكلمنا مع كام امين شرطة والظابط وصدقوا الكلمتين وخلص.

عبدالرحمن: انت بتهزر؟

جلال: وربنا زي ما بقولك.

ابو كمال: تشرب ايه ياعمنا.

عبدالرحمن: واحدة قهوة يابو جمال.

ابوكمال: يادي النيلة ياعم ابو كمال مش ابو جمال.

عبدالرحمن: خلاص ما انت مش ابو كمال الشناوي وانا غلطت فيك، روح هات قهوة بالله عليك دماغى مموتانى.

شهاب: عبدالرحمن.

عبدالرحمن: أوامر يا مزيكا.

شهاب: هو اللي حصل امبارح ده بجد؟

سؤال بديهي من شهاب الذي قضى معظم أوقات ليلة أمس في محاولة إستيعاب ما حدث، مرة أخرى ليس سهلاً على أي شخص ذو عقل أن يتعامل مع تلك الأمور بإحترافية، صدقاً فنحن نتحدث عن الأشباح هنا!

عبدالرحمن: والله اديك شوفت بنفسك قول انت.

شهاب: ده جنان!!

عبدالرحمن: اه وربنا جنان بس هنعمل ايه يعني؟

شهاب: مش عارف، ومحدث هيصدقنا لو اتكلمنا.

جمال: هو انت منين يا رجولة؟

جلال: بس يا جيمي عشان ده ابن ناس ومتربي.

جمال: من غير ما تقول وربنا باين عليه.

جلال: استهدوا بالله بقى كدة عشان عندي خبر كويس.

عبدالرحمن: قول ياعم فرحنا.

جلال: انا ارتبطت.

عبدالرحمن: انا مروح، عايزين حاجة؟

جلال: ياعم اقعد بس انا بهزر، اسمع انا كلمت سراج مهمة وقولتله اننا معانا فصل كمان ودور كمان بقى فاضي.

عبدالرحمن: وقالك ايه؟

جلال: قالني ان لو كلامنا صح هيدينا على كل دور خمسين باكو.

عبدالرحمن: كام؟؟!!

جلال: خمسين باكو عالدور.

يبدو أن الأمر قد دخل في إطار الريبج من محاربة تلك الأشباح، فبخلاف القصة الشيقة وحلم المغامرة توجد أيضاً مكافأة مالية، إنه الحلم، اليس كذلك؟

شهاب: سراج ده صاحب البيت صح؟

جلال: لا مستثمر اجنبي معاه فلوس كتير ومش عارف يضيعها فين.

عبدالرحمن: يعني كدة حتى الان احنا يعتبر معانا 100 الف جنيه.

جلال: الله ينور على بلدك.

شهاب: طيب انا محتاج افهم بس كدة احنا نعرف ايه لحد دلوقتي عشان لو هنكمل منبقاش على عمانا.

عبدالرحمن: بصوا.....انا معايا في البيت فريدة و ابراهيم.

جلال: ربنا يخليهو ملك.

عبدالرحمن: المهم.... فيه واحد اسمه الحاصد غالباً ده صاحب الكتاب الاصلي اللي سراج خرجه من البيت، والحاصد ده بيعمل حاجة زي عقد او احنا هنسميه عقد مع الناس بيحقق ليهم امنية مقابل انهم يقتلوا، طب هو هيسفيد ايه؟ معرفش بس ده الوضع.

انا شوفت صورته وانا مع ابراهيم وحكالي نفس اللي حصل مع فريدة، فريدة ديه يا جمال ام راس مقطوعة اللي انت شوفتها في البيت.

جمال: بس ترجمتك كمل يسطا، والكتاب مع سراج ده؟

عبدالرحمن: ما تتكلم زي البني ادمين يا جيمي.

جلال: ياعم ديه لغة الشارع هي كدة، كمل انت بس.

عبدالرحمن: الكتاب مع واحدة اسمها كاميليا اشترته من سراج مقابل فلوس كتير وانها تقوله على الطريقة اللي نرجع بيها الاشباح دول جوة الفصول تاني، وهي اننا زي ما خدت بالك يا جمال اننا نمسك الورق بتاع الفصل وننطق اسم الشبح.

جمال: وانا اقول برضو انتوا كنتوا عايزين الفصل ليه بس انا قولت يعني مش هسال ساعتها.

عبدالرحمن: المهم..... الحاصد ده واضح انه كان بيصطاد ناس يأسست من الحياة او كان عندهم حاجة نفسهم يحققوها ومقابل ده ضحوا بروحهم وبارواح ناس كتير.

منعرفش الحاصد ده مات ولا لسه عايش، ومنعرفش كاميليا هتعمل ايه بالكتاب، وده كل اللي احنا عارفينه لحد دلوقتي.

جمال: لامؤاخذة يا صاحبي بس سؤال محرج.

عبدالرحمن: اسال.

جمال: هو حوار الفلوس ده لسه طالع دلوقتي صح؟

عبدالرحمن: صح.

جمال: قبل كدة انتوا كنتوا بتدخلوا البيت ليه وملبيين نفسكم في الحوار ده؟

توقف عبدالرحمن قليلاً لعدم وجود إجابة واضحة لهذا السؤال الذي أصبح يسبب له حالة عصبية.....هل هي الصفحة الخاصة به على منصة التواصل الإجتماعي؟ أم رغبة منه في الهرب من مصيره المرتبط بدراسة لم يحبها؟ أم فضول لا أكثر؟

جلال: ياعم جيمي بدل ما تحمد ربك اننا خرجناك بالسلامة؟..... ده غير ان اخوك عبده عنده صفحة كبيرة وهيكتب الكلام ده كله ويعمل منه تحقيق ونجيب ريتش وفلوس ومرجان احمد مرجان.

جمال: طب انتوا معتبرني معاكو في الليلة ديه؟ اخوك مزنوق في قرشين يا جلجل مانت عارف.

جلال: والله الحوار ده يرجع للي ملبسنا، رد يا عبده.

عبدالرحمن: بص يا جمال.....هو دخولك البيت كان بداية القصة اللي احنا فيها ديه كلها وهبقى بنكر حقك لو قولتلك انك مش معانا، بس خليني اقولك حاجة، انت شوفت بنفسك ايه اللي بيحصل جوة، ربك سترها معانا لحد دلوقتي، والله اعلم ايه اللي هيحصل بعدين فعايز اسالك، مستعد تدخل ثاني وانت مش عارف ايه اللي ممكن يحصل؟

جمال: يسطا عبده سيبها على الله هي موة ولا اكر، هندخل امتي بعون الله؟

عبدالرحمن: مش دلوقتي هنهدى يومين كدة ولا حاجة ناخد نفسنا وندخل ثاني، خصوصاً اننا منعرفش حاجة عن اللي موجود في الدور الثاني.

جلال: مش ده ياض اللي تقريباً عم سراج حكالنا انه صاحب البيت شافوه ماسك سكينه ومبيعملش حاجة؟

عبدالرحمن: صح! هو ده، وعلى حسب الاسامي اللي سراج قالها يبقى هو هارون الشافعي.

جمال: طب انا هستأذن عشان الواد تيفا كان عملي احتفال عالضيق كدة بمناسبة اني رجعت، ماتيجوا يا رجالة.

شهاب: انا برضو همشي عشان ورايا محاضرات كتيرة محتاج احضرلها.

جمال: هو انت لسه بتدرس يا عمنا؟

شهاب: لا بشرح اونلاين.

جمال: الصلاة على النبي هو ده العلام.

جلال: خلاص اتكلوا انتوا على الله، كدة كدة انا وعبدہ شوية وقايمين.

جمال: طب بالإذن انا بقى.

شهاب: سلام عليكم.

جلال: وعليكم السلام.

غادر شهاب وجمال ليتركوا جلال رفقة عبدالرحمن الذي كان واضحاً على ملامحه وجود العديد من الأشياء داخل رأسه العنيد ذاك، بالإضافة لعودة أخته المفاجئة، لم يكن بحاجة لذلك الأمر وسط تلك الفوضى التي هو غارق بها.

جلال: مالك بقى انت كمان على الصبح؟

عبدالرحمن: مفيش حاجة، انت عرفت تنام يعني المرة ديه.

جلال: الواد جمال كان معاياه ده غير ان تقريبا جتتي نحست وديه مصيبة سودا، متتوهش بس وقولي مالك؟

عبدالرحمن: ريهام رجعت.

جلال: ريهام سعيد؟

عبدالرحمن: اختي الكبيرة يا جلال ركز معايا وسيب الشيشة ديه.

جلال: طب ياعم حمدالله على السلامة وانت متضايق ليه؟

عبدالرحمن: متضايق ليه؟ يمكن عشان غابت تمن سنين من غير ما تسال عليا انا وابويا؟ او عشان حاولت اتصل بيها كتير ومكانتش بترد؟.....وراجعة ولا كانها عملت حاجة.

جلال: ياعم المسامح كريم وديه اختك برضو، والحج سيد رأيه ايه في الليلة ديه؟

عبدالرحمن: ابويا لما شافها بعيالها متكلمش ومقدرش يقاوم انها بنته وكانت وحشاه.

جلال: طب ياعم وانت كمان مش كانت وحشاك ولا ايه؟

عبدالرحمن: وحشتني، بس متعصب منها اكر ما حاسس انها وحشاني.

جلال: اقعد ياعمنا اتكلم معاها ديه اختك برضو مش حد غريب، وقولها انك متعصب وقولها انك متضايق وافهم منها كانت متجاهلاك ليه.

عبدالرحمن: مش عارف بس سيبيها على ربك، هقوم انا اروح.

جلال: استنى خدني في ايدك، الحساب يا ابو كمال.



\*\*\*\*\*

(الساعة الواحدة والنصف مساءً في منزل عبدالرحمن)

دخل عبدالرحمن إلى منزله ورأسه ممتلئ بالأفكار، هل كانت عودة ريهام مطلوبة في مثل هذا التوقيت؟ هل كان يجب عليها أن تعود الآن؟

فهو الآن يفكر في حل تلك المعضلة الخاصة بالكتاب أحمر اللون وصاحبه، الذي كان يجول في الأرض بحثاً عن اليأس الخام ليحوّله لقطعة فنية من الدماء والجثث، هل كان يجب أن يضيف في رأسه مشكلة التعامل مع اخته حالياً؟

كان الأمر غريباً حينما رأى والده يداعب الأطفال دون أن يطلب من أحدهما أن يقوم بتجهيز كوب من الشاي له، ولكن أين هي ريهام؟

عبدالرحمن: اومال فين ريهام؟

الحج سيد: كانت بتنصف البيت كتر خيرها، تلاقيها بتروق اوضتك دلوقتي.

عبدالرحمن: هو مش قولت محدش يدخل الاوضة؟

الحج سيد: ياض بقولك بتنصفها هي ولعت فيها؟

عبدالرحمن: انت شايف ايه يا حج؟

الحج سيد: شايف انها تنصفها عادي.

عبدالرحمن: قصدي على انها رجعت كدة من غير اي مقدمات، ولا كأنها سابتنا تمن سنين من غير لا سؤال ولا كلام.

الحج سيد: اموتها يعني؟ ولا اطردها؟

عبدالرحمن: لا تزعق مثلاً، تقولها ايه اللي رجعتك بعد الغياب ده كله؟

الحج سيد: فاضيلكو انا بقى اشوف مين غاب ومين رجع، مش هقدر اعملها حاجة يا عبده، بنت الكلب كانت وحشاني.

عبدالرحمن: ماشي يا حج، بس متطلبش مني اني اتعامل معاها كويس.

إبتسامة رقيقة إرتسمت على ملامح الحج سيد وهو يحدث إبنه، ذلك الرجل يمتلك العديد من المشاعر المختلطة بتلك اللحظة، فقط كان بحاجة لتوضيح الأمر لعبدالرحمن.

الحج سيد: ولا متعاملش مش فارقة، هي كلها يومين وماشية، بس نصيحة مني وخدها وابقى ارميها، العمر بييجري، ومفيش وقت كمان نضيعه واحنا مش بنتكلم مع بعض ومقاطعين بعض، بص كدة، العيلين دول لما يكبروا على الوضع ده هيلاقوا خالهم مقاطع امهم وابوهم مش موجود ولما يسالوا هيعرفوا ان امهم سابت اهلها وغابت، وهيلاقوا جد زبي كبر على المشاكل وعايذ بس انه يشوفهم ويقعد مع ولاده ومع احفاده بهدوء ومش قادر، تفتكر ده مستقبل كويس ليهم؟

عبدالرحمن: من امتى الحكمة ديه يا حج سيد؟

الحج سيد: من زمان يا ابن الهبله.

عبدالرحمن: الله يرحمها يا حج.

الحج سيد: راحت وسابتلي مهندس فاشل ودكتورة عبيطة، اعملي شاي يلا.

عبدالرحمن: هغير واعملك الشاي.

كان عبدالرحمن يعيد كلام والده في رأسه وبرغم عدم تهدئة الغضب بداخله ولكنه كان مقتنعاً نوعاً ما.

دخل عبدالرحمن إلى غرفته ووجد ريهام تجلس على حاسوبه الشخصي وتطالع ما كتبه عن المنزل مما أثار ذلك سخطاً كبيراً في نفسه.

عبدالرحمن: بتعملي ايه؟؟!!

ريهام: مفيش، انا كنت بروق ولقيت اللاب بتاعك مفتوح بصيت بشوف كاتب ايه، بس انت بتكتب حلو كدة من امتى؟

عبدالرحمن: انتي ازاي تفتشي في حاجتي كدة من غير اذن؟

ريهام: مالك يا عبده من امتى بنخبي حاجة على بعض؟

عبدالرحمن: من ساعة ما مشيتي.

ريهام: هو انت هتفضل كدة، مش عايز لاتسمع ولا تفهم؟

عبدالرحمن: اه ده طلعت المشكلة عندي انا؟

ريهام: انا بقولك اسمعني بس.

توجه عبدالرحمن لغلق باب غرفته بعنف، لم يدري هل هو غاضب منها أم أن المنزل وقصته قد تمكنوا منه، لا يدري السبب ولكنه غاضب.

عبدالرحمن: ادي يا ستي الباب، واديني قعدت اتفضلي ارغي، بس لما الكلام اللي اسمعه مبيقاش مقتع بالنسبالي مترعليش من رد فعلي.

صممت قليلاً محاولة إستحضار الأحداث في حياتها بترتيبها حتى تبدأ في الإفصاح عما حدث معها، قصة درامية بين فتاة طموحة للحرية والسفر بتعريفها الخاص، وبين عواقب ذلك التعريف الخاطئ عن الحرية.

ريهام: بص يا عبده، في البداية عايزة اقولك اني غلطانة، غلطانة لما صممت اتجوز سليم وغلطانة لما عارضت بابا وصممت على رأيي.

عبدالرحمن: مش قصتي.

ريهام: تمام، انا لما اتجوزت وسافرت مع سليم كنت لوحدي، بس كنت متلغطة من بعد وفاة ماما ومن بعد مشكلتي مع بابا، عشان اتجوز سليم واسافر وابعده، مكنتش عايزة أقعد وابقى ست بيت، وكنت عايزة اسافر واعيش حياتي وابعده من بعد ما ماما ماتت، ومن بعد مشاكلتي مع بابا.

وعبدالرحمن: وانا مكنتش في الحسبة؟

ريهام: لا يا عبده، بس انت كنت صغير ساعتها وانا كنت فاكرة بابا بيحاول يعرف اخباري عن طريقك انت عشان انا وهو مش بنتكلم.

عبدالرحمن: انتي عارفة انا حاولت اتصل بيكي كام مرة؟

ريهام: كتير انا عارفة، وانا اسفة والله.

عبدالرحمن: كملي.

بدأت ريهام في التأثر أثناء حديثها، وبدأت الدموع تظهر ببطئ على وجهها ولكنها تحاول تدارك الأمر وتستمر بالحديث.

ريهام: عشت مع سليم في مشاكل وخناقات كتير، طلع ان انا وهو مش شبه بعض في حاجات كتير، والمشاكل زادت من بعد ما عمر ومازن جم، حاولت اني اركز مع شغلي ومع الاطفال، وهو كان سايب

كل حاجة عليا ويقولني انه مش جاي هنا عشان يقعد بعيال، انا مستقبلي لازم اركز فيه، واقوله يعني انا اللي مش عايزة اشوف مستقبلي؟ يقولني هاتي ببيني سبتير او شوفي حد ياخد باله منهم.

عبدالرحمن: ده ايه علاقتة بيا؟

ريهام: يا عبدالرحمن انا كنت رايحة على امل اني ابقى حاجة، ونسيت ان كان لازم اركز مع اهلي عشان انتوا كنتوا صح، وفهمت ده متاخر عشان كنت عنيدة، طالعة لابوك بقي.

عبدالرحمن: وايه اللي رجعتك؟

ريهام: المشاكل زادت بيننا وقررنا ننفصل، وانا طلبت الاطفال وهو معترضش كان مرحب جدا، كنت ساذجة اوي، بس عرفت غلطي، وكنت مترددة اني اكلمكم، حصل من سنة الانفصال ده وكنت خايفة اكلمكم بعد الغياب ده كله وبعد ما صممت على رأيي.

عبدالرحمن: قعدتي لوحديك بالاطفال سنة كاملة؟

ريهام: اه، مكانش سهل، ولما المسؤولية زادت عليا مكنتش عارفة اعمل ايه وانا لوحدي فقررت ارجع.

عبدالرحمن: مش شايف مبرر حتى الان.

ريهام: يا عبده انا مش بحاول ابرر، انا غلطت واسفة على اللي عملته، وخصوصا اني مكنتش برد عليك، مخدتش بالي ان الوقت عدى وانك كبرت وبقيت راجل اد الدنيا.

عبدالرحمن: يعني ملخص كلامك غلط تمن سنين عايزة تصلحهم في يومين، صح كدة؟

ريهام: انا هحاول على اد ما اقدر اصلح اللي عملته، انا غلطت سنين كتير ومفيش داعي يبقوا اكر من كدة، انا هفضل عندكم كام يوم لحد ما اشترى شقة قريبة هنا وامشي.

عبدالرحمن: اقعدني زي مانتني عايزة ده بيت ابوكي برضو، وابقى بكذب عليكي لو قولتلك اني هديت ومبقتش متعصب، انا هفضل متضايق منك ومعرفش انتي ممكن تحليها ازاى بس ديه اعتقد مشكلتك واستأذنيك عايز اغير هدومي.

بينما كان عبدالرحمن يحاول جاهداً الا يتعاطف مع اخته ريهام التي بدأت بالبكاء فتح باب غرفته ليدخل منها والده.

الحج سيد: هو انا يا ابن الكلب مش قولتلك عايز شاي؟

عبدالرحمن: معلش يا حج هغير بس.

الحج سيد: بقالك ساعة بتغير؟ ليه بتغير جلدك ( ثم انفجر ضاحكاً تاركاً عبدالرحمن و ريهام بيتسمون، فوالدهم هو والدهم لم يتغير كثيراً ولم تتغير طريقته في التعامل معهم)

\*\*\*\*\*

(في مساء يوم 28 سبتمبر 2024)

على باب السيمة تذكرتي قديمة...  
ومعايا حكاية نفسي اغيرها...  
وانا مين يديني فرصة تخليني...  
ادخل لو مرة واعيشها بتفاصيلها...  
ايدي في ايديها وعنيا عليها...  
سامع ضحكاتها واحنا بنتفرج...  
خلصت حكايتنا والدنيا خدتنا...  
لا انا عارف ابعد ولا قادر اقرب...

وعلى أنغام أغنية على باب السيمة.

كان قد إنتهى من كتابة ما حدث مع ابراهيم ناصر وقصة الحب التي أفسدها الطمع، والنهاية التي زينها الندم من ابراهيم في محاولة يائسة في إصلاح خطأ حياته الأكبر.  
كان يجلس أمام حاسوبه يفكر في مدى اليأس الذي وصل له كلاً من ابراهيم وفريدة حتى يوقعوا على نهايتهم في سبيل فرصة لإصلاح شيء ما لم يعد بالإمكان معالجته.

سرح في ما حدث محاولاً إعادة السبب الذي دفعه للدخول في تلك المتهمة، فقط حتى يستطيع أن يكمل ما بدأه، ولكن الأمر قد ازداد تعقيداً، لم يعد مجرد منزلاً مسكوناً وسيكتب عنه قصة ما ويصبح المغامر الصغير.

هؤلاء كانوا بشراً يوماً، وقد دفعتهم الحياة لإتخاذ قرارات خاطئة، وقد وصل بهم اليأس إلى أن باعوا أنفسهم ومن حولهم للشيطان حتى يصلحوا ذلك الخطأ.

من هو ذلك الحاصد الذي كان يستغل أحلام الناس؟ وما دافعه لفعل ذلك؟ ولماذا تريد كاميليا الكتاب إن كانت تعلم قصته؟ وكيف علمت بتلك القصة من الأساس؟

قطع هذا الكم من الأسئلة دخول طفل صغير لغرفته.

مازن: uncle عبده.

عبدالرحمن: مش بنخبط قبل ما بنقتحم اوض الناس كدة؟

مازن: معلش بس ماما كانت بتسأل فين ال...اللبين؟

عبدالرحمن: في البقرة.

مازن: لا اللبني اللي بنعمل منه القهوة.

عبدالرحمن: انت عايز ايه يلا؟

مازن: شوف ماما.

عبدالرحمن: روح لامك وانا جاي وراك عشان مش فاهم حاجة.

عاد مرة أخرى يسرح بخياله في نوع اليأس الذي قد يواجهه في المرة القادمة تحت عنوان "هارون الشافعي" ولكن لم تمر سوى دقائق حتى دخل طفل آخر للغرفة، هل من الصعب التفكير بعمق داخل ذلك المنزل؟

عمر: uncle.

عبدالرحمن: يخربيت الزفت، عايز ايه؟

عمر: ماما بتسأل على القهوة اللي بنعمل منها البن.

عبدالرحمن: ده سحر اسود ده ولا فرودة عالقاضي ولا انتوا عايزين ايه؟

عمر: شوف ماما.

عبدالرحمن: هو حد قالكوا اني اعمى انت واخوك؟ تعالى.

نهض عبدالرحمن ليسير رفقة الطفل المزعج وصولاً لوالدته في المطبخ ليستفسر عن ذلك الشيء التي تريده.

ريهام: ايه يا عبده باعثة العيال تسالك على البن بقالي ساعة.

عبدالرحمن: واحد بيسأل على اللبن والتاني بيسأل على القهوة اللي بنعمل منها بن.

ريهام: طب فين بقى البن؟

عبدالرحمن: فوق عندك في الرف الاخير.

ريهام: اعملك كوباية معايا؟

عبدالرحمن: لا انا شوية وهنام اصلاً.

ريهام: احنا متكلمناش صح في اللي انت كنت بتكتبه.

عبدالرحمن: مفيش حاجة نتكلم فيها.

ريهام: بابا قالي انك حكيتله عن بيت مسكون وانك رايح هناك.

عبدالرحمن: هيفرق معاك في حاجة؟

ريهام: عبده انا بحاول اتواصل معاك، ارجوك حاول تتقبلني اليومين دول على الاقل.

ليس بحاجة لجدال آخر، القليل من الهدوء هل ذلك بالطلب الكثير؟ فقط اسألة؟ الا يوجد إجابات؟ هل منعوا وجودها او ما شابه؟

عبدالرحمن: بصي يا ريهام سيبك من الموضوع ده بالذات لو عايزانا نتواصل مع بعض.

ريهام: طب على الاقل جاوبني هو انت بتعمل حاجة خطر؟

عبدالرحمن: انا داخل انام تصبحي على خير.

دخل إلى غرفته محاولاً عدم الإجابة عن أي سؤال في رأسه أو الأسئلة التي طرحها عليه أخته، هو فقط بحاجة إلى النوم.

ما إن إقترب من سريره إلا ورن هاتفه لإستلام رسالة جديدة، ليلقي نظرة على المرسل ليجده شهاب وقد أرسل صورة ما ليفتحها ويقرأ التالي:

" صديقي الظابط محمود الساذج.

تحية طيبة وبعد.....

أرجو من سيادتك أن تحضر بشكل عاجل بالعنوان المدون خلف الورقة حيث يتواجد كامل السجنان في تمام التاسعة وخمسة عشر دقيقة مساءً لتشهد بل وأن تشاركني في نهايتي المثالية.

المجرم هارون الشافعي"

ما إن قرأ إسم هارون الشافعي في نهاية الرسالة إلا إنتفض مسرعاً للمطبخ ليجد أخته مازالت تحضر القهوة.

عبدالرحمن: ريهام معلش اعمليلي قهوة، انا شكلي مش هنام دلوقتي.

ثم عاد بعدها مسرعاً لهاتفه الذي دق بالعديد من الرسائل من شهاب:

"انا دورت ورا هارون الشافعي"

"طلع مجرم قديم اتقتل سنة في اواخر الستينات"

"الموضوع شكله كبير بس قدرت اوصل من كام صحفي على كام ورقة تخص قضيته منها الرسالة ديه ورسالة تانية"

"وعرفت اجيب عنوان الظابط اللي كان ماسك قضيته كمان"

" اسمه محمود غريب"

"بقي لواء واتقاعد من بدري"

"المهم كلمته وخذت منه معاد بكرا انا وانت هنكون عنده على الساعة 5 المغرب"

" لما اقابلك بكرا هحكلك وصلت لايه، انا وانت بس يا عبده مش عايزين عدد كبير"

ثم ومن بعدها أرسل صورة أخرى وقد بدأ يقرأها بعناية شديدة:



" الجثة المنتظرة كامل السجان.

لا وجود لتحية طيبة فأنا على وشك قتلك.

كنت تمتلك من الفراسة ما يؤهلك لتكون دجالاً حينما أقررت بخطورتي وضرورة قتلي، بالطبع سأموت يوماً ما ولكن ليس على يديك.

أتمنى أن تستمتع بأخر أيامك وأن تحصن قلعتك جيداً.

مع أرق التمنيات بموت مؤلم بطيء.

المجرم هارون الشافعي"

مجرم؟ لقد أصبح الأمر أكثر تعقيداً، هل تحول إلى مجرم قبل أم بعد زيارة الحاصد يا ترى؟ وما الذي سيواجهونه إن دخلوا إلى المنزل؟

لم يكن أمراً مناسباً للمناقشة بدون أدلة كافية، فعليه أن يحضر نفسه لمقابلة محمود غريب اللواء الذي تمكن من قتل هارون الشافعي!!

\*\*\*\*\*

( 29 سبتمبر 2024 أمام منزل شهاب )

وصل عبدالرحمن لمنزل شهاب، وقد كان يمسك بهاتفه للإتصال به ولكنه تفاجئ بشهاب وقد هبط بالفعل درجات السلم ليلقي عليه التحية.

شهاب: معلى يا عبدالرحمن اتاخرت عليك.

عبدالرحمن: انت كدة اتاخرت؟ ده انا بنزل بعد ما جلال يبدا يشتم بالهندي.

شهاب: المهم ركز عشان اللي احنا رايعينله ده لواء متقاعد.

عبدالرحمن: لا كدة الكلام رايع في داهية بقى، قصدك اني معرفش أقعد مع لواءات ولا ايه ياعم انت شكلك بتصغرنى.

شهاب: ياعم لا بصغرك ولا بكبرك، كل الحكاية اني قولتله اننا محتاجين نتكلم معاه بخصوص هارون، وهو رحب جداً لما سمع اسم هارون الشافعي ده، وفي العادي كنت هقول متيسرة بس سهولة الموضوع مريبة.

عبدالرحمن: لا ده بس عشان جلال مش معانا فتلاقيها سالكة.

شهاب: احنا المفروض نبقي عنده على الساعة خمسة كدة يعني يدوب نلحق نتحرك دلوقتي.

عبدالرحمن: ياعم يلا بينا.

وصل الإثنينان لفيلا السيد اللواء محمود غريب وقد بدأ القلق يتسلل لداخل عبدالرحمن، من كان يتخيل زيارة للواء متقاعد ليقص عليهم حكاية مجرم دخل بطريقة ما لأحد الكتب الملعونة المملوكة لمعتوه يرتدي الأسود؟

عبدالرحمن: ايه ياعم الشياكة ديه، ده انا راكب اوبر على اساس اننا رايعين مكان نضيف بس مش كدة.

شهاب: لا امسك نفسك بقي عشان احنا داخلين للراجل، ومش عايز اي غباء يا عبدالرحمن ابوس ايدك.

عبدالرحمن: ياعم وحد الله في قلبك متقلقش بقي، ومتوترنيش بعد إذنك.

شهاب: حاضر يلا اضرب الجرس.

عبدالرحمن: لا متفقتاش على كدة اضرب انت الجرس يا حلو.

شهاب: انا كلمت الامن اللي على البواب وقولتلهم داخلين للواء يبقى انت اللي ترن الجرس.

عبدالرحمن: انت بتدلني يعني؟ يا عم اهوه.

دق عبدالرحمن الجرس لتفتح لهم الخادمة وتسالهم عن أسماؤهم لتخبرهم بعدها بأن اللواء محمود ينتظرهم في الحديقة.

دخل الإثنينان للفيلا وتمشوا قليلاً يطالعون تصميم الفيلا وبعض الصور المعلقة على الحوائط، حتى وصلوا للحديقة الفاخرة، ليجدوا رجلاً في اوانل الثمانين من عمره ينتظرهم بود.

على الرغم من كونه محافظاً على صحته من مظهره، ولكن علامات التقدم بالعمر قد أهلكت ملامحه الطيبة مع وجود شعر أبيض ليكمل به المظهر المناسب لعجوز ينعم بالهدوء، حتى دخل عليه عبدالرحمن وجلال ليضربوا حجراً في بركة هدونه.

عبدالرحمن: سيادة اللواء ازي معاليك؟

شهاب: السلام عليكم سيادة اللواء اخبارك؟

محمود: اهلا يا شباب اتفضلوا استريحوا، منى شوفي الاساتذة يشربوا ايه.

عبدالرحمن: اتنين شاي بعد إذنك، سيادة اللواء أتمنى اننا نكون مش بنزعج حضرتك بالزيارة.

محمود: لا يا ابني متقلقش، انا بفرح بالزوار وخصوصاً في سني ده.

شهاب: ربنا يدك الصحة سيادتك.

محمود: بشكرك، بس ايه بقى اللي وصلكم لهارون وايه علاقتكم بيه؟

عبدالرحمن: لا وربنا ولا نعرفه، ده احنا كنا جايين نستفسر من حضرتك.

صمت قليلاً والتجاعيد تتحرك بوجهه مع كل تعبير يرتسم على ملامحه، لقد فتح هؤلاء الشباب دفترًا قديماً بداخل رأس ذلك العجوز، دفترًا بعنوان: هل هو مجرم أم لا؟

محمود: انا بس اللي مستغربه ان فيه حد في الزمن ده ببسأل عن هارون.

عبدالرحمن: اصل حضرتك انا وشهاب زملاء في دراسة التاريخ كهواية يعني، وانا كنت بفضل تاريخ الجرايم، وكنت بدور في فترة الستينات ووقع تحت ايدي كام جواب كدة بامضاء ال.....

محمود: المجرم هارون الشافعي، مش كدة؟

عبدالرحمن: مطبوط.

محمود: القصة بتاعة هارون مش بسيطة، وطويلة شوية، رغم انها مش كاملة، وفيها حاجات في الاخر مش منطقية.

عبدالرحمن: احنا بقى جايين عشان اللي مش منطقي ده.

نغزه شهاب ليضبط كلامه مع الضابط، لا يريد شهاب أن يطردوا لكونهم مجانيين.

إبتسم اللواء بشكل ودود وقد أراد أن يخفف توتر الشباب الواضح على محياهم.

محمود: لو على الحاجات الغريبة ممكن احكيلكم كتير، بس واضح انكم قاصدين هارون بالتحديد.

شهاب: البحث بتاعنا عن.....

محمود: يا راجل، طب راعي اني كنت ظابط، يعني اقدر اعرف من نظرة اللي قدامي عامل ازاي، بخلاف انكم مش هنا عشان بحث، الا ان شكلكم مش بيوحى انكم بتهزروا او نيتكم وحشة، شكلكم طيبين.

عبدالرحمن: ده مدح من سيادتك غالي والله. (الحمد لله جلال وجمال مش هنا والا كان زماننا في الحبس دلوقتي)

إعتدل محمود في مجلسه ويبدو عليه محاولة إسترجاع أحداث من ماضٍ مدفون بعمق داخل رأسه، لذا فقد إستغرق وقته في إسترجاع تلك القصة من رأسه حتى بدأ بالحديث عن هارون الشافعي.

محمود: كانت فترة ما يعلم بيها إلا ربنا، وغيرت فيا حاجات كتيرة جداً، خصوصاً اني دخلت القصة ديه وانا لسه متعين جديد في قسم شرطة في القاهرة ساعتها، بس خدوا بالكم القصة طويلة حبتين. شهاب: احكي كل حاجة حضرتك ومتقلقش خالص.

محمود: القصة يا سادة باختصار هي حكاية عن راجل عاش ومات ومحدثش كان فاهمه، راجل اسمه هارون الشافعي.

معرفش عنه كتير، عن اصله وبدايته.

بدايتي معاه كان لما كنت متعين جديد ولسه ببدأ أقول بسم الله في القسم، واحاول اجتهد عشان اثبت نفسي واني استحق اكون ضابط مصري.

ساعتها نصحني كل الضباط في بدايتي بحاجات كتير، اهمهم اني ابعد عن شخص معين واي حاجة ليها علاقة بيه لمصلحتي، وده كان السجان.....يوسف السجان.

كان اكبر مجرم في القاهرة كلها وبرة القاهرة كمان....مسابش جريمة غير وعملها، من مخدرات لسلاح لقتل لضباط شرطة ومدنيين، ده غير الحروب القديمة الاهلية اللي سمعت انها كانت دايرة زمان بينه وبين كل منافسيه، وطبعاً مش محتاج اوضح انه قضى على اي شخص فكر ينافسه او يعطله بما فيهم الشرطة نفسها.

مكانش صغير وقتها، كان كبير في السن حوالي حاجة وستين سنة، بس كان لسه محتفظ بهيبته ومكانته خصوصاً انه كان معاه عياله الثلاثة، كامل و كوارشي و الفيشاوي ولاده اللي ماسكين الشغل معاه، بس طبعاً محدش فيهم وصل لمكانة السجان نفسه.

كان عامل زي اسطورة كدة في عالم الجريمة، كان اسم يهز اتخن تخين في مصر، يوسف السجان!

حاولت اعمل بنصيحة زمايلي وقتها وحاولت اتجنبه بس ضميري كان بيأنيبي ساعتها، اني عارف بوجود مجرم زيه واعوانه وولاده ورجالتهم واننا ساييبينهم كدة من غير اي رد فعل.

مكاشش ليا صاحب ساعتها، كانوا كلهم مجرد زملاء بشوفهم في القسم وخلص عشان كدة مكنتش عارف اتكلم مع حد، خصوصاً اني سمعت ان فيه منهم اللي شغال مع السجان!!

كل ده وكانت الدنيا ماشية وانا بعيد عنه وهو بعيد عني بس الامر مفضلش على حاله.

جيه يوم ولقيت بنت داخلة تجري عليا في القسم وبتستجد بيا، طبعاً قعدتها وسمعت منها ايه المشكلة، قالتلي انها مرات الفيشاوي ابن يوسف السجان او المفروض تبقى مراته لانه كان عايز يتجوزها وابوها وافق غصب عنها طبعاً ده قبل المشكلة اللي هي جاية عشانها.

كان فيه خلاف مع اسرتها وكانوا من عيلة كبيرة وكان بينهم تجارة بس حصل اختلاف والفيشاوي كان عايز ياخذ كل حاجة، تجارتهم ومحلاتهم ويديهم فلوس، واهلها رفضوا وطبعاً ابن يوسف السجان ميقبلش الرفض وقتل ابوها واخوها قدامها وقدام باقي العيلة!!

قاطع عبدالرحمن سرد تلك القصة برد فعل طبيعي على ما يسمعه، فهو لم يعتاد سماع قصص المجرمين من قبل.

عبدالرحمن: يا ابن المفترية!!

محمود: انا برضو قولت كدة، والبنت هربت منه وجات تستجد بيا لانها لما اعترضت قالها لو فتحتي بوقك هخليكي تحصيلهم وان فرحه عليها الخميس الجاي.

عبدالرحمن: ده حوار، وطبعاً حضرتك لو اتدخلت مع السجان مش هتلاقي حد يساعدك في القسم.

محمود: بالضبط كدة، ساعتها اللي جيه في دماغي اني لو رجعتها ومشيتها هبقى بخون ضميري ولو سيبتها هبقى فتحت النار عليا وعلى كل اللي في القسم، وهما اكيد منهم اللي هيخاف ومنهم اللي هيبيلغ الفيشاوي بأني انا اللي مخبئها ده غير الاتنين اللي اتقتلوا من عيلتها، ولو فيه تحقيق اتفتح برضو كاني فتحت نار جهنم عليا انا وكل اللي معايا.

ساعتها الشاويشة كلهم كانوا بيبصوا عليا واللي يعدي من قدام المكتب ويحاول يسمع اي كلمة وانا كنت اخدت القرار.

كتبت على ورقة قدامي "اطلعي برة واستنيني في شارع \*\*\*\*\* جنب القسم"

واديتها الورقة وقولت لها بصوت عالي مش هقدر اساعدك لو مش معاكي دليل اتفضلي عشان مشغول دلوقتي.

مشيت البنت وبعدها كام ضابط دخل عندي وقالولي كويس اللي عملته عشان لو كنت ساعدتها الفيشاوي مكاشش هيسيبنا وانت فاهم.

طبعاً كنت مستحقر اللي اتنصت عليا ومستحقر الضابط اللي قالني كدة وكان اسمه ايهاب بالمناسبة.

خرجت وقولت لهم اني هروح عشان تعبان، وقبل ما امشي دخل عليا شاويش وقال عفارم عليك يا باشا، حضرتك متعرفش هي مشيت راحت فين؟

طبعاً فهمت انه من رجالة عيلة السجان وعايز ياخذ مكافأة لما يبلغ بمكانها، زعقت فيه وقولتله انت بتسأل ليه؟ يخلصك الأمر؟ اتوتر وقال لا لا ده انا بس كنت بعرف فضول مش اكتر.

قولتله فضول اه....ركز في شغلك يا شاويش وبلاش كلام فارغ.

وسيبته ومشيت وروحت الشارع اللي قولتله تستناني قدامه ولقيتها واقفة فيه ومستنياني، اخذتها معا بيت امي عشان اخبىها هناك مع امي واختي وقعدتها وفهمت منها اللي حصل بالتفصيل.

الخلاف بين عيلتها وعيلة السجان وانهم كانوا عايزين المحلات غصب عنهم عشان يعوضوا خسارة بضاعة هي مش فاهمة نوعها ايه بالضبط، وسمعت منها اسمه لأول مرة في حياتي لما قالتلي:

" عيلة السجان بقالها فترة في مشاكل بسبب واحد تقريباً بينافسهم، وسرق وقتل منهم كتير اوي وسمعت الفيشاوي مرة وهو بيقول لابويا الله يرحمه ان الزفت هارون ده عملها تاني وسرق المخزن القديم وقتل الرجالة اللي كانوا فيه كلهم"

وقفتها وسالتها هارون مين؟ قالتلي مش عارفة، كل اللي هي فهمته انه كان عامل مشاكل لعيلة السجان.

ساعتها انا فكرت وسرحت، مين ده اللي عنده الجرأة يسرق من يوسف السجان وولاده لا ويقتل كتير من رجالتهم كمان؟

قولتله انها هتفضل هنا مستخبية لحد ما احقق في الموضوع، وكنت اخذت القرار ان زي ما فيه مجرم تاني ظهر ينافس السجان لازم ضباط الشرطة كمان يظهروا ويواجهوا الاتنين.

رجعت على بيتي وكنت عايش لوحدي بعيد عن امي واختي بحكم ان البيت بتاعي قريب من الشغل، بس انا كنت حابب العزلة عشان اركز في شغلي لحد ما اثبت نفسي.

كل اللي كان في دماغي ان اكيد حد هيبقى حابب انه يثبت ولاؤه لعيلة السجان من القسم عندنا وان اكيد فيه زيارة جاية من حد فيهم، بس انا مكنتش خايف عشان عارف ان ربك هينصرني عشان بدافع عن بنت من المجرمين دول.

تاني يوم على طول، كان الفيشاوي نفسه مستنيني في المكتب!! وقابلت قبل ما ادخل نفس الشاويش وكان اسمه حسين، قالي يا حضرة الضابط الفيشاوي بيه جوه مستني حضرتك ياريت متأخرش عنه في حاجة، ده راجل محترم وزى الفل.

بصيته باستحقار قبل ما ادخل وقولته حسابك معايا بعدين، اصل لما المجرمين يتقالهم بهاوات تبقى راحت على الضباط والشرطة كلها.

دخلت المكتب وكان قاعد وحافظ رجل على رجل قدام مكتبي لفيت وقعدت على المكتب:

"محمود: أوامر يا حضرة، عايز تعمل محضر؟

الفيشاوي: لا انا جايلك عشان مراتي هربت، وسمعت انها جات القسم هنا.

محمود: استاذنك في قسيمة الجواز وبطافتك.

الفيشاوي: بطاقة؟ قسيمة جواز؟ يا حضرة الضابط اعتبرها مقابلة ودية وبنتكلم، شكك جديد هنا، انا الفيشاوي ابن يوسف السجان.

محمود: تشرفنا، حضرتك جاي تعمل محضر بتغيب مراتك ولا جاي هنا تتناقش؟

الفيشاوي: حيلك حيلك علينا يا حضرة الضابط، احنا بنتكلم بالود ولا نتكلم بطريقة تانية.

محمود: انت اتجننت؟! انت بتهدد ضابط؟ انت فاهم انت بتقول ايه؟!!

الفيشاوي: واضح ان كلامي معاك مش هيجيب نتيجة، انا همشي دلوقتي و..... هبقى اعدي عليك تاني."

خرج من المكتب عندي وانا فهمت ان انا كدة دخلت وسط النار خلاص، وطبعاً استدعيت الشاويش ووبخته على اللي قاله وطبعاً انكر انه قال حاجة للفيشاوي.

قعد معايا بعدها ايهاب وقال لي ان انا كدة بعادي راجل خطر، وعيلة السجان مش هتسكت ولو يوسف السجان نفسه حط عينه على القسم يبقى ديه النهاية لينا كلنا.

قولته ان احنا ضباط شرطة، لو بقينا نخاف من المجرمين يبقى ملهاس لازمة القعدة في القسم ونقعد في بيوتنا احسن.

قالي لازم تهدي اليومين دول لحد ما نشوف صرفة مع اللي اسمه الفيشاوي ده، وقالي متقلقش انا هبقى معاك لو حصل اي حاجة.

عبدالرحمن: وهارون ايه علاقته بالقصة ديه؟

محمود: هارون لسبب ما انقذ حياتي!

عبدالرحمن: !!!!!!!

محمود: انا برضو كنت مستغرب زي حالاتك كدة.

كان عدى ثلاث ايام حاولت فيهم اني اوصل لعيلة هدى اللي كان هيخطبها الفيشاوي، ووصلت لكام واحد منهم وطلبت منهم يبلغوا عن جريمة القتل ومحدث كان راضي، وقالولي ان الاب وابنه اختلفوا وضربوا نار على بعض وماتوا، كانوا خايفين من الفيشاوي لا يأذيههم ومعرفتش اوصل منهم لحاجة، دول حتى مبلغوش عن اختفاء هدى.

المهم كنت مروح في يوم وكان الوقت متاخر، كنت مطبق على عدد من الجرايم مقفولة ضد مجهول بحاول اربطهم بعيلة السجان بس مقدرتش، رغم ان كل القتل دول كانوا فاسدين من الدرجة الاولى بس على الاقل لو حاولت اربطهم بالسجان هيتفتح محضر والرؤساء هيلتفتوا للموضوع وهيكر وهيبقى فيه دعم اكبر.

كانت الساعة تسعة تقريبا، وكنت مروح في الشارع بتاعي وكان ضلمة ورغم ذلك لاحظت التلاتة اللي مخبيين وشهم وماشيين ورايا بقالهم فترة، البيت قريب على بعد كام عمارة وهما بيقرّبوا مني لحد ما سمعتهم بيطلعوا حاجة من جيبهم، اتأكدت انه سلاح ما وطلعت اجري على البيت ولحسن حظي اني جريت لانهم ضربوا طلقتين، ولولا اني جريت كان زمني ميت، دخلت البيت وقفلت باب البيت الحديد ورايا وواقف في المدخل وطلعت مسدسي عشان عارف انهم لازم يقتلوني!

كنت متوتر، ومكدبش عليكم كنت خايف جدا، وسماع صوت ضرب النار على الباب المعدن وشوية وهيدخلوا وكنت محضر نفسي اني اضرب نار على اي حاجة تدخل من الباب، بس اللي حصل كان غريب!

سمعت صوت ضرب نار جاي من بعيد وسماع اصواتهم بتعلّى برة، قولت معقولة حد من القسم كان ماشي ورايا وعارف ان ده هيجصل؟

كان فيه حد في القسم فعلا كان ماشي ورايا وعارف ان ده هيجصل، بس مش هو اللي انقذني لان بعدها صوت ضرب النار وقف! وفيه حد جيه يقف قدام الباب شوفت ضله من تحت، كان هارون نفسه!!

سمعت صوته لما دار بيني وبينه اول محادثة فعلية:

"هارون: ظابط شرطة بيجري من المجرمين مش وراهم.....قصة طريفة، مش كدة؟

محمود: انت مين؟

هارون: سكرتير عزرائيل، وفي اقوال اخرى هارون الشافعي!

محمود: انا بحذرك، حاول تفتح الباب وهضربك بالنار!



هارون (بابتسامة سخرية): اكيد يا حضرة الطابط هسمع كلامك، ده حتى لو قولتلي سلم نفسك هفكر في الموضوع.

عموماً انا قتلت اثنين، وفيه واحد مصاب ممكن تستجوبه بس بسرعة عشان معتقدش هيفضل عايش كتير.

محمود: انت.....انت عايز ايه؟!

هارون: اللي انا عايزه مش هتفهمه يا حضرة الطابط.....عمرك ما هتتقدم خطوة غير لما تقتنع انك لازم هتوسخ ايدك عشان تحقق العدل.

محمود: العدل بيتحقق بتطبيق القانون!

هارون: وقانونك متطبقش ليه على السجان؟ قولي يا حضرة الطابط، عمرك نصف شقتك من غير ما توسخ ايدك؟

محمود: انت بتقارن مجتمعنا بشقة؟!

هارون: وايه الفرق، ما انت لو سبيت شقتك لوحدها من غير نضافة ورعاية مستمرة هتترب ويبدأ يسكنها الحشرات، وهتبقى غير صالحة للحياة، أو ببساطة شديدة هتجيب حد مهمته انه يوسخ ايدو وينصف المكان، مش كدة؟

محمود: بحذرك! جرب تفتح الباب وهقتلك! متفتكرش نفسك مميز، انت مجرد مجرم!

هارون: كمل الجملة من فضلك، المجرم اللي انقذ حياتك.

محمود: انا سمعت عنك، بتسرق من السجان وبتنافس، انت مجنون!

هارون: ما انت برضو خبيت بنت الحسيني عندك اللي الفيشاوي كان هيخطبها وبتتحداهم برضو.

محمود:!!!!!!!

هارون: متستغربش انا عرفت ازاي، بس برغم غيابك ومبادئك المثالية زيادة عن اللزوم إلا اني منكرش اني معجب بجرائك، مش هطول عليك عشان زميلك برة قرب يموت قبل ما تستجوبه، الى اللقاء ايها الساذج."

سمعت صوت خطواته وهو بيمشي، وزى ما قولتلك انا كنت خايف، استنيت دقايق وفتحت الباب ولقيت جثتين قدام البيت وفيه مصاب بيحاول يهرب، استجمعت شجاعتي وقربت منه عشان اشوف وشه واكلمه.

فاكرين لما قولتلكوا ان كان فيه حد من القسم فعلا كان ماشي ورايا وعارف اللي هيحصل؟ كان ايهاب!! هو اللي كان بيحاول يقتلني.

عبدالرحمن: الضابط زميلك؟؟؟

محمود: هو نفسه.

عبدالرحمن: وهارون انقذك ليه؟

محمود: عشان هو هارون الشافعي، اللي تصرفاته غير منطقية، ده اللي عمله بعد كدة كان اغرب بكتير.

مسكت في ايهاب وهو بيموت وانا مش مصدق انه هو اللي كان عايز يقتلني:

"محمود: ليه....ليه يا حضرة الضابط؟

ايهاب: انا....انا كنت....كنت بنفذ الاوامر.

محمود: بتاخذ اوامرك من مجرمين!!!

ايهاب: هو انت فاكرك....ان....حد ممكن يقولهم لا، السجن خطر و....الفيشاوي حطك في دماغه.....وبعد اللي حصل ده انت بقيت عدوهم رسمي.

ادركت ساعتها انه مش هينفع انقذه وانه هيموت، لحظتها نسيت انه كان زميلي وانه ضابط بيموت وكل اللي كنت عايزه معلومات.

محمود: فيه كام واحد غيرك في القسم بيسمع الاوامر منهم؟

ايهاب: كتير....كتير يا محمود بيه.

ايهاب: الشاويش حسين ومين ثاني؟"

للأسف كان عمره انتهى ومعرفتش منه حاجة مفيدة غير مدى الضلعة اللي موجودة سواء في الشارع او في القسم.

طبعاً الامر اتصعد للرؤساء وزي ما تقول كدة فوروا طقم القسم القديم او اغلبه، وجيه ضباط تانيين وعساكر اكثر تقدر تقول كدة اعلنا الحرب على يوسف السجن وولاده!

عبدالرحمن: وهارون قابلته امتى؟

محمود (بابتسامة ود): لسه بدري يا ابني اصبر عليا شوية، ده انا بفتكرلك حاجات من ايام النكسة.  
عبدالرحمن: معلىش بس ده هو حماس الشباب انت فاهم بقى، معلىش كمل ومش هقاطعك.

محمود: عدى كام شهر من ساعة ما الفيشاوي حاول يقتلني، والامن بقى اكبر والضباط واخدين تعليمات ان يوسف السجان وولاده لازم يتقبض عليهم وفي اسرع وقت ممكن.

في نفس الوقت كان بدأ اسم هارون الشافعي ينتشر في الشوارع، كان بيتاجر في المخدرات والسلاح برضو، وكانت رجالته بدأت تنتشر في الشوارع، والبضاعة بتتباع باسمه وبدأت عيلة السجان تعلن الحرب عليه هو ورجاله.....حرب العصابات لو تسمع عنها.

حرب على المناطق و على الموردين وعلى البضاعة، حرب ضحاياها في الشوارع كل يوم عبارة عن جثث لرجالة ده وده.

ورغم ذلك، كان فيه جرايم تانية بتوصلي، عبارة عن قتل صاحب مصنع ونكتشف بعدين علاقته بالسجان وتتقفل ضد مجهول، وبعدها قتل واحد من كبار العطارين ونكتشف علاقته بهارون وبرضو تتقفل ضد مجهول.

عبدالرحمن: ما اكيد كل واحد بيقتل رجالة الطرف التاني.

محمود: لا، الجرايم ديه بالذات كانت شبه الجرايم اللي قبلها في الاسلوب، قبل حرب العصابات! الأمر كان غريب، في ظل وجود حرب بين المجرمين كان فيه واحد بيطبق حكم الإعدام على كل اللي فسدوا في مصر بدون ما حد يمسك عليه دليل.

عبدالرحمن: كانت فترة صعبة شكلها.

محمود: كانت فترة مليانة بالأحداث المتناقضة، وفضلنا بندور وبنحاول نتأقلم على الوضع اللي احنا فيه، وخصوصاً مع حالة عدم الفائدة اللي انا كنت حاسسها وانا شايف كل ده بيحصل ومش قادر أوقفه.

عبدالرحمن: والفيشاوي، حاول يقتلك تاني؟

محمود: ساعتها قولت انه نسي الموضوع عشان معملش حاجة، رغم ان عدى شهور على محاولة قتلي الأولى بس اللي فهمته بعدين ان السجان نفسه امر ولاده ميعملوش اي حاجة قبل ما يجيبوا راس هارون تحت رجله!

الامر فضل على الحال ده لحد ما في يوم وصلني خبر غير كل حاجة وكان بمثابة نقطة تحول في الأحداث، وهو خبر جريمة تانية بنفس اسلوب المجهول بس المختلف كان الضحية نفسها.

عبدالرحمن: كان مين؟

محمود: كان يوسف السجان!!!

جريمة قتل قريبة من النيل وفيه جثة، خدت الضباط وروحنا على مكان الجريمة واتبلغت وانا في الطريق انه بنفس الاسلوب بتاع القاتل المجهول، ولما وصلت وعاينت بنفسي كانت فعلاً بنفس الاسلوب، مذبوح بآلة حادة، نفس الجرح ونفس الاسلوب في كل القضايا اللي فاتت، ومكنتش مصدق انه يوسف السجان غير لما شوفت جثته بنفسي!

محمود: مكنتش فاهم ازاي وليه ومين اللي قدر يعمل كدة في اسطورة عالم الجريمة؟

كل اللي كنت اعرفه انه هتحصل مجزرة بسبب قتل السجان، وان ولاده مش هيسكتوا اكيد بس كنت غبي.

عبدالرحمن: ليه؟

محمود: لأن كنت ساذج ولسه متعين جديد فخبرتي مش مساعدة اني افهم ان لما واحد زي ده يتقتل يبقى اكيد كان فيه خيانة حصلت جوة عيلته.

عبدالرحمن: ازاي؟

محمود: هحكيلك.

عدت شهور عديدة، كانت القاهرة عبارة عن ساحة حرب بس مش بين هارون و ولاد الفيشاوي زي ما توقعنا، كان ولاد السجان بيستولوا على المحلات بالقوة، وبيكبروا تجارتهم ومحدث قدر حتى يبلغ بمحضر رسمي عشان نتصرف، ده غير كمية المخدرات والسلاح اللي معدلها زاد جداً من بعد موت السجان، وهارون شبه كان مختفي تماماً عن الساحة لحد ما بدأ الأمر!

بدأت تجيلي رسائل مجهولة المصدر عن مكان وموعد تسليم شحنات ضخمة خاصة بهارون، وكنت اتحرك فعلاً على المكان ونقبض على كل اللي هناك ونحرز البضاعة.

وشوية تجيلي رسائل تانية عن موعد تسليم بضاعة تانية، بس المرة ديه خاصة بولاد السجان، ونفس الأمر، نروح ويطلع المعلومات صحيحة ودقيقة بشكل مبالغ فيه.

طبعاً انا كنت بترقى بسرعة رهيبية واسمي بدأ ينتشر وبقي ليا شهرة كبيرة وسط المجرمين قبل الضباط، وبعدها الفيشاوي افتكرني او يمكن نقول انه كان مأجل التعامل معايا لحد ما بدأت اقبض على رجالته وبضاعته، ساعتها قرر ان ده الوقت المناسب عشان يقتلني.

عبدالرحمن: كل ده وهدى كانت مستخبية عند بيت والدتك.

محمود: كنت بروح زيارات ليهم الفترة ديه كلها، وكنت بقعد معاها ونتكلم لحد ما حبيتها، اكيد شوفت صورة جوازنا وانت داخل.

تذكر الإثنان تلك الصورة الكبير أثناء طريقهم لحديقة اللواء وهي صورة شاب منمق وبجواره زوجته الجميلة.

محمود: الله يرحمها ماتت من سنتين.

عبدالرحمن: الله يرحمها.

محمود: المهم روحت مكتبي في يوم عادي عشان اتفاجئ ان الفيشاوي للمرة الثانية مستنيني في المكتب:

"محمود: انت تاني؟

الفيشاوي: اخبارك ايه يا حضرة الظابط، اتفضل اقعد.

محمود: انت بتعزم عليا اقعد في مكتبي؟

الفيشاوي: متبقاش حمقي اومال انا جاي اتكلم معاك.

محمود: عايز تعمل محضر؟

الفيشاوي: لا لاسمح الله، انا جاي اتطمئن على هدى حبيبتي.

محمود: هدى مين؟

الفيشاوي: خطيبتني يا حضرة الظابط.

محمود: انت جاي تتطمئن على خطيبتك مني انا؟ انت جاي تهزر شكلك.

الفيشاوي: انا متأكد انك عارف هي فين، انا مش عيل صغير برضو.

محمود: متعطلنيش بعد اذنك بكلام فارغ انا ورايا شغل، بقبض على المجرمين وتجار المخدرات.

الفيشاوي: لا ده كان الله في عونك يا حضرة الظابط، على العموم انا همشي.....الله يرحمك يا حضرة الظابط ايهاب كان ظابط كويس.

محمود: الله يرحمه كان بيحاول يقتلني، الا متعرفش مين قاله يعمل كدة؟

الفيشاوي: ولاد الحرام كتير يا بيه، ممكن يعملوا اي حاجة، واللي اعرفه انهم لو فشلوا مرة بينجحوا الثانية.

محمود: ولو فشلوا في الثانية؟

الفيشاوي: نبقى نشوف ساعتها، مع السلامة عشان معطلكش."

الفيشاوي مشي وعينه بتطق شرار، ومكديش عليكم حسيت بنفسي اتغريت ساعتها اني بقبض على تجار مخدرات وعلى البضاعة كمان، وعلى سمعتي اللي بقت في السما، وحسيت اني انتصرت على الفيشاوي وكنت فخور بنفسي بس كان لازم اعمل حسابي ان عش الدبابير اللي دخلت نفسي فيه ده مستحيل تكون نهايته الانتصار بالمثل العليا والاعتماد على الجاسوس اللي بييجيلي اخبار هارون وولاد السجان واخبار عملياتهم، وزى اي شاطر غلطتي كانت بألف زيتها.

بعد ما الفيشاوي مشي دخل عليا ضابط زميلي اسمه علاء، بس ده كان ضابط كويس ومحل ثقة، وسألني المجرم ده كان عايز ايه؟ حكيتله القصة كلها واني مخبي هدى عند بيت والدتي.

غلطتي اني لما روحت عشان اتطمئن على امي محسبتش ان فيه حد ممكن يكون ماشي ورايا وبيراقبني باعتبار اني ضابط وليا سمعة والمجرمين اصبحوا يخافوا يقربوا مني.

اتغريت وغلطت وكان التمن غالي اوي.

شهاب: ايه اللي حصل حضرتك؟

محمود: عارفين كنت باستقبل المعلومات عن عمليات التهريب ازاى؟ كان بيجيلنا رسائل بامضاء المجهول، مكتوب فيها كل التفاصيل وكنا بنروح كل مرة ونقبض على المجرمين، جيه في مرة جواب ثاني بس المرة ديه مكانش فيها معلومات عن عملية، كان تحذير!

" الى السيد محمود غريب..."

والدتك واختك في خطر بسبب قلة حرصك وسذاجتك

فلتهرب بهم فوراً!!

مجهول"

برغم ان كل الرسائل ديه بقت في الارشيف واتسلمت الا اني طلبت احتفظ بالرسالة ديه بالذات، عشان كل يوم اقراها وافكر اني كان ممكن الحقهم لولا ثقتي الكدابة بنفسي وغروري.

قولت ساعتها ده اكيد فخ عشان يعرفوا مكانهم فين، عشان معلومات بيت والدتي مكانتش موجودة في القسم او مع اي حد، كنت حريص اوي عليهم، ومحدث عارف ان هدى هناك غير علاء وحتى ميعرفش مكانهم فين، بس قلقت عليهم وقولت لما اخلص شغل هعدي عليهم بليل اتطمئن، بس قبل ما امشي من القسم في اخر اليوم جيه بلاغ بوجود جثتين ماتوا بسبب طلق ناري في الحي كذا والبيت كذا واتبلغت بأسماء الجثتين، كانوا والدتي واختي!!

عبدالرحمن:!!!!!!!

شهاب: وهدى؟

محمود: ملفوش حد في البيت غير الجنتين دول ورسالة جمبهم ليا.

" مش هنعرف بقى ايه اللي كان هيحصل لو ولاد الحرام فشلوا مرة ثانية للأسف اصلهم نجحوا المرة ديه"

شهاب: الفيشاوي!

محمود: هو بنفسه، مش عايز ارجع للحظة ديه عشان كانت صعبة جداً عليا وانا بستوعب اني مش شاطر ولا حاجة، ولا انا زي ما بتقولوا كدة جامد لا.....انا فاشل، ضابط فاشل وابن فاشل واخ فاشل وانسان لا يستحق انه يعيش!

كنت زي المجنون، كانت لحظة دخولي البيت مع العساكر وشوفت جثثهم لحظة عمرها ما فارقت عقلي، اتجمدت في مكاني، جسمي شبه اتشل، مخي وقف، مش قادر حتى اعيط.

لحظة صعبة على اي انسان، انه اولاً يشوف جثث اقرب الناس ليه، وثانياً انه يفهم مدى ضعفه وغاؤه وقلة حيلته.

بعد ما استلمت جثثهم ودفنتهم، معملتش عزا وطلعت جري على بيت علاء زميلي واول ما فتح الباب كنت مطلع مسدسي وموجهه نحيته!

"علاء: محمود اهدى ونزل السلاح!

محمود: انت اللي بلغت الفيشاوي!.....انت اللي قتلتهم! محدش غيرك يعرف مكان هدى واني كنت مخبيها عند امي.....الله يرحمها!

علاء: يا محمود اهدى وسيب المسدس! انت عارفني انا مستحيل اعمل كدة!

محمود: انا مش عارف حاجة!.....انت اللي بلغت الفيشاوي!

علاء: وانا هعرف مكانهم منين!! انت مقولتليش على عنوانهم قبل كدة.

محمود: عادي، كنت بتراقبني عشان توصلهم!!"

هنا وفي اللحظة ديه، خرجت بنته تجري تعيط على والدها وشوفت مراته واقفة ورا الستارة وخايفة، رجعت لعقلي ونزلت المسدس وقعدت اعيط على الكنبه عنده.

مستحيل يكون علاء، مرة في واحدة من العمليات اللي اتبلغنا بيها كان هو معايا وواحد من العصاية ضرب عليا نار وعلاء خد الطلقة مكاني، مستحيل يكون هو.

قعد معايا ودخل مراته وبنته الاوضة وفضل يهديني وانه معايا ومش هنسيب اللي عملوا كدة الا لما نقبض عليهم.

طبعاً انا كنت في عالم ثاني من الندم والحسرة واخرهم الحزن مع نفسي لمدة ثلاث ايام. ثلاث ايام مبشوفش حد ولا بكلم حد ولا استقبلت ناس للعزا ولا كنت بروح القسم ولا حتى كنت بكلم نفسي.

عدوا الثلاث ايام ورجعت القسم في اليوم الرابع وعملت بلاغ، واتهمت فيه الفيشاوي انه اللي قتل امي واختي، وتم استدعائه للتحقيق ثاني يوم.

"الفيشاوي: يا حضرات انا يومها كنت في المحل بتاعي بشوف اشغالي، اه اصل انا اشغالي كتير ومش فاضي اروح هنا ولا هنا.

علاء: يعني بتنكر علاقتك بقتل السيدة حنان كرم خليل و السيدة نجوى غريب؟

الفيشاوي: حد الله سعادتك، قتل ايه انا مش بتاع الكلام ده ربنا يبعدنا عن الدم ده خراب بيوت.

علاء: حضرة الضابط محمود بيتهمك انك المسئول عن ارتكاب الجريمتين دول، ايه اقوالك؟

الفيشاوي: سعادتك انا مقدر جدا حالة الحزن اللي عند الضابط، بس ده مش مبرر يخليه يتهم الناس بالباطل من غير دليل ويعطلني، انا راجل ورايا مسئوليات، لو عنده دليل يقدمه، اه الكلام مش ببلاش برضو وانا تاجر كبير انا واخواتي ولينا سمعتنا."

محمود: كل ده وانا كنت واقف برة وبسمعه ودمي بيغلي، وكان هاين عليا ادخل اضربه بالنار في قلب القسم، بس ساعتها كنت هبقى زيه مجرم مختلفش عنه في حاجة، خرج من الاوضة وقابلني لما خلص التحقيق معاه.

"الفيشاوي (باستهزاء): البقية في حياتك يا محمود بيه، منجيش في حاجة وحشة.

محمود: هدفعك تمن اللي عملته غالي يا فيشاوي.



الفيشاوي: الاله هو انت مصمم برضو يا حضرة الظابط، ده بدل ما تباركلي؟ اصلي هتجوز عقبال عندك.

محمود: مين تعيسة الحظ اللي قبلت بيك؟

الفيشاوي: مقبولة منك، اسكت مش انا لقيت البت هدى! اه كانت مستخبية عند اهلها بتتقل عليا بنت الاليه، المهم فرحنا الخميس الجاي، وعايذك تنورني بقى في الفرع، ولا تكونش لسه زعلان على امك واختك؟"

ممسكتش نفسي وضربته في القسم والعساكر تحوشني عنه وهو بيضحك، وبيقولي مقبولة منك ديه كمان المهم متنساش تيجي الفرع.

انا كنت ناسي هدى خالص بسبب اللي حصل لامي واختي، وطبعاً كنت عارف انه هيخرج من التحقيق، فهو اكيد مش هيعترف على نفسه، وانا معيش دليل، ساعتها قولت ابقى مجرم ابقى قاتل ميقرش بس لازم اخلص عليه وعلى الاقل انقذ المسكينة ديه منه.

كان ساعتها يوم الاثنين يعني فاضل يومين على الفرع، خدت اجازة في القسم عشان اهدي اعصابي بعد ما مسكت في الفيشاوي وضربته.

كنت قاعد في البيت ليلتها ومسكت ملفات قضايا عشوائية عشان اشغل بالي عن اللي انا فيه. وقع تحت ايدي قضية منهم بمقتل اثنين بنفس طريقة القاتل المقيدة ضد مجهول دبح بألة حادة ادي للوفاة، بس الاسم مش غريب عليا:

اسماعيل الشافعي.

سالم الشافعي.

فكروني بهارون الشافعي، وقولت هل ممكن يكون ليه علاقة بيهم؟ ولا مجرد تشابه اسماء؟ مكذبش عليكم كنت بدور وراهم عشان بس اشغل نفسي مكنتش مهتم اوي اني الاقي رابط بينهم بس النتيجة كانت مبهرة.

كلمت علاء بالتليفون ثاني يوم وطلبت منه يجلي قرار العيلة ديه كلها، وقد كان، كلمني بعدها بساعتين وقال القصة:

"علاء: بص يا محمود، اسماعيل وسالم هم اخوات وكان ليهم اخ تالت بس اتقتل من زمان، وعلى حسب ما فهمت من الدفاتر القديمة والظباط القدام انها جريمة اتنفذت من السجن نفسه، بس مفيش دليل يدينه، هو اللي قتل اخوهم التالت حامد الشافعي ولما دورت ورا حامد ده نفسه عرفت ان كان ليه ابن اسمه هارون!!

اختفى بعد قتل والده على طول، ومرات حامد لقوها مقتولة في النيل قبلها بسنة، وعلى حسب اقوال حامد ساعتها قبل ما يقتل انها كانت على علاقة بعسكري انجليزي وهربت من جوزها ولقوها بعدها ميتة في النيل.

محمود: ايه الاحتمالات انه يبقى هارون المجرم؟ اكيد هو!.....طبعا السجنان قتل ابوه وهو بقى مجرم وبينتقم منهم بانه يسرق بضاعتهم وينافسهم.....ده مش بعيد يكون هو اللي قتله.....ده لو اثبتنا يا علاء انه هو اللي قتل السجنان يبقى هنثبت انه المسئول عن كل الجرائم المقيدة ضد مجهول.

علاء: حيلك حيلك يا محمود ده مجرد افتراض مفيش دليل.

محمود: انت بتهزر يا علاء؟! ديه القصة كلها واضحة، انا متأكد من اللي بقوله.

علاء: هنشتغل على القضية ديه وهنحاول نربطهم ببعض، المهم انت تريخ اعصابك عشان ترجع ثاني يا محمود"

برغم اني مكنتش مصدق اننا ممكن نعرف اكثر عن هارون اللي انا مش فاهمه، بس حزني على فراق اهلي مفارقنيش وخوفي على هدى من الفيشاوي كان واكل دماغي، حبيتها وكنت ناوي لما الامور تهدي اتجوزها بس حصل اللي حصل ساعتها، وعلى الرغم من حزني على اهلي بس كنت حالف مسيبتهاش ولو على موتي!

ثاني يوم كنت في القسم بكلم علاء واحاول اقنعه اننا ننقذ البنت وانه يبجي معايا قبل الفرح ونلحقها:

"علاء: انت جرى لمخك ايه يا محمود؟ عايز قوة تطلع من القسم وتروح لواحدة تمنعها من الجواز؟

محمود: يا علاء انت عارف انه مش برضاها.

علاء: طب انا مصدقك، هل ده سبب كفاية اننا نطلع قوة ونروح ناخذها؟.....هل ده معقول؟

محمود: علاء انت لو مساعدتنيش هروح لوحدي!

علاء: بصفتك ايه؟ اهلها نفسهم موافقين والفرح هيتم، مالك يا محمود ما تعقل او مال.

محمود: براحتك، بس انا هروح واللي يحصل يحصل، لو مقدرتش انقذ امي واختي على الاقل هنقذ المسكينة ديه.

علاء: خد بس يا محمود.....نتفاهم طيب.....يا محمود!"

سيبته ومشيت ودماعي بتفكر هنقذها ازاي من هناك؟ وهدخل ازاي وهعمل ايه؟

فضلت طول اليوم بفكر ومفيش حل ولا طريقة، كل السيناريوهات تؤدي الى قتلي، واللي هيعملها مش هيتسجن لاني هكون بتعدى عليهم في بيتهم، ويارتني هموت وانا بنقذها ده انا حتى مش هقدر اوصلها واشوفها وانا بموت.

كل ده كان في راسي وحسيت باليأس وقلة الحيلة، مع طبعا الحزن والصدمة فقررت انام يمكن لما اقوم الاقي حل او اموت بحسرتي وضعفي، وهنا كانت المقابلة الثانية مع هارون!!

عبدالرحمن: في الحلم؟

محمود( ضاحكاً): لا في الاوضة عندي!

نمت يومها في سريري وروحت في النوم ومكنتش داري بحاجة لحد ما سمعت صوت بيصفر بصوت مزعج، بدأت افوق واتأكدت ان الصوت ده معايا في الاوضة! وفتحت الاباجورة جمبي ولقيته قاعد.

وسيم الى حد ما بشعر بني ناعم مسرحه بعناية وشنب رفيع وعيون بنية، طبعا مش محتاج اشرح بنيته القوية اللي ملحوظة حتى وهو لابس بالطوباني، وكان مولع سيجار في ايده وقاعد على الكرسي قصاص السرير، بس ده كان وصفه جسدياً، اما عن الانطباع فهو بارد جداً، نظرة عينه اللي خالية من اي احساس، وتعبير وشه لا يوحي بأي شيء مطلقاً، ديه كانت اول مرة اشوف وشه!

"هارون: اسف لو صفارتي ازعجتك، بس بحب ادندن اغنية اهاك بالصفارة، مبدع عبدالحليم برضو.

محمود: انت مين؟!

هارون: نفس السؤال بنفس نبرة القلق، معاك سكرتير عزرائيل.

محمود: هارون؟!!

هارون: بشحمه ولحمه يا حضرة الظابط، جيتلك عشان غبانك مبهر الصراحة.

محمود: انت...انت عايز ايه؟!

هارون: جيت احذرك لتاني مرة، بس قولت اجيلك بشخصي المغرور الغير متواضع يمكن تصدق المرة ديه.

محمود: تحذرنى من ايه؟ ومرة ايه اللي بتتكلم عنها؟

هارون: المرة اللي حذرتك فيها ان والدتك واختك في خطر.

محمود: ده كان انت؟!؟

هارون: وللاسف مصدقتش، بس ازاى كنت بتصدق معاد العمليات اللي كنت ببعتهالك ومصدقتنش في التحذير ده؟

محمود: !!!!!!!!!!!!!

هارون: اه صح انت متعرفش، انا اللي كنت ببعتهالك التفاصيل الدقيقة لعمليات تسليم المخدرات والسلاح.

محمود: انت؟! ليه؟! فيه عمليات منهم كانت بتتم لصالحك، بتبلغ عن نفسك؟! انت مجنون فعلاً!

هارون: مش هعارضك، لان كل واحد فيه نسبة من الجنان قادرة تخليه غير متوقع لو استغلها صح، المهم انك يا حضرة الطابط المحترم، انت بكل جسارة قررت تروح بكرى فيلا الفيشاوي عشان تنقذ هدى مش كدة؟ كنت ناوي تعمل ايه لوحدهك؟ تنتحر بطريقة مهينة؟

محمود: انت عرفت منين؟!؟

هارون: زى ما الفيشاوي عرف ومستنيك كمان!

محمود: مش فاهم؟!؟

هارون: حسين.... الشاويش حسين، هو اللي سمع انك مخبي هدى عندك وانت بتكلم زميلك، ومشى وراك وراقبك وانت رايح لوالدتك الله يرحمها، وهو اللي بلغ الفيشاوي وهو كمان اللي بلغه انك رايحله وهو مستنيك من دلوقتي.

محمود: حسين؟! الحقيقير..... انا مش هسيبه!!

هارون: عندك مشاكل اهم على ما اظن يا متسرع"

محمود: هنا كنت بدأت لاحظ انه هو اللي بيلعب وهو اللي بيقول المفاجات واني شكلي اهيل اوي، وحببت ابين اني كمان اعرف عنه حاجات وبالمرة اتأكد من صحة الافتراض بتاعي.

"محمود: قولي يا هارون، اخبار عمك اسماعيل وعمك سالم ايه؟

هارون: اووه شكلك كنت بتدور كويس يا حضرة الطابط، عموماً متوقع انه كان افتراض وانت بتتأكد مني دلوقتي، بس مش فارقة كتير، اه انا اللي قتلتهم وقتلت كل الفاسدين اللي عندك ولسه هقتل منهم اكتر.

محمود: وانتقمت لوالدك من السجن، مش كدة؟

هارون: انتقمت؟! (انفجر هارون من الضحك حينها).... انتقام من السجن؟! ده هو اللي انقذني!

محمود: انقذك؟ مش هو اللي قتل والدك؟

هارون: شكك متعرفش من القصة غير شوية عناوين، بس ما علينا بقصتي دلوقتي.....اتمنى تشرحلي خطتك ايه لبكرا.

محمود: مفيش خطة!

هارون: متوقع.

محمود: وانت عرفت منين؟ زارع جاسوس عند الفيشاوي؟

هارون: لا الفيشاوي نفسه اللي قال، اصلنا اصدقاء!!

محمود: اصدقاء!! انت قتلت والده!

هارون: بمساعدته، ومش هو بس، هو وباقي اخواته.

حضرة الظابط اللي بيحصل في الكواليس مخيف اكتر من اللي ظاهر على الوش.

محمود: انا.....انا....

هارون: مش فاهم حاجة، صح؟ خليني اشرحلك بهدوء.

السجان لما انا ظهرت وبدأت اسرق منه ركز كل قوته وولاده عليا، ومنعهم انهم ياخدوا اي خطوة تجاه اي حاجة قبل ما يجيبوا راسي على طبق ليه، طبعا كل واحد من ولاده كان عنده خطة خاصة بيه كلها وقفت عشاتي.

عايزك تفهم ان ترتيب خطورتهم كالاتي:

كامل السجان.

كوارشي السجان.

فيشاوي السجان.

محمود: يعني الفيشاوي ده اضعفهم؟

هارون: واغباهم برضو، ومقدرش يعمل حاجة لا هو ولا كوارشي من غير ما يرجعوا لكامل.

كامل كان عايز يوسع التجارة لبرة مصر ويبدا ينتشر اكتر، والسجان كان رافض بحجة انهم مش محتاجين، بس الحقيقة ان السجان مكانش عايز اي حد من ولاده يكبر عنه، كان عايزهم في طوعه ويستخدمهم كأدوات، كامل لعب من ورا ابوه في لبنان وكان بيتعامل مع تجار كبار وبقي مورد ومستورد كبير لدول كتير برة مصر.

ولما السجنان عرف وقفه وضربه قدام اخواته، وده خلى كامل يفهم ان وقت ابوه انتهى، بس مكانش ينفع يقلب عليه عشان سمعتهم واسمهم، وكان لازم طرف خارجي يخلص المهمة، وده يا صديقي الساذج كان انا.

محمود: عشان كدة محصلتش الحرب اللي كنت متوقعها.

هارون: برافو، وضميت تجارتي معاهم في السر عشان كدة كنت بعرف اجيبك اخبارهم واخباري.

محمود: ليه انا؟ ليه بتقولي الكلام ده؟

هارون: عشان انت بعكس ما توقعت كان عندك الجرأة انك تقف قدامهم، وده شيء احترمته فيك، وكم ان القصه ديه محتاجة بطل وده للأسف مش هيكون انا يا صديقي.

محمود: انا عمري ما هكون صديق لمجرم.

هارون: مش شرط، انا بس عايزك تفهم غيرك عن طريق افعالك ان الضلمة مش هي الصح.

محمود: انت ايه هدفك يا هارون؟

هارون: القضاء على الفوضى بالفوضى.

محمود: انت مجنون!

هارون: اذكر اسم انسان عاقل في عالمنا وساعتها هصدقك، مجنون؟ يمكن ليه لا، بس ساعتها هتقول ايه عن السجنان وولاده؟ عن الظابط زميلك؟ عن الشاويش حسين؟ عن واحد زي والدي؟ هتقول ايه عن نفسك حتى؟ يمكن حقيقة العالم هي الجنان، طالما مفيش نموذج ثابت للعقل، يبقى كلنا مجانين!

محمود: مش كلنا زيك، هقول ان السجنان مجرم هو وولاده والظابط ايهاب والشاويش حسين برضو.

هارون: عظيم، طيب هما ليه مش في السجن؟ ليه نهاية السجن كانت انه يقتل مش انه يتعدم؟ ليه ايهاب زميلك حاول يقتلك؟ ليه انت نفسك ملحققتش امك واختك؟ ليه العالم ساكت عنالي بيحصل رغم ان كلنا عارفين الحقيقة؟ يمكن عشان مجانين كلنا.

محمود: فلسفة فارغة من المنطق وبعيدة عن الحقيقة.

هارون: المنطق بيحدده الاقوى والحقيقة بيحكىها اللي عاش مش اللي مات في سبيلها، متعلمش حاجة، واستنى يوم الفرح وهبعثلك جواب تعمل ايه بالضبط.

محمود: وانا المفروض اثق في مجرم دلوقتي؟

هارون: انا كنت اصدق واحد اتعامل معاك يا حضرة الظابط، ده غير اني حالياً يعتبر افضل خطة انت بتملكها، مش كدة برضو؟"

محمود: وقام بعدها مشي، وانا مكنتش عارف المفروض اقوم اقبض عليه ولا استناه يساعدني.

عبدالرحمن: موقف صعب، خصوصا انك معلق اخر امل لك على مجرم.

محمود: كنت شايفه ساعتها مجرم، بس مع مرور الزمن واللي شوفته في حياتي مكانش قليل، فهمت انه مش مجرد مجرم عابر، حاليا اقدر اقول فعلا اني مش فاهمه.

شهاب: انا بقى عندي فضول كبير اعرف انت نجحت انك تقتل واحد زي ده ازاي؟

محمود: هنوصل متقلقش.

روحت القسم وبلغت علاء بكل اللي حصل لما هارون جالي البيت وحكيته اللي هو قاله، ماعادا الجزء الخاص بانه هيساعدني انقذ هدى، برغم كونه مجرم بس ده السبيل الوحيد عشان انقذها.

وبلغته عن حسين، بس قالي ولفت نظري لحاجة مهمة، وهي ان لو هارون نفسه هو اللي بيبيلغنا بمعاد التسليم في كل عملية والمكان ونوع البضاعة، يبقى مينفعش نخسره، ولو حققنا مع حسين هنضطر نكتب ان مصدر معلوماتنا هارون المجرم، وده مش هيتاخذ بكلامه في محضر رسمي، ده غير ان حسين لو جاتله معلومة ان هارون هو اللي بيبيلغ وانكر التهم الموجه ليه هيخرج، وهيبيلغ ولاد السجان وهنبقى خسرنا المصدر بتاعنا وهو هارون نفسه.

روحت البيت وانا بفكر ازاي انتقم من حسين بس الاهم اني فضلت قاعد مستني، بفكر في اللي ممكن يحصل بكرة في الفرح ومستني جواب مساعد عزرائيل زي ما كان مسمي نفسه،

لحد ما البوسطة جابتلي جواب من مجهول:

" الى الساذج المفضل لدي....

تحية طيبة وبعد....

العنوان مدون خلف الجواب، عليك بالتواجد هناك الساعة الخامسة، وهناك ستعلم ما عليك فعله.

مساعد عزرائيل"

مفهمتش حاجة غير العنوان، واني المفروض اكون هناك الساعة خمسة زي ما الجواب مكتوب فيه.

فضلت افكر في كل الاحتمالات اللي ممكن تحصل بكرة، طب هتبقى حرب؟

هستخبي واقتل الفيشاوي؟

ولو اتحطيت في الموقف ده ومواجهة بيني وبينه هعمل ايه؟

اسئلة كتير في دماغي ومعرفتش اني ارد على اي سؤال منهم، فدخلت انام يمكن اول ما اصحى يطلع حل في راسي او اسلم دماغي لهارون وأثق فيه.

الخميس كان يوم مقبض في اوله، ولكن كان عندي امل في ربنا.

عبدالرحمن: هارون ساعدك؟

محمود: هارون عمل كل حاجة، انا يدوبك كنت بنفذ.

عبدالرحمن: فاكرا اللي حصل يومها؟

محمود: ولا عمري هنساه، الساعة خمسة يوم الخميس كنت في العنوان اللي هارون كان كاتبه على ظهر الجواب، كان المكان عبارة عن مصنع غزل ونسيج بس صغير مش كبير، اول ما وصلت استلمني واحد اسمه حليم وعرفت بعدين انه دراع هارون اليمين واقرب واحد ليه، كان شعره اسود قصير وعينه باين عليها انه ذكي بس جسديا مش الشخص اللي تخاف منه، بس ترجع وتبص في عينه تفكر الف مرة قبل ما تفتكر انك ممكن تخذشه حتى.

خدني وقال تعالى من غير كلام كتير، قالي انت هتلبس زي الطباخين وتدخل معاهم للمطبخ وحاول لحد اخر اليوم متفكرش وتمشي على اللي هارون كاتبه هولاك.

قولتله هارون مكتبش غير اني اجي هنا بس.

قالي في ورقة في جيب الطقم بتاع الطباخ اللي هتلبسه، تفتحها الساعة سبعة وعشرين دقيقة، واللي مكتوب فيه تنفذه بالدقيقة اللي مكتوب فيها انك تنفذه وامسك ديه.

اداني ساعة البسها موضحة الدقايق عشان امشي عليها في كل معلومة هيكتبهالي، وسالته كتب الكتاب المفروض بعد العشاء صح؟

قالي هو ده واحد عارف العشاء من المغرب عشان يعرف بتأذن امتي.

كنت متوتر وهو حليم ده خد باله وفضل يهزر شوية عشان افك، وفضل يؤكد على معلومة اني معملش حاجة من دماغي واسمع الكلام بس، واتحركنا ووصلنا لفيلا الفيشاوي!

كان المكان متجهز عشان الفرحة كويس، زينة واضواء وناس كتير داخله خارجة، وانا دخلت مع الطباخين للفيلا، وطبعا مش محتاج اشرح كمية الزينة الرهيبة لحفل زفاف الفيشاوي، واتجهت مع الفرقة للمطبخ وفضلت مستني معاهم بجهز الاطباق والاكل لحد ما دخل علينا الفيشاوي واحنا واقفين!!



شهاب: كان عارف انك موجود؟

محمود: لا كان داخل يتظمن على الاكل وعلى التجهيزات، وانا كنت لابس طقبة وبحاول اداري وشي وكنت واقف بضهري عشان المفروض انه عند علم اني هاجي بس ميعرفش ازاي، بس لو جيه وبصيتله هيعرف، وانا كنت متوتر جدا، لقيتيه عدى علينا وقالنا مش عايز حد يقوم جعان، مش عايز حد يروح وهو لسه مشبعش، اه ده انهاردة اهم ليلة ولازم الكل يتراضى.

والمغفل عدى من جمبي وبيقولنا شدوا حيلكم وانا واقف ومديه ضهري رغم ان الكل واقف باصصله، بس لقيتيه خرج من غير ما يحصل حاجة، طبعا انا هديت وخذت نفس وبسترجع كلام هارون لما قال لي انه اغبي واحد في اخواته وضحكت شوية.

ببص في الساعة قربت على سبعة وعشرين دقيقة والمعازيم بدأوا ييجوا وانا خارج بحط الاكل وببص على المعازيم، وكانت اول مرة اشوف الثلاثة، الفيشاوي وكوارشي والكبير بتاعهم كامل!!  
طبعا اتعرفت على اغلب الموجودين عشان مجرمين.

دخلت المطبخ تاني عشان الساعة بقت سبعة وعشرين دقيقة، حطيت ايدي في جيبتي وخرجت ورقة قريتها وفهمت الخطوة الجاية.

" الدور الاول الاوضة على الشمال الساعة سبعة وخمسة وعشرين دقيقة "

حضرت نفسي وانا ببص على السلم وازاي هطلع وسط الناس ديه كلها للدور اللي فوق؟  
الساعة جت سبعة خمسة وعشرين وقولت مبدعاش انا هطلع واللي يحصل يحصل، عشان ساعتها اسمع صوت ضرب نار في الفيلا! والكل ببص على الباب عشان يشوف مين اللي ضرب النار؟  
وانا استغلّيت الموقف وطلعت جري على السلم، بس سمعت من ورايا الفيشاوي وهو بيصرخ:  
"هارون! نورت الفرع يا جدع ايه الخضة ديه؟"

فهمت ان فعلا كل حاجة هارون ظبطها بالدقيقة، حتى حضوره للفرع وضربه للنار احتفالا بالفيشاوي كان متخطط.

طلعت والاوضة بتاعة العروسة كانت في اخر الطرقة، وهو كان قايل الاوضة اللي على الشمال وانا الصراحة مفكرتش ودخلت الاوضة اللي على الشمال، كانت غالبا بتاعة النضافة ولقيتها قاعدة مستنياني جوة!!

"هدى: محمود!! انا مش مصدقة انك جيت بجد!!

محمود: هدى انتي كويسة؟ عمل فيكي حاجة؟

هدى (ببكاء): انا كويسة بس.....طنط...انا اسفة.....ماتوا بسببي.

محمود: اهدي، اللي حصل حصل، المهم عندي دلوقتي اني اخرجك من هنا.

هدى: بس انت دخلت ازاي؟ انا سمعت كلامك في الرسالة وجيت بس مكنتش عارفة اعمل ايه بعدها.

محمود: وريني الرسالة اللي بعتهالك كدة.

"عزيزتي هدى رجاء اهربي لغرفة النظافة الساعة السابعة والنصف وانتظريني هناك وحينما أتواجد فلنفتح معاً الدولار الأيسر"

محمود: هارون!!

هدى: بتقول حاجة؟

محمود: لا لا مبقولش، المهم دلوقتي تعالي نفتح الدولار.

قربت من الدولار مع هدى وانا بسأل نفسي، هارون بيعمل كل ده ليه؟

هدى: ده فيه ورقة هناك اهيه جوة!

محمود: وريني كدة.

" انتظر حتى الثامنة و خمسة عشر دقيقة، وبعد سماع صوت الخيبة لعدم وجود عروس للزفاف  
فلتخرج لغرفة العروس وتفتح الدرج الثالث للدولاب من الاسفل"

محمود: ساعتها فضلت مستني وكانت هدى لبست لبس الخدامين وفضلنا مستنيتين في الاوضة.

"محمود: مكنتش هعرف اسيبك يا هدى، مكنتش هعرف انام وانا عارف انك معاه.

هدى (ببكاء): محمود انا.....انا اسفة، مامتك واختك اتقتلوا بسببي.....بسبب اني لجأت ليك وانت انقذتني.

محمود: هدى انا مش ندمان اني ساعدتك، ولو رجع الزمن هعمل كدة تاني، ومتلوميش نفسك على موتهم، انا اللي الغرور خدني وملحقتش انقذهم.

هدى: انا بكرهه، وعمرى ما هسامحه على اللي عمله، بس مش عايزاك تلوم نفسك.

محمود: هو فيه حد تاني ينفع الومه؟

هدى: الفيشاوي، والعيلة ديه كلها فاسدة!

محمود: مش هسيبهم، وهفضل وراهم بس اخرجك من هنا الاول.

هدى: محمود متورطش نفسك اكر من كدة ارجوك سيبني وامشي.

محمود: هدى انا كنت جاي انهارة وكان في بالي اني هحارب العيلة ديه كلها ولو هموت بس انقذك، للاسف لو فيه حد هتشكره مش هيبقى انا.

هدى: يا محمود اسمعني ارجوك مش هنعرف نخرج من هنا سوا هيمسكونا.

محمود: اهدي متخافيش احنا هنخرج ونهرب من هنا، الساعة قربت على تمانية.

هدى: سامع؟ عرفوا اني هربت وهيقلبوا الدنيا....ارجوك انا هطلع وانت اهرب.

محمود: هدى انا يا هخرج بيكي يا اما مش هخرج خالص"

محمود: عدى الوقت وجت تمانية وربع وخرجت من الاوضة، وجرينا على اوضتها وقفلنا على نفسنا بهدوء وانا سامع الفيشاوي عمال يشتم ويقول هربت ازاي اقلبوا الدنيا عليها!!

اول ما دخلت الاوضة جريت على الدرج اللي هارون قال عليه، وفتحت الورقة، وكان مكتوب فيها انزلوا تحت السرير حالا!!

مكدبتش خبر وقولت لها تعالي نستخبى تحت السرير، معداش غير كام دقيقة ولقيت الباب بيتفتح، وشايف جزم كتير قدامي وسامعهم بيتكلموا:

" الفيشاوي: يعني ايه!! راحت فين بنت الكلب؟!

كوارشي: ما انا قولتلك، البنات على قفى من يشيل وانت صممت على الفقر ديه.

الفيشاوي: يا كوارشي مش وقتك، هارون ابوس ايدك شوف حل.

هارون: هنعمل ايه يا صديقي، اديك شوفت بنفسك دورنا في كل الاوض ومش لاقينها، يبقى اكيد زمانها في طريقها لبرة القاهرة دلوقتي.

الفيشاوي: ازاي!! كل الرجالة قالوا انهم مشافوش حد خرج خالص!!

هارون: وانت واثق في رجالتك يا صديقي؟

كامل: قصدك ايه يا هارون؟ احنا محدش من رجالتنا يقدر بس انه يفكر يخوننا.

هارون: يا كامل متبقاش قفل، انت نفسك عارف ان فيه حد بينقل اخبارنا للشرطة، ده انت نفسك بضاعتك اتمسكت اخر مرة، مش كدة برضو؟

كامل: انت اتجننت يا هارون!!

الفيشاوي: انتوا في ايه دلوقتي! انا في المصيبة ديه وانتوا لسه ناقر ونقير؟

هارون: خد رجالتك واطلع على الطريق، وانا هحصلك، ولو لقيتها هرجعها لك يا صديقي متقلقش"

هنا لقيت ورقة بتقع من حد منهم ومن الاصوات كدة خمنت انه هارون، وبعدها كلهم خرجوا وانا جريت على الورقة وفتحتها:

" الساعة ثمانية و خمسة واربعين دقيقة انزل للطباخين واخرجوا معاهم واركب انت وهدى مع حلیم"

عملت زي ما قال، مفكرتش، ونزلت للطباخين وخرجت معاهم، وانا خارج كنت شاكك ان فيه حاجة لازم تحصل....فيه حد هيقفشنا مستحيل تبقى مثالية كدة، ولكن محصلش.

ركبت مع حلیم انا وهدى ومشينا، وانا مش مصدق اللي حصل، معرفش ساعدني ليه او حتى انا سمعت كلامه ليه ولكن خطته نجحت!

"حلیم: حمدالله عالسلامة يا حضرة الضابط.

محمود: الله يسلمك، فين هارون؟

حلیم: بتسأل ليه؟

محمود: عايز اشكره.

حلیم: عايز تشكر مجرم؟

محمود: انا عايز افهم هو ببساعدي ليه؟

حلیم: متحاولش تفهم هارون، ومتحاولش تدور وراه لمصلحتك.

محمود: انا عموما بشكره وبشكرك انت كمان، بس ده ميمنعش انكم مجرمين وواجبي اني اقبض عليكم.

حلیم (بابتسامة): يا ابيض يا اسود، صح؟

محمود: مش فاهم.

حليم: يعني شايف الناس مجرمين وضحايا بس.

محمود: مش ده الصح؟

حليم: طب صنف هارون كدة؟

محمود: مش عارف.

حليم: حضرة الضابط، حاول تشوف الناس بنظرة مختلفة، انا عارف ان الواقع فارض عليك انك تتعامل مع الناس انهم مجرمين او صالحين، بس اخرج برة دايرة تفكير الضابط وبص كويس اوي عشان تفهم.

محمود: افهم ايه؟

حليم: ان مفيش حد صالح ومفيش حد مجرم، كل انسان جواه الاتنين بس اختلاف ظروف.

محمود: مفيش حاجة اسمها ظروف.

حليم: لا فيه، قولي يا باشا ممكن سعادتك بدل ما تتولد واهلك وحباييك يدلوك على طريق الضباط، كان ممكن تتولد في الشارع بلا اب ولا ام ومفيش حد يدلك على سكة الضباط، كنت هتبقى نفس الضابط اللي قاعد معايا دلوقتي؟

محمود: ممكن مكنتش هبقى ظابط، بس ده مش معناه اني هبقى مجرم.

حليم: وارد برضو، بس احنا بنتكلم في احتمال واحد، تخيل فيه كام احتمال في الدنيا.

محمود: كلامك معناه ان مينفعش نحط حد في السجن عشان كل المجرمين الظروف خلتهم مجرمين، يبقى مش هنعرف نعاقب حد.

حليم: فرق يا باشا بين اللي اتولد في الضلعة وحبها، وبين اللي اتولد فيها وقدر يهرب للنور، وبين اللي اتولد فيها وقرر يحرق نفسه عشان ينورها.

وصلت يا باشا بيت سعادتك، وهارون بيوصيك تبعدها عن القاهرة لحد ما الامور تهدى، حمدالله على السلامة تاني.

محمود: الله يسلمك، حليم انت شايف هارون مجرم ولا لا؟

حليم: كل التجارب والاحتمالات بتخرج نتايج كتير مختلفة، الحياة اللي احنا فيها دلوقتي خرجت اسوأ نتيجة ممكنة اسمها هارون الشافعي، الشخص اللي متقدرش تقول وانت متأكد انه مجرم او انه بطل.

محمود: يبقى نرجع للواقع المفروض علينا بأنه مجرم وانا ضابط.

حليم: وانا مروح.....سلام يا باشا"

شهاب : معلش حضرتك، بس ازاي يكون عمل معاك كل ده وتقتله في الاخر؟ ده حتى لو كان مجرم مع الناس كلها بس هو قدم لحضرتك كل حاجة.

محمود: انت شايف ايه يا عبده؟

عبدالرحمن: شايف ان واحد زي ده مش هيتقتل غير غدر او ان هو عايز ينتحر.

محمود: الاتنين!!

عبدالرحمن:؟؟؟؟؟؟؟؟

محمود: مات مرتين!!

عبدالرحمن: لا كدة استأذنتك تشرح عشان مش فاهم.

محمود: احنا بالفعل وصلنا في الحكاية لحد نهايتها لو تصبروا شوية.

بعد ما هربت هدى بمساعدة هارون خبيتها عند قرايبي في البلد بعيد عن القاهرة نهائي، كنت عايز افضي نفسي للفيشاوي اللي قتل امي واختي.

عدى بالضبط ثلاث شهور على الحكاية ديه وهارون ملوش اثر ولا حتى المعلومات اللي كان بيبيعها عن البضاعة كانت بتيجي، وولاد السجان في حالة هدوء مخيف، لحد ما في يوم كنت مروح البيت ولقيت قدام مدخل البيت حد قاعد.....قربت شوية منه لقيته حلیم وكان بينزف!!

" محمود: حلیم!! بتعمل ايه هنا وايه اللي حصلك؟

حلیم: مفیش.....وقت.....هارون.....اتقتل!!

محمود: ايه؟!! هارون؟ مين قتله وايه اللي حصل؟!!

حلیم: ولاد.....السجان....غدروا بيه و....وضربوا عليه نار تحت الكوبري....وقع في النيل ومات....هما.....انت....انت اللي بعده!"

محمود: مكملش كتير، ومات بعدها وانا لسه مستوعبتش اللي هو قاله، هارون اتقتل من ولاد السجان؟ وضربوا عليه نار ووقع في النيل؟ وانا اللي بعده؟!

شهاب: هو مش المفروض ان حضرتك اللي قتلتة؟

محمود: ده المفروض يا ابني، بس اللي حصل بعد كدة كان خيال بعيد عن ارض الواقع.

إعتدل عبدالرحمن في مجلسه منصتاً بعناية لأنه يبدو أن ما سيربط الحاصد بهارون على وشك الظهور حالياً.

عبدالرحمن: كمل بعد إذنك.

محمود: بعد ما الاسعاف جت وحليم مات، روحت المكتب تاني يوم وقابلت علاء اللي بيحكلي ان من صباحية ربنا والحرب دايرة في الشوارع! اي حد كان بينتسب اسمه لهارون كان بيتدبح، واي محل كان بإسمه كان بيتولع فيه حتى مش بياخذه ليه.

مكديش عليكم انا حزنت لموت هارون، ومكنتش مهتم للي علاء بيحكيه، صعب جداً اني اصدق ان واحد زي هارون يقتل وينتهي، مستحيل!!

بس الواقع بيفرض عليا ان المفروض نرجع النظام للشوارع تاني، عايز اقولكم مكناش بننام ولا بنروح بيوتنا اكثر من اسبوع.

كل يوم في الشوارع، كل يوم القتل مستمر، كل يوم العصابات بيصفوا حساباتهم، تحس انها تقفيلة السنة المالية للعصابات وكله بيتحاسب.

فضلنا على الحال ده كتير وكان بيقع مننا ناس، وكان بيستشهد مننا ضباط ومفيش امان، وانا كنت قاعد مستني دوري بس وانا بحارب في الارض مش ورا المكتب.

الخبر اللي جالي بعدها، ده كان بداية أغرب حاجة حصلت في حياتي كلها، بداية النهاية!

جريمة قتل اخرى بنفس اسلوب هارون، والضحايا كانوا ستة وعشرين واحد من رجالة كوارشي ده غير كوارشي نفس!!

شهاب: كوارشي؟ مش ده....

محمود: الابن الاوسط للسجان!! انا مصدقتش الخبر، لما علاء اتصل بيا في نص الليل وصحاني وقال لي تلبس وتيجي بسرعة، انا كنت ما صدقت ان الامور بدأت تهدى عشان اريح شوية، بس قولت ايه اللي ممكن يخلي علاء يتصل بيا ويجيبني دلوقتي؟

" علاء: ادخل يا محمود بسرعة!

محمود: فيه ايه يا علاء؟ مصحيني من النوم وجايبني في عز الليل كدة؟

علاء: هو مش المفروض ان حلیم قالك قبل ما يموت ان هارون اتقتل؟

محمود: اه حصل.

علاء: وان هارون قبلها اعترفلك انه هو اللي كان بيقتل كل الضحايا اللي قضايهم مقفولة ضد مجهول؟

محمود: تمام مضبوط.

علاء: كوارشي ابن يوسف السجان اتقتل في فيلته بنفس الاسلوب بتاع هارون!!

محمود: !!؟؟

علاء: اغلب رجالة كوارشي برضو مدبوحين، بس مش كلهم، فيه اللي اتضرب عليه نار ومنهم اللي اتدبح.

محمود: ده مين اللي اتجرا اولاً ثم قدر ثانيا انه يقتل كوارشي ورجالته؟؟!!

علاء: الاشباح!!..... فيه واحد منهم فضل عايش بيطلع في الروح لما وصلنا، مقالش غير اسم واحد بس....تحب تخمن؟

محمود: مستحيل يكون هارون!!!

علاء: ده اللي نطق بيه الراجل قبل ما يودع، فضل يقول هارون هارون هارون، ومات بعدها، انت متأكد من كلام اللي اسمه حلیم ده؟

محمود: مفيش مبرر يخليه يكذب، ولو هارون غدر بيه وقتله مش هيجي قبل ما يموت ويكذب عشان ينقذه، ومعتقدش ان حد هيضحي بحياته عشان كدبة مهما كانت.

علاء: المشكلة اننا روحنا المكان بنفسنا، وسألنا حوالين المكان، والناس قالوا انهم سمعوا ضرب نار في التوقيت ده فعلاً، ده غير اللي بيحصل في رجالة هارون من ولاد السجان ده معناه انه اتقتل يبقى ازاي بقى؟

محمود: ده غير ان لو فعلاً هارون مماتش يبقى هو الوحيد اللي عنده الدافع عشان ينتقم من ولاد السجان، بس انه يقتل كل دول ومع مين؟ إذا كان أغلب رجالته إتقتلوا؟

علاء: ما ده برضو هيجنني!

محمود: طب واخوات كوارشي؟ ديه هتبقى مجزرة؟

علاء: مش عارف.....بس شكلها كدة مش هنروح بيوتنا تاني"

محمود: ساعتها مكنتش فاهم حاجة، وبرغم حزني على موت هارون مكنتش عارف هفرح لو طلع هو فعلاً ومماتش؟ ولا هتبقى مصيبة انه يطلع هو فعلاً؟



كان عبدالرحمن يفكر وقد ازداد إهتمامه بالقصة، فقد كانت رائحة الحاصد تفوح في المكان، تباً فذلك الشخص المسمى بهارون كان بغاية الخطورة دون عقد سحري مع الحاصد، ترى كيف أصبح بعد إبرام العقد الملعون؟

عبدالرحمن: عرفت بعدها ازاي قتلهم؟

محمود: مع تطور الأمور والتحقيقات ساعتها وصلنا لمعلومة منطقية وغير منطقية في نفس الوقت.

عبدالرحمن: اللي هو ايه؟

محمود: ان هارون كان لوحده!!!

عبدالرحمن: لوحده ازاي؟

محمود: يعني دخل لوحده وقتل سبعة وعشرين واحد وخرج بعدها!

عبدالرحمن: عرفت منين؟

محمود: لأن إستجوبنا مرات كوارشي، وقالت ان يومها جاله جواب من هارون وهو فضل مش مصدق عشان هو قتله، وقالها انه مكتوب في الجواب انه جايله يزوره، وبتقول كمان ان رغم اقتناع كوارشي ان هارون مات بس جمع عدد مش كبير من رجالته مسلحين احتياطي، ويومها بليل سمعت هي وبناتها حد بيقول ان هارون وصل!

ودخلوا استخبوا في الأوضة، وسامعين ضرب النار من برة، ومن بعدها لقيتهم كلهم ماتوا.

سألته مملحتيش عربيات اللي قتلوا جوزك او شوفتي حد منهم؟ قالتلي انها كانت بتبص من الشباك بعد ما ضرب النار وقف، لقت راجل واحد بس خارج وركب عربيته ومشى!!

طول عمري بسأل نهايتي هتكون ازاي؟ يعني حرب وتبادل اطلاق نار مع مجرمين؟ ولا طعنة غدر؟ ولا على سريري؟

بس هارون كان راسم النهاية لنفسه.....نهايته المثالية زي ما كان مسميها.

مفيش يومين وخبر وفاة تاني بنفس الطريقة وكان مفاجأة برضو، واضح انها فترة مفاجئات لان الضحية كان الشاويش حسين!!

مقتول في بيته لوحده بنفس الطريقة وعلى يمين جثته رسالة مكتوب فيها:

"اقتربت النهاية المثالية لنا جميعاً نحن المجرمين"

القسم كان في حالة فوضى، رغم ان ولاد السجن اللي اتبقوا الفيشاوي و كامل برجالتهم بقوا في حالة هدوء عن اي نشاط اجرامي.

بعد وفاة حسين، كنا بنستقبل عدد كبير من البلاغات عن وفاة بآلة حادة وعدم العثور على الجاني او سلاح الجريمة، وكل الضحايا مجرمين، وفيه منهم اللي بنكتشف انه متورط مع مجرمين بعد وفاته. عدى اسبوع على وفاة كوارشي او كان اسبوع ويومين تقريبا، وصلنا فوق الاربعين بلاغ عن وفاة بآلة حادة مدبوحين كلهم، وبعدها جاتلي الرسالة:

" صديقي الساذج.

هل فكرت يوماً في مذاق الإنتقام؟

هل فكرت يوماً بشعورك وانت تقتل الفيشاوي؟"

مفهمتش هو عايز ايه ساعتها، بس فهمت بعدها بيوم لما جتلي مكالمة تليفون ليل من الفيشاوي نفسه!!

" الفيشاوي: الو....الو....حضرة الطابط محمود؟

محمود: مين معايا؟

الفيشاوي: انا الفيشاوي.....ابن يوسف السجن....اللي قتلت امك واختك!

محمود:.....

الفيشاوي: الو....يا حضرة الطابط رد ابوس ايدك.

محمود: وليك عين يا حقيّر تتصل بيا وتقولي الكلام ده؟! ده كدة يعتبر اعتراف منك ب.....

الفيشاوي: يا حضرة الطابط انا معترف بكل حاجة! بس ابوس ايدك تعالى حالا للفيلا عندي بسرعة ولوحدك!!

محمود: فيه ايه؟.....الو؟..."

محمود: والخط فصل بعدها.....فكرت كتير قبل ما اقرر اني البس هدومي واخذ مسدسي واروح لفيلا الفيشاوي لوحدي وانا متوتر، بس كان لازم اروح!

صوته في التليفون كان خايف وبيستجد مش بيتصل عشان يستفزني، وبرضو لو كان عايز يقتلني مش هيكلمني عشان اروحله.

ركبت عربيتي وطلعت على الفيلا بتاعته، وعايز اقولكم اني شوفتها مرتين، ساعة الفرح اللي مكمش وكان مليون ناس ورجالة بسلاح، والمرة الثانية لما رحت عشان كلمني اجيله، ومكانش فيه اي حد!!!

هدوء شديد، من اول ما وصلت وركنت عربيتي لحد ما فتحت باب الفيلا ودخلت عشان الاقي بحر جنث قدامي!!

كلهم ماسكين سلاحهم ومدبوحين بنفس طريقة هارون وانا طلعت سلاحي وبتحرك بهدوء قبل ما اسمع صوت الفيشاوي بينده عليا من الدور اللي فوق، طلعت جري على فوق ومسدسي في ايدي لحد ما وصلت عند الاوضة اللي كانت هدى فيها ساعة الفرح، اوضة العروسة الهربانية، وفتحت الباب بهدوء.

" الفيشاوي: الحقني يا حضرة الظابط!!

محمود: مين اللي قتل الناس اللي تحت ديه كلها؟

الفيشاوي: هارون!!!...هو اللي قتلهم وعايز يقتلني "

الاوضة كانت ضلمة، والفيشاوي مربوط عند الشباك، عشان كدة كنت شايفه ولكن لما قال اسم هارون بص على شماله ناحية الكرسي اللي عند التسريحة، كانت ضلمة بس ركزت، ولقيته قاعد مبتسم وايده ماسكة خنجر وبينفط دم!!

" محمود: هارون!! انت...انت لسه عايش؟

هارون: ضربة حظ، او ممكن نقول انه قدر.

محمود: هارون.....سلم.....سلم سلاحك وارفع ايدك لفوق!

هارون: لسه ساذج يا حضرة الظابط، ولسه مؤمن إنك مش لازم توسخ ايدك عشان تنصف الوسط المحيط بيك.

محمود: هارون! بقولك لآخر مرة سلم سلاحك وارفع ايدك لفوق!

هارون: امك كان شكلها ايه هي واختك لما رحت تبص عليهم وهما ميتين؟

محمود:.....

هارون: احساسك ايه لما لقيت الرسالة اللي هو كتبها وبيقولك انه هو اللي قتلهم بس بشكل غير مباشر عشان متقدرش تتهمه بحاجة؟ قدامك دلوقتي وقاعد مستني موته!

محمود: لو قتلته هبقى زيه....انا.....ممكن اكون عايز اقتله واشرب من دمه....بس...انا مش هعرف ابقى مجرم!

هارون: اخلاق مثالية زيادة عن اللزوم، وده شيء يحترمه فيك على الرغم من كونك المفروض تبقى ميت بسببهم، ولكن يمكن تبقى انت صح، بس في المكان والزمان الغلط يا حضرة الظابط"

قام من مكانه وراح ناحية الفيشاوي اللي كان بيصرخ باعلى صوته ويبترجى هارون انه يسامحه، وانا موجه المسدس لهارون وبهدده اني هضرب النار لو مبعدش، ولكن هارون بكل ثقة وصل للفيشاوي وحط الخنجر على رقبته ودبحه!!

وانا مقدرتش اعمل حاجة!.....حاولت اوقفه واخليه يسلم نفسه، ولكن ساعتها اللي حصل بحاول اكذب نفسي فيه، واقول يمكن ذاكرتي خانتني وان الطلقة مجتش فيه، بس هي للاسف جت فيه لما ضربت نار على كتفه، والطلقة خبطت فيه ونزلت على الارض! وهو ابتسم وقال يا صديقي الساذج! وعدى من جنبي وانا متجمد مكاني مش مصدق اللي شوفته بعيني.

هنا تأكد عبدالرحمن وشهاب أن كل هذا من صنع الحاصد، وهذا ما وقع هارون معه، ولكن هل كان العقد يتضمن إنقاذ حياة هارون أم جعله منيعاً للرصاص؟

محمود: وصلت الشرطة، وعلاء كان موجود، والاسعاف بتلم الجثث واسئلة كتيرة وانا في عالم ثاني، كنت بحاول افوق من صدمة دبح الفيشاوي قدامي وصدمة ان هارون ضد الرصاص، ولا مش بيموت؟ اصلا وهو بني ادم ولا لا؟

حكيت كل اللي حصل، وطبعاً تم اتهامي ان اعصابي تعبانة ولوم كبير ان ازاي مبلغش حد وانا رايح للفيشاوي وكذا وكذا وكذا، وانا لسه بحاول استوعب!

متبقاش غير كامل بس من ولاد السجان عايش، اتقتل بعد الفيشاوي بحوالي شهر او اقل بس خلال الشهر ده تقريباً مفيش حد مسجل عندنا إنه كان شغال تبع عيلة السجان إلا وإتقتل!.....مفيش حد كان لسه شغال زي ما تقول كدة من بواقي الفيشاوي وكوارشي إلا وإتقتل بنفس الإسلوب.

يوم الاثنين 13 مايو 1968.

فاكر التاريخ لحد دلوقتي ومش ناسيه كأنه إمبارح.

كنت في البيت يومها عشان الدنيا بقت هادية بشكل مخيف، والضباط والعساكر رجعتهم السيطرة ثاني، ما خلاص كل الكبار وحتى الصغيرين بقوا جثث دلوقتي، ومش فاضل غير كامل اللي قدر يهرب لحد اليوم ده من هارون، بس كان لازم النهاية تيجي.

الساعة كانت تمانية بليل، لقيت حد بيخبط على الباب وانا المفروض مش مستني حد، ولما فتحت لقيت شاب بتاع 16 سنة كدة بيقلولي حضرتك الظابط؟

قولتله مضبوط، قال في فيه واحد اسمه هارون باعت الجواب ده ليك!

قولتله وهو فين؟ قال في انه اداه الجواب وكام قرش عشان يطلعه ليا بعد ما هو يمشي.

اخذت الجواب من الشاب وفتحته:

" صديقي الظابط محمود الساذج.

تحية طيبة وبعد.....

أرجو من سيادتك أن تحضر بشكل عاجل بالعنوان المدون خلف الورقة حيث يتواجد كامل السجان في تمام التاسعة وخمسة عشر دقيقة مساءً لتشهد بل وأن تشاركني في نهايتي المثالية.

المجرم هارون الشافعي"

لبست وخذت مسدسي وعمال افكر اروح ثاني لوحدي وانا عارف اني مش كفاية عشان اقبض عليه؟ وعمال ابص للمسدس وانا عارف انه مش هيسعفني مع هارون بعد اللي شوفته بعيني، بس كان لازم اروح، وانا املني اني عارف ان مهما حصل ولسبب لا يعلمه الا الله، هارون مش هياذيني.

وصلت للعنوان وانا لابس الساعة اللي اخدتها من حليم ساعة ما روحنا ننقذ هدى، وبصيت فيها وكانت تسعة و 13 دقيقة واستنيت لحد ما تيجي وربع بالضبط.

دخلت بعدها البيت اللي كان من ثلاث ادوار على النيل، وطالع على السلم ومش محتاج اني اوصف عدد الجثث اللي مدبوحة أو اللي مضروب عليهم نار وميتين وريحة الدم في كل حطة، دور ورا الثاني ورا الثالث ومش لاقى هارون.

باب السطح كان مفتوح، وطلعت فوق عشان اشوف منظر النيل الجميل وجثة كامل السجان مدبوحة وهارون قاعد قصاد النيل بيشرب سيجار:

" محمود: خلصت مهمتك؟

هارون: تفكر؟

محمود: ليه يا هارون؟

هارون: ليه قتلت عيلة السجان؟ ولا ليه بساعدك ولا ليه بقيت مجرم؟

محمود: ليه مشوفتش طريق ثاني غير ده؟

هارون: لعبة الحياة مخيفة يا صديقي الساذج، لحظة معينة قادرة تغير مسار عمرك كله من إنسان لإنسان ثاني مختلف تماماً.

فضلت افكر قبل ما اجي هنا، ايه اللحظة اللي وصلتني لهنأ؟

فكرت في ثلاثة، اولهم لحظة ما قررت ادافع عن والدتي من ظلم والدي ليها وانا صغير، وده عصبه اكثر وفضل يضرب فيها لحد ما ماتت! وقال بعدها انها هربت مع ظابط انجليزي.

اللحظة الثانية كانت لما حاولت ابلغ عنه، بس طلع الظابط ليه مصالح مش ولا بد مع والدي ورجعني ليه وحسيت ساعتها ان مفيش امل.

اللحظة الثالثة لما السجان جيه البيت وقتل والدي عشان كان بيسرقه.

مش قادر احدد بالظبط اي واحدة كانت اللحظة الفارقة في مسار حياتي عشان اوصل هنا.

محمود: كل لحظة منهم مكاش ليها علاقة بوجودك هنا يا هارون، انت اللي اختارت.

هارون: بالعكس، كل دول فهموني ان طريق الخير والصح مفيش فايده ليه واضحة يا ساذج، تفكر لو انا مش موجود انت كنت هتكون عايش؟

محمود: حتى لو كنت اتقتلت! بس على الأقل هكون ميت وانا عارف اني حاولت اطبق القانون والعدل.

هارون: بكره اوي الصفة ديه في الابطال، اموت وانا بحاول.

انت عارف ان موت الواحد وهو بيحاول معناه انه فشل برضو؟ انت لو محققتش حاجة بنفسك قبل ما تموت هتبقى ميت ببلاش، عارف انا لو كنت اختارت سكة العدل والخير والمثالية زيك كان يحصل ايه؟

يعني ساعتها كنت هتبقى ميت، كانت هدى هتفضل مع الفيشاوي، وكان السجان هيفضل عايش هو وولاده، والمخدرات والسلاح هينتشر، ظابط زي ايهاب كان زمانه اترقى ظلم، والشاويش حسين كان هيبقى دراعه اليمين، حليم كان هيبقى من رجالة السجان وانا كنت هبقى ببيع جرايد.

محمود: انت عايز تقولي ان الجريمة هي الحل؟

هارون: الجريمة لما تطبق على المجرمين تبقى ديه العدالة نفسها.

محمود: ساعتها الشرطة تفعد في بيتها وكل واحد يجيب حقه بدراعه، ما خلاص بقت غابة!

هارون: وهي مكانتش غابة قبل كدة؟

محمود: عشان محدش مؤمن بالقانون والعدل!

هارون: عارف، من ساعة ما كنت براقب هدى لما هربت بعد ما الفيشاوي قتل الحسيني وابنه وعرفت انها راحت القسم افكرت نفسي وانا ببلغ عن ابويا وكنت عارف هي هتحس بأيه وكنت مستنيها تخرج وكنت هخليها تهرب، بس لقيتك خرجت بعدها وساعدتها فعلا، قولت لنفسي لو كنت انت اللي انا روحت وبلغته عن جريمة ابويا اكيد مكانش زماني هنا دلوقتي.

محمود: على الاقل حاول تعمل حاجة واحدة صحيحة بالقانون والعدل وسلم نفسك.

هارون: مينفعش يا حضرة الظابط، اتسجن عشان بعدها اموت على ايد عشاوي؟ كدة هتبوظ النهاية المثالية لمجرم بمكانتي.

محمود: انت ازاي فضلت عايش؟

هارون: قدر.

محمود: عامل ازاي القدر ده؟

هارون: تقدر تقول انه مجرم زميل، بس مش فاهم نواياه، انا اللي اتعودت اقرا الناس وافهمهم من اول كلمة ينطقوا بيها فشلت قدامه.

محمود: مين ده؟

هارون: القدر، بعذرلك يا حضرة الظابط بس خلاص الساعة داخلة على عشرة.

محمود: يعني ايه؟

هارون: وانا صغير ده كان معاد نومي، اعتقد هيكون مناسب لرحيلي عن الدنيا.

محمود: انت شايف ان ديه النهاية المثالية؟

هارون: اكيد يا حضرة الساذج، خلصت مهمتي بموت كل ولاد السجان واكبر معاونيهم، خلصت ظابط محترم زيك قدوة وليه اسم يمكن تدل واحد زيي على طريق غير طريقي، وهموت على ايد نفس الظابط!

محمود:؟؟؟؟!!

هارون: اسمعني كويس يا حضرة الساذج، مجرد ما هسيب الخنجر من ايدي هتقدر تضرب عليا نار وتقتلني، بس معاك عشر ثواني بس وبعدها همسك الخنجر وهقتلك انا!

محمود: انت بتقول ايه؟ ايه الجنان ده؟

هارون: مش مصدق ولا مش عايز تصدق؟ اديني سيبت الخنجر نبدأ نعد!

محمود: مش فاهم!

هارون: عشرة!

تسعة!

ثمانية!

سبعة!

محمود: هارون انت مش مجنون عشان تعمل كدة!

هارون: ستة!

محمود: وقف يا هارون وسلم نفسك!!

هارون: خمسة!

محمود: ليه عايزني انا اللي اقتلك!!

هارون: اربعة!

محمود: مش هقتلك يا هارون، سامعني، مش هقتلك!!

هارون: ثلاثة!

محمود: انا بس.....انا عايز اقولك...

هارون: اتنين!

محمود: شكراً.

هارون (بابتسامة): واحد.....



\*\*\*\*\*

كان يبحث ذلك الكلب عما يأكله، فقد أهلكه الجوع والبحث طويلاً في النفايات و الشوارع، ولكن بحثه لم يثمر بشيء حتى ألقى إليه ذلك الرجل الطيب قطعة من اللحم الذي سال لعبه وهو يشمها، وسارع بالتقاطها بفمه والهرب بها بعيداً حتى يتناولها بهدوء تحت ذلك المنزل أمام النيل، وما إن بدأ في تناولها حتى أفرعه صوت الرصاصة التي سمعها من سطح ذلك المنزل وسارع بالهرب تاركاً الطعام خلفه، تبا للبشر وأفعالهم فهم دائماً ما يتفننوا في حماقتهم.

\*\*\*\*\*

محمود: قتلته، قتلته هارون الشافعي!

عبدالرحمن: هو ليه كان عايزك انت اللي تقتله؟

محمود: فكرت كثير والإجابة الوحيد كانت ساعة ما قالي اني عمري ما هنصف البيت من غير ما اوسخ ايدي، هارون انقذني من ده كثير جداً، وكان حقه عليا اني اكون الشخص اللي يقتله. شهاب: انا فعلاً مش فاهمه.

محمود: صدقتي ولا انا.

عبدالرحمن: اتجوزت هدى بعدها؟

محمود: كانت حب حياتي الله يرحمها، كنت قررت ابدأ حياة جديدة من بعد السجن والفيشاوي وكوارشي وكامل، بس مقدرتش اتخطى هارون من حياتي.

عبدالرحمن: سيادة اللواء انا بشكرك جداً على وقتك، واتمنى مكنش تقلت عليك.

محمود: بالعكس يا ابني انا كنت محتاج احكي قصة الشخص ده، يمكن تفضل عايشة وحد يفهمها.

عبدالرحمن: فيه قعدة تانية هقعدا مع حضرتك لو تسمحي وهفهمك اللي ناقص منك بس لما اتأكد منه الأول.

محمود: يا سيدي وانا في انتظارك.

عبدالرحمن: السلام عليكم، يلا يا شهاب.

\*\*\*\*\*

إتجه عبدالرحمن وشهاب لباب المنزل والخادمة ترافقهم للخارج وقد بدأ الإثنان يتحدثان.

شهاب: عبدالرحمن، الموضوع طلع كبير!

عبدالرحمن: جداً.

شهاب: طب وهنعمل ايه؟

عبدالرحمن: اللي بنعمله في الطبيعي، هنجمع الرجالة ونسمي الله وندخل.

شهاب: انت متأكد؟ انا حاسس ان المرة ديه مختلفة.

عبدالرحمن: صدقتي وانا، بس مفيش حلول تانية.....لازم ندخل لهارون الشافعي!!

\*\*\*\*\*

## الفصل السادس

### حفل الوداع

تتساقط قطرات الماء والدماء منه بينما يحاول جاهداً أن يصل لأرض مناسبة لتشهد على نهايته، وليكون آخر ما يراه هو منظر النيل في سكونه ليلاً حتى ينعم بنهاية هادئة لا يستحقها. نجى بأعجوبة من الغرق وجسده يحمل من الطلقات ما يكفي جيشاً، ولكن لسبب ما لم يموت حينها، ليخرج من المياه ولكنه قد وصل لحدوده، وها قد شارفت نهايته أو هذا ما اعتقده.

الحاصد: مثير للشفقة حالك يا سكرتير عزرائيل.

هارون (وهو يسعل بشدة): مت...متشرفتش بمعرفتك؟

الحاصد: ليا لقب شايف انه طريف جداً وحييته، تقدر تقول اني الحاصد!

هارون: الألقاب....مبتكلمش مع القاب للأسف يا حاصد.

الحاصد: فيك حيل تفرض شروطك وانت في حالتك ديه؟

كان هارون الشافعي في حالة يرثى لها، ولكن لم يمنعه ذلك من كونه هارون! من كان يتخيل أن ينتهي الحال بسكرتير عزرائيل هكذا؟

هارون: مبادني وشروطي هي اللي بتشككني، هي اللي عملت هارون الشافعي!

الحاصد (بابتسامة): مش كتير اللي زيك يا هارون، ومنكرش اني معجب بالفن الدموي اللي بتقدمه، أصيل....اسمي أصيل، وجيت عشان الفت نظرك لشيء خطير جداً يا هارون.....انت بتموت!

هارون (وهو يسعل): بشكرك....على المعلومة.

الحاصد: بس تفتكر لو هتاخذ فرصة ثانية....هتعمل بيها ايه؟

هارون: مفيش فرص ببلاش....قبل ما افكر هعمل ايه ولو اني عارف هعمل بيها ايه، مح...محتاج اعرف التمن.

الحاصد (بنظرة باردة): روحك!

هارون (بسخرية): اعتقد اني اتخلت عن الشيء ده من زمان.

الحاصد: يا هارون.....مش بتؤمن بالمعجزات؟

هارون: المعجزات امل الضعيف.....وانا مش ضعيف يا اصيل!

الحاصد: بس من المكان اللي انا شايفك منه دلوقتي انت اقل من الضعيف.

هارون (مبتسماً): كان نفسي اقابلك في وضع مختلف، عشان اخليك تغير وجهة نظرك.

ضحك الحاصد كثيراً، فقد كان يراقب ذلك الهارون منذ فترة، بدا مثيراً للإهتمام وهدفاً محتملاً، لسبب ما كان الحاصد متحمساً لذلك اللقاء ليبيدي إعجابه الشديد لهارون.

الحاصد: وضع اخر مش هتبقى محتاجني، تحب تحاول ثاني مع اعدائك بمقابل روحك؟

هارون: وانت هتستفيد ايه؟

الحاصد: مش مستوعب! واحد في اي لحظة هيخرج اخر نفس في عمره ومازال بيضيع وقته في الأسئلة، عشان كدة انت مسلي جداً يا هارون، ببساطة.....عمري هيزيد!

صمت هارون قليلاً يفكر في العرض القادم من الظلام الذي يقف أمامه وهو يعرض عليه إستبدال روحه الذي إعتقد أنه لايملك منها شيء بمقابل عودته للقضاء على عائلة السجان.

لم يؤمن بالمعجزات، لذا لم يفكر بالأمر على أنه معجزة بل هو لعنة عليه أن يختارها بإرادته، ولكن بالتفكير في الأمر، فحياته كاملة عبارة لعنة ممتدة حتى وفاته لذا لم يمانع أن تمتد لبعد وفاته.

هارون: موافق! ولو اني مش بصدق في المعجزات!

الحاصد (مبتسماً): خنجر جميل اللي في ايدك.

هارون: اخر محاولاتي للدفاع عن نفسي، بس زي ما انت شايف، فشلت!

الحاصد: اجرح صباعك وابصم بالدم هنا.

فتح الحاصد كتابه الأحمر وقد مده لهارون ليبصم على ورقة فارغة داخل الكتاب.

وما إن جرح هارون إصبعه وبصم على العقد طلب منه الحاصد أن يمسك بالخنجر، وما إن أمسك به حتى خرجت كل الرصاصات من جسده، بدأ في إستعادة عافيته سريعاً وبدأ يقف على قدميه مرة أخرى غير مصدق ما يحدث له، وبالنظر للكتاب قبل أن يغلقه اصيل فقد لمح هارون إسمه يكتب من تلقاء نفسه على بداية الصفحة.

هارون: عجيب!! لكن المقابل ضخم برضو، مش كدة يا أصيل؟

الحاصد: الشروط بسيطة، طول ما انت ماسك الخنجر مفيش حاجة هتقدر تموتك، سواء رصاص أو سكين أو غيره، بمجرد ما تسببه هترجع إنسان طبيعي معرض إنه يموت.

في الطبيعي بقولك الشروط عشان اللعنة متقلبش ضدك وهي إنك تقتل خلال مدة معينة، بس أعتقد إن شخص زيك مش محتاج التحذير ده.

هارون: يعني انا اقدر اقتلك دلوقتي!!

الحاصد (ساخراً): ده رد الجميل يا هارون بعد ما أنقذتك؟.....صحيح الخير مش بيدوم لصاحبه، مش كدة؟

هارون: سؤال فضولي مش أكثر، انا مش مغفل يا اصيل.....واحد زيك لا يمكن يموت بخنجر متواضع زي اللي في ايدي ده.

الحاصد: هايل جداً.....كنت متأكد انك لماح وذكي والا مكانش زمانك بقيت سكرتير عزرائيل.

انا عارف ان عمرك طال دلوقتي بس مش كثير، ومش بسبب اللعنة بالعكس، بسبب انك هارون الشافعي، عرفت بقى ان انا كمان ذكي؟

هارون: بتوصل لليأس عشان تعرض خدماتك، متختلفش كثير عن الشياطين.

الحاصد: ولا انت، مش كدة برضو؟

هارون: بشكرك على اللعنة يا غريب، الى اللقاء يا حاصد.

الحاصد: تفتكر ممكن يبقى فيه لقاء تاني؟

هارون: من لحظات مكنتش متخيل اني ممكن اقف على رجلي زي دلوقتي كدة، اعتقد الحياة مليانة مفاجآت كتيرة لسه منعرفش اخرها ايه.

الحاصد: إذن، إلى اللقاء يا سكرتير عزرائيل!

\*\*\*\*\*

(الساعة الواحدة ظهراً، 30 سبتمبر 2024)

هو فقط جالس لا يتحرك، على سريرته وفي غرفته، فقط جالس لا يتحرك! محدقاً في باب غرفته ولكن إن سألته عما يراه فهو لن يصف لك باباً خشبياً مطلي باللون البني، بل سيصف لك مخاوفه من المنزل وما الذي قد يفعله بهم هذا الهارون.

هو فقط جالس لا يتحرك ويعيد التفكير في الأمر الذي يدفعه لخوض تلك المغامرة التي أصبحت أكبر منه، لماذا لم يكن الأمر كله عبارة عن عائلة قتلت في المنزل وتظهر أشباحهم في أوقات متباعدة؟ ويدخل هو ورفيقه ليصوروا بضعة لقطات لينشرها على مواقع التواصل الاجتماعي؟

لماذا كان على الأمر أن يتضمن وجود حاصد وكتاب أحمر اللون وضحايا قد أنهكتهم الحياة وقراراتهم لينزلوا بمصعد مريح إلى القاع المظلم؟

لماذا عليه أن يتحمل مسؤولية معرفته بالأمر ومسؤولية هؤلاء الموتى وإنهاء عذابهم؟

كان قد إستيقظ منذ فترة وأعد لنفسه الفطور ولم يخلو الأمر من بضعة مشادات مع أخته العائدة على غفلة، ووالده الذي يريد أن يجمع شتات أسرته، ولكنه قد فضل الهروب منهم لغرفته حيث لجأ إلى سريريه لتراه جالس.....فقط جالس لا يتحرك.

هارون الشافعي.....ما الذي ستفعله بنا حينما نقتحم قلعتك التي ستكون بلا شك غير متوقعة بالمرة، هل ستقتلنا؟

هل نستحق ذلك؟

هل أنت قاتل من الأساس؟

والجدير بالذكر أنه لم يعد يتحمل مسئولية الموتى فقط، بل والذين على قيد الحياة منهم أيضاً. فجلال وشهاب وجمال هم فقط يتبعونه الآن وإن أصابهم مكروه فهو من سيتحمله.

قاطع سيل أفكاره إتصال من جلال يخبره فيه بأنه ينتظره وحده على المقهى ليتحدثوا قليلاً، فقد أخبره ليلة أمس عن زيارته للواء محمود غريب فأصبح جلال غاضباً من عدم حضوره لتلك الزيارة، وقد أخبره عبد الرحمن بأنه سيحكي له كل شيء في اليوم التالي، وها قد أتى اليوم التالي، لذا فقد سارع لتغيير ملابسه والنزول مباشرة للمقهى حيث سيلتقي بجلال.

\*\*\*\*\*

(على المقهى حيث يجتمع الشباب دوماً)

إن نظرت للطاولات المحيطة بهم ستجد أصنافاً متنوعة من البشر، فهناك ذلك العجوز الذي قد سوى معاشه وأصبح متفرغاً للمقاهي والجلوس بشكل هادئ بعيداً عن صراخ زوجته، وأيضاً يجلس على طاولة بجواره ثلاثة شباب قد هربوا توأاً من دروسهم واجتمعوا على المقهى، وعلى الجانب الآخر يوجد محامٍ يجلس رفقة موكله يتناقشون في أمور قضية ما، ما جمع بينهم هو نظرتهم الغاضبة والمستاءة من ذلك الصداع الصادر من طاولة جلال وعبدالرحمن.

جلال: يعني يا حيوان ابقى معاك في السكة من اولها ويوم ما تروح مشوار للواء تاخذ شهاب؟

عبدالرحمن: يا ابني افهم، انا اللي رايح مع شهاب مش العكس.

جلال: اه واستاذ شهاب مكلمنيش ليه؟ ريحتي وحشة ولا كنت هعمل بيبي على الكنبه؟

عبدالرحمن: يا جلجل المشوار كان طياري وسريع ملحقتاش نكلم حد عشان ننجز وقت، وبرضو مش عايزين نروح كتير ده لواء برضو.

جلال: ياعم سهلة، ما خلاص جلجل بقى ملوش عازة!  
عبدالرحمن: ياعم حقك على راس اهلي، ممكن بقى تهدي وتقولي شايف ايه؟

جلال: شايف مصيبة سودا طبعا، انت مش بتكلمني على خالتك، ده قاتل وتاجر مخدرات وباع روحه للحاصد، ماشاء الله عامل هاتريك ابن اللعية.  
وده هنعمل معاه ايه ده؟ اذا كان مدير فندق كبير في السن وكان مقلعنا هدومنا، غسان مطر ده بقى هيعمل فينا ايه؟

عبدالرحمن: يا ابني بس انا خايف لو حدي مش ناقص، كل ما افكر في الموضوع احس اننا مش لازم ندخل وكفاية لحد كدة.

جلال: لا كفاية ايه؟ الموضوع بقى فيه فلوس يا ابن عمي، صلي على النبي في قلبك كدة.

عبدالرحمن: عليه افضل الصلاة والسلام، طب هنعمل ايه يا ابراهيم يا اصفر؟

جلال: احنا ندخل ومعانا سلاح!!.

عبدالرحمن: ايه يا عنيا؟ سلاح!!؟ طب يا معلم جلال ما مش اصول برضو نبقي احنا الاربعة على راجل واحد، مش مرجلة برضو.

جلال: راجل مين ده انت بتقول قاتل ومجرم!

عبدالرحمن: وحاجة تانية بسيطة كدة، نسيت تقول انه ميت اصلا! وقبل ما يموت كان ماسك خنجر يمنع اي رصاص انه يأذيه.

جلال: صح.

عبدالرحمن: هو ايه اللي صح ما تركز معايا يا جلال، احنا ممكن نتأذي فعلا أو حد مننا يموت.

جلال: ياعم الاعماد بيد الله احنا هنكفر ولا ايه؟ ثم احنا جامدين يلا، ده انا وانت بطولنا حطينا على فريدة ام راس مصدعة.

عبدالرحمن: يا جلال ده مش فريدة، ده مش واحد كان بيقتل عشان يحقق هدف.....ده هدفه اصلا من العقد اللي عمله هو انه يقتل انت فاهم!!

جلال: لا اله الا الله، بص سيبها على ربك وندخل كدة في الخفيف منه ونخرج بسرعة، ثم مالك ياعم ده انت اللي كنت بتسحبنا وراك ساعة ما كنت بتحايل عليك نفكنا من القصة ديه كلها، مالك بقى كدة؟



عبدالرحمن: مش عارف يا جلال، حاسس ان الموضوع كبر اوي مني، الموضوع مش زي ما كنت متخيله في الاول.....مجرد قصة وحكاية وهنصور كام صورة ونطلع نكتب عنهم وننتشر، الحكاية اكبر من كدة يا جلال، انا مبقتش عارف انا مش عايز ادخل عشان خايف من هارون ولا خايف من الموضوع كله وانه بقى اكبر مما كنت اتخيله.

جلال: ياعم ايه الدراما ديه، اشغلك مزيكا ليالي الحلمية؟

عبدالرحمن: يا جلال انا بتكلم جد، الناس اللي جوة ديه كانت عايشة زيي وزيك وليهم حياة واحلام، قرار غلط منهم وصلهم للوضع ده، اليأس والانكار والندم، الحاصد كان بيدور على الناس ديه عشان يخليهم يغلطوا غلط اكبر وبيقنعهم انهم كدة بيصلحوا مع انهم بقوا اسوأ، فريدة كانت عايزة ترجع جميلة بأي طريقة و ابراهيم كان نفسه يعتذر، هارون ده بقى الظابط نفسه مكانش فاهمه هو بيعمل كدة ليه؟

جلال: بص هو الموضوع كبير، ده غير حوار الحاصد ده نفسه منعرفش عايش ولا مات ولا راح في اني داهية، والكتاب مش عارفين كاميليا ديه هتنتيل بيه ايه؟

عبدالرحمن: بالظبط يا جلال، انا بقيت تايه ومش عارف انا هكمل ليه، تفكرت كان لازم اسمع الكلام من الاول واركنز في شغلي وادور على شغل تاني بشهادتي واسيب الكلام ده عشان انا مش مناسب ليه؟

جلال: ياعم بقى اهدى كدة ده احنا عاملين اداء عظيمة لحد دلوقتي، اهدى بس ومتفكرش في الكلام ده فكر بس هنعمل ايه مع ابن الصرمة اللي رايعين له.

عبدالرحمن: بص، كلم شهاب وجمال واحكي لجمال على هارون ونفكر كلنا انهارة هنعمل ايه عشان هندخل بكره!

جلال: ايوة كدة هو ده عبده اللي مودينا في ستين داهية، عملت ايه مع اختك صح؟

عبدالرحمن: مش عارف، هي موجودة وانا بحاول اتجاهلها، عشان مش قادر متعصبش كل ما ابصلها.

جلال: ايه ياعم مفيش حاجة عدلة ماشية معاك؟ كله دراما دراما مفيش ضحك؟ ده ايه قصة حياة الشامبانزي اللي انت عايشها ديه؟

عبدالرحمن: انت بتتريق؟

جلال: يا راجل اقعد ده اللي في سنك معاهم سارة وكريم.

عبدالرحمن: ده على اساس انك لسه في ابتدائي؟

جلال: لا بس انا جامد انت لا.

عبدالرحمن: طب ياعم الجامد فكر هنتنيل نعمل ايه مع الحج هارون وكلم جمال احكيه، وانا هطلع اريح دماغي شوية.

جلال: ريحها يابا حقك، مع السلامة سلامات سلامات.

\*\*\*\*\*

(في فيلا كاميليا الساعة 6.30 مساءً)

كانت تجلس في غرفة مكتبها تفكر كيف تجعل القاسم يصل اليها في ظل عدم قدرتها على إيجاده؟ هل هو على قيد الحياة من الأساس؟ كانت تفكر في فكرة وجدتها هي نفسها سيئة، ولكنها الوحيدة التي تمتلكها.

هي لا تريد إيذاء أحد، ولكن إن كان الاختيار بين حياتها وحياة الناس فبالأكيد ستختار نفسها على حساب أي شخص.

فهي قرأت مذكرات القاسم العديد من المرات، وفي كل مرة تنتهي المذكرات مع الضحية الثامنة، ذلك الدجال المعتوه وجثته، في حين أن الكتاب يحتوي عشرة فصول.

أما عن المذكرات في نهايتها فقد ذكر القاسم شيئاً عن وقوع الحاصد في الحب، وحينها تنتهي المذكرات فماذا حدث بعد ذلك؟

كيف إنتهى الحاصد؟

والسؤال الأهم، ما الذي يريده سراج الشيشتاوي منها؟

فقد إتصل بها وحدد موعد ليزورها في الفيلا الخاصة، بها فما الذي يريده؟

قاطع أفكارها صوت الخادمة تخبرها بقدوم الأستاذ سراج الشيشتاوي وقد طلبت من خادمتها أن تدخله للمكتب حيث تجلس، وبدأت في الإعتدال في مجلسها فهي لم ولن تتخلى عن ظهورها بمظهر متأنق.

طرقات خفيفة على الباب لتفتح الخادمة من الخارج ويدخل سراج الشيشتاوي.

لم يفقد هيئته ولا حضوره المميز، جلس سراج في مواجهة كاميليا ويبدو أنه يحمل العديد من الأسئلة.

كاميليا: استاذ سراج ازيك، تشرب ايه؟

سراج: قهوة.....بن سادة سكر مضبوط.

كاميليا: sure، لينا اعملي قهوة استاذ سراج وقهوتي بعد إذنك.

منور يا استاذ سراج.

سراج: منور بأهله يا مدام، اخبار الكتاب ايه؟

كاميليا: على طول كدة؟ طب استنى القهوة تيجي.

سراج: بحب ابقى دوغري.

كاميليا: قولتك يا سراج متشغلش بالك بالقصة ديه، كان ورث عيلتنا ورجعته.

سراج: بس انا برضو عمال اسأل نفسي، ورث عيلتكو بيعمل ايه تحت بيتي؟

كاميليا: ضاع، ضاع مننا زمان ووالدي كان موصيني ادور عليه.

سراج: يا كاميليا راعي مخي من فضلك، انا بس عندي فضول ازاي عرفتني بيه وازاي عرفتني الطريقة اللي نخلص بيها من الفصول اللي خرجت؟ بالمناسبة الطريقة نجحت!

كاميليا: نجحت؟! انت جربتتها بنفسك؟

سراج: جاوبيني يا كاميليا.

كاميليا: انا مستعدة اشترى منك الفصول لو كلامك صح.

سراج: ممكن ابيعها لك بس افهم الاول.

كاميليا: عنيد انت برضو يا سراج، الكتاب ده ممكن ينقذ حياتي، عندي كanser وحالتي متأخرة.

سراج: متأخذنيش يعني شعرك ما شاء الله عليه بيلمع.

ملاحظة تكرها هي، بالطبع سؤال معتاد من كل الأشخاص الذين هم على دراية بمرضها، الأمر ليس سهلاً عليها.

كاميليا: رفضت الكيماوي، قولت لو هموت يبقى اموت زي ما انا.

سراج: والكتاب؟

كاميليا: الصدفة وقعتني في مذكرات واحد اسمه القاسم، من اللي فهمته انه كان تابع لأصيل اللي هو الحاصد، الشخص اللي انت شوفته في احلامك.

سراج: ده صاحب الكتاب؟

كاميليا: تقريباً، المذكرات مش موضحة كل حاجة، الفصول فين؟

سراج: تقدرى تقولى ان معايا اتنين ولسه فاضل اتنين.

كاميليا: اقدر اقول؟ هما مش معاك؟

سراج: هو انا حمل اني ادخل للعفاريه ديه بنفسى؟ انا مش غبي، بس اعرف كام شاب غبي بما فيه الكفاية انهم يدخلوا وبالفعل معاهم فصلين.

إزداد فضول كاميليا، فهي الآن قد تأكدت أكثر فأكثر أن ذلك الكتاب هو حلها الأخير لتظل على قيد الحياة!

كاميليا: مين دول؟

سراج: قولتلك اغبية، اغبية اعجبت بيهم جداً.

كاميليا: هشتري الفصل منك ب 200 الف جنيه لما يبقوا معاك.

سراج: مش فكرة فلوس دلوقتي، انا عايز اعرف هتنقذي نفسك ازاى بالكتاب؟ الكتاب ده بيعمل ايه بالظبط؟

كاميليا: لما تجيب الفصول هقولك.

سراج: اتفقنا يا مدام كاميليا، استأذنيك انا عشان عندي كام مشوار.

كاميليا: لسه القهوة مجتش.

سراج: وقت تاني بقى لما نتقابل ومعايا الفصول، سلام.

\*\*\*\*\*

كانت ليلة ال 30 من سبتمبر تحمل مشاعر مختلفة في أربع غرف مختلفة.

فترى في أحد الغرف شهاب وهو جالس يفكر في خطط دفاعية لمواجهة هارون الشافعي وقد كان يحمل ورقة وقلم، وكلما يكتب فكرة سيئة لا يقتنع بها يلقيها في سلة المهملات ويقطع ورقة جديدة ويبدأ التفكير.

أما عن غرفة جمال فقد كان يجلس بعدما إتصل به جلال يخبره بما عرفه عن هارون الشافعي وما هي خطورة الدخول للمنزل، لمسرح هارون! ولكنه كلما كان يفكر في الأمر كان يصل به الأمر للتفكير في احتمال ما، وهو ينظر لقميص كرة القدم المعلق على حائط غرفته بحزن على ما كان يمكن أن يكون عليه إن لم يكن الأمر متعلقاً بالمال والواسطة، ظل يفكر في ما يحدث من حوله ويرأوده سؤال وحيد، هل إن كان ذلك الحاصد مازال يحمل كتابه ويقوم بإبرام الصفقات وقد وصل له بالصدفة وتلقى عرض منه هل كان ليقبل به؟

هل يمكن أن يقتل بمقابل تحقيق حلم طفولته المسروق منه؟

أما في غرفة جلال فقد كان نائماً لا يحمل همماً ولم يفكر في شيء يذكر، وإن أردت الدقة فهو كان يحلم بأنه يركب دراجة أطفال حمراء اللون ويطارد عصابة في سيارات مرسيدس سوداء في صالة منزله لأنهم سرقوا منه ملابسه الداخلية وهو قد عاد لينتقم منهم.

أما عن عبدالرحمن فهو مستلقي على سريرته، يحاول جاهداً إسكات تلك الأصوات داخل رأسه التي تقول كل شيء وعكسه في ذات اللحظة، فقد تعب من كل ذلك، يحاول يائساً أن يهرب منها بالنوم وأسوأ كوابيسه هو أن ينام ويحلم بهم، عليه أن ينال قسطاً من الراحة لأنه وبعد أقل من أربع وعشرون ساعة سيواجه سكرتير عزرائيل هارون حامد الشافعي!

\*\*\*\*\*

(1) أكتوبر 2024 الساعة 6.30 مساءً في منزل عبدالرحمن، لم يكن يوماً عادياً تلك المرة)

كان يستعد للنزول لمقابلة أصدقائه على المقهى استعداداً لدخول المنزل مرة أخرى، وقد أعلن عقله عن عدم إيجاد أي خطة أو توقع لمواجهة هارون، لذا فهو الآن على نظام "تيجي زي ما تيجي" هل هو بحاجة لمثل ذلك التفكير الآن؟ التراجع، الانسحاب، إعلان إستسلامه لكون الأمر أكبر من قدرته، عقله العنيد قد رفض تلك الأمور، ولكن الأفكار لم تتوقف عن العراك المستمر.

الحج سيد: رايح فين يا هندسة؟

عبدالرحمن: مشوار يا حج.

الحج سيد: ده مشوار كل كام يوم ده اللي بترجعلي منه نص الليل؟

عبدالرحمن: هو يا حج.

الحج سيد: ولا انت بتشرب حشيش؟

عبدالرحمن: حشيش؟! ده انا بدوخ من البخور!

الحج سيد: اصل انك كل كام يوم ترجعلي نص الليل، معناه انك انت وسي جلال بتتعاطوا حاجة.

عبدالرحمن: طب بذمتك جلال ده محتاج يتعاطى حاجة؟

الحج سيد: بأمانة الله لا، ده عبيط.

عبدالرحمن: طب يعني امان.

الحج سيد: او مال بتروح فين؟

عبدالرحمن: قولتك وانت مش راضي تصدق.

الحج سيد: هو انت عايزني اصدق العبط ده؟ انا قولت هيجرب شغل العفاريت ده ومش هيلاقى حاجة وهيعقل.

عبدالرحمن: لا يا حج طلع بجد.

الحج سيد: طب طالما انت حياة صابر المداح ديه عاجباك كمل يمكن تفلح وتجبب قرش منها ولا حاجة.

عبدالرحمن: حاضر يا حج، عايز اي حاجة؟

الحج سيد: منين؟ من البيت ابو عفاريت؟ ابقى هاتلي معاك مصباح علاء الدين (ثم انفجر ضاحكاً بشكل لم يبتسم له حتى الاطفال أمامه).

كاد أن ينزل من المنزل ولكن إستوقفته ريهام منادية له قبل أن يغلق الباب، عليها الإطمئنان على أخيها، فهي تعلم أكثر من والدها أنه سيرتكب حماقة من نوع ما.

ريهام: عبده.

عبدالرحمن: ايه يا ريهام.

ريهام: انت داخل البيت ده فعلاً؟

عبدالرحمن: اه يا ريهام.

ريهام: طيب مالك؟

عبدالرحمن: مفيش حاجة بفكر بس.

ريهام: طب خد بالك من نفسك.

عبدالرحمن: طبعاً يا ريهام هسمع كلامك، ده انتي كل يوم تقوليلي خلي بالك من نفسك خصوصاً آخر تمن سنين.

ريهام: فيه ايه يا عبدالرحمن انا خايفة عليك.

عبدالرحمن: دلوقتي؟ خايفة عليا دلوقتي؟ افكرتي خلاص ان ليكي اخ وانك كان المفروض تعامليله احسن من كدة؟

ريهام: مالك يا عبدالرحمن؟

عبدالرحمن: مفيش حاجة، بس متديش نفسك مساحة في حياتي اكبر من كدة، يدوب صباح الخير ومساء الخير، انتي بعدتي بمزاجك بس مش هترجعي بمزاجك يا ريهام، سلام.

ريهام: عبده استنى.....استنى عايزاك.....خد بالك من نفسك طيب.

لم يلقي لها عبدالرحمن بالاً فهو الآن يحاول أن يداري توتره وقد انفجر دون قصد بها، رغم أنه يرى انها تستحق ذلك ولكن لم يعد الأمر مهماً فهو الآن بطريقه للمقهى لمراجعة أخيرة قبل دخول المنزل.

\*\*\*\*\*

(على مقهى السلطان الساعة السابعة مساءً)

كان يجلس الثلاثي بانتظار عبدالرحمن الذي طالما يأتي متأخراً، الجميع يعلم الآن عن هارون وعن خطورة الموقف، ولكن ليس باليد حيلة، فهم بالفعل متخذين قرار الدخول والمواجهة دون رجعة، ولكن لم يسلم الأمر من التوتر والقلق والخوف المطلق، فما الذي قد يكون أخطر من مواجهة مجرم معتوه ذو دوافع غير مفهومة؟ حسناً الإجابة هي شبح ذلك المجرم!

جلال: ياما هروا فكلام مجاني، وعامل فلان الفلاني، فلان فلان مش فاهم و شارع صلاح مش سالم.

جمال: ودي بابا وسمعنا.

شهاب: يسمعنا ايه، بس يا جلال انا وداني بتنزف.

جلال: ياعم بنفرغ التوتر.

شهاب: توتر ايه اللي بتفرغه بالغنى؟ او مال الشيشة ديه ايه؟

جلال: لا ديه بسلك بيها احبالي الصوتية انت ايش فهمك انت.

جمال: هو الاسطى عبده اتاخر ليه؟ عايزين المصلحة تقضى في السخان.

جلال: لا ده العادي، ده لو جيه في معاده هيتحرق.

جمال: بقولكوا ايه يا جدعان، هو حد فكر لو اللي اسمه الحاصد ده جيه وعرض على كل واحد حاجة مقابل انه يقتل، هيقتل؟

صمت الجميع للحظات قبل أن يتطوع شهاب بكسر الصمت ليجيب على سؤال جمال.

شهاب: فكرت يا جمال في الموضوع ده كتير، بس معتقدش، مش عشان انا مثالي مثلاً بس عشان انا معنديش حاجة عايزها اوي لدرجة اني اقتل.

جمال: طب واللي عنده؟

شهاب: مش عارف.

جمال: ما تحضرنا يا جلجل.

جلال: معرفش هو ممكن يعرض عليا ايه، بس انا عارف عبده لو اتعرض عليه حاجة زي ديه هيطلب ايه.

شهاب: هيطلب ايه؟

كان شهاب يسأل بشغف وفضول ولكنه لم يتوقع الإجابة، وما الذي قد تتوقعه من جلال؟

جلال: هيطلب انه ييجي بدري في معاده من غير ما يتحرق.

ثم بدأ في الضحك حتى ظهر عبدالرحمن ليلتفتوا له جميعاً، بظهوره قد أعلن عن إكمال الفريق القومي لمكافحة الأشباح الملعونة والغير ملعونة.

جمال: ابن حلال والمصحف لسه كنا فسيرتك.

عبدالرحمن: يعني الضحك ده كان عليا انا؟ شاي زيادة يا ابو كمال!

جلال: الله اكبر افتكر اسم الراجل اخيراً.



عبدالرحمن: يا عم عيب بقى، المهم فكرتوا هنعمل ايه؟

شهاب: انا فكرت اننا ممكن نتقسم ونفترق فمحتاجين نحط فرق من دلوقتي.

جلال: يا كابتن شهاب البدري، فرق ايه؟ احنا مش هنلاعب هارون على الفصل، بصوا، احنا اهم حاجة نكون عارفين انها لو زنقت معانا نخرج ونبقى ندخل تاني، بس اهم حاجة نطلع عايشين.

جمال: على المظبوط وربنا، بس برضو نبقى عارفين ان لما نشوفه ثلاثة مننا يكتفوه وواحد يسرق الفصل منه ويحرقه.

عبدالرحمن: نكتفه؟ وجلال كان عايزنا ندخل بسلاح؟

جمال: طب ما على الصح الكلام ده ندخل بسلاح.

عبدالرحمن: يا جدعان الله يرضى عليكمو بقى مش عايز أهزق حد، يا جدعان افهموا، ده واحد قاتل وتاجر مخدرات وهدفه مش واضح، ده غير قصة حياته اللي مش واضحة هي كمان، ويوم ما طلب حاجة من الحاصد بقى معاه خنجر طول ما هو ماسكه مش بييموت، وكان بيلعب اخطر عيلة اجرامية في مصر وبيلعب الشرطة وفي الاخر مات بمزاجه، والاقتراحات اللي معانا ايه؟ نجيب سلاح ونكتفه؟ طب ما نحطله سم في كوباية العصير بقى!

جمال: خلاص يابا ابلع ريقك واستهدى بالله كدة، مقضية بإذن ربك.

شهاب: بص يا عبدالرحمن، انا كنت بفكر في حاجة كدة.

عبدالرحمن: قول يا شهاب، خد بالك انا معتمد ان انت العقل بتاع القعدة ديه.

شهاب: فريدة كانت عايزة جمالها يرجع تاني عشان هي من غيره ولا حاجة، وابراهيم كان عايز يعتذر وفشل وهو عايش وحتى لما الفصل اتفتح تاني وهو خرج مقدرش يعتذر غير وهو بيتحرق.

عبدالرحمن: بمعنى؟

شهاب: كل دول عندهم حاجة مخلياها يحافظوا على الفصل وانهم ميتحرقوش، بس هارون ده عايز ايه؟

ده واحد مات بإرادته رغم ان كان ممكن يفضل عايش، وكان هيقتل عادي جداً، بالعكس ده كان اكثر واحد العقد ده مناسب ليه، ورغم ذلك فضل أنه يموت، واحد زي ده هيكون عايز ايه؟

عبدالرحمن: قصدك انه مش هيمنعنا مثلاً؟

شهاب: قصدي اننا لازم قبل ما نحرقه نفهم منه اي حاجة عن الحاصد، لان واحد زي ده اكيد مقبلش العرض من غير ما يفهم حاجة من الحاصد.

جلال: اه يعني نجيب كرسيين ونقعد نتفاهم معاه بالحب.

شهاب: مش شرط، هو اكيد هيحاول يفهمنا ويساعدنا.

جلال: او يقتلنا ويمثل بجثتنا.

عبدالرحمن: طب بما ان كدة كدة هندخل يبقى منضيعش وقت، يلا بينا.

جلال: طب والشاي؟

عبدالرحمن: نشربه لما نخرج، سك على الشاي يا ابو كمال.

وصل الشباب إلى مدخل المنزل رقم 23 بعد ما كان جلال يخشى أن يتحقق أسوأ كوابيسه بأن يلحقهم عم حسين صاحب العقلة، ولكنه كان منشغل برواية قصة لأحد الزبائن المساكين وهو مضطر فقط حتى يحصل في النهاية على جائزته وهي بـ 10 جنيهات لب سوبر.

وقفوا جميعاً أمام المنزل وقد كان الباب مفتوحاً ليدخلهم بكل هدوء ويسلمهم لهارون دون مقاومة. كل منهم كان يحمل مشاعر مختلفة، ولكنهم حاولوا جميعاً تجاهل تلك المشاعر وإن كان الشعور الوحيد المشترك والسيطر عليهم هو الخوف.

صعدوا درجات السلم وكل منهم يسترجع ذكرياته مع فريدة، عدا شهاب الذي لم يراها وهو يحمد الله على ذلك، حتى وصلوا إلى الطابق الأول وتذكروا إبراهيم وأشباهه التي كانت تطارده في الفندق، ولكنهم كانوا يأخرون أنفسهم من الصعود للطابق القادم، فقد أصبحت المواجهة محتومة الآن! هاهم قد وصلوا للطابق الثاني، حيث قد أعلن الجميع عن الوصول لمسرح هارون حامد الشافعي!

عبدالرحمن: طب ايه؟ ما حد يفتحلنا الباب كدة.

جلال: انا وربنا ما هخبط تاني شوفلكوا حد غيري.

شهاب: ما نصبر شوية يمكن هارون يفتحلنا هو من جوة.

جمال: وسع ياعم منك ليه كدة.

عبدالرحمن: طب استنى طب نفكر.

جمال: نفكر ايه؟ ما اتكلمنا عالقهوة اد كدة.

إندفع جمال للباب محاولاً دفعه ليفتح ولكنه لم يستجب، وقد بدأ الشباب يشعرون نوعاً ما بالراحة لعدم فتح الباب، حتى مع محاولات جمال المستمرة لفتحه.

لم يكن جمال شجاعاً ولكنه حينما يكون محاطاً بأشخاص يعرفهم يكون أشجع ما يكون، وعلى العكس إن كان بمفرده فهو يشعر بالخوف كأن كل شيء حوله قادراً على قتله بسهولة.

عبدالرحمن: خلاص يا جدعان شكله مش هيفتح.

جلال: ايوة هنرجع ونبقى نجيله يوم تاني يكون فاضي ولا هنعمل ايه؟

عبدالرحمن: مش عارف.

جلال: حاسب كدة يا جيمي، هو مفيش غير كدة (بدأ يطرق على الباب بصوت عالي) سلم نفسك يا هارون! البيت كله متحاصر! ولو قاومت هجيبك! أقسم بالله هجيبك ملط!

عبدالرحمن: بس يا زفت الصوت ده!

جلال: اهدد انت انا عارفهم هما ببيجوا كدة، بقولك افتح يا هارون الكلب!

شهاب: طب متشتمش طيب انت مش عارف حاجة.

جلال: وربنا ولا يهمني، افتح يلا!!

جمال: استهدى بالله يا اسطى جلجل.

جلال: ايه ياعم هو احنا شوية؟ سايبنا على الباب وقاعد جوة، افتح لأكسر الباب!!

الغريب في الأمر أن تلك المرة الطرق بصوت عالٍ على الباب لم يفيد بأي شيء، حتى مع محاولات جلال المستميتة لإثبات أنه معتوه لم تفلح مع ذلك الباب.

عبدالرحمن: اعتقد كدة خلاص، نيجي في يوم تاني.

جلال: شكلها كدة، بس وربنا لما اجيله الحيوان ده.

شهاب: طب ايه؟ هنروح؟

جمال: لا هنروح ايه هي فرهدة وخلاص؟ ايدك معايا يا اسطى جلجل نحاول تاني.

حاول جلال وجمال دفع الباب مرة أخرى بقوة أكبر حتى فتح الباب أخيراً!

ليفصح عن وجود الظلام و بعض الأتربة و ظهور خاص لبضعة أثاث محطم في الأرجاء، لذا و بوجود كشافات هواتفهم فقد دخلوا يتفحصوا المكان بترقب شديد.

جلال: بالراحة بقى كدة ولو حد لمح هارون يصوت ويجري.

عبدالرحمن: خدوا بالكم، ومحدث يبعد، احنا هندور كلنا قريب من بعض واللي يلاقي حاجة يقول.

جلال: يا عمهم الشقة كلها ضلمة كحل ديه بتبلغ نور الكشاف.

جمال: يا اسطى جلجل بالحب كدة ندور ما يمكن نلاقي الفصل سريع كدة وتبقى جبرت.

جلال: نلاقي الفصل؟ في السريع؟ ما انت متعرفش حاجة هنقول ايه، دول لازم يطلعوا عين أبونا الأول.

شهاب: انا مش لاقى حاجة هنا، هدخل انا وجمال نبص في الأوضة اللي جوة وانت وجلال دوروا في اوضة النوم.

عبدالرحمن: ماشي.

شهاب: ولو حصل حاجة؟

عبدالرحمن: ابقى صوت زي ما جلال قالك.

جلال: ولا اعبد.

عبدالرحمن: ايه يا ابني.

جلال: ركز كدة.

عبدالرحمن: لقيت حاجة؟

جلال: لا بس هما رايعين يفتحوا الباب، نفس اللي في الدور اللي تحت اللي ودانا عند فندق ابراهيم كفتة.

عبدالرحمن: تفتكر؟

جلال: ادينا هنشوف اهو.

راقب عبدالرحمن و جلال شهاب وهو يتقدم في نهاية الطريقة ليفتح الباب، وحينما وصل وأمسك بمقبض الباب كان الجميع في ترقب حتى فتح الباب والمفاجأة!! لم يحدث أي شيء.

عبدالرحمن: ركز يا جلال ودور الله يرضى عليك مش ناقصة.

جلال: انا قولت يمكن.

مرت نصف ساعة من البحث في أرجاء المنزل ولم يصل الشباب لأي شيء يذكر يخص هارون أو الفصل، حتى تعبوا جميعاً، يبدو أن هارون يخشى مواجهتهم الليلة، أو على الأقل هكذا كان يتمنى جلال.

جلال: ياعم شكله زهق وحرق نفسه.

عبدالرحمن: طب و الفصل فين يا اذكى اخواتك؟

جلال: تلاقيه بعته مع عيل صغير للقسم.

عاد شهاب وجمال وقد أسفرت تعابير وجوههم عن عدم جدوى البحث أيضاً، حسناً لقد بدأ جلال يصدق أن هارون يخشى مواجهتهم حقاً.

شهاب: شكله مش هنا فعلاً.

عبدالرحمن: يعني ايه مش هنا؟ هيكون راح فين؟

جمال: هو يا اسطى عبده حد غيرنا يعرف الحوار ده؟

عبدالرحمن: كاميليا وسراج بس.

جمال: تكونش الست كاميليا بعثت حد يخلص؟

عبدالرحمن: تفتكر؟

شهاب: هو اياً كان اللي حصل ممكن نتكلم فيه برة؟ عشان مفيش حاجة هنا.

جمال: يعني فيه خمسين باكو طارو مننا.

عبدالرحمن: الظاهر كدة، احنا هنروح دلوقتي ونبقى نيجي بكره تاني.

جلال: ياه زعلتني جداً، ليه بس هنروح ده انا كنت حابب المكان هنا.

عبدالرحمن: يلا يا ظريف.

جلال: متقولش يلا بس.

خرج الشباب من المنزل وأغلقوا الباب من خلفهم وقد إمتلأت وجوههم بمشاعر مختلفة بين الإحباط و السعادة، وقبل رحيلهم كانوا جميعاً ينظرون للباب أملاً في حدوث شيء ما، ولكن لم يحدث، لذا فقد كانوا على وشك الإستدارة للنزول من السلم حتى.....

"السلام عليكم"

صرخ الجميع من الفزع بسبب ذلك الصوت الذي أتى من خلفهم بشكل مفاجئ، خاصة جلال الذي تتم بكلمات غريبة مثل " هو والله!" " وربنا هو!"

ولكن حينما هدأوا جميعاً طالع عبدالرحمن الشخص المائل أمامهم على السلم، ليجده رجل يرتدي زي عاملين البريد، وإن كان يتعامل مع البريد لأدرك أن هذا الزي قديم ولكنه لم يعرف الفارق.

جلال: انت مين يا عم الله يقطع خلفك؟

عامل البريد: يا اساتذة مش حضراتكم ضيوف هارون بيه؟

جمال: هارون مين يا حتة؟

عامل البريد: ضيوف هارون بيه، هو عموماً بيعتذر عن التأخير عن الحفلة وبيبلغ حضراتكم انه هيبقى موجود الساعة 12، وديه الدعوة بتاعة حضراتكم عشان تقدروا تدخلوا الحفلة.

جمال: يعني ديه.....ديه الدعوة بتاعة هارون بيه الله يرحمه؟

عبدالرحمن: طب هو حضرتك مقالش انه.....

لم يكمل عبارته، ليس لشيء ما فقط الشخص الذي كان يتحدث له قد إختفى!! ونظراً لخبرتهم القليلة بتلك الأمور، يبدو أن الليلة على وشك أن تبدأ!

جمال: اعود بالله من غضب الله، هو راح فين ابن الميتة؟!

جلال: تلاقيه رجع المقابر تاني، شوفلنا يا عبده الجواب ده.

فتح عبدالرحمن الدعوة بفضول شديد ليقرأ التالي:

" عزيزي الفضولي وأصدقائه..

تابعتم منذ اليوم الأول لدخولكم المنزل، وما زال دافعك غامض بالنسبة إلي.

لذا أنتشر أسفاً بدعوتكم لحفل صغير أقيم داخل قصري، وشروط الدخول سهلة وبسيطة، عليكم بالطرق ثلاث مرات برفق على باب المنزل للدخول، في محاولة لكل منا بمعرفة أكبر قدر من المعلومات عن الآخر، فكما ستعرفونني في ذلك الحفل فأنا أيضاً سأتعرف عليكم، وأبلغكم ببلاغ اعتذاري فلن أتمكن من القدوم للحفل قبل الثانية عشر ليلاً.

مع تمنياتي لكم بعدم الموت داخل الحفلة.

سكرتير عزرائيل"

جلال: ايه قلة الذوق ديه؟ عازمنا على حفلة من غير ما يبقى موجود؟ وباللبس ده؟

جمال: بابا احنا واجهة في اي وجهة.

عبدالرحمن: طول ما بوقك معوج كدة وانت بتتكلم ربك مش هيكرمنا.

شهاب: احنا هندخل؟

عبدالرحمن: لا جايين ناخذ فكرة يا مزيكا.

تقدم عبدالرحمن بتوتر من الباب ليطرقة ثلاث مرات كما اخبره هارون ليفعل، ومع ترقب من الشباب، فُتح الباب ببطء! ولكن لم تتواجد تلك الشقة القديمة المليئة بالأتربة، بل كان حفل ضخم في قصر مبهر! ويتواجد على مرمى بصرهم العديد من الأشخاص ببذات فخمة ونساء بفساتين ساحرة.

لم يلاحظ الشباب أمرين من الصدمة، اولهم الشخص الذي فتح الباب الذي يرتدي زي الخدم ويدعوهم لدخول الحفل، وثانياً هو تبدل ملابسهم ليصبحوا في بدل رسمية أنيقة مناسبة لأجواء الحفل!

جلال: ينهار أبيض بالعرق سوس!.....طب ايه يا باشمهندسين ايه الوضع؟

عبدالرحمن: هندخل!.....وهنلعب لعبة هارون، يلا بينا!

\*\*\*\*\*

«اهواك واتمنى لو انساك.....»

«وانسى روعي وياك.....»

«وان ضاعت يبقى فداك لو تنساني.....»

«وانساك. واتارينى بنسى جفاك.....»

«واشتاق لعذابى معاك.....»

«والقى دموعي فاكراك ارجع تاني.....»

«في لقاك الدنيا تجيلي معاك.....»

«ورضاها يبقى رضاك.....»

«وساعتها يهون في هواك.....»

«في هواك طول حرمانى.....»

وعلى أنغام أغنية اهواك لعبد الحليم حافظ، كانت الحشود تتراقص و تتمايل على الالحن، والبعض يرقص مع حبيبته هنا والبعض يجلس مستمعاً هناك والعديد من الخدم في حركة مستمرة لخدمة الضيوف.....ضيوف هارون بيه الشافعي.

وفي تلك الأثناء كان يتحرك الشباب في كامل تأنقهم في الحفل، منبهرين بما يحدث حولهم، والعديد من الأسئلة تدور في رأسهم، ترى ما هي اللعبة التي يريد هارون أن يلعبها معهم؟



جلال: طب والله راجل دماغه رايقه، مش ابراهيم اللي اول ما دخلنا كنا في مطاردة مع جثة.

جمال: بقولك يا اخ؟

بمجرد أن لمح شخصاً يحمل أكواباً ويتنقل بها بين الحضور، عادت له ذاكرة المقهى وقرر طلب بعض المشاريب له ولزملاؤه، هو فقط غير مدرك تماماً للوضع الذي هم به.

الجارسون: أوامر يا فندم؟

جمال: الصلاة عالنبى كدة.....اتنين تلاتة.....هات تلاتة شاي وواحدة قهوة مضبوط.

جلال: خليه اتنين قهوة واتنين شاي.

الجارسون: اوامر يا فندم.

عبدالرحمن: لا ما نطلب نص فرخة بالمره؟

جمال: ايه ده هو فيه؟

عبدالرحمن: يارب.....كدة كتير عليا، والله العظيم كتير عليا.

جلال: استهدى بالله بس.

شهاب: عبده بص كدة.

عبدالرحمن: ايه انت كمان عايز حلبة بدل الشاي؟

شهاب: لا بص هناك على البار كدة.

نظر عبدالرحمن محاولاً أن يفهم غرض شهاب، ليدقق النظر، ومن بعدها تظهر ملامح الدهشة والمفاجأة على وجهه، فهو الآن يرى الضابط محمود غريب كما كان معلقاً في الصورة في فيلته، حينما كان شاباً!!

عبدالرحمن: ده اللواء!!

جمال: نهاركم فل، انا خالع!

جلال: اثبت عشان محدش يشك فينا.

عبدالرحمن: وهشكوا فينا ليه يا ابن فتحية؟! اقلعك ملط؟ تحب اقلعك ملط هنا وسط الميتين؟!!

جلال: بالراحة على البدلة عشان مش بتاعتنا.

شهاب: عبدالرحمن، سيبك منهم وركز معايا، ده ممكن يكون بدايتنا هنا عشان نفهم اي حاجة.

عبدالرحمن: ممكن، بصوا خليكوا هنا انا وشهاب هنروح للظابط نسأله ايه اللي بيحصل هنا ونحاول نفهم منه اي حاجة، وانتوا بالله عليكم عايز ارجع الاقيكم مكانكم.

جلال: ايه يا عم الكلام ده اللي انت بتقوله؟!!

جمال: استهدى بالله يا اسطى جلجل اعصابك.

جلال: هو انت مش سامع هو بيقول ايه؟! ده بيصغرنا يا عم!!

جمال: وحد الله خلاص يا اسطى عبده روح انت من قدامه دلوقتي!

عبدالرحمن: خلصتوا؟....لو رجعت لقيتكم اتحركتم هسيبكم هنا وهروح.

جلال: حاضر.

جمال: اكيد يا اسطى.

لم تكن الحفلة صاخبة، وإنما تنعم بهدوء تشعر به للوهلة الأولى، ولكن تفاصيلها لم تكن بهذا الهدوء فالشباب لم يتعرفوا بعد على كل ضيوف الحفلة حتى وصلوا لحضرة الضابط محمود غريب الذي كان يجلس بصمت واضعاً سلاحه على البار وينظر له دون حديث.

عبدالرحمن: محمود بيه؟

محمود: مين حضراتكم؟

شهاب: سعادتك احنا كنا قابلنا حضرتك في قضية قديمة ممكن متفتكرش، وكنا جا.....

محمود: متكلمش كلام عشان انت بتكذب! كل اللي هنا ميتين!!

عبدالرحمن: اااااااا.....اصل حضرتك.

محمود: انا مش غبي، انا اصلا مش حقيقي زي زي كل الموجودين هنا.

لم يستطيعوا الكذب عليه في منزله حينما حكى لهم عن هارون، وفشلوا مرة أخرى في الكذب عليه، تباً ذلك الرجل بارع فيما يفعله حتى وإن كان غير حقيقي.

شهاب: بما ان حضرتك فاهم الوضع كويس تبقى وفرت علينا تاليف قصة عشان نسال حضرتك سؤال.

محمود: اتفضل وياريت بسرعة.

شهاب: هو ايه اللي بيحصل هنا؟

محمود: حفلة، زي ما انت شايف.

عبدالرحمن: وهارون جاييكم هنا ليه؟

محمود: معنديش فكرة.

شهاب: تعرف حد من الموجودين هنا؟

محمود: اغلبهم.

عبدالرحمن: مين؟

محمود: عندك هناك على الترابيزة اللي في الاخر على اليمين متقربش منها، وديه نصيحة ليك، عشان هي باسم عيلة السجان كلهم!!

معلش يا هدى الكاس فضي ممكن تصبيه تاني؟

لاحظ الشابان ان هدى من قصة الضابط والتي كانت بجواره بالصورة هي من تقف على البار.

عبدالرحمن: فيه حد تاني؟

محمود: فيه.....اللي بتوزع المشاريب والراجل واقف يهزقها ورا، ديه ام هارون!! وابوه هو الراجل اللي بيهزقها، قاعد مع اخواته سليم واسماعيل الشافعي.

شهاب: فيه راجل واقف عند الشباك هناك ابو دقن طويلة لوحده، تعرف مين ده؟

محمود: معنديش فكرة للاسف، انتوا بقى هنا ليه؟

عبدالرحمن: بنلعب!

محمود: مع هارون؟....انتوا اغبية؟!!

عبدالرحمن: والله هو اللي عايز يلعب.

محمود: مش فاهمه، حاولت كتير ومش فاهمه، فالح بس يكتب رسائل.....وفي الاخر اهو متأخر على الحفلة والساعة ابيه داخله على تسعة.

عبدالرحمن: هو كلكم هنا مستنيين هارون؟

محمود: اكيد يا حضرة، مش هو صاحب الحفلة؟

شهاب: هيحصل ايه لما ييجي؟

محمود: اعتقد ان الحفلة الحقيقية هتبدأ ساعتها.

لم يكن الضابط يعيرهم الإهتمام الكافي لوجود ما يشغله عنهم، وهو المسدس الخاص به الموضوع على البار أمامه ليفكر حينها عبدالرحمن هل هذا هو السلاح الذي قضى على سكرتير عزرائيل؟ عاد الإثنان لحديث يتواجد جلال و جمال وفي طريقهم كانوا يتفحصوا الحضور من حولهم، فيبدو أنهم ليسوا مجرد ضيوف بل هم حياة هارون منذ بدايتها، وتلك هي اللعبة! هل توقعتم أن يجدهم حيث تركهم؟ حينها لن يصبحوا جلال وجيمي كما نعرفهم.

شهاب: هما راحو فين؟

عبدالرحمن: الله يخربيتك ويسخطك قرد يا جلال، مكملناش دقائق وارجع الاقيه اختفى.

شهاب: ثانية جلال هناك اهو.

كان جلال يقف مع إحدى النساء قريباً من إحدى الشرف المظلة على منظر النيل الهادئ، كان يحاول التعرف عليها مستغلاً تلك البدلة الأنيقة التي يرتديها.

جلال: اه زي ما بقولك كدة، فلوسي كلها في السوق، شوية استثمارات على حبة مشاريع كدة ومش ملاحق بقى على الشغل، يدوبك بس فضيت نفسي شوية عشان اجي لحفلة صديقي هارون بيه.

عبدالرحمن: صديقك هارون بيه مش كدة؟

جلال: ايه ده عبده، اعرفك بقى على الاستاذة.....معلش هو انتي اسمك ايه؟

مريم: انا مريم.....مريم اسماعيل الشافعي!!

مريم الشافعي، ترى ما هي الإحتمالات أن تكون أحد أقارب هارون في ذلك الجزء من حياته الذي لا يعلم عنه شيئاً؟

عبدالرحمن: اعتقد لو استنتجت انك بنت عم هارون مش هبقى بخرف مش كدة؟

مريم: مطبوط....انتوا مين بقى؟

جلال: احنا رجال اعمال متقاعدين بس.....

عبدالرحمن: احنا ضيوف هارون يا مريم.

مريم: ضيوف هارون.....ضيوفه كتير اوي هنا.

عبدالرحمن: هارون اللي قتل والدك مش كدة؟

مريم: مش والدي بس، وعمي كمان.

جلال: وانتى؟

مريم: انا كنت الوسيلة لده، هارون منسيش ان ابويا وعمي سالم طردوه من البيت بعد وفاة عمي حامد، وكان عايز ينتقم منهم، خصوصاً انهم هما اللي بلغوا يوسف السجان على عمي حامد وانه سلم بضاعته للإنجليز.

جلال: كان عايز ينتقم لابوه.

مريم: لا، كان عايز يخلص من اي حد ليه علاقة بالسجان.

جلال: ما شاء الله اعترفتي من غير حتى ما نضغط عليكى.

تبدلت ملامح مريم للغضب الشديد وكأنما يوجد السنة لهب تخرج من نظراتها، يبدو أن هناك حقداً دفيناً تجاه هارون، كم يمتلك ذلك الشخص من الأعداء بحق؟

مريم: عشان ضحك عليا واستغلني عشان يوصل لأبويا وعمي ويقتلهم، انا كمان عايزة أقتله!

عبدالرحمن: تعالى يا جلال عايزك ثانية.

جلال: ايه ياعم وصلتوا لحاجة؟

عبدالرحمن: كل اللي هنا ليهم علاقة بحياة هارون، عيلة السجان والظابط وهدى حتى ابوه وامه هنا وديه اللعبة، احنا لازم نجمع اكبر كمية معلومات عن هارون قبل ما ييجي.

جلال: ننتشر يعني؟

عبدالرحمن: بالظبط، شوف جمال فين وعايزكم تقعدوا على كل ترابيزة تفهموا ايه علاقتهم بهارون وانت بالذات عايزك تروح للي واقف لوحده عند الشباك ده وتفهم هو مين.

جلال: حصل يا ريس.....اعتبره حصل، بس اشمعنى هو؟

عبدالرحمن: شكله مختلف عن الباقي، يعني كل اللي هنا بدل وفساتين وهو لابس جلابية وعمه وواقف لوحده.

جلال: ديه عنصرية يعني ولا ايه؟ ما انا في صلاة الجمعة ببقى لابس جلابية.

عبدالرحمن (متجاهلاً ما قاله جلال): انا هبعت شهاب يتكلم مع اهل هارون.

جلال: طب وانت يا سيد الناس؟

عبدالرحمن: رايح لعيلة السجان!!

جلال: لا ده كان الله في العون يا اخويا، يلا يابا.

عبدالرحمن: هو جمال فين صح؟

جلال: كان بيدور على البوفيه، متشغلش بالك انت بالكلام ده واتكل على الله.

عبدالرحمن: على البوفيه؟ صح.....كدة صح.

جلال: خد بس نتكلم.

هل تلومه على المغادرة مسرعاً قبل أن تصيبه نوبة قلبية؟

\*\*\*\*\*

لم يكن شهاب يدري كيف يبدأ الحديث مع والدته هارون أو ما هي طبيعة الأسئلة المناسبة، فهو غير إجتماعي بطبعه، لذا فعليه الآن أن يتذكر كل مرة بدأ فيها جلال حوار ما مع أي شخص، فمن وجهة نظر شهاب، جلال هو أكثر الأشخاص إجتماعية في دائرة معارفه الصغيرة.

ظل يتبع والدته هارون حتى خرجوا من الصالة الضخمة لقصر هارون واتجهت لغرفة الأدوات الخاصة بالتنظيف، فذلك الزبون الذي كان معها كان يصرخ بوجهها بأن الشراب قد سكب على بدلتها الفخمة وعلى الأرضية وعليها بتنظيفها.

شهاب: يا مساء الفل يا ست الكل.

ثريا: ايوة حضرتك اوامر؟

شهاب: كنت عايز استفسر عن كذا حاجة كدة لامواخذة يعني.

ثريا: تحت أمرك.

شهاب: هو ال.....اللو منين بقى على كدة؟

كان يحاول جاهداً أن يستخدم كل مصطلحات جلال ولكنه لم يعرف متى يستخدم ماذا، لذا فقد عاد لطريقته البسيطة.

شهاب: بصي انا بعذر عن الاسلوب الغريب اللي كنت بتكلم بيه، انا عارف ان حضرتك والددة هارون مش كدة؟

ثريا: اه.....هارون يبقى ابني.

شهاب: وازاي انتي اللي بتخدمي في القصر هنا؟

ثريا: عشان.....عشان لازم اتعاقب!!

شهاب: عقاب ليه؟

ثريا (وهي تحاول إخفاء دموعها): عشان انا معرفتش احمي هارون وفضلت ساكتة على ابوه واللي بيعمله.

شهاب: بس انه يخليكي تخدمي الناس؟

ثريا: لا، انا اللي طلبت، انا معرفتش اعمل حاجة تاني.

شهاب: معلش انتي كنتي قولتي انك معرفتيش تحميه، ممكن اعرف ازاي؟

ثريا (بدموع): انا.....انا اللي كنت بحاول احافظ على بيتي، استحملت من والده كل يوم ضرب واهانة بس عشان خاطر البيت وعشان خاطر هارون، كان حامد كل يوم يرجع سكران وكل يوم كان يضربني ويشتمني وانا كنت ساكتة لحد ما.....

حامد: لحد ما ايه؟

ظهر من خلفهم حامد الشافعي وقد كان مخموراً كما سمع من ثريا منذ لحظات، بدلة مهترنة ورائحة الكحول تفوح منه، نموذج الإنسان الوضيع كما ينبغي أن يكون.

ثريا: حامد!!

حامد: اه حامد....حامد اللي انتي.....اللي انتي سايباه هدمه غرقانة وقاعدة ترغي هنا!!

ثريا: انا اسفة....اسفة.....حالا جياالك.

حامد: شكك متعلمتيش حاجة.....انا هعلمك!

بدأ حامد بصفع ثريا على وجهها بقوة ووجه لها عدة لكمات وسط ذهول شهاب، وحينما قرر التدخل دفعه حامد بقوة ليرتطم بالحائط ويسقط أرضاً، ليشاهد ما يحدث بصمت وكأن المشهد تبدل إلى منزل صغير وتبدلت ثيابهم لتصبح ثياب عادية غير رسمية كما كانوا بالحفلة.

كان حامد ينهال بالضرب على ثريا في وجود طفل صغير، لم يحتاج الأمر كثيراً ليفهم أنه هارون!!

كان المشهد صعباً للمشاهدة للبالغين فما بالك بطفل صغير يبكي وهو يشاهد والدته تضرب بكل قسوة وكأنها كيس ملاكمة صمم لتلقي الضرب فقط، حتى قرر الطفل الصغير التدخل لمنع والده من ضربها، كان ذلك القرار هو الأسوأ بالنسبة لهارون، فكل ما فعله هو إغضاب والده أكثر ليبدأ بضرب هارون نفسه!

كان شهاب يحاول حفظ كل ذلك في ذاكرته فهو الآن يشهد على إحدى اللحظات الهامة التي ذكرها هارون للضابط محمود قبل أن يقتله.

ولكن هل حفظ المشهد في رأسه أمر حميد؟ فكل ما يراه هو رجل مخمور يضرب بكل وحشية طفل صغير تاركاً زوجته خلفه ووجهها يملؤه الدماء وكانت تتحامل على نفسها لتنهض وتدافع عن ابنها.

ثريا: سيبه....سيبه ارجوك....مش....مش هيعمل كدة ثاني!

حامد: ما انتي لو كنت شايفة شغلك وبتربيه مكانش زق ابوه....انتى....انتى السبب!!

عاد حامد مرة أخرى لضرب ثريا وتلك المرة لم تكن تعطي أي رد فعل!! لم تصرخ....لم تتألم.....طبيعي فأى جثة تلك التي تتألم وإن ضربتها ألف مرة!!

لم يتوقف هذا المسخ عن ضرب زوجته، حتى الموت لم يمنعه من ضربها!!

اخيراً استوعب الأمر، ليفهم ما حدث موجهاً بضع كلمات لابنه كـ " انت السبب!.... انت اللي خلتنى اقتلها!!!"

حتى حينما كان يحمل الجثة بعد لفها بملأة قديمة كان يردد " لو فتحت بوقك هخليك تحصلها إنت فاهم؟"



ثم فتح الباب وخرج من المنزل ليعود شهاب لغرفة التنظيف مرة أخرى وهو يرى ثريا تعتذر لحامد بعد ضربها وقد أكمل القصة في رأسه مما سمعه من الضابط، فقد ألقاها في النهر! وحينما عثرت الشرطة عليها أخبرهم أنها هربت مع أحد الضباط الإنجليز ولم يعلم عنها شيء!!!

خرج حامد من غرفة أدوت التنظيف عائداً إلى الحفل وهو يترنح من آثار الخمر تاركاً ثريا تبكي وتعتذر متممة بـ "لازم ارجع للحفلة عشان هارون لما يبجي، الساعة بقت 9.30 وهو هيوصل 12" خرج شهاب مسرعاً خلفه ليووقفه.

شهاب: إنت ايه!! انت مستحيل تكون بني ادم!!

حامد: وانت يا حضرة كان مين قالك اني بحاول اكون بني ادم؟

شهاب: ازاي تقتل مراتك بكل برود.....وابنك!!....ازاي تعمل كدة؟!

حامد: انت باين عليك مجنون ولا ايه؟.....ثم.....ما انا اخدت جزائي.....عايز يحصل ايه تاني؟

شهاب: ازاي؟

حامد: اخواتي.....وعشرة عمري.....بلغوا يوسف السجان اني سرقت منه وبيعت للإنجليز.

شهاب: عارف القصة ديه، قتلك ازاي؟

حامد: زي الناس (ثم ضحك بصوت مرتفع).

شهاب: كان نفسي اشوف نهايتك بنفسي.

حامد: ونفسك ليه؟ تعالى هوريك!

ثم قام بإمساك رأس شهاب بقوة ليتألم شهاب قليلاً ويغمض عينيه، عليه أن يشاهد ما حدث بنفسه!

عاد حامد كعادته من المنزل وقد مر عام على قتله لزوجته وقد إعتاد حينها ان يضرب هارون بدلاً من زوجته المقتولة عقاباً له على ما فعله، ولكن تلك المرة حينما عاد للمنزل لم يكن مخموراً كعادته بل كان في قمة توتره بشكل لم يعتاد عليه هارون من قبل، بل وكان يتمتم بكلمات متفرقة مثل:

"هيقتلني!!.....مستحيل يسبيني عايش!!" وكلمات أخرى "لو ربنا كتبلي عمر وفضلت عايش هقتلك يا اسماعيل انت وسليم!"

كان هارون يراقبه من خلف باب حجرته فقد كان مبهوراً بتلك الحالة التي وصل لها والده والفضول يقتله، ما الذي يخشاه والده بهذا الشكل ويجعله يرتعد من الخوف؟

لم تمر سوى ربع ساعة حتى سمع هارون العديد من الطرق على باب منزله بكل قوة وعنف ليلقي بعدها نظرة على والده ليجده ثابتاً لا يتحرك وقد هربت الدماء من عروقه ولم ينطق سوى بكلمة واحدة " السجان!!!"

ليُفتح الباب بعدها عنوة ويدخل منه العديد من الرجال الأشداء ليوسعوا حامد ضرباً بكل قسوة ويبتسم هارون من خلف باب غرفته حينها.

إنتهى الرجال من ممارسة تمارينهم المسائية على حامد الملقى على الأرض غارقاً بدمائهم ليقفوا بعدها إحتراماً وفي صفوف إستعداداً للترحيب بالسجان نفسه وهو يدخل بخطوات ثابتة بكل هدوء، بمعطفه البني وقبعته الكلاسيكية وبنظرات مميتة لا تعبر عن أي شيء.

حامد: ارجوك..... ارجوك يا يوسف بيه سماح المرة ديه..... اول وآخر مرة!.... انا..... انا عندي عيل صغير مفيش حد يرعاه من بعدي..... ابوس ايدك آخر مرة وانا..... وانا هرجع البضاعة كلها وهدفع فلوسها كمان!

السجان: عمري ما زهقت من سماع الجمل ديه.... انا اسف، وآخر مرة، والكلام ده، محدش بيخاف يعملها اول مرة يبقى ايه اللي يضمن انك متعملهاش تاني؟

حامد: ابني! خده عندك وخليه واحد من رجالتك!!

السجان: عندك استعداد تبيع اي حاجة في سبيل حياتك، رخيص ودمك ارخص.

ثم أخرج مسدساً صغيراً من معطفه ليوجهه لرأس حامد الذي كان يبكي على الأرض أمامه.

السجان: محمدتش ربك على اول فرصة، يبقى متطلبش التانية!

ثم سحب زناد مسدسه لتنتلق رصاصة منه لتسكن بيتها الجديد وهو رأس حامد الشافعي! ليجمع بعدها السجان رجاله خارجين من المنزل وقد ألقى نظرة لذلك الباب الغير مغلق كاملاً، ويظهر من ظلام الغرفة عينان لطفل صغير لا تحمل أي مشاعر، تماماً كأعين السجان! ليبتسم له ويخرج من المنزل مغلقاً الباب خلفه!

خرج بعدها هارون وعلى الرغم من وجود جثة والده أمامه إلا أنه لم يبكي أو يحزن، بل نظر له لعدة دقائق ثم عاد إلى غرفته مغلقاً الباب عليه، فقد حان موعد نومه.

عاد شهاب مرة أخرى حينما ترك حامد رأسه وهو يبتعد عنه عائداً للحفلة وقد كان يترنج يمينا ويساراً تاركاً شهاب خلفه وهو يحاول إستيعاب ما رآه منذ قليل.

حامد: مش فاضل كتير، الساعة قربت على وصوله، هارون!

\*\*\*\*\*

على الجانب الآخر، كان جلال يقف قريباً من ذلك الرجل ذو اللحية والعباءة والعمّة، ذلك الشخص الذي طلب عبدالرحمن أن يستجوبه، فقط بمجرد ما لمح جمال إلا وقد أشار له ليحضر مسرعاً، عليهم الآن التصرف كالكبار وإستجواب ذلك الشخص الذي يشبه كل مجاذيب المناطق الشعبية.

جلال: ولا يا جيمي.

جمال: ايه يا اسطى جلجل؟

جلال: لا انسى اسطى جلجل ديه دلوقتي، قولي يا جلال بيه.

جمال: ياعم فتى الشاشة الاول عايز ايه؟

جلال: تعالى عايزك في طلعة.

جمال: معاك حوار؟

جلال: لا بس هنعمل حوار، الراجل اللي واقف هناك ده عبده قالنا نستجوبه.

جمال: سرق حاجة، باين على دقته.

جلال: انت ياض ضايع في البني ادمين، الدقن ديه لو ليها معنى يبقى شيخ مش حرامي.

جمال: ياعم اسمع مني كلهم بيربوا دقنهم منظر بس.

جلال: ما علينا، احنا هنروح دلوقتي نفهم منه ايه علاقته بهارون.

جمال: ياعم خالصة.

في ركن من الحفلة كان يقف وحيداً شاردأً ممسكاً بسبخته في يده اليمنى، سارحاً في الشرفه أمامه محاولاً الا ينخرط في الحفل حتى وصل له شابان يقفان خلفه وينادوه بصوت مزعج.

جلال: عمنا!.....ياعم الناس!.....انت يابا!

جمال: ما ترد على جلال بيه، انت مش سامعه؟

جلال: سيبه يا جيمي مهو مش عارف مين بيندهله.

همام: صراصير وخرجت علينا.

جلال: الاله، يعني عندك لسان اهو وبتعرف تجمع جملة.

جمال: لا وصوته حلو ماشاء الله.

همام: طلباتكم يا وجع الدماغ منك ليه.

جلال: هارون.

همام: اشمعنى.

ترى من منهم أكثر إزعاجاً من الآخر؟ لن تلوم الشيخ همام على إزعاجه، فأنت لا تدري بأي ظروف قد مر بها وما الذي حدث له، ولكننا على وشك أن نعلم.

جمال: هو مش بقولك رد على الباشا عدل؟

جلال: سيبه يا جيمي، شكله مش عارف مصلحته.

همام: يا فتاح يا عليم يا رزاق يا كريم، اخلص يا صرصار منك ليه وجعتوا دماغى، ماله هارون؟

جلال: ايه علاقتك بيه؟

همام: وانت مالك؟

جلال: احم.....ايه المفاجأة ديه؟ معاك المقدم جلال من شرطة مكافحة المخدرات.

همام: يلا يا خايب، بقى صرصار زيك ظابط؟ صحيح الدنيا حالها اتقلب من بعدك يا ناصر.

جمال: ناصر مين يا جدع انت؟

جلال: ياض قصده جلال عبدالناصر.

همام: جمال عبدالناصر يا معدوم الاهلية.

جمال: ياعم انت مدخلنا في متاهات وقصص احنا مالنا، احنا هنا بنسأل عن هارون.

همام: ايوة انت عايز تعرف عنه ليه يا اذكى اخواتك؟

جمال: مصالح شخصية، انجز حالك بقى بدل ما امد ايدي عليك وانت راجل كبير وبدقن.

جلال: عيب يا جيمي، احنا ملناش في الطرق ديه هو شاطر وهيتكلم لوحده.

همام: اه يازمن، تمد ايدك عليا؟ ماهي بقت كدة من بعد ما السجنان قسم ضهري وكسرني.

جلال: ليه؟ الله يرحمه عملك ايه؟

همام: متقولش الله يرحمه.....متجوزش غير الدعوة عليه.

جمال: ليه ياعم الرحمة بتجوز على الميت والحي واللي في وضعكم برضو.

همام: هارون.....كان عيل صغير لسه بيثب في الدنيا ساعة ما قابلته، كان مرمي في الشوارع من بعد ابوه ما مات واهله طردوه في الشارع وخذوا بيته، ولاد الحرام مسابوش للواد حاجة غير الهدمة اللي عليه.

تاه في الشوارع، بس الشوارع بتاعتي، طبعاً ما انا كنت المعلم همام على سن ورمح تتهزلي شنبات التخين، الواد كان يعدي قدامي يشحت شوية عند ده ومرة يتعلم يسرق كان بيخطف الاكل ويجري وانا متابعه، عشان كنت فاكره جاسوس للسجان اكبر منافس ليا وكان اقوى مني، بس انا برضو مكنتش قليل.

هارون ده بقى في مرة واحد ابن حلال اشتراه اكلة ميحلمش بيها، كفتة وكباب وحاجة دلح على الاخر.....شايفين الاتنين اللي لابسين مبهدل وقاعدين ورا دول؟

جلال: اه يا معلمي.

همام: دول اللي سرقوا منه الاكلة ديه.

جمال: يا ولاد الحرام....ليه كدة؟

همام: متسألش حد في الشارع بيعمل ايه وليه يا غشيم.....بس مساكين، كانوا اول ضحايا هارون!!

جلال: ازاي؟

همام: ساعتها الواد لما ضميته معايا حكالي على اللي حصل.....كان فيه محل انتيكات في الشارع اللي كان بيثحت فيه سرق منه خنجر قيمة، خذه معاه احتياطي عشان يدافع عن نفسه لو حد اتعرضله تاني.....بس يوم ما اشترى الخنجر هو نفسه اليوم اللي قابلهم فيه خارجين سكرانين من خمارة ومش شايفين، فضل وراهم لحد ما قرر انه مش هيسكت تاني على اي حاجة....مش هيسكت على اهله اللي طردوه ومش هيسكت على حد يسرقه وياخذ منه لقمته، ومش هيسكت للناس على سكوتهم، ومش هيسكت للمجرمين على جرايمهم.

جمال: ده بيتكلم كثير على كدة.

جلال: اركن انت يا جيمي دلوقتي، كمل يا رياسة.

همام: قتل اول واحد بضربة غلط في رقبتة، كان قاصد وشه، علامة يعني بس جت في رقبتة ومات.....اما الثاني بقى كان قاصد رقبتة، مهو طالما باب القتل اتفتح يبقى عمره ما هيقفل.

عيال غشيمة بس هو برضو مش سهل....قتل اتنين وفلسع، وطبعاً اتنين مقتولين في حارة ضلمة اكيد لا بوليس ولا يحزنون هيهتم بيهم.

جلال: ايوة انت ايه علاقتك بيه برضو؟

همام: انا اللي ضميته ليا بعد ما اتعارك مع كام واحد من رجالتني، جابوه ليا احكم في امره بس الواد كان يبجي منه، ضميته مع رجالتني وعلمته كل حاجة عن شغلنا.

جمال: اللي هو ايه؟

همام: البودرة يا ابو مخ تخين.

جلال: ما تلم لسانك بقى بدل ما اجي اسقف على وشك، عمال شتيمة شتيمة شتيمة، ايه ياعم ما تحترم دقنك شوية.

جمال: بس خدت بالك يا اسطى جلجل طلعت منظر زي ما قولت.

جلال: عبقري يلا يا جيمي، كمل يا كبيرنا.

همام: المهم عشان مطولش قول طول.

جمال: طول يا طويل العمر والدقن.

همام: شغلته معايا ببيع في الشوارع، وشوية بقيت ابعتة لزباين حلوين كدة بالاسم، وشوية بقيت اطلعه مع الرجالة يستلم البضاعة ويوزعها.....وكان اللهم صلي على النبي ميغلطش ولا ربيع غلطة.

جلال: متذكرش اسم النبي بس لا نتحرق واحنا واقفين، اصلك مش بتعلمه كورة.

همام: كورة ايه يا جحش، ده انا بعلمه الحياة....الحياة اللي اتحرم منها.

جمال: صح ابوه لو كان عايش كان هيعلمه كدة برضو.

همام: ولا حتى ابوه.....انا علمته وكان غرضي من علامه انه يسند معايا الشغل ويبقى دراعي الشمال....اصل ابني حليم كان هو دراعي اليمين.

جلال: مين عبدالحليم ده؟

همام: حليم، اسمه حليم يا ابو مخ تخين، كان لازق لهارون دايماً كان شايف هارون اخوه الكبير مش صاحبه بس، كان غرضي ان الاتنين يسندوني في شغلي ويعينوني ضد السجان وولاده اللي بدأوا يكبروا هما كمان ويبقى ليهم اسم.

لحد ما السجان ربنا ينتقم منه كسرني وكسر اسم المعلم همام في السوق.

جلال: ايوة ازاي بقى السجان علم عليك وخلاك صغير في السوق وخلي منظرك زبالة؟

همام: ما بالراحة ياعم حيلك علينا ولم لسانك.

جلال: الم لسانتي؟ ده انا هروح للسجان على ترابيزة اتنين اشكره على اللي عمله فيك عشان عمال تشتم فينا من الصبح.

همام: تشكره؟ حقك ما اللي حصل مش شوية، كنت ساعتها كبير وليا اسمي وكنت انا والسجان راس براس ننطح في بعض.

هو يبوظلي نقلة مخدرات وانا ابلغ عن الموزعين بتوعه، وساعات ابعت رجالي يخلصوا عليهم، لحد ما هو قرر انه مش عايز حد ينافسه في السوق وان وقتي جيه.

بعت ولاده برجالتهم وسلاح مش مع الحكومة، وهو نفسه كان وسطهم، وراحوا على المخازن بتاعتي بعد ما كام عيل خسيس من عندي باعوني ليه وقالوله على كل اماكن التخزين بتاعتي، حرق كل حاجة وقتل اغلب رجالي وانا كنت في وسطهم بحارب، بس هو ابن الصرمة القديمة كان عارف كل حاجة عني من قبل ما ييجي.

ستر ربنا ان هارون وحليم كنت باعتهم طلعة لاسكندرية يستلموا بضاعة من هناك وكنت انا لوحدي. خلص على كل رجالي اللي كانوا موجودين وسرق بضاعتي وولع في المخازن، وجيه لحد عندي بصلي في عيني وقال لي انا هسيبك عايش تتحسر على كل حاجة لحد ما تموت بحسرتك.

جلال: اما قصة، عبرة.

همام: لا يا خفيف ديه تحزن، هارون رجع بعدها هو وحليم ابني، والسجان ساعتها كان اللي عايش من رجالي يا يقتله يا يشتغل معاه، قولت لهارون وحليم انهم يشتغلوا معاه ما خلاص المعلم همام مبقاش قادر يحمي حتى ولاده....من خوفي عليهم قولتلهم يشتغلوا معاه.

جمال: وراحوا؟

همام: لا سافروا.

جلال: على فين؟

همام: راحوا السودان، وديتهم هناك لحد ما الدنيا تهدى عشان طلّعوا عيال اصيلة ورفضوا يبيعوني.

جلال: ورجعوا امتي؟

همام: دول طولوا هناك سنين، معرفش حاجة عنهم ولا اخبارهم، وانا ربنا هداني وبقيت الشيخ همام وبقيت في حالي وجمب الحيط.

جلال: او مال حوار هارون مع السجان بدأ ازاى؟

همام: والله بيني انا حتى معرفش رجعوا امتي بالظبط، بس كل اللي اعرفه ان مرة واحدة الكلام بقي بيجري في الشارع زي النمل ان فيه حد قدر يسرق من يوسف السجان نفسه، وبعدها بفترة حليم رجعلي وحكالي انه بقي مع هارون دلوقتي ودراعه اليمين وان هارون هو اللي بيسرق من السجان.

جلال: مش عارف ليه مش بالعك يا جدع انت.

همام: وتبلغني ليه هو سندوتش قدامك.

جمال: لا ايفيهات واللي منه هزعلك على حالك اكتر ما انت زعلان.

همام: ايه افاهات ديه؟

جلال: لا ده حوار كبير بعيد عنك، يلا سلام عليكم يا شيخ همام.

همام: مع السلامة وابقى خليك قريب عشان الساعة بقت 10 وهارون قرب ييجي.

\*\*\*\*\*

لم تكن تلك الطاولة كغيرها بل كانت تنبعث منها طاقة مظلمة ولها هيبتها الخاصة، ولم لا فالجالسين عليها ليسوا أطباء أسنان أو محاسبين في إحدى البنوك، بل هم أخطر عائلة قد سمع عنها عبدالرحمن يوماً.....عائلة السجان!!

لم يكن الأمر سهلاً على عبدالرحمن ليجد ما يقوله أمام هؤلاء القتلة و المجرمين وتجار المخدرات، ولكن لم ييأس، فهو ليس هنا ليتراجع أو يخاف، ولكن فقط عليه الحذر في كل كلمة تخرج من فاهه، فهو الآن على موعد مع عائلة لا تعلم عن الرحمة شيئاً.

عبدالرحمن: اهلاً.

الفيشاوي: وسهلاً.

عبدالرحمن: انتوا طبعاً ناس غنية عن التعريف، عيلة السجان، مش كدة؟

الفيشاوي: وانت مين بقى عدم الامواخذة؟

عبدالرحمن: اسمي عبدالرحمن، صديق قديم لهارون الشافعي.

الفيشاوي: اه هارون.....ابن الكلب!

عبدالرحمن: استهدى بالله.

الفيشاوي: انا لو اطول احرقه مرتين ثلاثة هعمل كدة، بقى الفيشاوي يتعمل معاه كدة؟

تعرف حينها عبدالرحمن على الفيشاوي من قصة اللواء محمود، ولكنه لم يعلم البقية.



عبدالرحمن: عندي علم بمشكلك معاه.....موضوع هدى والطابط.

الفيشاوي: الاله طب ما انت حلو اهو ومتابع.

لم يجد عبدالرحمن مفرأ سوى محاولة أن يكون بكامل ثقته وهدوئه وأن يحاول إستفزاز تلك العائلة ليبوحوا بكامل أسرارهم، حان الآن موعد الثقة المفرطة لحد الغباء، ولكن هل توجد إختيارات أخرى؟

عبدالرحمن: متأخذنيش يا فيشاوي انت تستاهل، اه زي ما بكلمك كدة.....واحد زيك عمل كل حاجة غلط ليه بقي زعلان لما اتعمل معاه الغلط؟

الفيشاوي: زعلان من نفسي عشان كنت مغفل، وسيبت واحد زي ده يستكردني ويضحك عليا.

عبدالرحمن: ما انت مكنتش أذكى إخوانك يعني، مش كدة يا كوارشي؟

لم ينظر حينها عبدالرحمن لأحد في عينه حينما نطق بإسم كوارشي فهو لم يدري أي منهم هو كوارشي، فهو بالكاد قد ميز يوسف السجان نظراً لجلوسه على رأس الطاولة ومن حوله أبناءه الذين كانوا يستمعون لعبدالرحمن بكل هدوء.

كوارشي: قولتلي انت مين؟

عبدالرحمن: قولتلك صديق قديم لهارون.

كوارشي: هارون معندوش صديق ولا صاحب.

عبدالرحمن: ده اللي انت عارفه.

كوارشي: جراتك ديه بتنم انك شخص غبي، انت معندكش فكرة انت قاعد مع مين؟

حينها جمع عبدالرحمن وجوه الجالسين وقد تعرف عليهم أخيراً فلم يتبقى سوى الاخ الأكبر كامل، ووالدهم يوسف السجان.

عبدالرحمن: لا عارف، الفيشاوي....اغبي ابناء يوسف السجان، وانت الابن المطيع سواء لوالده او لآخوه الكبير، وكامل....الاخ الاكبر اللي غدر بأبوه عشان ياخذ مكانه، والكبير صاحب افخم اطلالة انهاردة، يوسف بيه السجان، اللي قتل والد هارون.

كوارشي: واضح انك عارفنا كويس، وانك وقح ولسه غبي متغيرش رأيي.

ثم أخرج كوارشي مسدساً من جيبه موجهاً إياه تجاه رأس عبدالرحمن الذي كان يحاول جاهداً بكل قوته أن يحافظ على هدوئه والثقة التي كان يتحدث بها.

عبدالرحمن: إستهدي بالله يا كوارشي احنا بنتكلم، ومفيش داعي للأسلحة عشان انا كمان مستعملش الأسلحة.

كوارشي (بانفعال): انت يا صعلوك بتهددنا!!

السجان: نزل سلاحك يا كوارشي!

كوارشي: يا والدي بس.....

السجان: نزل سلاحك!

عبدالرحمن: كان عندي فضول أقعد اتكلم معاك.

السجان: سيبك من الدور ده عشان مش لايق عليك، وقولي انت مين؟

عبدالرحمن: هو كل شوية نفس السؤال ما قولت ان.....

السجان: احذر في اجابتك عشان لو معجبتنيش مش هتلق تشوف السلاح اللي هيموتك!

توتر عبدالرحمن من السجان، فقد كان له طابع خاص بهدوئه واتزان كلامه وهيبته الواضحة في نظراته، يوسف السجان ليس بالشخص الذي قد يعيد كلامه مرتين.

عبدالرحمن: انا واحد عايز يعرف اكبر قدر ممكن من المعلومات عن هارون.

السجان: ليه؟

عبدالرحمن: عشان عايز اقتله!

السجان (بابتسامة): تقتله؟ وانت هتعرف تعمل ده؟

عبدالرحمن: ان شاء الله.

السجان: تبقى مغفل وتستاهل تقعد معانا على نفس الترايزة.

انا قتلت بنفسي كتير جداً، فوق ما مخك قادر انه يستوعب، بس ولا واحد منهم كان هارون الشافعي، الراجل ده قوته في دماغه مش واخدها عافية، قادر يلعب على كل اللي حواليه.

عبدالرحمن: انا عارف انه هو اللي قتلك في النهاية.

السجان: مش هكذب عليك واقولك ان لولا الكلاب اللي انا مخلفهم باعوني ليه مكانش قدر يقتلني، هبقى بضحك على نفسي، عشان حتى كونه قلب اهم اسلحة عندي ضدي يتحسبله.

نطق كامل ولاول مرة منذ أن جلس عبدالرحمن على تلك الطاولة وقد كان غاضباً موجهاً الكلام لوالده.

كامل: طول عمرنا مجرد اسلحة ودروع بالنسبالك.

السجان: حتى ديه فشلتوا فيها.

كامل: عشان كدة كان لازم نخلص منك، كان لازم تفكير جديد غير تفكيرك القديم وسيطرتك علينا وعلى افكارنا.

السجان: هو الاسلحة بتفكر؟ انتوا مش من حقكم تفكروا، مش من حقكم تحلموا، انتوا تنفذوا كلامي وبس!

كامل: كنت عايزنا نمشي وراك ونفضل زي ما احنا؟

السجان: وفي الآخر ايه؟ قاعد معايا على نفس الترابيزة وفشلت انت واخواتك.

كامل: مش عارف ازاي؟ انا متأكد اني قتلتته هو والعبيط اللي ماشي وراه!

الفيشاوي: انا السبب!! انا اللي وثقت فيه ودخلته وسطنا.

كامل: عشان غبي!

الفيشاوي: عارف، نصحتني كتير اننا لازم نخلص منه بعد ما عمل اللي مطلوب منه وقتل ابونا.

كوارشي: انت يا كامل اكتر واحد فينا كان عندك حق لما شكيت فيه وانه هو اللي بيسرب اخبارنا للظابط.

كامل: كان لازم نخلص منه من بدري، بس ازاي فضل عايش؟

كان يدور برأس عبدالرحمن أن هارون مستمتع بجعل تلك العائلة تخوض ذلك النقاش في حفلته، ولكن عليه أن يعلم جانبهم من القصة.

ظهر شخص على المسرح فجأة يحمل مايكروفون ويعلن عن بدء فقرة مميزة لضيوف هارون، وهي مسرحية قصيرة بعنوان " كيف إنتهت عائلة السجان!!!"

سمعوا صوت الثلاث طرقات وبعدها فتحت الستائر عن المسرح وهدأت الإضاءة عن الحفلة وأصبحت مركزة على المسرح أمامهم.

لم يكن المسرح عبارة عن خشب وصور مطبوعة وديكور بلاستيكي، بل حينما فتحت الستارة كان الأمر أشبه بعالم آخر ومشاهد حقيقية تحدث أمامك، وكأنك كنت حاضراً هناك لأنه ومهما بلغت ميزانية المسرح فلن يحضروا النيل ليصنعوا أجواءً مناسبة لك.

«المشهد الأول (يوسف السجان) أمام نهر النيل»

هارون: يوسف بيه السجان.

السجان: انت بقى هارون اللي بيسرق مني؟

هارون: مطبوط معاليك، وكان من زمان نفسي أقابلك واشكرك بنفسي على انك قتلت والدي، حامد الشافعي.

السجان: انا قتلت كثير، حاول تنعش ذاكرتي اكتر يمكن افتكرك.

هارون: يا سجان، عيب تخونك ذاكرتك في لحظة زي ديه، حامد اللي روحته بيته وقتلته وكان بيترجاك تسبيه عايش وعرض عليك ابنه.

السجان: حامد اللي سرق بضاعتي وباعها للإنجليز! طالع لابوك، حرامي!

هارون: مش هعترض معاك في النقطة ديه اكيد كل واحد فينا لازم ياخذ صفات من أهله، زي ولادك كدة ورثوا منك الغباء.

السجان: كان لازم افهم ان وجودي هنا لوحدي ورجالتي اللي اختفوا، ولادي سلموني ليك!

هارون: برافو يا حضرة السجان الغير محترم.

السجان: لا تكون فاكركني هترجاك تعفو عني زي ما والدك اترجاني قبل ما اقتله؟

هارون: يا سجان، انت ليه فاهم اني جاي انتقم منك بالعكس، انا عيشت حياتي كلها بحاول ابقى زيك واكثر، نظرتك ليا وانت ماشي بعد ما خلصتني من والدي كانت بتقولي اني لو عايز ابقى كبير يبقى لازم انجح في اني اقتلك الاول.

السجان: نسيت اقولك، موتي مش هيبقى بالسهولة اللي انت فاكرها!

ثم خلع السجان معطفه مشمراً أكمام قميصه ليبدأ العراك بينه وبين هارون.

كان السجان متقدماً في العمر ولكن هذا لم يمنعه من قتال هارون بضراوة شديدة، فهو الآن يدرك أنها معركته الأخيرة! فلا يريد أن يكون مملّة، في حين أن هارون كان يبدو عليه أنه يقاتل بنصف قوته متحكماً في زمام المعركة، فهو أيضاً يريد أن يتسلّى قليلاً بمحاربة العجوز أمامه، كانت تحركات

السجان تنم عن خبرة كبيرة فقد تمكن من جرح هارون عدة مرات ولكنه كان يدرك أن تلك الخدوش لن تقتله.

في حين أن هارون كان يبتسم كالشيطان وهو يتلاعب بالسجان بإستمتاع مبالغ فيه حتى هلك السجان من التعب وقد سقط أرضاً أمام هارون.

السجان: انت فاكِر نفسك قوي! انت محظوظ انك قادر تقف قدامي في معركة يا ابن حامد.....انا يوسف السجان!!

هارون: اتشرفت بمقابلتك للمرة الثانية، اعرفك بنفسي.

سحب هارون خنجره الاسود والذهبي من جيب معطفه وبحركة خاطفة مررها على رقبة السجان لتنفجر منها الدماء.

هارون: انا هارون.....هارون الشافعي!!

«أسدل الستار»

أسدل الستار حينها على المشهد لينظر بعدها عبدالرحمن للسجان الذي كان يراقب موته بصمت وغضب، فقط حينها سمعوا صوت الثلاث طرقات مرة أخرى ليعلنوا عن العرض الثاني المسرحي.

«المشهد الثاني ( كوارشي السجان) فيلا كوارشي»

لم يكن هناك تمهيد للأمر، فقط كوارشي يقف وسط رجاله وهارون يقف على عتبة منزله ويستعد للمذبحة التي هو على وشك القيام بها!

كوارشي: مستحيل!! مستحيل تكون عايش!

هارون: كل شيء ممكن يا كوارشي.....كل شيء ممكن.

كوارشي: لو السما كانت في صفك مرة، مش هتكون في صفك الثانية!

هارون: صدقتي يا كوارشي مش السما.....تقدر تقول.....الجحيم!!

كوارشي: قولي يا هارون، انا هنا وسط رجالي بسلاحهم وانت لوحديك، تفكر هتطلع من هنا؟

هارون: قولتك يا كوارشي بس انت متركزش.....كل شيء ممكن.

وبدأ رجال كوارشي بإطلاق النار على هارون الذي وقف ثابتاً أمامهم ممسكاً بخنجره بكل قوة ويتناثر الرصاص من حوله، لم يتأثر بواحدة منهم، حتى لاحظ ذلك رجال كوارشي واحداً تلو الآخر أنه يوجد خطب ما!

توقف الرصاص وكان الجميع يقف مصدوماً مما يراه وفي رأس كوارشي تدور فكرة واحدة "هل عاد من الجحيم حقاً؟"

حينما توقف الرصاص وتصلب الجميع في أماكنهم حينها فقط تحرك هارون وسط الجميع!! يمر على رقابهم واحداً تلو الآخر بسرعة لم تسمح لأحد أن يستفيق من صدمته ليردعه، وقد استغل هارون ذلك الأمر لصالحه، وفي يده الأخرى كان يحمل مسدساً ليمطرهم بالرصاص بينما يمر على بعضهم بخنجره، حتى من تدارك نفسه سريعاً وعاد لإطلاق النار عليه لم يكن نداً لهارون الذي لا يقهر طالما يحمل معه خنجره الثمين.

كوارشي: مست.....مس....مستحيل!!! حد يخلص عليه.....حد فيكم يقتله!!

هارون: متبقاش حد يا كوارشي.....غيرك!

أطلق كوارشي عدة طلقات من مسدسه حتى أصبح فارغاً ليبدأ باستيعاب أن تلك هي نهايته!

كوارشي: هارون.....انا.....انا مكنتش عايز اقتلك....كامل.....كامل هو اللي.....

هارون: متقلقش يا كوارشي انا هجمع شملكم بيا قريب، وهتبقى تحكي لي عن اللي كامل عمله ساعته.

وبحركة واحدة بخنجره كان كوارشي ممدداً على الأرض غارقاً في دماءه ويقف هارون مبتسماً موجهاً أنظاره للخنجر في يده.

«أسدل الستار»

كامل: كنت عايز تقوله عني ايه يا كوارشي؟

كوارشي: كنت عايز انقذ نفسي.

كامل: على حسابي؟ على حساب اخوك؟

عبدالرحمن: يا كامل مبيقاش مخك ضيق، انتوا قتلتموا ابوكوا متستغربش الباقي بقى.

سمعوا جميعاً الطرقات مرة أخرى ليفتح الستار على مشهد يعرف تفاصيله عبدالرحمن جيداً، هو فقط يتأمل ما يحدث مع الفيشاوي وهو يعلمه جيداً، فقط كان ينظر لتلك اللوحة التي رسمها مختل في أحد المصحات النفسية بالدماء والجثث لتفصح عن منزل ملئ بالجثث، وغرفة بها الفيشاوي وهارون والضابط محمود غريب، وقد كان عبدالرحمن يلقي نظرة بين الحين والآخر على الضابط الجالس على البار دون أي اهتمام بما يحدث، ليسدل بعدها الستار عن مقتل الفيشاوي.

الفيشاوي: ساعد الضابط يهرب مع مراتي، وقتلني في حضوره، مبكرهش في حياتي زيهما الإثنين.

عبدالرحمن: قتلت ابو البنات واخوها، وقتلت ام الضابط واخته عشان محدش يزعل، وفي الآخر متضايق؟ محدش مرتاح وربنا.

كامل: لولا جريك ورا البنات ديه مكانش كل ده حصل.

الفيشاوي: ما خلاص يا كامل لا اله الا الله عرفت اني الزفت السبب.

عبدالرحمن: ده هارون كركب الدنيا خالص، اعتقد ده دورك يا كامل.

كامل: عارف، عارف كويس.

ثلاث طرقات تطرق ليصمت الجميع وينتبهوا للعرض المسرحي الأخير بعنوان:

«المشهد الأخير (كامل السجان) إحدى مخابئ كامل السجان»

يقف هارون خارج منزل من ثلاثة طوابق يطل على هدوء النيل الذي على وشك ان يتعكر، وعلى السطح يقف كامل السجان ممسكاً بمسدسه وينظر لهارون نظرة تحدٍ، فهو يعلم بقدومه وقد جهز ما يكفي من الرجال والسلاح الذين بمقدرتهم إحتلال قرية كاملة في دقائق.

إبتسم هارون وهو يحمل في يده اليمنى خنجره المفضل وفي اليد اليسرى يحمل مسدساً مستعداً لقتل الجميع!

حينما ترى نفس المشاهد تتكرر أمامك مع علمك مسبقاً بالنتيجة تصبح الأمور أقل حدة من المرة الأولى.

فقد شاهد الحضور هذا الأمر ثلاث مرات في الدقائق الأخيرة، هارون وحده الغير قابل للقتل وهو يقتل العديد من الرجال الذين يرتعدون بمجرد إدراكهم أنهم أمام شخص لا يقتل كالبشر، إن أردت رأيي فهذا شيء لن يستوعبه أو يصدقه عاقل إلا حينما يراه بأعينه لا أن تحكي له عنه، لذا فلهم كل الحق بالإعتقاد أن هذا الشخص عاد من الجحيم حقاً ليبتلع أرواحهم وصراخهم ونظرات الرعب على وجوههم قبل أن يُقتلوا بلحظات.

لم يرحم هارون أحداً، فقد كان يقتل كل شخص منهم بدم بارد وأعين لا تحمل من المشاعر شيئاً.  
وها هو قد شق طريقه بين الجثث والدماء ليصعد أخيراً لقتل كامل السجن!

كامل: مصدقتش برضو إزاي قدرت تقتل الفيشاوي وكوارشي رغم وجودهم وسط رجالتهم، وإزاي برضو فضلت عايش رغم إني متأكد إنك مستحيل تفضل عايش بعد كل الرصاص اللي أخذته.....إنت ميت أصلاً مش كدة؟

هارون: من زمان اوي يا كامل، بس ده ميمنعش إنك كنت خصم يستحق أضحي ببقايا روعي عشان أرجع أخلص عليه.

كامل: لا!! مش هتاخد روعي يا هارون!!

هارون: عجيب إنك لسه فاكّر نفسك عندك روح.....بعد ما قتلت ابوك وبعد ما قتلت حلیم ده غير المنات من الجثث اللي بنيت بيهم إمبراطوريتك يا كامل.

كامل: إنت شيطان!! مستحيل تكون بشر!!

هارون: وده هيخليك إنت منهم؟ كامل، لا انا ولا انت من البشر من البداية وكذلك السجن واخواتك.....إحنا شياطين هربت من الجحيم بالغلط وجيه الوقت اللي نرجعه تاني.

كامل: يبقى انت كمان لازم تموت يا هارون!

هارون: ومين قالك اني هفضل عايش؟ انا رسمت لنفسي نهاية أقرب ما تكون بالنهاية المثالية، رغم عدم وجود شيء مثالي في حياتي، إكتشفت متأخر إن أي نهاية هي النهاية المثالية لشخص زيي.

كامل: انت فاكّر نفسك ايه؟ بتحاسب البشر على الارض؟! فاكّر نفسك من العالم النضيقة اللي بتحب الخير؟! فوق يا هارون، انا وانت من قاع الفساد، ومن أسباب نقص عدد البشر من على وجه الأرض، نهاية مثالية؟ ليك انت؟ متضحكنيش.....انت نهايتك هتكون أسوأ نهاية مهما فضلت عايش!



هارون: وعشان كدة هي مثالية، كان عندك حق يا كامل....كان عندك حق، في كل مرة شكيت فيا كنت دايماً صح، في كل مرة كنت عايز تخلص عليا فيها كنت صح، اللي زيي وزيك مينفعش يعيشوا وسط الناس....خطر!

كامل: وبعدين يا سكرتير عزرائيل؟ خلاص أصدرت حكمك؟ برضو مش هتبقى واحد من الطيبين.

هارون: عمري ما كنت منهم، بس حاولت أقلل عدد اللي زيك يمكن ده يغير حاجة.

كامل: مفيش حاجة هتتغير!! لو انا مت الف واحد هيجي بعدي!

هارون: والف زيهم هيجوا بنفس تفكيرى وأفعالى، والأهم منى ومنك إن دايماً هيبقى فيه واحد زي صديق ليا ساذج زمانه في الطريق لهنأ، وده المهم.

كامل: كانت فرصة تعيسة يا سكرتير عزرائيل.

هارون: الوداع يا كامل، بس متقلقش مش هطول، بلغ كوارشى والفيشاوي والسجان إن قريب أوي هنتجمع كلنا في جهنم، ماهو مفيش مكان تانى نقدر نتقابل فيه....مش كدة يا كامل؟

«أسدل الستار»

\*\*\*\*\*

إنتهى العرض المسرحي الأخير وقد عادت الطاولة لهدوئها نظراً لعدم وجود كلمات كافية تقال في مثل تلك المواقف.

كامل: تفتكر كان ممكن شيء يتغير لو كنت فضلت عايش يا والدي؟

السجان: مش هتفرق دلوقتي إجابة السؤال ده، الساعة دلوقتي 11:30 وهارون على وصول!!

نهض عبدالرحمن من على الطاولة المشؤمة المليئة بالدماء والجثث ليبحت عن أصدقاؤه، ليجدهم بالقرب من إحدى الشرف المطلة على النيل يتحدثون.

لكم إفتقدهم، شعور الأمان الذي ينتابه حينما يجدهم كان جديداً، ولكنه مريح إلى حد ما.

جلال: ده طلع عبيط ياعم.

شهاب: اسكت يا جلال انت مشوفتش ابوه عامل ازاي.

جلال: بقولك ايه شكلها كدة كل اللي هنا عبط على متخلفين.

عبدالرحمن: عملتوا ايه؟

جمال: كل خير يا اسطى عبده.

جلال: انت كنت فين؟

عبدالرحمن: بتفرج على المسرحية اللي بتعرض.

جلال: بقى سايبنا نسمع التخلف ده وقاعد تتفرج؟

عبدالرحمن: يا ابني انت مشوفتهاش ازاي ده الكل شافها.

جلال: احنا كنا بندور على باب نخرج منه وخذ ديه، مفيش باب راضي يفتح!!

عبدالرحمن: نعم؟!!!

جمال: والله يا اسطى عبده زي ما بيقولك، احنا خلصنا مع الشيخ مايكل جاكسون وقابلنا شهاب كان راجع مصدوم مش شايف قدامه وفضلنا ندور عليك وعلى باب عشان نأمن على مهرب لو الدنيا عكت عشان هي هتلك مننا، بس مفيش باب راضي يفتح.

جلال: بقولك ايه المكان ده ملبوس واحنا عارفين مش وقت انبهار دلوقتي.

عبدالرحمن: طب وفهمتوا ايه؟

جلال: فهمت ان مفيش طريقة نقدر نقتل بيها الحيوان هارون ده.

عبدالرحمن: يبقى لازم نحط خطة وبسرعة.

جمال: لامواخذه يا رجالة بس فيه حوار مهم.

جلال: ايه يا عبقرى؟

جمال: الساعة فاضلها دقائق وتبقى 12!!

عبدالرحمن: ايه؟!!! هارون على وصول كدة.

جلال: ياعمهم احنا نخلع ونبقى نجيله وقت تاني، او منجيش خالص.

عبدالرحمن: مش هينفع يا جلال، هو مش هيسيبنا نخرج اصلاً، انت شايف باب نخرج منه؟

بالنظر للأمر، فقد إختفت جميع الأبواب! الباب الذي دخلوا منه، الباب المؤدي للمطبخ، حتى أبواب القصر نفسه إختفت! لم يكن الأمر مفاجئاً لأحد فهم الآن في عرين هارون الشافعي، ما الذي قد يتوقعه أحد خلاف ذلك؟

جلال: تصدق لا! الأبواب راحت فين؟

عبدالرحمن: بصوا اول ما ييجي احنا لازم نخطف الفصل منه بأي طريق، اتنين يمسكوه واتنين يخطفوا الفصل، او نهجم عليه كلنا مرة واحدة.

جلال: ما قولتك نجيب سلاح.

عبدالرحمن: يا ابني ملوش لازمة احنا محتاجين نعطله بس.

جلال: انت مصدق نفسك؟

عبدالرحمن: الصراحة لا.

جمال: يا اسطى عبده.

عبدالرحمن: ايه يا جمال؟!

جمال: الساعة 12!!

عبدالرحمن، ذلك الشاب الطموح والأهداف التي يؤمن بها، ذلك المغامر الذي كان يسعى للشهرة وكشف الحقائق والمغامرة، لا لم يكن هو في تلك اللحظة.  
أنهكه التفكير، أتعبته الأسئلة، لماذا لم يكن الأمر بسيطاً؟..... لماذا؟  
إستدار ببطئ شديد رفقة أصدقائه ليشهدوا على وصوله للحفل.... لقد وصل هارون الشافعي أخيراً!

\*\*\*\*\*

صمت وهدوء وتوقف لأي حركة، وكأنهم تحولوا لأصنام.  
من أين ظهر ذلك الباب الضخم؟ ولكنه ظهر، بل ويفتح ببطئ لتتوقف كل الأصوات والأغاني والهمس، ويقف الجميع من على الكراسي موجهين أنظارهم للباب، إستقبال حافل يليق بمجرم بمكانته.

بكل ثبات وثقة ومن حوله رجاله يحرسونه جيداً والجميع ينظر له، ويمر من أمام جميع الطاولات بخطوات ثابتة وملامح ثقة ونظرات مميتة لكل من تتلاقى أعينه به، مر بالسجان وكامل دون أن ينظر لهما في ظل وجود الفيشاوي وكوارشي ينظران للأرض، ومر بالشيخ همام دون أن يفتح فمه بكلمة واحدة، حتى حينما مر بوالده ووالدته لم يتأثر مطلقاً.

وجد طريقه للمسرح حيث صعد على السلم ووقف أمام المايكروفون ومعطفه البني يزين هيئته المنبعثة لتخيف كل من ينظر له، أما الشباب خاصتنا فقد كانوا يرتجفون خوفاً مما سيحدث والذين لا يعلمون عنه شيئاً.

رؤية هارون الشافعي لأول مرة كانت بمثابة مواجهة ملاك الموت! عيون واثقة، يقف بثبات، هل هذا ما كان يواجهه اللواء محمود؟ للحظة أشفق عبدالرحمن على عائلة السجان، لكون ذلك الشخص خصمهم.

ولكن عبدالرحمن كان منتشياً بإسلوبه مع عائلة السجان، لذا فقد كان يحظى بثقة مؤقتة حاول إستغلالها حينما ينظر لهارون الذي على وشك إلقاء كلمة.

"سيداتي وسادتي، برحب بكم في حفلي المتواضع.....حفل الوداع!  
بشكر كل المجرمين اللي قابلتهم على مدار حياتي، وبشكر كل القتلة اللي ساهموا في تكوين  
الشخص اللي واقف قدامكم.....هارون الشافعي!  
اما عن الحفلة اللي منتظرينها فهتبدأ دلوقتي بوجود اربع ضيوف شرف مميزين، بس للأسف انا  
محتاج واحد بس منهم!!"

لم يتحرك أي من الحضور، كانوا كالأصنام، فقط الشباب هم من كان متاحاً لهم الحركة ولكن ليس  
لوقت طويل كما أبلغ هارون منذ لحظات!

جلال (بصراخ): هنعمل تصفيات يا عم الناس ولا ايه؟

جمال: يا اسطى جلجل انا شامم ريحة مش تمام.

هارون: مفيش تصفيات.....انا عايز عبدالرحمن لوحده!!

جلال: طب يا راجل مش تقول؟

لم ينتظر جلال حركة من صاحب الحفل، وقام سريعاً بالقبض على يد عبدالرحمن وبدأوا بالهروب  
ويتبعهم جمال وشهاب، في حين أن هارون كان يبتسم ولازال ثابتاً على المسرح.

وصل الشباب لأقرب باب ظهر لهم وحاولوا فتحه بكل قوة ولكن رفض الباب مساعدتهم على الهرب،  
وبين ملامح القلق و التوتر كانوا يحاولون إيجاد خطة سريعة للتصرف، ولكن حتى عقلهم رفض  
مساعدتهم معلناً إستسلامه، وحينها إلتفت الشباب خلفهم وجدوا رجال هارون يحاوطوهم من كل  
إتجاه وإقتربوا ليمسكوا بهم.

بالطبع كانت هناك محاولات من جلال وجمال بضرب هؤلاء الرجال، ولكن وكما يقال الكثرة تغلب الشجاعة، وقد كان رجال هارون كثرة بحق.

لم يستغرق الأمر سوى بضعة لكمات لجلال وجمال وشهاب ليفقدوا وعيهم تحت مراقبة عبدالرحمن العاجز عن الحركة لوجود رجلين يمسكوه جيداً ويمنعوه من الحركة.

لذا وبعدما فقد الشباب وعيهم، أخذهم الرجال لإحدى الغرف وقد قرر الباب الخائن أن يفتح لهم الطريق.

هارون: اقعد يا عبدالرحمن.

صرخ عبدالرحمن بوجه هارون بعدما تم نقل أصدقاؤه بعيداً عنه.

عبدالرحمن: انت هتعمل فيهم ايه؟!!

هارون: تفتكر لو عايز اقتلكم مش كان زمانكم بتتحاسبوا دلوقتي؟

عبدالرحمن: انت عايز ايه؟!!

هارون: انا؟..... انت اللي عايز.

عبدالرحمن: مش..... مش فاهم؟

هارون: انت اللي دخلت هنا بنفسك، وطلعت من الأرضي وطلعت من الأول وجيت لحد هنا، ليه؟

عبدالرحمن: عشان..... عشان..... انا.

هارون: قول، انا سامعك.

عبدالرحمن: انا..... انا هنا عشان...

هربت الكلمات من رأسه كما تهرب العجول من أصحابها في عيد الأضحى، إنتهت كل الإجابات السخيفة التي كان يعتقد أنه يملكها، كل الدوافع التي لم تتناسب مع حجم القصة، فقط إختفى كل شيء من رأسه.

هارون: هو انت مش عارف انت هنا ليه؟

إلتزم الصمت وقد خانه رأسه بعدم ظهور رد مناسب لذلك السؤال اللعين الذي كان يسبب له الأرق في الفترة الأخيرة.

هارون: كنت فاكّر ان الموضوع ممتع؟ مغامرة جميلة تخوضها إنت وصحابك؟ بس حظ المبتدئين ليه تاريخ صلاحية وبينتهي في أي لحظة.

عبدالرحمن: مش مغامرة!!.....انا.....انا هنا عشان فيه ناس بتتأذي بسببكو!!

هارون: ناس بتتأذي بسببنا؟ مين؟

انا متابعتك من اول يوم دخلت فيه البيت مع صاحبك، وكان بديهي اوي ان انت القائد وهو ماشي وراك، ومرة ورا الثانية بقوا ثلاثة ماشيين وراك، ليه؟ هدفك ايه من كل ده؟

هبط هارون من المسرح وهو يتمشى ببطء بين جميع أعدائه الصامتين، ملامح الهزيمة تعلو محياهم وسط نشوة وإستمتاع من هارون وهو يتابع حديثه لعبدالرحمن.

هارون: مغامرة طريفة تكسروا بيها الملل؟ ولا لعبة طريفة تحكوا عنها في قعدة لطيفة في يوم برد حوالين النار؟ طب انت عارف كل اللي هنا وخرجوا من الكتاب ده دخلوه من الاول ليه؟

عبدالرحمن: انا مش بلعب! ولا انا هنا فسحة.....انا عندي حلم! انا عندي هدف!

هارون: برافو.....ايه هو؟

عبدالرحمن: انا كان لازم الاقي طريق تاني ليا، انا هنا عشان اهرب من حياتي، انا هنا عشان احكي القصة للعالم كله.

ضحك هارون بشدة وبصوت عالٍ على إجابة عبدالرحمن الواهية تلك، هل كان ذلك السبب هو فقط ما يدفعه لدخول المنزل والسعي خلف الحاصد؟

هارون: انت هنا عشان تحكي قصة؟ بس بدل ما تحكيها لأصدقائك في ليلة باردة هتحيها للعالم، جميل، هتقولهم ايه؟ هتحيهم ايه؟ هو انت فهمت حاجة؟

عبدالرحمن: كل واحد فيكم عاش حياة سيئة دفعته انه يبيع روحه.....مقابل فرصة تانية.

هارون: متضحكنيش تاني يا عبدالرحمن، انت ايه اللي انت مريت بيه يخليك تفهم احنا عدينا بأيه عشان نوصل للنقطة ديه؟ ايه نوع الحزن اللي انت شوفته عشان تفهم؟ فاكّر نفسك فاهم؟ لا.....لالالا غلط!

عبدالرحمن: وانا المفروض اقف واسمع الخطبة ديه من مجرم؟

هارون: بس مجرم بيختار ضحاياه بعنايا شديدة جداً، وانت يا عبد الرحمن لو كنت في زمني احب اقولك انك مكنتش هتقتل ولا كنت هتشارك حتى في أي حاجة، لا انت الصالح الطيب ذو المثل العليا الساذجة عشان عيلة السجن تطاردك، ولا انت المجرم معدوم الضمير السيئ اللي لازم اخلص منه عقاباً ليه، انت ولا حاجة!

عبدالرحمن: لا! الولا حاجة هو اللي عاش عمره وأفناه في أهداف مش مفهومة.

هارون: مش مفهومة؟ ليه؟ عشان مفيش سبب واضح انت راسمه في خيالك عني يقتعك؟ الإنسان يا عبده مش حاجة واحدة، عمرك ما هتقدر تختصر الإنسان في جملة او كلمة او فعل واحد حتى.

الناس معقدة جداً وقراراتهم غبية، تفتكر همام اللي هناك ده تاب فعلاً وبعد عن الشغل الحرام؟..... لا، باعني انا وابنه لكامل السجن ووصله لينا على وعد انه يرجع المعلم همام تاني، مع وعد اخر انهم هيقتلونني انا بس مش حلیم.

هتقول عنه ايه؟ خاين؟ مكسور؟ غبي؟ ولا هتقول كل ده واكثر؟

عبدالرحمن: هقول انه ميتخيرش عنك.

هارون: قولي يا عبدالرحمن.....مستعد تموت!!

إرتجف عبدالرحمن من وقع السؤال عليه فهو يعلم أن حركة خاطئة منه كفيلة بإنهاء حياته على يد هارون!

هارون: مردتش ليه؟ المفروض انك لو ذكي تكون حاطط موتك وموت صحابك معاك إحتمال، مش كدة؟

عبدالرحمن: هموت وهتخرج صحابي من هنا؟

إقترب منه هارون بسرعة خاطفة واضعاً الخنجر على رقبتة وهو ينظر لعينييه المليئة بالخوف بكل برود.

هارون: مين قالك انك من حقك تفرض شروطك؟ مين قالك انك بطل او مغامر؟

مين قالك انك قادر تدخل هنا كل مرة وتخرج سليم؟

انت ضعيف يا عبدالرحمن....ضعيف عشان بلا هدف واضح وقوي يخليك تضحي بحياتك عشان تحققه.....عشان لو فضلت عايش من غير ما توصله هتبقى حياة بلا قيمة، قولي ايه هي قيمتك يا عبدالرحمن؟ ايه هي الحرب اللي لازم تكسبها؟

إستسلم عبدالرحمن والدموع ملأت عيناه وقد بدأ يدرك أنه ليس أمام هارون الشافعي بل مرآة يرى فيها كل ما كان يهرب منه.

سحب هارون خنجره من على رقبة عبدالرحمن الذي سقط أرضاً محاولاً أن يدراي الدموع التي سقطت على وجهه، لقد تم فضح الفراغ بداخله، ظهرت حقيقة الأمر دون الحاجة لحديث منه، عبدالرحمن سيد أضعف من تلك القصة ولا يملك القدرة أو الدافع المناسب لذلك!

هارون: فهمت انك ضعيف؟ يبقى انت وصلت للبداية الصبح يا عبدالرحمن، انت مش الشخص اللي يحارب ويضحي بحياته عشان هدف رغم انك كان نفسك تبقى كدة، كل اللي اختاروا الطريق ده ضحوا بحياتهم لاجل هدف، يعني مهما كنا متدنيين بس احنا كلنا اشجع وافضل منك، انا مش قصة تحكيها، انا حياة انتهت في سبيل انها متبقاش عايشة ندمانة.  
انت جبان يا عبدالرحمن واناني، يعني القاتل اللي واقف قدامك وبيكلمك ده مات بس لازال افضل منك.  
لو عايز تكمل يبقى الدافع بتاعك لازم يتغير.....لازم تفهم الحكاية.....وتفهم التضحية.....وتفهم قيمة الهدف!

قام هارون بإخراج أوراق الفصل من معطفه ومد يده يعطيها لعبدالرحمن! الأمر الذي أثار دهشة عبدالرحمن وسط سقوطه في بئر الحقيقة.

هارون: اتفضل، مش انت هنا عشانه؟  
انت لو كملت جري ورا الكتاب يبقى انت هتجري ورا صاحب الكتاب كمان، اصيل، الحاصد!!.....ده مش شخص هتقدر تقف قدامه وانت نفس البني ادم اللي موجود دلوقتي قدامي، لازم تستوعب حجم القصة وحجم ضعفك عشان تقدر تغير اي حاجة.

عبدالرحمن: ليه؟.....ليه بتديني الورق؟.....ليه مقتلتنيش؟  
هارون: عشان انا قصتي انتهت يا عبدالرحمن، واللي قدامك عبارة عن بقايا هارون الشافعي، بس انت لسه، لسه قدامك الفرصة.....نصيحة من مجرم ميت.....متضيعهاش!  
عبدالرحمن: مش هقدر!

هارون: يبقى ساعتها هتعيش حياتك كلها تتمنى وجود شخص زي الحاصد عشان تبيع روحك ليه وتنضم لينا، اعتقد حان الوقت، مش كدة؟

عبدالرحمن: مينفعش يكون اللي قتلك اول مرة يكون الظابط محمود غريب وتاني مرة تبقى انا.



أثارت تلك الجملة غضب هارون مما دفعه للصراخ بوجه ذلك الشاب، فعلى كل حال كان يعلم هارون أن ذلك الشاب لن يستطيع إكمال القصة دون أن تتغير دوافعه وأهدافه، وقد رأى هارون الإمكانيات المتمثلة في ذلك الشاب، كان فقط بحاجة لدفعة صغيرة منه.

هارون (بصراخ): اقف على رجلك وانت بتكلم هارون الشافعي!!  
مينفعش تبقى قدامي ورجلك بتترعش وخايف، لو هتقتلني لازم تستحق ده!!  
انا اداة الموت!  
انا الوجود المادي لعزرائيل!  
انا النهاية لكل اللي حواليك وواقفين وراسهم في الارض!  
انا.....انا.....انطق!

عبدالرحمن: ه....هارون.....

هارون (بصراخ): انطق اسمي!!

لحظات من الصمت والهدوء، توقف عقله فيها عن التفكير، توقفت الدموع وتوقف القلق والتوتر، لم يشعر بشيء، لم يفكر بأحد حتى نفسه.  
توقفت الأصوات داخل رأسه وهو ينهض متحاملاً على ساقيه، ممسكاً بالفصل بيده وينظر لهارون دون أي مشاعر، لا وجود لملامح، لا وجود لمعنى في نظراته.

عبدالرحمن: هارون الشافعي!!

بابتسامة الشيطان وغرور وكبر لم تشهد الأرض مثله من قبل كان يقف بثبات مثبتاً عيناه على عبدالرحمن أثناء ضحكه بصوت عالٍ، وكأنه قد حقق إنتصاراً على أحد جيوش المغول أو ما شابه، ليس وكأنه يحترق بنيران ظلت تتصاعد لتعطي المشهد هيبة ورهبة من ذلك الشبح.  
وفي ظل نظرات الحضور له كان يحترق باستمتاع ونشوة إنتصار ليعلن عن نهاية تلك الحفلة.....حفلة الوداع!

إختفى الجميع، السجان واولاده والضابط والحفل وكل شيء وعاد المنزل كما كان وقد ظهر أصدقاؤه ممددين على ظهورهم فاقدى الوعي، بملابسهم التي دخلوا بها في البداية، اما هو فلم يعد يشعر بأي شيء!

\*\*\*\*\*

واجه صعوبة شديدة في فتح أعينه، ولكنه كان يحارب بضراوة ليفتحهما، وقد نجح في ذلك، حرك يديه وهو مستلقٍ على الأرض بكل هدوء.

أين هو؟

ما الذي يفعله؟

لماذا هو في هذا المكان؟

حاول تذكر بصعوبة ماحدث منذ قليل، ولكن كانت رأسه تؤلمه بشدة.

هو في منزل بقطع أثاث قديمة مستهلكة، والمكان من حوله مظلم ولكن ضوء الكشافات على الأرض ساعد ذاكرته قليلاً.

حاول إمساك رأسه بيده أثناء محاولة أخرى للنهوض من على الأرض، وقد بدأت الذاكرة تعود له بشكل متقطع.

شهاب!.....جمال!....الحفلة!.....عائلة....السجان!.....هارون الشافعي!!

تذكر إسم هارون الشافعي فعادت له ذاكرته، لينظر من حوله باحثاً عن أصدقاؤه وقد وجد شهاب وجمال ممدون على الأرض فاقدى الوعي، ثم تذكر مرة أخرى هارون الشافعي!!

إلتفت حوله باحثاً عنه فقد كان هنا منذ قليل ولكنه لم يجده، ولكن بحثه قد أتى بثماره فقد أدرك أين هو.....ذلك الباب قد دخل منه سابقاً في تلك الليلة.....انه المنزل بالطابق الثاني!! ولكن كيف عادوا؟

ماذا حدث بعد أن فقد الوعي؟

صرخ تلقائياً بعدما أدرك أنه يوجد شخص مفقود

"عبده!!"

بدأ في الركض في أنحاء الصالة باحثاً عن صديقه، متوقفاً أن يجده ممدداً هنا أم هناك فاقداً للوعي في أي مكان ولكن لم يجده!

بدأ بالبحث في الغرف منادياً باسمه حتى أزعج صوته شهاب وجمال الذين بدأوا بالإستيقاظ من نومهم إن إعتبرنا أن ماحدث يعد نوماً.

فتح جلال باب إحدى الغرف والخوف قد سيطر عليه، فتلك آخر غرفة يبحث فيها، إن لم يجده.....إن لم يكن موجودا بداخلها.....فمعناه أن صديقه قد قتل على يد هارون الشافعي!!.....لا قد يكون قد خرج من المنزل قبلهم لا أكثر.....وما الذي سيدفعه لذلك؟

فتح جلال الباب ببطء شديد وهو يدعو ربه أن يكون صديقه بالداخل وأن لا يكون قد أصابه مكروهاً ما، وقد كان.

ها هو يقف مواجهاً للشرفة الخاصة بتلك الغرفة معافى وسليم، وقد إستيقظ بالفعل ليتنفس جلال الصعداء صارخاً فيه: "يا عم خضتني عليك الله يخربيتك افكرت ابن المجنونة ده عمل فيك حاجة" ولكن لسبب ما لم يستجب عبدالرحمن لجلال، ولم يصله حتى أي رد منه.

جلال: عبده... انت كويس؟

وصل في تلك اللحظة شهاب وجمال ليبدأوا بالإستفسار عما حدث وأين هو هارون؟

شهاب: هو فيه ايه؟

جمال: ده احنا اتعلم علينا بالجامد.

شهاب: ماله عبده واقف لوحده كدة هو اي.....ايه اللي في ايده ده؟

هنا أدرك جلال أنه يحمل في يده مجموعة من الأوراق ذات اللون الغريب مجتمعة مع بعضها البعض لتكون فصلاً!

شهاب: ده... ده الفصل بتاع هارون!

جمال: ودي بابا، الله اكبر عليك يا اسطى عبده.

فرح شهاب وجمال بشدة رغم أنهم لم يدركوا ما حدث بعد نظراً لفقدانهم الوعي، ولكن ما حدث لا يهم الآن، فلقد تخلصوا من هارون الشافعي، ولكن جلال.....

كان يدرك أن أمراً ما حدث وقد تأكد حينما إلتفت لهم عبدالرحمن بذلك التعبير على وجهه الذي يوحي بالهزيمة التامة وقد إختفت إبتسامته، فهو حتى لم يرسم تعابير فرحة على وجهه.

فهو يحمل بيده فصل هارون الشافعي، بمعنى آخر لقد إنتصر فلماذا لا يفرح؟

لماذا لا يتحدث؟ هل إنتصر حقاً؟

ترى ما الذي حدث بين عبدالرحمن وهارون الشافعي؟

\*\*\*\*\*



## الفصل السابع

### اللي يلعب مع العيال

لم تكن فتحية تتوقع أن تصبح حياتها جحيماً هكذا، حتى حينما كانت طفلة كانت تدرك أنها لن تعيش حياة الأثرياء أبداً، ولكنها لم تتوقع أن تتزوج من جندي في الجيش، وأن يستشهد في الحرب، تاركاً لها عبئ خمسة أطفال ترعاهم وحدها أثناء عملها في محل الملابس.

لكنها لم تبالي بالأطفال، بل بشبابها الذي يسرق منها وعمرها الذي تخشى أن يضيع، فهي الآن في أواخر الثلاثينات من عمرها وأصغر أطفالها قد بلغ السبع سنوات بالفعل، فكيف ستتحمل الإنفاق عليهم جميعاً؟

بل السؤال الأفضل كيف تتخلص منهم لتلتفت إلى نفسها وحياتها؟

بالطبع كان هذا قبل أن تقابل ذلك الشخص ذو الشعر الأسود والمعطف الأسود وكتابه الأحمر الذي يحمله في يده.

فتحية: يعني إيه؟! يعني لازم اقتل؟

الحاصد: ده اللي بقالي ساعة بحاول اشرحها لك.

فتحية: لا!!.....مستحيل!!

الحاصد: طب ما انتي قولتي كدة خمسين مرة، فتحية، صديقي انا مش مهتم بموافقتك دلوقتي، لانك بصراحة اتفه واحدة ممكن اعمل معاها العقد ده، ولا انا مبقتش شايف حد يستحق من بعد سكرتير عزرائيل؟

ما إن سمعت إسم عزرائيل حتى إنتابها الذعر والخوف، لا تريد أن تموت بأي شكل من الأشكال، ولكن بالفعل الحاصد كان يعلم ذلك، فلقد إستهدفها لجهلها ولعلمه أنها ستفعل أي شئ لتحظى بحياة مرفهة.

فتحية: عزرائيل؟! اعود بالله!

الحاصد: لا ده حوار بيني وبين نفسي، المهم متضيعيش وقتي معاك، موافقة ولا لا؟

فتحية: يا بيه انا عايزة الفلوس اعيش بيه، مش ادخل نفسي في قضايا والشغل ده، طب هو لازم انا اللي امضي على العقد؟

الحاصد: او حد يمضي بس يتمنالك انتي الفلوس.

فتحية: طب لو مقتلش؟ كدة الفلوس مش هتيجي؟

الحاصد: هتيجي، بس الشخص اللي مضى هو اللي هيموت!

فتحية: يعني حد يمضي مكاني وانا اخذ الفلوس، وهو يقتل او لا كدة كدة هأخذ الفلوس، صح؟

إن كان يوجد شخص قادر على تعذيب الحاصد فهي تلك المرأة، لم يستغرقه الأمر تلك المدة مع أي شخص أبرم معه ذلك العقد من قبل.

الحاصد: اللهم طولك يا روح، ياست انتي متتعبنيش معاكي.....ده انا كنت بتعامل مع مجرم ومعملش ربع اللي انتي عملاه فيا.

فتحية: ينفع عيل من عيالي!!؟

الحاصد: ينفع، بس هتضحي بعيل من عيالك؟

فتحية: يعني وهما موجودين عملولي ايه يعني؟ اضحي بواحد بس اخواته هيعيشوا، اه يعني ابوهم يموت و.....

الحاصد: والله مش هدخل في مشاكلك الشخصية، هاتي العيل اللي هيمضي.

فتحية: ثواني بس اشوف مين ده ابني برضو اللي هضحي بيه.

الحاصد: لا حينة.

ثم صاحت بأعلى صوت لديها حتى كادت أذني الحاصد على وشك النزيف، لقد بدأ يشفق على الأطفال لديها.

فتحية: يا مجدي!!

دخل طفل صغير لا يتعدى السبع سنوات ذو شعر أسود وملامح بريئة، وهو يتسائل ما الذي تريده والدته منه هذه المرة؟ فعليه أن يعود سريعاً للعب مع أصدقائه.

فتحية: هو ده يا بيه، سلم على عمو يا مجدي.

مجدي: ازيك يا عمو.

الحاصد: انتي مدركة أنك من أكثر الناس اللي انا هستحقهم يا فتحية؟ انا!..... انا نفسي هستحقك!

فتحية: يوه انت مش عايز حد يمضي؟ اهو حبيب قلب امه هو اللي هيमضي، مش كدة يا مجدي؟

\*\*\*\*\*

( في منزل عبدالرحمن الساعة 6:00 مساءً )

لا وجود لموسيقى، لا وجود لأغاني، لا وجود لأي صوت، حتى الصوت داخل رأسه تلاشى، هو فقط ينظر للفراغ دون وجود لفكرة واحدة في رأسه أو حتى شعور ما.

تلاشى الشعور والإحساس والشغف، لم يتبقى سوى الفراغ.....فقط الفراغ!

كان عبدالرحمن غير مدرك لمعظم الأمور التي كانت تدور من حوله، فقد مر ثلاثة أيام منذ أن خرج من حفلة هارون الشافعي، منذ ذلك الحين لم يرد على أي مكالمة من أي شخص حتى أقرب أصدقائه جلال.

حاول والده أن يفهم ما يحدث معه، فمنذ عاد للمنزل لم يبتسم أو يعلق على نكات والده أو حتى شعر بالغضب من أخته كما كان، هو فقط لا يشعر بأي شيء وكأن كل شيء أصبح مظلماً.

فحينما تواجه ما كنت تخشى حتى الإعراف به لنفسك يصبح الأمر وكأنك قد ولدت من جديد ولا تعلم من أنت؟ وماذا تريد؟ ولماذا تريده؟ ومن هؤلاء الأشخاص من حولك؟

حينها فقط قد تصبح من عظماء البشر، أو تهوى إلى القاع بمصعد مريح.

\*\*\*\*\*

لم يتحدث شهاب كذلك لأي من رفاقه الجدد وقد اعتقد أنه أخيراً قد كون صداقات وأنه أصبح واحداً منهم، ولكن قد مر ثلاثة أيام دون أن يحدثه أحد منهم لذا فقد كان غير مرتاح بالمرة، وكان يشعر باليأس وأن الحياة التي اعتقد أنه وأخيراً قد أصبح جزء منها إتضح له الأمر أنه كان مجرد ضيف عليها، وأنه الآن سيعود للعالم المغلق الخاص به.

لم يملك الجراًة للإتصال بأحد فقد حاول مع عبدالرحمن ولكنه لم يرد، وهو ليس من النوع الذي يفرض نفسه على الآخرين لذا لم يتصل بأحد، وقد حاول ألا يشعر بالضيق ولكن ما باليد حيلة فهو قد تعلق بتلك الإجتماعات الصغيرة على المفهى بوجود عبدالرحمن وجلال وحتى جمال، يبدو أن عليه أن يستفيق من ذلك الوهم ويعود لعالمه الصغير أو هكذا كان يظن.

قطع تفكيره أثناء وجوده على مكتبه صوت هاتفه لينظر بغير إهتمام بالمتصل ليجده جلال، لتتغير حالته فجأة للحماس ويرد، ولكنه لن يظهر ذلك.

جلال: ايه يا مزيكا فينك كدة؟

شهاب: في البيت بخلص شوية شغل كان عليا.

جلال: طب بقولك ايه الواد عبده ما اتصلش بيك؟

شهاب: لا انا حاولت اكلمه كذا مرة بس هو مردش.

جلال: ولا بيرد عليا ابن عم سيد ده، بقولك ايه؟ تفنكر حصل ايه مع هارون؟

شهاب: والله انا فكرت في الموضوع، يعني هو مفيش فيه أي إصابة يبقى محصلش حاجة جسدية على حد علمي.

جلال: جسدية؟ استغفر الله العظيم ياعم انت بتقول ايه؟

شهاب: يعني محصلش معركة اوخناقة يا جلال وركز مع اهلي.

جلال: اه صح تمشي برضو، كمل.

شهاب: الموضوع واقف على الكلام اللي اكيد دار بينهم.

جلال: يكونش هارون شتمه بأمة؟

شهاب: هو ده نوع الكلام اللي يضايق بوجهة نظرك؟

جلال: ياعم انا معرفش بقى، المهم حضر حالك عشان هعدي عليك انا وجيمي وهنطلعه البيت.

شهاب: هنطلع لمين؟

جلال: للسيد البدوي، ياعم هنطلع لعبده بقى متعصبناش.



شهاب: طب خلاص هجهز أهوه وأنزل.

جلال: خلصانة يابا، مع السلامة سلامات سلامات.

أغلق جلال الخط ليعيد لشهاب الحماس والأمل مرة أخرى، ليتحرك مسرعاً ويرتدي ملابسه وينتظر جلال وجمال وهو يفكر بأنه لن يعود لعالمه المغلق، على الأقل ليس اليوم.

\*\*\*\*\*

(في الشارع أمام منزل عبدالرحمن)

اجتمع الرفاق أمام منزل عبدالرحمن وقد إنتابهم جميعاً الفضول حول ما حدث بين عبدالرحمن وهارون، باستثناء جلال الذي كان فقط قلقاً على صديقه بالإضافة لشعوره بأنه لم يكن مفيداً في مواجهة سكرتير عزرائيل.

جلال: بقولكوا ايه هنطلع ومش عايزين عبط، وطبعاً الكلام مش ليك يا مزيكا انت انصف واحد فينا.

جمال: حاسس بتلقيح في الكلام بس مقبولة منك يا عم الناس.

جلال: يا ض يا جيمي نفسي اعرف سر احترامك ليا ده والله.

جمال: يابا انت والاسطى عبده والاخ مزيكا انقذتوني من البيت ابن الصرمة ده، ده انتوا جميلكوا ده فوق راسي والله.

جلال: اصيل يا جيمي.

شهاب: طب ما بعد الهيل اللي انتوا فيه ده هنطلع ولا لا؟

جلال: لا هنطلع اومال احنا هنا ليه؟ انا بس مش عايز اقابل الحج سيد ابوه.

شهاب: ليه؟

جلال: بعيد عنك بيموت فيا، شوف بيحبني انا والعمى بنفس المقدار.

شهاب: انت عملتله حاجة ولا ايه؟

جلال: اعمل لمين؟ هو ده نعرف نعمل معاه حاجة؟ ده راجل جاحد.

شهاب: يعني مش هنطلع؟

جلال: ياعم هنتنيل نطلع انا بس بجهز نفسياً للتهزيق.

جمال: ايه يا اسطى جلجل ده انت مكنتش خايف كدة واحنا داخلين لهارون.

جلال: انت مش فاهم حاجة، وربنا انتوا ما فاهمين حاجة.

شهاب: يلا بس سمي الله ونطلع كدة نتطمئن على الواد.

جمال: عين العقل يا مزىكا.

جلال: طب ثانية كدة انا كنت عايز اقولكوا على حاجة اصلاً ونسيت.

شهاب: ايه؟

جلال: الحج سراج الشيشتاوي طويل العمر كلمني انهاردة!

شهاب: وديه حاجة تتنسي يا جلال؟

جلال: اللي حصل بقى.

جمال: وكان عايز ايه الحج؟

جلال: كان عايز يقعد معنا انا وعبد، مهو ميعرفش انكم معنا لسه، بس هجيبكوا متقلقوش.

شهاب: فيه حاجة ولا ايه؟

جلال: شكلها كدة، بس الاول نشوف المنطفي ده، ومعرفش نقوله على القعدة ديه دلوقتي ولا نأجلها.

شهاب: نطلع بس وربك يحلها.

\*\*\*\*\*

كان الحج سيد على وشك مشاهدة مباراة مهمة، وقد جهزت له ريهام إبنته كوب الشاي نظراً لوجود عبدالرحمن خارج الخدمة، وعلى الرغم من قلقه الشديد عليه إلا أنه ليس لديه ما يفعله، فقد حاول بكل الطرق ولكن عبدالرحمن لا يستجيب، لذا أراد أن يشغل باله قليلاً بالمباراة، ولكن قد رن جرس الباب فجأة وهو لا ينتظر أحداً لينهض من كرسيه ويفتح الباب.

جلال: الحج سيد عم الناس والدنيا والكوكب، مساءك فل ياعمهم.

الحج سيد: اهلاً!...سي جلال بنفسه! ازيك ياض وازي امك؟

جلال: بخير يا حج كلك واجب.

الحج: ولا مم الشاممين كلهم وجايين هنا تصطبحووا؟ فاكرها الخرابة اللي انت عايش فيها يا ابن فتحية؟

جلال: طب وليه الغلط بالاب.

جمال: لامواخذة ياعم سيد على الزيارة بس هو الاسطى عبده موجود؟

الحج سيد: اسطى عبده اه، لا هتلاقيه في الموقف بيحمل رمسيس ابقى اقف معاه ينوبك ثواب.

جلال: ياعمهم ده احنا كنا جايين نتظمن عليه بس.

الحج سيد: عمهم ديه تقولها لناصر جوز خالتك، وانت واقف جنب تمثال جدك والاصنام اللي بتبيعوها.

جلال: هو انا ابولهب يا حج سيد؟ اصنام ايه دول تماثيل خشب على بلاستيك.

الحج سيد: اصنام يعني.

جلال: عبده موجود طيب؟

الحج سيد: اه يا سي جلال موجود في اوضته مبيعملش حاجة غير انه بيصلي ويقرأ قرآن، فاكرف نفسه رابعة العدوية ابن الموكوسة.

شهاب: طب معلىش بس ممكن نتكلم معاه عشان هو مبيردش واحنا قلقنا عليه.

الحج سيد: طب انت يا ابني شكلك ابن ناس ومتربي، ايه اللي لمك على الجرابيع دول؟

جلال: الظروف الاقتصادية بقى يا حج، انت عارف البنزين بيغلى والناس بتتهبل، ممكن ندخل لو مش هيضايقتك؟

الحج سيد: استنى يا بقف البيت فيه حريم.

جمال: لا اصول برضو.

الحج سيد: اصول اه، اترزعووا هنا لحد ما ادخلكووا.

جلال: عنيانا يا حج.

إستدار الحج سيد ليوجه حديثه لريهام معلناً عن وجود زوار غير مدعويين لمقاطعة مباراته المهمة التي كان على وشك متابعة أحداثها.

الحج سيد: ادخلي جوة يا ريهام عشان صحاب اخوكي الشاممين هنا، ومعاهم مدرس ألعاب محترم.

شهاب (هامساً لجلال): هو باين ان انا مدرس؟  
جلال (همساً): انت بتقول ايه يا شهاب مش بقولك انت انصف واحد فينا.  
الحج سيد: اتفضلوا ادخلوا ومش عايز دوشة.  
جلال: تسلم يا حج.  
جمال: يدوم الواجب يا حج.  
الحج سيد: انت يا ابني انت اسمك ايه؟  
شهاب: شهاب الدين يا استاذ سيد.  
الحج سيد: نصيحة يا ابني ابعد عن الجرابيع دول بما فيهم ابني.  
جلال: معلش يا حج بس عشان منطولش، يلا يا شهاب.  
الحج سيد: ادخل يا حمادة ادخل.  
جلال: حمادة مين؟  
الحج سيد: حمادة انت يا سي جلال.  
جلال: طب يا حج هندخل احنا لعبده بقى يلا مع السلامة.

\*\*\*\*\*

كان يجلس أمام حاسوبه الشخصي في محاولة منه لكتابة ما حدث مع هارون، ولكن لم تكف الكلمات عن الهرب من رأسه كلما حاول كتابة حرف واحد.  
لم ينتبه لصوت الطرق على باب غرفته ليفاجئ بوجود كلاً من جلال وشهاب وجمال في غرفته.

جلال: ايه ياعم؟ ياعم ايه ياعم؟  
جمال: مساءك مانجا على عنب في الخلط يا اسطى عبده.  
شهاب: السلام عليكم ازيك يا عبده.

لم ينطق عبدالرحمن بحرف واحد حينما رآهم جميعاً في غرفته ولكنه قد شعر بشيء ما أخيراً، شعر بالهدوء والطمأنينة.

جلال: ايه ياعم ما ترد السلام؟ ده حتى سلام ربنا مش لينا.

قرر حينها عبدالرحمن أن يتحدث أخيراً، ربما تكون تلك أول كلماته التي ينطق بها منذ عودتهم.

عبدالرحمن: عامل ايه يا جلال؟

جلال: جلال حاف كدة؟ لا ده الحوار شكله كبير.

شهاب: ايه اللي حصل يا عبدالرحمن؟

عبدالرحمن: محصلش حاجة.

جلال: يعني صعبت على هارون راح اداك الفصل في ايدك وقالك احرقني؟

عبدالرحمن: والله رغم انك بتتريق بس بنسبة كبيرة ده اللي حصل.

جلال: ؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟.

شهاب: يعني هارون اداك الفصل في ايدك؟!

عبدالرحمن: اه يا شهاب.

جمال: ده كان مبرشم ولا شادد من المادة اللي ببييعها؟

جلال: الله يرحمه كان صاحب مزاج اصله.

شهاب: ايه اللي حصل يا عبدالرحمن، احكيلنا.....مش احنا في القصة ديه مع بعض؟

تنهد عبدالرحمن قبل أن يقرر بالإفصاح عما حدث مسترجعاً كل الحروف التي نطق بها سكرتير عزرائيل.

لم يكن الأمر سهلاً فهو يعيد الكلام بنفس الشعور الذي كان عليه حينها.

جلال: يا ابن الصرمة!! حظه انه اتكاتر علينا، ولا يا عبده اوعى تكون صدقت الكلام ده احنا جامدين يلا!

عبدالرحمن: لا يا جلال مش جامدين، احنا ربنا كان ساترها معانا لحد اللحظة ديه، هارون لو كان عايز يقتلنا كان قتلنا.

جمال: ايوة يا اسطى عبده بس ربك اراد نخرج عايشين.

عبدالرحمن: مش معناه اننا نضمن اللي جاي.

شهاب: عايز تقول ايه؟

عبدالرحمن: ان كفاية لحد كدة!!

جلال: مين يابا؟

عبدالرحمن: زي ما سمعت.

جمال: يا اسطى عبده وحد الله بس دول 200 الف جنيه.

عبدالرحمن: احنا معانا 150 الف منهم، نسلمهم لسراج وناخد فلوسنا وخلصت على كدة.

جلال: يا عبده، ده انت اللي كنت بتزن علينا ندخل ونغامر وفرصة مرة واحدة مش هتتكرر.

عبدالرحمن: طلعت مش قدها يا جلال.

شهاب: يعني هنسيب كل حاجة ونمشي؟

عبدالرحمن: بالظبط.

جمال: تبقى زي ما قال عليك هارون، جبان!!

جلال: ما تلم لسانك يا جيمي.

عبدالرحمن: سيبه يا جلال، هو عنده حق.

جلال: هو ايه اللي عنده حق، ما تظبط يا جيمي؟

إستعداد جلال للدفاع عن عبدالرحمن كان لا متناهي، حتى وإن كان جمال يتفوه بالحقيقة ولكنه لن يسمح بذلك.

جمال: انت مش سامع؟ بيقولك خلاص كدة، بقي خايف يكمل لما العملية وسعت منه يبقى جبان، بس انا بقي يابا مش جبان وهكمل.

جلال: لا اسم الله عليك انت كمان، انت ناسي انت دخلت البيت ازاي يا جيمي؟

جمال: لا مش ناسي، بس مش ناسي برضو انكم انتوا اللي خرجتوني منه ودخلتوني في القصة، وبقي عندي حاجة عايز اعملها، يا اسطى عبده انا مشربتش سيجارة حشيش واحدة من ساعتها

عشان اركز في القصة ديه، عشان حسيت اني بعمل حاجة، سيبك من الفلوس دلوقتي، انت عارف انا من يومها وانا بسأل نفسي سؤال، عارف ايه؟

كان عبدالرحمن قد بدأ يعطي لجمال الإهتمام الكافي ليسمع ما لديه، ربما يجد ضالته في ما سيتفوه به.

عبدالرحمن: ايه السؤال؟

جمال: لو اللي اسمه الحاصد ده كان موجود وقالي تقتل ناس وترجع تكمل في الكورة تاني وابعد عن شغل التكتاتك والعيشة ديه، كنت هوافق ولا هرفض؟

عبدالرحمن: مش فاهم؟

جمال: يعني يا اسطى عبده الناس زمان ايام الخير كانوا بيوافقوا على عروض الحاصد ده ويبيعوا روحهم عشان حاجة ايا كانت هي ايه، تفتكر في زماننا ده فيه كام واحد هيقبل العرض؟

جلال: عايز توصل لآيه يا جيمي؟

جمال: عايز اقول ان فيه واحدة اشترت الكتاب باتنين مليون اخضر، اكيد مش هتخطه في مكتبة عرض، هتستخدمه! ومش بعيد تبقى هي الحاصد الجديد، وشوف عندك بقى كام واحد يتمنى بس ربع عرض من دول.

شهاب: يا عبدالرحمن جمال عنده حق، ولو فكرت في الموضوع هتلاقي ان مفيش غيرنا يعرف القصة ديه ومصدقها، يا عبدالرحمن احنا شوفنا بنفسنا اللي جوة دول عاشوا ايه ومروا بأيه عشان يوصلوا لانهم يبقوا جوة الكتاب ده.

جلال: بيتكلموا في الصح يا عبده، الموضوع مبقاش فلوس وشهرة وصفحة، الموضوع بقى كارثة ووقعت على دماغ ابونا ومحدث يعرف هي خطر اد ايه غيرنا.

جمال: بص يا اسطى عبده احنا اتطمنا عليك وانك بخير، هنشد احنا بقى ونخلع عشان اتاخرنا ومنطولش عليك، وفكر في الكلام.

جلال: على الصح يا جيمي، يلا يا شباب.

وقبل أن يغادروا نطق عبدالرحمن ليوجه كلامه لجمال، فهو لم يجب بعد عن سؤاله.

عبدالرحمن: جمال.

جمال: أوامر يا اسطى؟

عبدالرحمن: اجابة السؤال كانت ايه؟ كنت هتوافق ولا هترفض؟

جمال: كنت هرفض.....عشان عندي حاجات مهمة لسه عايز اعملها، ولسه متعرف على ناس جدعان مش عايز اسيبهم.

إبتسم عبدالرحمن من إجابة جمال ليفهم أن جمال متعطش لسبب يجعل منه شخصاً أفضل، وهو أراد أن يسلبه ذلك.

جمال: بقولك يا اسطى، ما تطلع معانا تخرجنا عشان بأمانة خايف من ابوك.

عبدالرحمن: ليه ياعم؟ ده جميل.

جلال: جميل جداً وكيوت، يلا ياعم عايزين نروح اتفضل خرجنا.

شهاب: صح قبل ما ننزل، سراج كلم جلال وقاله انه عايزنا بكرة.

عبدالرحمن: وده عايز ايه ده؟

شهاب: هنعرف بكرة، ده لو انت لسه مكمل.

جلال: قوم بس خرجنا عشان انا سامع ابوك بيزعق على الماتش، ونازل شتيمة في المدرب، ولو لمحنا هينفخنا.

\*\*\*\*\*

ظل عبدالرحمن في غرفته مستيقظاً ويفكر في ما قاله رفاقه في الأمر، فهو كان حاسماً لموقفه من عدم الدخول للمنزل مرة أخرى ويكتفي بما تعلمه وبما رآه بأعينه، ولكن الآن الوضع قد اختلف، فقد رأى بأعينه ما سيحدث إن كانت كاميليا حقاً ستستخدم الكتاب كما كان الحاصد.

فذلك الأمر سيكون على عاتقه، فهو يعلم بخطورة الأمر ويعلم كذلك مدى إحتياج الناس لعقد دموي مثل ذلك في سبيل تحقيق الأحلام وإن كانت مزيفة.

يريد المرء أن يعيش حياة أحلامه في الواقع ولو ليوم واحد فقط وهو ما سيوفره له الكتاب بالطبع.

فكر كثيراً في الامر وفي كلام رفاقه الذين علقوا آمالهم عليه، والهدف الذي أصبح واضحاً تلك المرة، فإن كان سيدخل للمنزل مرة أخرى أو حتى سيطارد الكتاب أينما كان فهو لن يكون نفس الشخص الذي دخل للمنزل أول مرة.



هارون وكلامه لم يكن المغزى منه هو إحباط عبدالرحمن، وقد أدرك ذلك بعدما إلتقى برفاقه ليؤكدوا له كلام هارون، ليس فقط الهدف الذي عليه أن يتغير بل الشخص نفسه حتى يكون مناسباً للهدف الجديد.

لذا وبدون مقدمات نهض عبدالرحمن من سريره ليجلس أمام حاسوبه الشخصي ويبدأ بكتابة كل ما حدث مع هارون لينضم لفريدة هانم وابراهيم ناصر مفسحاً المجال لقصة أخرى يعلم عنوانها جيداً، قصة مجدي عبدالمنعم!

قبل أن ينام عبدالرحمن أمسك بهاتفه ليبعث رسالة إلى رفاقه:

"حد بيعت لسراج اننا هنقابله بكرأ في بيته الساعة 3 العصر"

\*\*\*\*\*

( في منزل عبدالرحمن صباحاً )

«بعد ما ادى وبعد ما خد.....بعد ما هد وبنى واحتد.....»

«شد لحاف الشتا من البرد.....بعد ما لف وبعد ما دار.....»

«بعد ما هدى وبعد ما سار.....بعد ما داب واشتاق واحتار.....»

«حط الدبلة وحط الساعة.....حط سجائره و الولاعة.....علق حلمه على الشماعة....»

«شد لحاف الشتا على جسمه، دحرج علمه والمه واسمه، دارى عيون عايزين يبتسموا.....»

«اللي قضى العمر هزار.....واللي قضى العمر بجد.....شد لحاف الشتا من البرد.....»

وعلى أنغام صوت محمد منير كان عبدالرحمن يتطلع للثلاث فصول أمامه على السرير وكأنه يحدثهم، وكأنه قد وجد ضالته أخيراً، لذا فقد كان يعيد على نفسه الأسئلة ويجيب عليها.

فريدة: مش سكتك!

عبدالرحمن: يمكن مكانتش سكتي، بس دلوقتي مفيش سكة غيرها.

فريدة: مش طريقك، انت شخص طيب ليه بتدور في حاجة ممكن تأذيك؟ ليه سايب حياتك وموجود هنا دلوقتي؟

عبدالرحمن: عشان حياتي هتمشي زي ما انا عايزها تمشي، ولو هتضيع يبقى تضيع في حاجة انا عايز انفذها.

فريدة: مش مكانك، نصيحة متورطش نفسك اكر من كدة.

عبدالرحمن: انا اتورطت خلاص ومبقاش ينفع ارجع.

ابراهيم: انت بتعمل ايه هنا يا ولد؟

عبدالرحمن: بحاول امنع الناس يبقوا زيكوا.

ابراهيم: فضول ولا مجرد لعبة ولا القصة ديه تخصك بأيه؟

عبدالرحمن: مسئولية.

ابراهيم: انت لا تصلح أنك تيجي هنا، انت مفيش عندك هدف واضح ترد بيه على طول أول ما حد يسألك.....انت نفسك مش عارف انت هنا ليه.

عبدالرحمن: بحاول اكون شخص يصلح للحرب ديه.

هارون: ايه هي قيمتك؟

عبدالرحمن: قيمتي من قيمة الهدف.

هارون: انت جبان يا عبدالرحمن واناني.

عبدالرحمن: ممكن اكون جبان بس معايا صحابي وهما شجعان بما فيه الكفاية، وكنت اناني ودلوقتي لا، دلوقتي هما اللي بيسحبوني لنفس الهدف ورجعوني تاني على الطريق.

هارون: قولي يا عبدالرحمن.....مستعد تموت!!

عبدالرحمن: معنديش مانع، بس مش هيبقى سهل على اي حد.

هارون: انت لو كملت جري ورا الكتاب يبقى انت هتجري ورا صاحب الكتاب كمان، اصيل الحاصد.

عبدالرحمن: عارف، مش هكذب واقول اني جاهز ليه.....بس هحاول، ومش لوحدي.

\*\*\*\*\*

(الساعة الثالثة عصراً أمام منزل سراج الشيشتاوي بمدينة نصر)

لم تكن المرة الأولى لعبدالرحمن وجلال، ولكنها كانت كذلك بالنسبة لشهاب وجمال، منزل سراج الشيشتاوي حيث يسكن بمدينة نصر، كالعادة لم يخلو الحديث من الحماسة المعتادة.

جمال: والانتركونتيننتال ده بيعمل ايه؟

شهاب: انا منبهر بقدرتك على نطق انتركونتيننتال ومش عارف تنطق الانتركوم.

جلال: يا ض ده بتكلم صحاب البيت منه.

جمال: هما مانعين التليفونات في العمارة؟

جلال: اه مبشحنوش رصيد وسحبوا منهم التليفونات، يا ض يا عبده هو كان في اني دور؟

عبدالرحمن: الاول يا جلجل، فاكر لما الولية كانت هترش علينا مايه؟

جلال: صح كانت في الرابع مش كدة؟

ثم ضغط جلال زر الطابق الرابع وسط محاولات ممن حوله بمنعه ولكنه كان مصمماً، كان عليه الإنتقام من تلك المرأة!

مدام امانى: مين على الباب؟

جلال: حضرتك كنتي طالبة اوردر رز بلبن من حلواني ابو فسيخة؟

مدام امانى: اوردر ايه وهيل ايه ويطلع مين ابو فسيخة؟ ده ابوك؟

جلال: يافندم ده اوردر مجاني من محل ابو فسيخة بمناسبة افتتاح الفرع الجديد في الشيخ جمال.

مدام امانى: ديه فين الشيخ جمال ديه؟

جلال: جنب الشيخ زايد على طول، وشرط الاوردر اللي حضرتك كسبتيه انك تجاوبي على السؤال، ثلاثة في اثنين بكام؟

مدام امانى: بستة.

جلال: دفنوكي ونسيوا حتة.

مدام امانى: والله لاطلع ارش عليكوا مايه يا ولاد الكلب!

ثم طلب جلال سريعاً الطابق الأول وسط ضحك من رفاقه لترد مريم ابنة سراج وتفتح لهم الباب، ويسرعوا بالداخل قبل ان ترش تلك السيدة مياه عليهم.

\*\*\*\*\*

كان سراج في إنتظار الشباب في الموعد المتفق عليه لتدخلهم مريم واحداً تلو الآخر في مكتبه ويحدثهم في أمور المنزل والكتاب وما علمه من زيارته لكاميليا في وقت سابق.

سراج: ماشاء الله عددكوا زاد.

جلال: باللمة تحلى ياعمهم، انت ايه اخبارك؟

سراج: بخير يا جلال، اتفضلوا اقعدوا، ازيك يا عبده؟

عبدالرحمن: بخير يا عم سراج، اعرفك على الشباب، شهاب الدين وجمال.....انت اسمك جمال ايه صح؟

جمال: جمال فكري يا كبيرنا.

سراج: اه اهلاً وسهلاً، قولولي بقى عملتوا ايه في البيت؟

عبدالرحمن: بص يا عم سراج احنا حالياً معانا ثلاث فصول وفاضل فصل، ولسه هندخل بإذن الله البيت تاني قريب، وكدة هيكون الأربعة معانا.

سراج: ممتاز جداً، اخر مرة كلمت جلال قالي انه فصلين بس، هایل يا شباب عملتوها ازاي؟

عبدالرحمن: والله كان فيه طلوع روح وعنين ابهات كتير على حبة مرمطة، بس الحمد لله جلال بخير.

سراج: والواد اللي اختفى جوة ده جمال صح كدة؟

جمال: ايوة ياعم الدنيا، وبفضل ربك خرجت.

سراج: لا حمدالله على السلامة، صح تشربوا ايه؟

عبدالرحمن: ملوش لزوم والله يا استاذنا وربنا، احنا طفحنا المر في البيت خلاص.

سراج ( منادياً على مريم ابنته): يا مريم طقم قهوة مطبوظ بسرعة، عايزكم في حاجة تخص الكتاب، بس قولولي الاول انتوا ناويين توقفوا لما البيت يفضى ولا ناويين تكملوا؟

عبدالرحمن: لا بإذن الله ناويين نجيب الكتاب من كاميليا لو هي ناوية تستخدمه.

سراج: وهي فعلاً ناوية تستخدمه!

عبدالرحمن: لا ده كدة شكلها فيها حكاية.

سراج: ولا حكاية ولا حاجة، لما قولتلها انكم معاكم فصلين وهتجيبوا الباقي عرضت تشتريهم، الفصل ب200 الف جنيه.

جلال: حلوين ده كدة فل اوي.

عبدالرحمن: يا ابني احنا بنحاول نجيب الكتاب منها تقولي نبيعها الفصول؟ هي دماغك محشية قطن؟ عم سراج انت مش ناوي تبيعها الفصول صح؟

كان سؤالاً عفويّاً من عبدالرحمن، ولكن بالطبع لم يكن سراج يفكر حتى بالأمر، فذلك الكتاب الذي خرج من أسفل منزله عبارة عن مسؤولية ضخمة تقع على عاتقه، وهو يشعر بضرورة عودة الكتاب ليدفن مرة أخرى.

سراج: اكيد لا يا عبده.....اكيد لا، انا ندمت اني بيعت الكتاب ليها من الاساس، الولية ديه ناوية على نية سودا انا مش عارفها، بتقول عندها كانسرو هتموت والكتاب هو اللي هينقذها!

عبدالرحمن: يبقى صح! كدة هي ناوية تستخدم الكتاب زي الحاصد!!

سراج: انا سمعت اسم الحاصد ده وقالتلي انه نفس الشخص اللي ظهر في احلامي وقال لي على الكتاب من اصله، مين ده بقى وبيع عمل ايه؟

سرد له عبدالرحمن كل ما توصلوا له ويخص الحاصد من بداية دخولهم لفريدة هانم وحتى خرجوا من حفلة هارون الشافعي.

سراج: يانهار اسود!!

جلال: متسودش النهار ياعمهم حرام.

سراج: اسكت دلوقتي، ديه مصيبة!!.....ده كدة معناه انها هتبقى الحاصد الجديد!!

عبدالرحمن: استهدى بالله ياعم سراج، هي لو كانت عارفة تستخدمه كان زمانها دلوقتي مختفية وبتدور على حد تعمل معاه العقد، بس شكلها مش عارفة تستخدمه ازاي.

سراج: يعني ايه؟

عبدالرحمن: يعني انا فكرت في كلامك دلوقتي وانها عايزة تشتري منك الفصول، طب ليه؟ اكيد هي مش عارفة الكتاب بيشتغل ازاي، يمكن فاكدة انها لما تجمع الفصول هتبقى هي الحاصد.

سراج: او عايزة الفصول لغرض ثاني؟

عبدالرحمن: زي ايه؟

سراج: مش عارف، مش عارف حاجة غير ان وجود الكتاب مع الست ديه مصيبة كبيرة.

جمال: لامواخذة هقاطع بس شريط الكلام، هي الست كاميليا ديه وصلت للكتاب ازاي اصلا؟

سراج: عن طريق الشيخ اللي كنت جايبه يطلع معايا الكتاب من تحت الأرض.

جمال: طيب ما تحاول تكلمه تفهم منه هي هتعمل بيه ايه.

سراج: حاولت بس مبيردش عليا، واضح ان هو كمان معاها، حاجة ثاني كويس اني افكرتها، قالتلي ان الصدفة وقعتها على مذكرات واحد اسمه القاسم بتقول انه تابع للحاصد وكان بيحكي فيها عن الكتاب، عشان كدة كانت بتدور عليه اصلاً من البداية.

صمت الجميع لوهلة ليفكروا بالمعطيات التي يمتلكونها، ذلك الأمر متشعب لدرجة كبيرة، خطورة الأمر تكمن في فكرة عودة تلك العقود مرة أخرى، فالكثير من الشباب في زمننا الحالي قد يفعلوا أي شيء للحصول على أماني وأحلام على أرض الواقع.

شهاب: كدة الأسئلة بتكثر، اولاً الحاصد ده ميت ولا عايش وكذلك القاسم التابع بتاعه؟ ثانياً كاميليا عارفة تستخدم الكتاب ولا لا؟ وليه عايزة تشتري الفصول؟ ثالثاً وده احنا نسيناه بسبب دخولنا البيت، يونس ممدوح واحمد ممدوح.

سراج: احمد ممدوح؟ ميكونش قصدك الكاتب؟

شهاب: بالضبط، اليومين اللي فاتو وبعد ما خرجنا من حفلة هارون الشافعي رجعت البيت وفضلت افكر ان الرسالة اللي انتشرت في الجرايد وقالوا انها مزيفة احتمال متكونش مزيفة خصوصاً انه ذكر اسم الحاصد في الرسالة، وده غير انتحاره في ظروف غامضة اللي بياكد انه كان ليه علاقة

بالحاصد، واخوه يونس ممدوح اللي لقوه مقتول قريب من كابينة تليفون يوم واحد يناير سنة 2000 وقريب من البيت بتاع حضرتك يا استاذ سراج، وكان ساعتها لسه بيتبني.

سراج: انا فعلاً اشتريت البيت من عيلة ممدوح البنا في 2005 تقريباً، يعني العيلة ديه ليها علاقة بالحاصد؟

شهاب: مش عارف، بس لو فكرت فيها ان الكتاب خرج من تحت بيتك يبقى منطقي حد دفنه هناك، واكيد مفيش انسب من العيلة اللي بتبني البيت نفسه هي اللي تدفنه هناك، واللي يخلي الاحتمال ده قوي هو موت الاخين احمد ويونس ممدوح في ظروف غريبة مع وجود اسم الحاصد في القصة.

سراج: الحكاية شكلها كبير، مكانش لازم ابيع الكتاب للزفنة ديه، بس يا شهاب لو ربطنا كل دول ببعض يبقى ده معناه ان فيه حد قدر ياخذ الكتاب من الحاصد ويدفنه تحت البيت، يعني بنسبة كبيرة الحاصد مات.

عبدالرحمن: الوضع الحالي اننا نحدد اولويتنا، الاول هندخل البيت انهاردة ونحاول نجيب اخر فصل، وبعدها هنفكر في كاميليا والكتاب وهل هي عارفة تستخدمه ولا لا، ولو عرفت تستخدمه يبقى لازم نسرقه منها لانها مستحيل تبيعه.

سراج: صح، الاول نخلص موضوع البيت، وانا عند كلمتي الأربع فصول قصادهم 200 الف جنيه، ده غير مكافأة ليكم على مجهودكم في باقي المشكلة معايا.

جلال: ملوش لزوم يا عمهم خيرك سابق، كام بقى المكافأة؟

سراج: كويسة يا جلال متقلقش، المهم اول ما تخلصوا انهاردة كلموني وانا بكون هكون عندكم في البيت.

عبدالرحمن: اتفقنا، نستأذن إحنا بقى عشان نلحق نشوف هنعمل ايه انهاردة.

سراج: ربنا معاكم، مع السلامة.

\*\*\*\*\*

(في منزل شهاب الساعة 6 مساءً)

عاد الجميع من منزل سراج للتوقف قليلاً ووضع خطة لأخر أشباح ذلك المنزل، إستضافهم شهاب بمنزله حيث يعيش وحيداً، حتى هو قد أدرك أن منزله لم يكن يوماً مقتطاً هكذا من قبل.

جمال: الصلاة عالنبي يا ض يا مزيكا، انت عايش في متحف؟

جلال: يا ض اخوك مزيكا ماشاء الله عليه اول انسان ذكر اشوفه مرتب حاجته كدة.

عبدالرحمن: يا اخي الجرامافون ده هيجنني، بقولك يا مزيكا هو شغال؟

شهاب: اه الاسطوانات بتاعته على الرف الثاني في المكتبة.

جمال: طب ما تسمعنا حاجة لاحمد عدوية.

جلال: احمد عدوية على الجرامافون؟ هي هبت منك يا جيمي ولا لسه؟

جمال: هو مش بيشغل اغاني؟

عبدالرحمن: يا حبيبي ده ليه اسطوانات خاصة عشان نشغله كانت قبل اختراع احمد عدوية اصلا.

قام شهاب بوضع إسطوانة في الجرامافون ليسمع الجميع موسيقى هادئة لم يسمعوا مثلها من قبل، وقد مرت لحظات من الصمت أثناء سماع الموسيقى حتى قرر جلال أن يقطع الصمت.

جلال: معلش بس ومع احترامي لمزيكا الاموات اللي احنا بنسمعها ديه، احنا هندخل البيت انهاردة بجد؟

عبدالرحمن: باين كدة.

جلال: هو ايه اللي باين؟ احنا مش عارفين حاجة عن اللي داخلين له ده.

عبدالرحمن: والله يا جلجل هو فيه حد يعرف.

جلال: ده مين بقى إن شاء الله؟ او عى يكون قصدك.....

عبدالرحمن: هو.

حقاً إن ذكر سيرة العم حسين ترعب جلال أكثر من المنزل نفسه، بالطبع لم يعلم جمال شيئاً عنه من قبل ولكنه على وشك إكتشاف الأمر بنفسه.

جلال: لالالالالالالال.....انسى، وربنا ما رايح.

عبدالرحمن: تعرف غيره ولا هو اعتراض وخلاص؟

جلال: ياعم لو اخر واحد في الدنيا ديه مش رايح له.

جمال: لامواخذة بس يا اسطوات، هو مين الحتة اللي بتتكلموا عليه ده؟



جلال: ده واحد كدة خير اللهم اجعله خير اخطر علينا من البيت نفسه.  
شهاب: فاكده، ده راجل بيتكلم اكر ما بيتنفس.  
جلال: عارف يا جيمي، هو عامل بالظبط زي ابراهيم ناصر، اليوم عنده بسنة.  
عبدالرحمن: يا جلال متكبرش الموضوع هيحصل ايه يعني؟  
جلال: صحتي وعمري يا رياسة هيضيعوا.  
جمال: ياعم لو عملك حاجة هنلم الرجالة ونطربقها على دماغه.  
جلال: اسكت انت مش فاهم حاجة.  
عبدالرحمن: طب خلاص منروحش ومندخلش البيت ونسيب بقى الفلوس اللي هناخدنا بكرة من سراج.  
جلال: لا ياعم وعلى ايه، امرنا لله.....جايلك يا حسين يا لبة.

\*\*\*\*\*

(أمام مقلة عم حسين الساعة السابعة مساءً)

رائحة المقرمشات الطازجة والتسالي تفوح من حوله، زبائن يشتاقون لمنازلهم بشدة، وثلاثة من الشباب الطموحين لنيل المعلومات رفقة شخص غاضب ومتحفز.

عم حسين: خد يا كرم شوية لب طازة اه وربنا معمولين خصوصي، وابقى سلملي على ابوك يا ض.  
عبدالرحمن: عم حسين ملك اللب في مصر، ازيك يا راجل وازي الاولاد؟

عبدالرحمن: الاله عبده بيه، ايه النور ده والله ليكو وحشة يا بيه انت والاستاذ جلال.

جلال: متشوفش وحش.

عم حسين: اشوف وحش ازاي والحلو كله قدامي اهو.

جمال (موجهاً الحديث لجلال): طب ما شكله لطيف اهو يا جلال.

جلال: ده انت اللي لطيف، سيبه يسخن بس.

عبدالرحمن: بقولك ياعم حسين كنا قاصدينك في خدمة من ام 200 جنيه ديه.

عم حسين: عنيا ليكم يا اساتذة، بس مش تعرفنا الاول.

عبدالرحمن: اه اكيد، ده جمال وديه ال200 جنيه.

عم حسين: يا مجايبك يا عبده بيه.

عبدالرحمن: قولي بقى الراجل اللي كان ساكن في التالت في بيت سراج الشيشتاوي، كان بيشوف ايه؟

عم حسين: اه قصدك محمد كمال؟ ده حبيبي، ده كان بييجي يقعد معايا بالساعة والساعتين هنا ومنحسش بالوقت اه وربنا زي ما بقولك كدة، ده في مرة كان صاحي متأخر على شغله وخذ اجازة وكان صباح علينا جمعة، وانت عارف بقى الخميس ده السهر للصبح، فضل قاعد معايا هنا نرازي في اللي رايع واللي جاي لحد ما الست قدريه عدت من هنا، وديه ست بومة كانت متجوزة مرتين بس ابنها من جوزها الاولاني عمل حادثة وجبس رجله وبعدها....

جلال: يابا!.....يابا!.....انا مش لاقى عمري في كيس تايجر بالشطة، انجز!

عم حسين: يا بيه انت لسه خلك ضيق؟ بتفكرني بابن اختي ساعة ما راح مع اصحابه اسكندرية، بس كان رايع من وراها مكانش قايل لامه وجيه بقى قعد معايا وقالى انه رايع اسكندرية مع صحابه قولتله بس الدنيا هناك غلا ومش وقته خالص، قالى انه رايع تبع.....

قام جمال بفتح المطواة الخاصة به في وجه عم حسين فجأة، نفذ صبره بالفعل ورد فعل شخص مثله قد تكون عنيفة ببعض الأوقات.

جمال: بقولك ايه، قصص الف ليلة وليلة ديه مبتخلصش؟ انجز بدل ما وربنا هاجي اصقف على وشك بالمطواة.

جلال: خش عليه يا جيمي ينصر دينك يا اخي!

عم حسين: الاله مش بفضفض مع الراجل بكلمتين؟ ثم خد بالك مش اصول فتحة المطواة ديه، ده في مرة كنت واقف مع.....

جمال: يابا انت ميرشم ولا بالغ راديو ولا ايه حكايتك؟

عبدالرحمن: عم حسين انجزنا ابوس ايدك عشان ده غشيم وممكن يتجنن علينا.

عم حسين: خلاص يا بيه بشوقك، المهم محمد كمال بقى او حمادة، اه ما هو كان يقولي يا سحس انا اقوله يا حمادة والدنيا كانت طيبة بيننا، جيه مرة وقعد معايا وحكالي انه بيسمع صوت جري في البيت عنده وصوت حد بيلعب كورة.

جلال: طب ما ممكن يكون حد من عياله؟

عم حسين: خلاص تعالى انت احكي القصة بقى.

جلال: انا اسف.....اسف يا دكتور يحي الفخراني، كمل.

عم حسين: المهم سألته ما يمكن حد من العيال عندك يا حمادة؟ قالى انهم كانوا بيسمعوا الصوت ده وهو والاسرة كلها لما بيبقوا قاعدين مع بعض، وكمان شوية بدأ الموضوع يكثر، بقى يلح عيل صغير بيجري في الصالة عنده وقت ما عياله بيبقوا في المدارس، ومرة تانية يسمع صوت حاجات بتتكسر، لحد ما شاف العيل ده!

كان صاحي من النوم يشرب، انت عارف بقى الواحد نص الليل يقوم ريقه ناشق وزوره حجر وبيبقى محتاج بوقين مايه، المهم دخل المطبخ لقي عيل صغير من غير عنين والعياذ بالله! واقف في المطبخ وماسك كورة، واول ما لمح الواد ده صرخ بصوت عالي! وطلع يجري! وزق حمادة تقولش 100 راجل بيزوقوه؟ ومن بعدها حمادة وعياله بيشوفوا الواد كل شوية لحد ما طفشوا من البيت خالص.

جمال: ايه يا اسطى عبده مش مقامنا عيل صغير برضو.

عبدالرحمن: ياعم اسكت ديه اول مرة تبقى سالكة معانا.

عم حسين: هو عدم الامواخذه انا كنت محرج اسألكم قبل كدة، هو ايه علاقتكم بالبيت؟

جلال: لا خليك محرج ياعم حسين.

عبدالرحمن: الف شكر ياعم حسين تعبتنا معاك.

عم حسين: لا لاتعب ولا .....ايه ده؟

عبدالرحمن: اه والله زي ما بقولك كدة تعبتنا معاك، يلا مع السلامة.

\*\*\*\*\*

(أمام المنزل رقم 23)

جلال: ها يا جيمي ايه رأيك في عم حسين اللطيف؟  
جمال: دقيقتين كمان وكنت هقتله واسلم نفسي ياعم.  
جلال: قولتك، وانت فضلت تقولي ده شكله لطيف.  
عبدالرحمن: المهم احنا عارفين انه عيل صغير والاسم مجدي عبدالمنعم.  
جمال: طب ندور وراه وندخل بكر؟  
عبدالرحمن: معتقدش هنلاقي حاجة اكتر من اللي عرفناها، انا بقول ندخل دلوقتي ايه رأيكم؟  
شهاب: no risk no fun.  
جمال: ياعم ماندخل دلوقتي، ليه بس نو؟  
عبدالرحمن: على بركة الله يلا بينا.  
جلال: طب انت مخدمتش رأيي؟  
عبدالرحمن: حضرتك معترض؟  
جلال: لا ياعم ربنا ما يجيب اعتراض.  
عبدالرحمن: طب كان ايه لازمته؟  
جلال: لازم اخذ وضعي برضو... احم... يلا بينا.

\*\*\*\*\*

كان الأمل والحماس يملؤهم تلك المرة بخلاف ما سبق، فهم الآن قد شعروا بإقتراب تحقيق إنجاز ما حتى ولو لم يعلم أحد به ولكنهم يعلمون، فتلك القصة والسبب ما يشعر عبدالرحمن أن هذا المنزل ما هو إلا بداية لها، والقادم سيكون أغرب مما مر عليهم.

وعلى السلم وأمام كل باب يمرون به لازالوا ينظرون بعمق وإسترجاع الذكريات السيئة وشعوراً بالأمان بأنه لا يوجد ما سيخرج لهم منها، على الأقل حتى يصلوا للطابق الثالث!  
ولكن عبدالرحمن قد أطل النظر للطابق الثاني بإبتسامة على وجهه وكأنه يريد توجيه رسالة لهارون بأنه قد فهم مراده، ليكمل بعدها طريقه إلى الطابق الثالث.

جلال: مبدأياً كدة انا مش هفتح ببيان.

جمال: برة عني انا كمان، اصلي اعتزلت شغل البواب.

عبدالرحمن: بس خلاص انا اللي هفتح الباب.

شهاب: انا اسف بس هو سواء انت او هو، هنفتحه ازاي اصلاً؟

جمال: تعجبني يا مزيكا بأسألتك الغير متوقعة.

عبدالرحمن: طب ما بعد اعجابك بالسؤال، ممكن حد يزق معايا الباب؟

جمال: طب وليه يا رياسة ما تبص تحت رجلك كدة.

نظر الجميع لحيث أشار جمال ليجدوا مفتاحاً أسفل الباب مباشرة، ترحيب غير متوقع ولكن مجدداً.....لا يوجد ما هو متوقع في ذلك المنزل.

عبدالرحمن: والله حاسسها سهلة.

جلال: يعني عيل صغير والمفتاح قدام الباب، ده ناقص يطلع يسلملنا الفصل ويعملنا غدا.

تقدم عبدالرحمن ليلتقط المفتاح ثم يدخله في الباب ويديره ليسمع صوت فتح الباب ويدفعه ببطء شديد وهو ينظر بتفحص للداخل المظلم موجهاً كشاف هاتفه ليضيء الظلام أمامه، ولكنه لم يتوقع أن يجد الطفل أمامه بدون عينان ممسكاً بكرته! وما إن وقعت عينا عبدالرحمن عليه إلا وصرخ الطفل فيه بصوت أجش ومرعب قائلاً:

''اقفل الباب!!''

ليرد عبدالرحمن سريعاً:

"حاضر!"

ثم قام بإغلاق الباب بكل قوة!

جلال: هو ده باب الحمام؟

جمال: هو ايه اللي حصل؟

عبدالرحمن: مش كنت عايزه يخرج يدينا الفصل ويعمل شاي؟

جلال: وسع كدة ده حنة عيل صغير مش هيغلبننا.

تقدم جلال ليفتح الباب ببطء وهو يوجه كشاف هاتفه للداخل، ليتفاجأ بالطفل يقف قريباً من الباب وقد خطف منه الهاتف بغتة! ودفع الباب في وجه جلال ليغلق مرة أخرى!

جلال: ولا!! التليفون يلا!!

جمال: هو عمك ايه؟؟

جلال: ابن الكلاب سرق التليفون، هات التليفون يلا!!!

توقف الشباب حينما سمعوا أصوات من الداخل، ما بين ضحك أطفال و أصوات بكاء مرعبة!! ولكن هذا لم يمنع جلال من الطرق على الباب بقوة.

جلال: افتح يلا!! افتح بدل ما ادخل اعمل من وشك كورة شراب!!

مجدي (من الداخل): ماما قالتلي متفتش لحد غريب.

جلال: ده انا هعلقك انت وامك اللي معرفتش تربيك!!

مجدي (بصوت خشن): قولت مش هفتح!!

جلال: يبقى افتح انا بقى!

شهاب: طب ايه ندخل كلنا مرة واحدة يمكن يخاف؟

عبدالرحمن: مفيهاش غير كدة، يلا يا رجالة!

إن كنت بداخل المنزل حينها لخرجت روحك وعادت سريعاً من هذا الدخول المفاجئ للشباب مرة واحدة مندفعين للداخل.

جمال: بالصلاة على النبي كدة وعليه افضل الصلاة والسلام، تليفون الاسطى جلجل يرجع عشان مجيش اسقف على خلقتك يلا!

جلال: انت يلا!!

عبدالرحمن: لحظة بس يا رجالة، هو فين؟

شهاب: المكان فاضي لا فيه عفش ولا تراب ولا حتى ملاية متقطعة.

عبدالرحمن: بص هو الحمد لله متنقلناش لأي مكان تاني.

جلال: وهو ابن الجذمة ده لحق يشوف حاجة في دنيته عشان يودينا ليها؟

جمال: اه صح، هو ايه اللي يخلي الحاصد بجلالة قدره يعمل عقد مع عيل؟

عبدالرحمن: مش عارف والسؤال الاهم الواد ده قتل ناس ازاي؟؟

جلال: تلاقيه كان عايز عجلة جديدة ولا حاجة، وقتل ابوه عشان مجابش العجلة.

عبدالرحمن: تفتكر؟

جلال: يعني انت شايف ان شغل العيال ده يتفسر بحاجة تانية؟

عبدالرحمن: طيب، بما إننا مش لاقين حاجة يبقى زي كل مرة، انا وجلال في الأوضة الكبيرة ومزيكا وجيمي في الأوضة اللي في آخر الطرقة.

لحظة من الصمت مرت عليهم حينما سمعوا أصوات طفل يركض وكرة تتدحرج في الأنحاء وكأنها في كل مكان.

شهاب: الواد ده شكله هيتعبنا.

جلال: اهم حاجة اللي يلاقيه يشيله في جيبه لحد ما اجيله.

جمال: هنشيل الواد في جيبنا؟

جلال: التليفون يا جيمي ما يتحرق الواد.

عبدالرحمن: طب نتحرك بقى ولا مستنين الواد يرجع وينفخنا؟

جلال: ياريتة يرجع، ده انا هخلي حقوق الطفل تكلم حقوق الحيوان تشتكيلهم مني بس لو عتريت فيه، يلا ياعم.

تحرك الجميع في اتجاهاتهم المختلفة، حيث دخل عبدالرحمن وجلال إلى الغرفة الكبيرة ببطء شديد محاولين إيجاد الفصل أو الطفل أو هاتف جلال.

بعد فتح الباب والدخول بحرص تفاجأ الشابان بوجود العديد من الرسومات الطفولية على جدران الغرفة، وبالأخص ذلك الجدار الشرقي الذي رُسم عليه صورة لمسوخ بشعة لا يُحتمل النظر إليها خصوصاً تلك العفريتة ذات العيون السوداء والمخيفة، وبجوارها ذلك الشيطان الأسود بالكامل، وبالتدقيق فيهما سترى الفرق بين سماع جملة هذا الشخص إبتسامته من الأذن للأخرى بشكل مجازي، وبين رؤيتها بالفعل!

لم تكن تلك المسوخ وحدها على الجدران، فعلى الجدار الأمامي للغرفة كانت توجد بضعة رسوم لما يشبه المانيكانات ثابتة ولا تتحرك.

عبدالرحمن: ايه الرعب ده؟

جلال: شوف انا عدت من فريدة ام راس مقطوعة عادي والجثث اللي عند ابراهيم ناصر، بس المستوى ده جديد.

عبدالرحمن: لو هخمن إن الاسود ده الحاصد، مين بقى العفريتة ديه؟

جلال: هو احنا جاينين نناسبهم؟ ياعم دور على التليفون او الفصل.

عبدالرحمن: انا هنا عشان افهم الاول، كل مرة بندخل فيها بنعرف اكثر عن الحاصد، خصوصاً إن الحكاية غريبة انه يعمل عقد مع طفل.

جلال: مكذبش عليك يا عمهم الحكاية غريبة، بس المهم نلاقي الفصل ونحرقه.

عبدالرحمن: انا لو لقيت الفصل من غير ما افهم مش هحرقه!

جلال: ليه بس ياعم الناس؟ بص نأجل الكلام لحد ما نلاقي الفصل.

لم يدر اياً منهما منذ متى كان يقف على مدخل الباب، ولكنه كان هناك يقف بالفعل! وقد تفاجأوا حينما سمعوا صوته المرعب وهو يقول لهم:

"تلعبوا معايا؟"

ليصرخوا بعدها في صوت واحد!



جلال: يخربيت دماغك!!!

عبدالرحمن: ولا!!! بطل شغل العيال ده.

مجدي: تلعبوا معايا؟

جلال: لا ملناش فيه، اصل اللي يلعب مع العيال ميسلمش من.....لسانهم.

عبدالرحمن: اه اه نلعب.....منلعبش ليه، بس قولى الأول.....مين اللي على الحيطه دول؟

سأل عبدالرحمن بحرص شديد وهو يخشى أي حركة غير متوقعة من الطفل أمامه.

مجدي: ماما وعمو اللي لابس اسود.

جلال: عمو مين يلا بطل حركات العيال ديه، اوعى تنسى انك ميت يلا!!

عبدالرحمن: سيبك منه، هو عمو ده كان معاه كتاب احمر كدة صح؟

مجدي: ايوة، تعالوا العبوا معايا.

جلال: يادي ام اللعب، التليفون فين يلا؟

مجدي: مش عارف!

جلال: وعهد الله اموتك تاني!

عبدالرحمن: انت قتلت كام واحد؟

مجدي: لا انتوا وحشين! ومش عايزين تلعبوا معايا!

ثم قام بالصراخ بصوت مرعب مرة أخرى! وهو يركض غاضباً لأنهم لم يلعبوا معه.

جلال: يا ابن المجنونة!! ده عبيط....بس انا فهمت، مفيش طفل يعمل عقد مع الحاصد الا لو كان عبيط فعلاً.

عبدالرحمن: هو ليه خايف من امه بالمنظر ده؟

جلال: بس.....يبقى امه هي اللي مجابتش العجلة وهو قتلها.....كدة صح!

عبدالرحمن: كدة صح لو احنا في عالم سمس.

جلال: على اساس ان العبط ده واقعي؟ ما هو عالم سمس.

عبدالرحمن: دور طيب معايا على الفصل هنا ولا هنا.

جلال: ما انا عمال ادور ومش لاقى حاجة، لقيت انت حاجة؟

عبدالرحمن: يااض يا جلجل، هي مش المانيكانات ديه كانت باصة يمين؟

جلال: هي باصة شمال دلوقتي يبقى اكيد مركزناش ياعم، شوف الفصل عندك هنا ولا هنا ولا تليفوني.

عبدالرحمن: مش لاقى حاجة.

جلال: يبقى اكيد الفصل في الكورة بتاعة الواد.

عبدالرحمن: يااض يا جلال هي دماغك مبتعبش من الافكار ديه؟

جلال: اهو الحسد ده اللي جايينا لورا.

عبدالرحمن: انت فهمت كلامي انه حسد؟

لم يتوقف النقاش بينهما إلا عندما سمعا صوت الطفل يصرخ مرة أخرى بقوة! ولكن تلك المرة الصوت قادم من الغرفة بنهاية الطرقة حيث يتواجد شهاب وجمال، لذا تحركوا بسرعة نحو مصدر الصوت ليجدوا جمال وشهاب في حالة ترقب شديد أمام باب الغرفة المغلقة.

عبدالرحمن: ايه اللي حصل جوة؟

جمال: هو لحقنا ندخل جوة اصلاً، بنحاول نفتح الباب مش راضي يفتح ونزق يمين وشمال ومفيش فائدة، يقوم فيه حد ابن حلال من جوة يهدف مفتاح من تحت الباب، ولسه هنفتح لقينا ابن المجنونة واقف ورانا بيصوت ويقول محدش يفتح الباب!!

عبدالرحمن: وريني المفتاح ده كدة.

أمسك عبدالرحمن المفتاح وهويحاول كتّم أنفاسه من الرائحة الغريبة التي يشمها تنبعث من الغرفة، كان يفكر أن الغرفة ربما تحتوي على حل لغز ذلك الطفل ولكنه يفكر في السبب الذي يمنع الطفل من فتح الباب، على أي حال فهو سيعرف بمجرد دخول الغرفة.

عبدالرحمن: انا هدخل!

شهاب: متأكد؟ تحذير الواد ده اعتقد انذار كويس ان اللي جوة حاجة مش تمام خالص.

جمال: ينصر دينك يا مزيكا، انا بقول كدة برضو.

جلال: لا هندخل!

عبدالرحمن: اخيراً وقفت في صفي يا جلجل.

جلال: التليفون ممكن يبقى جوة.

عبدالرحمن: يارب التليفون يكون جاب شاشة، احنا لو خلصنا ده بإذن الله هيبقى معاك فلوس تجيب تليفونين كمان.

جلال: مش انا اللي اتقلب ياعم ومن مين؟ حتة عيل لابس شورت وماسك كورة؟ طب ارجع للرجالة اقولهم ايه على القهوة؟

عبدالرحمن: وسع كدة، انا هفتح الباب.

جلال: سمي الله كدة ويلا.

وقبل أن يدير عبدالرحمن المفتاح ليفتح الباب سمع صوت صراخ عال قادم من الخلف! وقد فزع الجميع لذلك الصوت المفاجئ، ليلتفتوا جميعاً للطفل الذي يصرخ من خلفهم.

مجدي: قولت محدش يفتح الباب ده!!!

جلال: استهدى بالله بس ده باب خشب ياعمهم.

مجدي: محدش يفتحه!!!

جمال: لا بقى هنفتحه هو ايه اصله ده، سمي الله وادخل يا اسطى عبده.

مجدي: خدوا!!

لم يصدق الجميع ولم يستوعبوا من أين ظهر ولماذا ولكنه قد تم إلقاءهم على الأرض، إنه الفصل الذي كانوا يبحثون عنه!!

ولكن ملامح الذعر على وجه الطفل مما يوجد خلف الباب كانت أقوى من دهشتهم بالفصل، لأنه ظل يصرخ قائلاً:

"انتوا مش مختلفين عنهم!! خدوه وسيبوا الباب مقفول!!!"

ثم ركض إلى الغرفة الكبيرة حيث رسوماته تملئ الجدران، تاركاً الشباب ما بين الفرحة والدهشة.

شهاب: هو ده ال.....

جلال: الفصل! جبرت يا رجالة.

جمال: عظمة اوي الشغل ده، نخلص في السخان ونطلع نتغدى.

شهاب: طب وتليفونك يا جلال؟

جلال: ياعم هنلاقيه هنا ولا هنا المهم بس نحرقه ونخلص.

عبدالرحمن: لا!!

جلال: ليه ياعم هنلاقيه بإذن الله متقلقش.

عبدالرحمن: مش هنحرقه دلوقتي!!

جمال: ليه بقى الكلام ده يا اسطى عبده؟

جلال: اصله لقاهما سهلة قالك نصعبها احنا بقى.

إنحنى عبدالرحمن أمام الفصل ليلتقطه وهو ينظر له ويقرأ العنوان "الفصل الرابع: مجدي عبدالمنعم" ويغلقه بعدها ويمشي باتجاه الغرفة الكبيرة.

جلال: ياعم رايح فين ماتخلصنا.

عبدالرحمن: لازم افهم يا جلال، خلي الفصل والمفتاح معاك ومحدث يعمل حاجة خليكوا هنا لحد ما ارجع.

\*\*\*\*\*

(في الغرفة الكبيرة)

دخل عبدالرحمن ببطئ شديد وهو يتوقع إختفاء الطفل حيث أنه لم يتواجد من قبل في مكان معروف بعد صراخه ولكنه قد وجدته!

مكوم على نفسه في أحد الأركان المظلمة في الغرفة أسفل رسمة الشيطان والعفريتة، وصوت بكائه يسمعه عبدالرحمن بوضوح شديد، لم يكن الأمر غريباً بل كان صوت طفل طبيعي يبكي. لم يكن يدري حينها عبدالرحمن ماذا يفعل؟ فمهما كان الأمر، في النهاية إنه طفل يبكي.

عبدالرحمن: مجدي.....مش هعملك حاجة.

مجدي (يبكي): لا.....انت عايز مني حاجة.

عبدالرحمن: عايز.....عايز اعرف ايه اللي حصل معاك.

مجدي: مش عارف.

عبدالرحمن: طيب اللي لابس اسود ده خلاك تمضي على ورقة في كتاب احمر مش كدة؟

مجدي: لا مش هو، كانت ماما!!

عبدالرحمن: امك؟! ازاي؟

مجدي: هي ندهتلي وانا بلعب مع صاحبي، وعمو اللي لابس اسود كان قاعد وقاتلي امضي هنا وانا كنت عايز اللعب مع اصحابي، بس هي عورتني في صباعي وقاتلي حط صباغك هنا على الكتاب.

عبدالرحمن: طب انت اخدت حاجة او كنت محتاج حاجة؟

مجدي: لا هي قاتلتني اني اقول لعمو اني عايز فلوس كتير اوي لماما.

عبدالرحمن: هي اسمها ايه امك؟

مجدي: فتحية.

عبدالرحمن: يا فتحية يا بنت الكلب!! طب هي برضو اللي كانت بتخليك تقتل؟

مجدي (بصراخ): لا!!! انا مقتلتش حد!!

عبدالرحمن: ازاي؟

مجدي: ماما برضو كانت بتقول لي لو عايز تفضل عايش لازم اقتل حد غير ماما واخواتي قبل ما يعدي اسبوعين!!

عبدالرحمن: كانت بتأمن نفسها، انت موت بعدها باسبوعين صح؟

مجدي: تقريباً.....مش عارف.

عبدالرحمن: ثانية، يعني اللي الحاصد بيعمل معاه العقد مش شرط يقتل بس هو هيموت لوحده بعد الفترة المحددة.

مجدي: مش عارف.

عبدالرحمن: لا ده انا بكلم نفسي، بقولك ايه حلوة الكورة ديه.

مجدي (بابتسامة): بجد؟

عبدالرحمن: اه حلوة جداً، كنت بتعرف تلعب بقى؟

مجدي: اه صحابي كلهم بيقلولوا عليا اني بلعب حلو.

عبدالرحمن (ضاحكاً): وكانوا بيصوتوا زيك؟

مجدي (ضاحكاً): لا.....انا مش بصوت على فكرة، اقولك على سر، الكشف بتاع صاحبك زقيته تحت الباب المقفول.

عبدالرحمن: ده لو عرف مش هيسيبك.

لم يتمكن مجدي من إكمال حديثه مع عبدالرحمن بسبب تلك الأصوات التي أتت من الخارج والتي كانت عبارة عن خطوات منتظمة لجيش ما يتحرك نحوهم.

وما أكد ذلك لعبدالرحمن هو ملامح الطفل التي تحولت من الضحك إلى الذعر حينما صرخ بشدة:

"الباب اتفتح!!!"

كان يرتعش من الخوف بجوار عبدالرحمن الذي حاول تهدئته ولكن صوت الأقدام العديدة توقف ليلتفت عبدالرحمن ببطء شديد ليرى ما لن ينسأه طوال عمره، الشيطان الأسود والعفريته من رسومات الطفل ولكنهم يقفون أمامه بتلك الابتسامة التي تصل من الأذن للأخرى، وتلك العينان البارزتان بشدة وكأنهم على وشك الخروج من محجريهما، ويحيط بهم جيش من المانيكانات الثابتة.

لم يدر عبدالرحمن كيف يتصرف وجسده يأبى الاستجابة لأي حركة وقد توقفت أنفاسه عن العمل مؤقتاً من الرعب الذي يراه متجسداً أمامه

هو الذي نجى من فريضة هانم وجثث ابراهيم ناصر وغموض هارون ليصبح فريضة سهلة للرعب أمام هؤلاء المسوخ.

لم يلتفت حتى للطفل الذي كان يطلب النجدة منه وهم يمسكون به وهو قد فقد قدرته على الحركة بالفعل، حتى سحبوا الطفل على الأرض من أمامه وهو ثابت لا يتحرك!

خرجوا جميعاً من الغرفة وتركوه وحيداً يحاول إستعادة السيطرة على جسده.

ما إن أفاق من غيبوبته حتى هرع بأقدام كالحجر ليحاول اللحاق بالطفل، وهو يدري أنه لن يصل في الوقت المناسب، وبالفعل فقد وصل لأول الطريقة ليشاهد المسخ الأسود وهو يغلق الباب ببطئ وعلى وجهه تلك الضحكة المخيفة!!

عادت أنفاسه للدخول والخروج مرة أخرى بعد تلك الإستراحة القصيرة ليحاول فهم ما حدث، ولكن ما عطله عن ذلك هو منظر رفاقه الثابتين كالحجر.

فجلال كان يمسك بالمفتاح والفصل وشهاب يمسك بهاتفه على أذنه وكأنه يحدث شخصاً ما وجمال يضحك كالأبله ولكن المشهد ثابت فهم لا يتحركون.

عبدالرحمن: ايه اللي حصل؟

جلال: ايه اللي حصل؟

عبدالرحمن: يا بني أدم أنا اللي بسألك؟

جلال: ما هما جم بقى.

عبدالرحمن: هما مين؟

جلال: هما!

عبدالرحمن: مين يا ابني اللي هما؟

جلال: بص هو.....هما!

كان بحالة ذهول وذعر في آن واحد، بالطبع ليس وحده بتلك الحالة، فلامح الثبات على وجه الجميع منطقية حينما ترى عرض المسوخ ذاك.

عبدالرحمن (موجهاً الحديث لشهاب): مين اللي جم يا شهاب؟

شهاب: ماقالك هما!

عبدالرحمن (موجهاً الحديث لجمال): انا بس عايز افهم انت بتضحك ليه؟

جمال: قولت استقبلهم بإبتسامة عشان ميفتكروش اني عدوهم ولا حاجة، اصلهم كانوا مستعجلين شكلهم كدة.

عبدالرحمن: مين دول؟

جمال: ياعم هما.

عبدالرحمن: بص يا شهاب، انا بعترك صوت العقل الوحيد هنا، قولي ايه اللي حصل؟

شهاب: بص..... هو اااااا.....جلال قالي احنا ازاي مفكرناش نرن على التليفون، قولتله صح فكرة برضو وطلعت تليفوني ورنيت عليه، طلع الصوت من جوة الأوضة روحنا بقى ايه.....فتحنا الباب عشان نجيب التليفون.

عبدالرحمن: وبعدين؟

شهاب: وبعدين هما بقى!

جلال: بس معرفتش ادخل اجيب التليفون.

عبدالرحمن: يا اخي الله يلعن ثلاثة \*\*\*\*\* انت والتليفون!

جمال: وطي صوتك لا يطلعوا من جوة تاني يزعقوا عشان شكلهم خلقهم ضيق.

جلال: انا من رأيي ان....

عبدالرحمن: لا انت ملكش رأي تاني خلاص كدة.

جمال: بصوا، انا شايف ان الواد زمانه بيتشطف جوة دلوقتي واحنا معانا الفصل، نجيله بكره يكون خلص تشطيف ونحرقه بقى من اول اليوم كدة قبل ما سراج يبجي.

جلال: عين العقل يا عاقل.

عبدالرحمن: طيب تقدروا تمشوا انتوا، انا هدخل.

جلال: فين؟

عبدالرحمن: عندهم.

شهاب: يا عبده اهدى كدة محدش فينا هينفع يدخل.

عبدالرحمن: انا مش هسيبه جوة.

جلال: هيحصله ايه يا عبده اقدر من انه مات؟

عبدالرحمن: انت مش فاهم.

جلال: ما تفهمني.

عبدالرحمن: امه فتحية اللي خليته يمضي على العقد، مقابل فلوس.....ضحت بيه مقابل الفلوس ليها.....وهو مقتلش حد، هو مات بعد مدة القتل ما خلصت.

شهاب: ايه؟! امه هي اللي.....ديه جاحدة!!



جمال: يا بنت الصرمة!!

جلال: بس يا عبده احنا برضو.....يعني.....

عبدالرحمن: يا جلال يمكن انت اكتر واحد عارف ان الام لما تقسى على ابنها بيبقى عامل ازاي، على الاقل لو هنحرقه في الاخر يبقى وسطنا هنا وهو مش خايف منهم.

نجح بالفعل في جعل الجميع يتعاطفوا مع ذلك الشبح الصغير الذي كان ضحية لجشع والدته وطمعها.

جلال (بعصبية): معاك ياعم!! ياعم انا معاك!! يارب بس الاقي التليفون بعد كل ده.

عبدالرحمن: والباقي؟

جمال: معاك يا اسطى عبده ما احنا مش داخلين البيت ده وفاكرينه دريم بارك برضو.

شهاب: بالظبط كدة.....يلا يا عبده وربنا يسترها.

عبدالرحمن: حلو اوي ندخل ناخد الواد ونخرج.

جلال: حلوة الخطة اصل انا كنت هبيت جوة يومين ولا حاجة لولا الخطة العظيمة بتاعتك، والفصل ده هناخد معانا؟

عبدالرحمن: لا سيبه على جنب هنا لحد ما نخرج، يلا يا شباب فلنذهب للجحيم!!

\*\*\*\*\*

ظلام.....فقط الظلام هو من إستقبل الشباب حينما فتحوا باب الغرفة، حتى أن ضوء الكشافات الخاصة بهواتفهم رفضت مساعدتهم قائلة أن هذا الظلام الحالك لم يكن ضمن إستخدامات الهاتف وبالتالي ليست مهمتهم أن يضيئوا تلك الغرفة، لأنها تحتاج إلى الشمس نفسها لتضئ متراً ربما أو إثنين.

لم يندفعوا مرة واحدة مثلما فعلوا مع أثناء دخولهم للمنزل، وذلك لعلمهم أن ذلك الظلام المزعج يمنع عنهم رؤية تلك المسوخ مرة أخرى.

جلال: وبعدين في الضلمة ديه؟

عبدالرحمن: خليكوا قريبين من بعض عشان منتوهش.

جلال: يعني كان لازم نقفل الباب؟

عبدالرحمن: ده على اساس انه كان منور الدنيا هنا؟

جلال: اهو نبقى عارفين نجري منين.

شهاب: يا جماعة احنا بنتحرك ناحية ايه طيب؟

تابع الشباب سيرهم نحو اللاشيء حيث لا خيار أمامهم سوى متابعة السير حتى وإن كانت الوجهة غير واضحة.

بعد أكثر من ربع ساعة من السير توقفوا حينما اصطدم جلال بشيء ما، وبعد التأكد أن هذا الشيء ليس بأحد من رفاقه بدأ يتحسس به برفق ليرسم صورة واضحة في رأسه عن هذا الشيء.

عبدالرحمن: انا مش عارف انت خبطت في ايه، ما تقولنا؟

جلال: بص يابا هي حاجة باردة كدة وصلبة.

عبدالرحمن: يا خيالك يا جلجل، كدة قللت الاحتمالات لكل حاجة تقريباً.

جلال: يا ض لا ثانية كدة، ده جسم زي البني ادمين يلا!

جمال: تكونش جثة؟

جلال: ياعم بقولك صلبة.

جمال: تبقى جثة ايرون مان.

جلال: وده مات بسبب تخفيف الأحمال ولا طعنأ بكوباية مايه على الاسلاك؟

عبدالرحمن: لا ده عيب تصنيع، اصله كان شغال بحجارة قلم وسحبوا منه القلم.

جلال: ودوه فين بقى القلم ده؟

عبدالرحمن: على خلقتك لو مركزتش!!

جلال: ياعم بالراحة عليا ما انا مش فاهم ايه ده؟ يكونش يا ض .....!

توقف الحديث حينما أضاءت الغرفة من حولهم بمشاعل معلقة على جدران الغرفة بأكملها لتضج لهم معالم الغرفة.

في بداية ما لاحظوه هو الباب الذي دخلوا منه والذي كان على بعد ثلاث أو أربع خطوات فقط منهم!!

اما الغرفة نفسها فكانت مساحتها اكبر من المعتاد بخلاف كونها لا تحتوي على اي اثاث والجدران كلها سوداء، أما عن الشيء الغريب فقد كان جلال يضع يده عليه وهو أحد المانيكانات الثابتة التي لا تتحرك وبجوارها العديد مثلها يقفون بثبات لا يتحركون!

يحملون سكاكين حادة فقط، ولكن الأكثر غرابة في الأمر هو تلك الرائحة الكريهة التي عمت المكان بمجرد إضاءته، والتي كانت بمثابة تعذيب لأنف أي كائن حي يعتمد على الأكسجين ليعيش.

وفي نهاية الغرفة يوجد عرش كبير من ثلاث كراسي، ويجلس الشيطان والعفريتة ومجدي الصغير المرعوب، والعفريتة تمسك بيدها سكينه ضخمة وتريد قطع رأس الطفل! ولكنها ثابتة لا تتحرك بل أن المشهد كاملاً لا يتحرك.

جلال: ده المشي اللي مشيناه ده يودينا اسوان، وفي الاخر نطلع جنب الباب؟!!

عبدالرحمن: هو انت حاطط ايدك على ايه؟

جلال: مش عارف ده....ده....المانيكان الملعون!!

عبدالرحمن: الملعون؟

جلال: اه ياعم دول ملبوسين خلي بالك مش طبيعيين.

جمال: مش ده الواد هناك اهو؟

عبدالرحمن: هو اه، بس هو كمان مش بيتحرك، بس خايف!

شهاب: الاوضة مساحتها اكبر من الطبيعي مش كدة؟

جلال: اكيد ديه مش اغرب حاجة في المكان يا مزيكا.

عبدالرحمن: هنمشي بالراحة لحد ما نوصل للواد وناخده ونمشي.

جلال: قصدك هنمشي بالراحة لحد ما يحصل حاجة ونجري ساعتها.

تحرك الرفاق ببطئ تجاه الطفل مروراً وسط المانيكانات الثابتة، ولكنهم كانوا مترقبين في حالة حدوث أي حركة من المانيكانات، فهذا السكون مريب أكثر من حركتهم نفسها.

لم يستلموا كتيب التعامل مع تلك الغرفة قبل دخولها لذا فقد علموا بالقواعد ولكن بالطريقة الصعبة! سمعوا صوت طقطقة من أحد المانيكانات وهو يدير رأسه لينظر لجلال الذي توقف هو ورفاقه فور سماعهم لذلك الصوت.

تحرك الرفاق واحداً تلو الآخر حتى كان على جلال هو أيضاً أن يتابع سيره، ولكنه وما إن تحرك حتى بدأ المانيكان الذي كان ينظر له بالركض نحوه مندفعاً حاملاً تلك السكينة الحادة!!

قرر جلال حينها انه لن يتوقف عن الركض حول الغرفة ووسط المانيكانات حتى ينتهي عمره متمتماً بكلمات غير مفهومة!

جلال: عبدالحميد المجيد!!!!.....عبدالحميد المجيد وربنا!!!

عبدالرحمن: جلال ديه بتجري وراك انت بس.

جلال: طب وديه حاجة حلوة ولا وحشة!!!

شهاب: هنعمل ايه نجري احنا كمان؟

عبدالرحمن: لا!.....فكروا في حل!

جلال: وده وقت تفكير يا حيوان!!؟

حسناً لا يوجد وقت لديهم، فجلال كان يركض بشكل مضحك وسط المانيكانات محاولاً تفادي الطعن أو اسوأ أن يتحول لمانيكان مثلهم! بالطبع هو لا يعلم أنه لن يتحول مثلهم إن تم الإيقاع به، فقط سيتم طعنه حتى الموت!

شهاب: ااااا.....هو.....هو اتحرك لما جلال اتحرك صح؟!؟

عبدالرحمن: ايوة!

شهاب: ولما حرك راسه بص على جلال بس.

عبدالرحمن: انجز!

شهاب: يبقى جلال لازم يثبت ميتحركش وهو هيقف!!

عبدالرحمن (منادياً جلال): جلال اقف مكانك متتحركش!!

جلال: انتوا بتجربوا!!!

كان جلال قد إستنفذ قدرته على الهرب والمانيكان يقترب منه أكثر فأكثر حتى قرر أن يثق في رفاقه وأن يقف ثابتاً فاجأة ويغلق عيناه ويدعو ألا يطعنه ذلك الشيء!! حينما فتح عيناه ببطء شديد وجد المانيكان أمامه ويوجه السكين نحو جسده ولكنه ثابت لا يتحرك وقد توقف عن مطاردته. تنفس الجميع بعدما نجحت تلك التجربة الإرتجالية ليفهموا بعدها قواعد اللعبة.

عبدالرحمن: كدة فهمنا اللعبة.

جلال: على حساب خلفي اللي انتقطع!!

شهاب: متتحركش انت بس لحد ما نلاقي حل.

جلال: تصدق كنت بفكر اهرش دلوقتي، ما كفاية عبط بقى!!

عبدالرحمن: المهم هنكمل بالراحة، ولما نسمع صوت نقف كلنا لحد ما نعرف مين اللي هما بصوا عليه.

جلال: اتحركوا، الهي يرزقكم بمانيكان احول متعرفوش هو بص لمين فيكم.

تابع الشباب سيرهم تاركين جلال يراقب الأمور من خلفهم، الأمر أشبه بالسير داخل غابة فقط تستبدل الأشجار بالمانيكانات المصممة لعرض الملابس عليها، لا وجود لطرق مستقيمة أمامهم، يميناً ويساراً يتفادون الارتطام بها عن طريق الخطأ، فقط توقفوا حينما سمعوا صوت ثلاث تكات وهم يعلمون تماماً ما يعنيه هذا.

عبدالرحمن: كله يقف!!

شهاب: هنعرف منين هما بصوا لمين؟

عبدالرحمن: واحد واحد يتحرك لحد ما نعرف مين فينا المقصود، واللي عليه الكلام يثبت مكانه.

جمال: دول ثلاث اصوات يا كبيرنا.

عبدالرحمن: اعملوا اللي بقولكم عليه بس.

جلال (من بعيد): اه اسمعوا كلام العبقري بتاعنا.

تحرك جمال أولاً ولسوء حظه فقد كان هو الشخص الذي نظر له المانيكانات! وقد بدأوا يتحركوا نحوه!

ولكن كرد فعل تلقائي، فهو بدأ في الركض بدلاً من الوقوف ثابتاً ليركض خلفه الثلاث مسوخ!!

عبدالرحمن: يا ابني اقف!!

جمال: مش عارف!!! يا اسطى عبده دول ثلاثة!!

جلال: ده اللي يشوف بلاوي الناس صحيح.

شهاب: اقف يا جمال!!

جمال: لا، انا هوصل للواد احاول اخطفه وبعدين هقف.

كان يرى عبدالرحمن أنها تبدو خطة ممتازة حيث أن مهارات جمال حينما كان لاعباً لاتزال موجودة، وقد ظهرت حينما رآه يراوغ المانيكانات التي تطارده مستعيناً بالمانيكانات الثابتة. لم يتمكن جلال من الوقوف صامتاً في تلك الأجواء المتوترة، لذا فقد بدأ يتقمص شخصية معلقين كرة القدم.

جلال: يعدي جمال يمشي جمال خطيرة الهجمة.....عدي من واحد والثاني ويمر وسط المدافعين.....مفیش مساندة من الهجوم والحكم مرفعش راية ولا حتى مطواة، بيفكرني بمهارات كابتن عماد متعب ايام لما كان مبيلعش كورة، نرجع ثاني للهجمة الخطيرة، يعدي جمال ويرقص كدة على الهادي ترقیصة كدة من بتوع زمان واللي بنقول عليها بلغة الكورة كدة غفل المدافع.....قرب يوصل، ويكسر يمين يا ترى هيحطها في اني زاوية، ويقرب من الواد وخطيرة...خطيرة...خطيرة... ويتكعب جمال ويقع على وشه وينهار ابيض...ينهار ابيض....انذار وجوزين اقلام يا حكم!

شهاب: جمال!! اثبت متقومش!!

توقف جمال عن الحركة فور سقوطه، فقد شعر بالسكين يقترب من ظهره، لذا فقد قرر الا يغامر أكثر.

جمال: اقوم ازاي ده السكينة في ضهري؟ ده لو اتحركت حركة واحدة هتدعولي بالرحمة.

جلال: ياه كنت قريب ياض يا جيمي، بس وضعية مهينة اوي يا يلا، تقع على وشك والسكينة في ضهرك. ومش عارف تقوم.

جمال: انت شمتان فيا يا اسطى جلجل؟

جلال: مكذبش عليك اه.

عبدالرحمن: ممكن تسكتوا بقي، انا وشهاب هنتحرك وانتوا ركزوا مع المانيكانات وشوفوا كام واحد هيبص على مين فينا.

جلال: خلصانة، روح انت وملكش دعوة.

تحرك عبدالرحمن وشهاب ببطء شديد وبحذر يحاولون الإصغاء لأي حركة من المانيكانات حتى إقتربوا من العرش حيث يتواجد الطفل والسكينة مرتفعة فوق رأسه تستعد للهبوط وقطعها. توقفوا فجأة حينما سمعوا أصوات تحرك العديد من المانيكانات مرة أخرى.

**عبدالرحمن: دول ڪٿي!!**

**جلال: متقلش یا عبده دول باصین علی شهاب!**

**شهاب: عليا انا؟؟!**

**جلال: اہ، انت اقلق عشان ہما کتیر۔**

## عبدالرحمن: كام واحد؟

**جلال: بتاع ستة سبعة كدة، يهيك العدد؟**

عبدالرحمن: لا ربنا يخليك يا جلال انت ومعلوماتك، بص يا شهاب انا قربت اوصل خليك ثابت متحركش.

شهاب: هو احنا مخططناش لو اتحركوا على اخر واحد فينا اللي هو انت قبل ما نوصل للواد هنعمل ايه؟ ولو وصلت هنخرج ازاي؟

**جلال: جاوب يا عبقرى، جاوب يا كبيرنا، قالك ندخل ناخذ الواد ونخرج، واحنا يدوبك بس دخلنا.**

**عبدالرحمن: الحكاية ديه عليك يا شهاب فكر في حاجة لحد ما نترنق.**

**جلال: صح....كدة صح يا حيوان!!**

تحرك عبدالرحمن ببطى بين آخر مانيكان ليشق طريقه للعرش حيث يتواجد الطفل، والجميع يترقب لأي صوت طقطقة بين المانيكانات، ولكنه تقدم ببطى للعرش وأعينه ثابتة على الطفل، ومد يده ليمسك به، وما إن اقترب منه إلا وسمع صوت الطقطقة مرتين.

## عبدالرحمن: کام واحد انا مرکز تش؟

**جلال: ااااا.....ااااا...اتنين...اتنين يا عبده.**

**شہاب: عبده اثبت متحرکش عشان دول مش مانیکان!**

## عبدالرحمن: امال مين؟

**جلال: كبارات البلد، الشيطان والعفريّة يا عمهم!!**

عبدالرحمن: نعم؟؟!!

جلال: تصدقوا ده انا طلعت المحظوظ فيكم، واحد بيجري وراه تلاته والتاني سبعة والتالت وصل لليفل الوحش.

شهاب: وبعدين يا عبده؟ اعتقد دلوقتي نفكر بقى.

عبدالرحمن: بالراحة كدة لازم حد فينا يتحرك!!

شهاب: ايه الخطة؟

عبدالرحمن: هحاول اخطف الواد واثبت بعدها، وواحد واحد يخرج ناحية الباب.

جلال: ربنا معاك يا عمهم.

كان عبدالرحمن في كامل تركيزه فهو بحاجة لحركة خاطفة ليسحب بها الطفل من على كرسيه متفادياً السكين الذي تمسكه والدته فوق رأس الطفل.

صمت قليلاً وأغمض عينيه ليستعد لحركته وفتح عيناه سريعاً، ولكن ما إن حرك يديه إلا ووجد السكين ينزل بسرعة خاطفة على رأس الطفل!

لكنها توقفت حينما توقف عبدالرحمن عن الحركة لتصبح السكين ملاصقة للطفل مباشرة! مما يعني ان الحركة التالية لعبدالرحمن ستقطع راس الطفل!

شهاب: جماعة مينفعش عبدالرحمن يتحرك تاني.

جلال: يا جدعان وربنا الواد ميت أساساً، هيحصل فيه ايه اكتر من كدة؟

شهاب: جلال انت الوحيد اللي معاك مانيكان واحد.

جلال: شامم ريحة غباوة جاية في السكة.

شهاب: هتجري بسرعة وتشوط السكينة اللي في ظهر جمال.

جلال: وبعدين يا عمهم؟

شهاب: جمال انت اسرع واحد فينا، انت اللي هتروح وتخطف الواد، واي حد من المانيكان هيقرب منك اوي، هتحرك انا واعطله! المهم ان اللي يتحرك فينا يدوب هيعمل حركة واحدة ويثبت بعدها.

جلال: طيب ما تروح انت يا شهاب؟



شهاب: انا مش سريع، ده غير ان السبعة حواليا يعني مش هعرف اوصل لجمال ولا للطفل، يدوبك جمال هيسحب الثلاثة اللي وراه ناحيتي، وانا لما اتحرك هما هيخبطوا في بعض وهيتعطلوا بتاع ثانية ولا اتنين وده كفاية لجمال.

جمال: انا سامعكم بتخططوا وبترسوموا ومحدث خد رأيي.

شهاب: عندك حل ثاني؟

جمال: لا بصراحة.

شهاب: يبقى زي ما احنا، يلا يا جلال!

جلال: طب حد يعد لثلاثة طيب.

عبدالرحمن: واحد... اتنين....تلا...

جلال: لا انت بتخم ياض، انت بتعد بسرعة!

عبدالرحمن: هو احنا بنلعب خلاويص؟ انجز!

جلال: طب عد ثاني بس بالراحة.

عبدالرحمن: اللهم طولك يا روح، واحد.....اتنين.....ثلاثة!!

جلال: لا مش حاسسها، شهاب عد انت.

إستنفذ عبدالرحمن صبره ولكنه تماسك حتى لا يفقد تركيزه، إكتفى فقط بالتوعد لجلال حينما ينتهي الأمر، أو إن إنتهى الأمر!

عبدالرحمن: ربك بس يخرجنا من هنا على خير وانا ورحمة امي لاساوي وشك بالأرض!

تحرك جلال بغتة ليفاجئ الجميع، وإن أردت الصدق فهو قد فاجأ نفسه بتلك الحركة ليندفع بقوة تجاه جمال والمانيكان يتبعه أينما ذهب!

وصل لجمال والمانيكان الذي يحمل السكين خلفه ليركلها بكل قوته وهو يصيح بـ:

"كورة جول....جوووول"

ليسقط بعدها أرضاً ويثبت مكانه، ليتوقف المانيكان الذي يطارده عن الحركة!

شهاب: بس، كله يثبت ناخد نفسنا، حلو يا جلال.

جلال: الله يكرمك والله.

شهاب: جمال دورك دلوقتي، هتقوم بسرعة وتجري على الواد، وهتعدى قدام المانيكان اللي قصادي وانا هتحرك في عكس اتجاهك وهيخبطوا في بعض، ومعاك بتاع كام ثانية لحد ما توصل للواد وتخطفه واول ما تمسكه هتقف مكانك ثابت.

جمال: خلصانة يابا.

جلال: تحب اعد ليك لتلاتة؟

جمال: كفي نفسك.

جلال: ركز يا اخويا يكش تفلح في الاخر.

شهاب: واحد.... اثنين.....تلاتة!!

قفز جمال مرة واحدة حينما أنهى شهاب العد ليقف سريعاً ويتجه ناحية شهاب الذي كان متحفزاً لقدام جمال محاولاً تحديد حركة المانيكانات ليتحرك في التوقيت المناسب.

توتر جلال لم يجعله يشهد الأمر صامتاً، وكيف ذلك وهو جلال؟ لذا فقد عاد مرة أخرى للتعليق على ما يحدث.

جلال: ونرجع تاني للملعب، والمباراة بين جمال والمانيكان لسه لم تفصح عن جميع اسرارها، ويتحرك جمال بسرعة يمين وشمال بيرقص الهوا كدة، بنقول عليها بلغة الكورة انه عبيط كورة.....يمشي جمال ويقرب من زميله مستر اسيست الكابتن شهاب الدين، ويقرب...يقرب..خطيرة!! وهوبا يتحرك شهاب في توقيت ولا اروع! عشان بالفعل يخبط المانيكان في بعضه ويثبت بعدها شهاب وهو بيحاول ياخذ نفسه، وجمال عدى من مصيدة التسلل وبيقرب خلاص....والكورة ذكريات وهدف وليست ذكريات ورأس طفل مقطوعة يا جمال،

يعدي ووصل خطيرة!! خطيرة!! ويجري جمال وينط!!

ويخطف الطفل وينهار ابيض!!....ينهار ابيض!!...لفهاله لفة جاتوه يا راجل.

شهاب: اثبت يا جيمي!!

جمال: ثابت.....وربنا ثابت!!

نجح أخيراً بالوصول للطفل من أسفل السكين التي كانت تمسك به المسخة الذميمة بجوار الشيطان الأسود، بمعنى آخر والدته والحاصد كما تخيلهم الطفل.

عبدالرحمن: عاش يا رجالة...عاش يا جيمي انت وشهاب.

جلال: طب وانا؟

عبدالرحمن: نخلص بس وانا بنفسي هاجي اكرمك على مجمل اعمالك.

لحظات من الفرح بالانتصار ولكنها لم تستمر كثيراً فبعدما خطف جمال الطفل سمعوا العديد من أصوات الطقطقة فكل المانيكانات أدارت رأسها تجاه الطفل! بما فيهم الشيطان والعفريتة! لتتجه جميع الأنظار صوب الطفل في يد جمال الذي وما إن نظروا له حتى عاد له وعيه من جديد.

مجدي: انا....انا فين؟

جلال: لسه ميت متقلقش.

عبدالرحمن: مجدي متتحركش!!

شهاب: عبده كدة كلهم بصوا على الواد اعتقد احنا ممكن نتحرك عادي ماعادا جمال عشان شايل الطفل.

جلال: تعتقد؟ اصل انا برضو بعتمد، مين فينا هيجرب بقى؟

شهاب: انا!!

تحرك شهاب ببطئ وبحدز حتى يتيح لنفسه أن يقف ثابتاً إن تحرك أي شيء نحوه، ولكن نظريته كانت صحيحة، فقد تحرروا جميعاً ولم يركض خلفهم أي مانيكان ليتحرك جلال وعبدالرحمن بعدها.

عبدالرحمن: تعالى بقى عشان انا ساكتلك من الصبح!

جلال: استهدى بالله! كدة المانيكانات يشمتوا فينا.

شهاب: خلاص يا عبده حصل خير.

عبدالرحمن: مش عاجبك العد بتاعي؟ فاكر نفسك في الأولمبياد يا ابن فتحية؟!

جمال: يا رجالة انا حاسس انكم ناسيين حاجة هنا!

عبدالرحمن: نخرج بس يا جلال.

جلال: قول يارب.

تجمع عبدالرحمن مع شهاب وجلال ليناقشوا خطواتهم التالية، بينما كان جمال يشعر بالذعر الشديد! مراحل أخيرة متبقية على نهاية قصة الشبح الأخير بالمنزل، ولكن دوماً ما تكون تلك المراحل أكثر خطورة من البقية.

قاطع حديثهم الذي لم يبدأ بعد صوت احمد عدوية وهو يغني ويبدع!

" عمي يا صاحب الجمال.....ارحمني ده انا ليلي طال.....شوفلي جمال على اد الحال....يعوض صبري اللي طال..عم.....يا صاحب الجمال الجمال"

شهاب: ايه الصوت ده؟

جلال: ده....ده تليفوني!! هو فين؟!

شهاب: الصوت جاي من المانيكان اللي في الزاوية.

ركض جلال بقوة تجاه المانيكان في الزاوية ليجده ثابتاً ويمسك بيده اليمنى السكين وفي اليسرى هاتف جلال.

جلال: بقى التليفون معاك يا حرامي؟ ده انت لولا انك مانيكان انا كنت عملت معاك فعل فاضح في البيت المسكون.

عبدالرحمن: لقيت تليفونك؟ ممكن بقى نشوف حل في المصيبة ديه؟

جلال: ياعم سهلة، الاخ جيمي هيجري على الباب واحنا هنسبقة واول ما يعدي هنقفل الباب وخلصت.

جمال: والله يا رجالة انتوا حاطين فيا امل وثقة مخدتهاش من المدرب بتاعي ايام ما كنت بلعب، يابا ده لو اخدت خطوة واحدة هينفخوني انا والعيل!

جلال: يبقى نسيب الواد ونخرج احنا.

شهاب: امال احنا دخلنا ليه اصلا؟

جلال: عشان التليفون.

عبدالرحمن: والله يا ابن فتحية لا قول لعمك ناصر انك بتشيش.

جلال: ولا مفيش هزار في الحاجات ديه.

مجدي (بصوته المرعب): سيبوني واخرجوا!!

جمال: ياعم متخضنيش بقى انا لو حركتك وانا شايلك هينفخوك.

مجدي: امشوا.....انتوا هنا ليه؟

عبدالرحمن: عشان نلعب معاك.

مجدي (بصوت حزين): محدش هيلعب معايا لو اتقتلتوا.

جلال: ليه؟ ده حتى هنبقى ميتين كلنا ونلعب على اللي يتدفن.

عبدالرحمن: مش هنعرف نمشي يا مجدي قبل ما نلعب معاك، مش كدة يا رجالة؟

شهاب (بابتسامة): بالظبط.

جلال: اكيد يا عمهم.

جمال: معاك يابا.

شهاب: مفيش غير حل واحد!

عبدالرحمن: ايوة يا عقل الفريق ده قول.

شهاب: الحل اللي جلال قال عليه.

جلال: نسييه ونجري احنا؟

شهاب: لا جمال هيجري بيه لحد الباب!!

جمال: يا رجولة الكلام يبقي بالعقل بقى متخلونيش ابدأ اشتم فيكم.

شهاب: احنا هنحرك المانيكانات ونفتحك طريق على اد ما نقدر، والباقي عليك انك تفتح اسبرينت لحد الباب!

جمال: وانا شايل الواد؟

شهاب: اه، واحنا هنسبقك على الباب عشان لما تعدي نقفل وراك على طول.

جمال: وانا شايل الواد؟

عبدالرحمن: بس لازم نفتح الطريق ونحاول نعطلهم على اد ما نقدر عشان يلحق يوصل.

جمال: اوصل وانا شايل الواد؟

جلال: انت بالغ حبايتين؟ ياعم ايوة وانت شايل الواد.

جمال: لا انا بتأكد بس.

تحرك الرفاق لمحاولة تحريك المانيكانات على الرغم من حجمها الكبير، إلا أنهم بذلوا جهدهم في محاولة فتح طريق لجمال الذي كان ثابت وهو يحمل الطفل المذعور وملامح القلق على وجهه بإستثناء عيناه لعدم وجودهما من الأساس.

بعد ما يقرب من الربع ساعة من التحريك، وصلوا أخيراً لطريق مستقيم للباب مع وضع عراقيل لأقرب التماثيل لجمال عن طريق إسقاط بعضهم ووضعهم أمام البعض الآخر، وأمام الشياطين الذين يجلسون بوقار على العرش، ليتيحوا لجمال الوقت للهرب.

ابتعدوا بعد إنتهاء مهمتهم ليصلوا للباب ويقوموا بفتحه والوقوف بإنتظار بداية الهروب الكبير كما سماه جلال.

جلال (بصوت عال): سامعني يا جيمي؟!

جمال: سامعك ياعم!

شهاب: جمال احنا هنعد لتلاتة وتتحرك!

جمال: سييها على الله!

عبدالرحمن: جمال!! متقفش ومتبصش وراك!! واجري كأنها آخر مرة تجري فيها في حياتك!

جمال: ماهي شكلها كدة يا كبيرنا!

شهاب: واحد!

جلال: تفتكر هيلحق؟

شهاب: اتنين!

عبدالرحمن: مش عارف بس انا متوتر.

شهاب: تلاتة!!

كان الأمر عبارة عن لوحة فنية تشاهدها مع كوب من القهوة أثناء سماع أغنية فرنسية لاتفهم من محتواها شيء، ولكنها تعطيك إنطباع بالأناقة والجمال وانت تشاهد اللوحة.

ترى أول تحرك من جمال والمانيكانات ترتطم ببعضها، ومنهم من يسقط ومنهم من يقف سريعاً محاولاً اللحاق بجمال.

وترى أيضاً الشيطان والعفريتة ينهضون من عرشهم ليرتطموا ببعض المانيكانات أمامهم وجمال يحاول أن يركض بأقصى ما لديه.

كانت مهمة التعليق على المشهد خاصة بجلال الذي ومن شدة توتره، بدأ في الحديث كمعلقين الكرة على المباراة النهائية!

جلال: الدقائق الأخيرة والأمور تتعقد أكثر على جمال، يعدي من وسط الملعب والطريق مفتوح قدماه، وفتح اسبرينت كدة بنقول عليه بلغة الكورة كدة اسبرينت طيارة.  
اه انا فاكر زمان ساعة ماتش النهائي بين بقاله بني سويف وشطافات اسيوط ان كان فيه لاعب مميز جداً فتح اسبرينت بالغلط في التسخين راح جاله مزق في ثلاث عضلات مختلفة وانتقل سريعاً لأقرب مدافن.

عبدالرحمن: بسرعة يا جيمي!!

شهاب: قربت توصل متبصش وراك!!

جمال: انا مش عارف ابص ورايا اساساً!!

مجدي: متقلقش انا شايفهم وهما قربوا جداً مننا.

جمال: الله يطمنك!!

جلال: نرجع تاني للملعب، وجمال يقترب بس مش لوحده اتنين سنتر باكات بيقتربوا منه عايزين يقطعوا منه راس العيل!

بس جمال يحاول.....جمال بيجري.....جمال بيقترب!!.....وهما كمان  
بيقتربوا!!....خطيرة!!....خطيرة!!....خطيرة!!! هيخلصها ولا اي؟؟.....هينهيها ولا ايه؟؟.....وهوبا!!  
يا نهار ابيض!!....يا نهار ابيض!!

\*\*\*\*\*

(في منزل سراج الشيشتاوي بمدينة نصر)

جلس سراج بمنزله وللدقة فقد كان بغرفة مكتبه، يحاول إنهاء بعض الأوراق الخاصة بتجارته، ولكن قاطع عمله صوت هاتفه يعلن عن إستقبال مكالمة ما، وبالنظر، فقد كانت كاميليا!

سراج: الو؟

كاميليا (بصوت مخمور): ازيك يا سراج؟ بخير ولا...مش بخير؟

سراج: شكلك شاربة حاجة، انتي كويسة؟

كاميليا: لا مش كويسة يا سراج...مش كويسة.

سراج: انا بكلمك عشان اقولك ان بكرا بالكثير اوي هيبقى معايا الفصول الاربعة و....

كاميليا: مش فارقة يا سراج....مبقاش مهم خلاص.

سراج: يعني ايه؟

كاميليا: يعني انا خلاص عرفت اللي المفروض يتعمل.

سراج: ناوية على ايه يا كاميليا؟

كاميليا: قولي، هو انت لو هتتمنى حاجة تتحقق، هتتمنى ايه؟

سراج: مش فاهم؟

كاميليا: يعني لو عايز حاجة دلوقتي ومتقدرش تحققها غير بأمنية، هتتمنى ايه؟

سراج: هتمنى اعرف هتعملي ايه بالكتاب.

كاميليا: بطل غلاسة وجاوب على سؤالي.

سراج: كنت هبقى عايز ارجع شاب تاني، واصلح غلطاتي اللي فاتت كلها.

كاميليا: ومستعد تعمل ايه عشان تحقق ده؟

سراج: اي حاجة مش متضمنة أي أذية لحد.

كاميليا: خسارة يا سراج، كنت عايزاك تبقى اول عقد ليا لما اوصل اني استخدم الكتاب.

سراج: انتي عرفتني ازاي تستخدميه؟!!



كاميليا: لا، بس عرفت الطريق خلاص، مفيش غير الحل ده عشان اوصل للقاسم او اي حد يعرف اي حاجة عن الكتاب.

سراج: هتعملي ايه؟!!

كاميليا: سلام يا سراج.

سراج: الو؟... الو؟..... ماشي... وانا مش هسيبك يا كاميليا!

\*\*\*\*\*

(في المنزل رقم 23، الطابق الثالث)

لحظات مليئة بدفعات من الأدرينالين، ولكنها إنتهت!  
ترى معي الرفاق ممددين على الأرض يحاولون إلتقاط أنفاسهم بعد التوتر الذي تعرضوا له داخل تلك الغرفة اللعينة!  
وتبرع عبدالرحمن ليكسر ذلك الصمت.

عبدالرحمن: هو..... هو احنا خرجنا بجد؟

جلال: ينصر دينك يا جيمي، ايه الحلاوة ديه يلا.

كان الطفل يقف بجوار الشباب وهم فرحين بعودتهم سالمين من تلك الغرفة وكان مبتسماً رغم أنه يعلم ما هم على وشك فعله، إلا أنه كان يشعر ولأول مرة، أنه يوجد من يهتم بأمره ويغامر بحياته لإنقاذه حتى وهم يعلمون أنه ميت في الأساس ولكنه كان مبتسماً.....فقد شعر بعد موته ولأول مرة أنه على قيد الحياة.

ركض سريعاً لحيث تتواجد الكرة الخاصة به في الغرفة الكبيرة وعاد لهم مرة أخرى والإبتسامة لاتزال على وجهه الطفولي ليحدثهم ولأول مرة بصوته الطبيعي.....صوت الطفل مجدي  
"تلعبوا معايا؟"

نظر الرفاق لبعضهم البعض وهم يبتسمون وقد حسموا قرارهم فقد ترك عبدالرحمن الفصل جانباً.  
نهض الرفاق من على الأرض حيث كانوا يلتقطون أنفاسهم بعد الخروج من غرفة المانيكانات وأمسكوا بالكرة من مجدي وبدأوا باللعب.  
للحظة نسي كل منهم ما يشعره بالحزن وما يقلقه من أمور خارج المنزل أو بداخلها.

نسوا الكتاب وكاميليا والحاصد، تركوا الأحلام والأهداف الغير مكتملة والتفكير فيما سيحدث.  
فقط كانوا يلعبون بالكرة.....كانوا يمررونها بينهم بإبتسامة نقية.

فكان جمال يستعرض مهاراته بالكرة أمامهم وسط إنبهار الجميع وقد شعر بأنه قد وجد شيئاً يشعره  
بالحماس مرة أخرى.

ليمرر الكرة بإسلوب رائع لجلال،

الذي كان لا يريد دخول المنزل خوفاً من الأشباح، ولكن أشباح الوحدة كانت أكثر رعباً من الأشباح  
الحقيقية، لذا وبوجوده وسط رفاق يشعر بالأمان بينهم لم يعد يخشى الأشباح، ليحاول الإستعراض  
بالكرة على إستحياء.

ويمررها بعدها لشهاب،

الذي كان منغلماً على نفسه، وقد اعتزل البشر خوفاً منهم لعدم قدرته على التواصل معهم، فقد شعر  
بالإنتماء لمكان آخر بخلاف منزله، فهو الآن يمتلك أصدقاء، ولكنه كان فاشلاً بالكرة حيث لم يخرج  
للعب في الشارع كباقي رفاقه.

ويستسلم في محاولة إستعراضه بالكرة كرفاقه ويمررها لعبد الرحمن،

الذي كان يشعر بالإستقرار، فهو الآن يعلم من هو وماذا يريد أن يفعل ولماذا، فهو الآن قد فهم أنه  
يجب عليه أن يحاول حتى وإن كان إحتمال فشله أكبر من نجاحه، ولكنه سيحاول ولن يتوقف....لن  
يتوقف أبداً عن السعي خلف حلمه....لن يتوقف عن الحلم.

وها هو وبعد إستعراض ضعيف بالكرة مررها للطفل الصغير،

ذلك الطفل الفاقد لعيناه ولحياته وطفولته في سبيل إسعاد أم جشعة بلا قلب، ولكنه شعر بالحياة  
للحظات قبل أن يتوقف اللعب، فقد تعب الرفاق وتأخر الوقت وعلى اللعب أن يتوقف.

ترك الجميع الكرة وتوقفوا عن اللعب وقد ركض الطفل ليلتقط الفصل ويسلمه لعبد الرحمن الذي كان  
يقف وعلى وجهه نظرة حزن، لأنه يعلم أن الوقت قد حان.

نظر لرفاقه ثم عاد للنظر إلى الطفل ليجده ممسكاً بكرته ويتحدث برفق لعبد الرحمن

"الوقت اتأخر ولازم أنام"

عبد الرحمن: عارف، بس صعب.

مجدي: شكراً إنكم لعبتوا معاً.

جمال: بس انت بتعرف تلعب.

مجدي: صاحبي كانوا بيقولوا اني بلعب حلو.

شهاب: عندهم حق.

مجدي: وانتوا كمان صاحبي، على فكرة أنا اللي شاورت لجمال عشان يهرب من الست الوحشة، وانا اللي حدفت جواب إبراهيم بعد ما خطفته.

جمال: يعني انت اللي أنقذتني من الولية المجنونة ديه؟ تصدق حلال فيك الجري اللي انا جريته.

كان عبدالرحمن على وشك أن ينطق باسم الطفل، وقف ثابتاً وهو ينظر لمجدي، الطفل الصغير، فعل ذلك عدة مرات من قبل، ولكن تلك المرة مختلفة نوعاً ما.

توقف منادياً على مجدي فاتحاً ذراعيه، ليركض الطفل ويعانق عبدالرحمن بقوة وتلك الإبتسامة على محياه، ليبتعد بعدها الطفل ويقف بعيداً عن الرفاق، ليحضر بعدها عبدالرحمن نفسه لإنهاء الأمر.

عبدالرحمن: مع السلامة، يا.....مجدي عبدالمنعم!!

تصاعدت النيران من الطفل الذي ظل يبيتسم والنيران تحرقه وتتراقص من حوله لتمر عدة لحظات ويختفي بعدها ويتحول لرماد، وتملأ الصفحات بالكلمات وتغلق من بعدها.

صمت الجميع للحظات فالأمر تلك المرة مختلف، وعلى الرغم من حزنهم إلا أنهم قد شعروا بالحماس والنشاط، فقد إنتهت قصة المنزل رقم 23 ولم يعد يوجد به ما يجعله غريباً أو مخيفاً..... فلم تعد تلك المرأة مقطوعة الرأس تحرس المدخل بعد الآن، وهُدم ذلك الفندق على رأس مديره إبراهيم ناصر، وإنتهت حفلة الوداع الخاصة بهارون، وذهب الطفل الصغير للنوم بعد يوم شاق.

لم يقطع ذلك الصمت سوى صوت بكاء عال قادم من جلال.

جلال (باكياً): اشوفك والعة يا فتحية!....اشوفك متعلقة من رجلك في جهنم يا بنت القرعة!

ضحك الشباب على جلال وهو يبكي فقد كسر حدة الأمر وهو يبكي أثناء خروجه من المنزل.

جلال (باكياً): منك لله يا بنت الصرمة....الهي تكوني صرفتي الفلوس على تعبك يا بعيدة.

جمال (ضاحكاً): خلاص يا اسطى جلجل هدي نفسك.

شهاب (ضاحكاً): خلاص يا جلال زمانها بتتحاسب دلوقتي.

جلال (باكياً): وهيفيد بأيه يا اخويا ما بنت القرعة موتت الواد.....اشوفك عريان يا حاصد في يوم بتمطر فيه تلج.

عبدالرحمن: ما خلاص يا حجة هنقضها عياط انهاردة.  
جلال (باكياً): الهي يولع الحاصد وفتحية وفريدة وهارون في وقت واحد ما يلاقوا اللي يطفاهم.  
عبدالرحمن: وابراهيم ناصر؟  
جلال: لا ده اهيل سيبه.

جمال: خلاص يا اسطى جلجل مش كدة.  
جلال: اوعى ياعم انا هروح اكمل دعوى عليهم في البيت.

خرج الشباب يضحكون بخلاف جلال الذي ظل يبكي وكان عبدالرحمن هو آخر من يخرج من المنزل لينظر له بإبتسامة تحمل العديد من المعاني ويغلق بعدها الباب.  
تابع الشباب النزول على درجات السلم ركضاً بشكل مرح، حتى خرجوا من بوابة المنزل ليقفوا بعدها ينظرون لتلك البناية ذات الأربع طوابق وهي خاوية لا تحمل بداخلها شيئاً بعد الآن، فقد إنتهت مهمتهم بنجاح.

\*\*\*\*\*

(في منزل عبدالرحمن الساعة الواحدة ليلاً)

إستيقظت ريهام بعدما وجدت أن أطفالها ليسوا بجوارها فقد إستيقظوا مجدداً، إنهم يفعلون ذلك كل ليلة، ينتظروا حتى تنام ويخرجوا من الغرفة ليلعبوا مع جدهم ويسهرن.  
خرجت من غرفتها لتجد والدها يجلس بمفرده في الصالة يتابع أحد البرامج الرياضية بعد إنتهاء مباراة ما لتسأله عن ولديها، ليخبرها أنهم في غرفة عبدالرحمن، تعجبت من الأمر، فذلك آخر مكان قد يتواجدوا به.  
إقتربت من الغرفة وفتحت بابها برفق لتجد عبدالرحمن جالساً على سريره وحوله طفليها، يتناولون الفشار وهو يحدثهم بأمور غريبة.

عبدالرحمن: ما الست بقى ام راس مقطوعة ديه طلع ليها قصة هي كمان زيها زي اي حد في البيت.  
مازن: هي كانت بتجري وراك ليه؟

**عبدالرحمن: غالباً عشان تقتلني، والله اعلم برضو.**

**عمر: عمو هي كانت اااااا.....طيبة؟**

عبدالرحمن: طبعاً بثته في العربي ما انت متربي عند الأجانب، وبعدين عمو ايه؟ اسمها خالو.

**عمر: یعنی ایه خالو؟**

**عبدالرحمن: اللي هو اخو امك.**

عمر: طب هي الست ديه with no head كانت طيبة؟

عبدالرحمن: لا كانت حيوانة هي كمان، بقولكوا ايه احنا ننم دلوقتي والصبح اكمل القصة.

خرجت ريهام ببطن من الغرفة دون أن يلاحظها أحد وتلك الابتسامة قد إرتسمت على وجهها، فهو يبدو لطيفاً وهو يحكى تلك القصص لطفليها، لذا عادت لغرفتها لتنام مطمئنة.

\*\*\*\*\*

(الساعة الثانية عشر ظهراً أمام المنزل رقم 23)

اجتمع الرفاق مرة أخرى أمام منزل سراج الشيشتاوي، أو كما يعرف باسم "البيت رقم ٢٣"

**ولكنه تلك المرة خال من أي شيء قد يجعله مريباً أو مخيفاً.**

**جمال: یا اسطی جلجل وربنا کنت بتعطی امبارح.**

**جلال: یا ص ده بیتهیقک عشان البیت ملبوس بس.**

شهاب: جلال انت وربنا كنت بتعيط، وصوت عياطك كان جايب لآخر الشارع.

**جلال: يا عم بقولك مش انا ده تلاقيه الواد عبده بس عشان دمعته قريية.**

**عبدالرحمن: دمعتي قریبہ اہ، یارتنی کنت صورت امبارح.**

**جلال: ده ستر ربك ياعمهم، المهم الحج سراج جای امتی ده اتاخر؟**

عبدالرحمن: معرفش ده من ربع ساعة قالي انه خلاص وصل.

جمال: يكونش اتخطف؟

عبدالرحمن: انت جيت معانا وشوفته صح؟

جمال: حصل.

عبدالرحمن: بقى بذمتك مين يخطفه ده؟

جمال: امال ماله اتاخر ليه؟

جلال: بس بس اهو جاي.

إقترب سراج من الشباب، وقد وجدوه يحمل في يده حقيبة ما، ليقابل الشباب كما إتفقوا يوم أمس، لم يبتسم هكذا منذ فترة طويلة، لقد طال غيابه عن منزله الذي كان يشعر بداخله بالدفئ والأمان.

سراج: الله ينور عليكم يا شباب.

جلال: ايه التاخير ده ياعمهم؟

سراج: وانا جاي على اول الشارع قابلت حسين بتاع اللب، وفضل يرغي لحد ما ورم دماغى.

جلال: ده كان الله في العون والله.

سراج: وقالي خد بالك فيه كام شاب كانوا بيسألوا عن البيت وانت مش موجود وانا مقولتش حاجة ليهم عشان بعزك.

جلال: الراجل ده انا شاكك انه فصل من الكتاب وخارج يرازيننا وربنا.

سراج: المهم تعالو نتكلم جوة.

جلال: ليه ما برة حلو اهو.

سراج: ايه يا جلال، انت لسه خايف؟

جلال: لا خايف ايه؟ ما خلاص جلال الطيب مات.

سراج: طب يلا على جوة.

عبدالرحمن: من بعدك يا كبير.

دخل الجميع للمنزل وقد كان سراج يستعيد ذكرياته في ذلك المكان بالطابق الأرضي، قبل أن يغادره مضطراً بسبب الكتاب، أما عن ذكريات عبدالرحمن وجلال مع فريدة لم تكن بالشيء المميز الذي يريدون تذكره، فقط إكتفوا بتعابير وجه ممتعة.

سراج: طول عمري كنت بحب البيت ده جداً، بتفاصيله و وريحته والدفى اللي كان فيه قبل الكتاب ما يظهر.

جلال: متقلقش يا كبيرنا، خلاص كله خلص بعون الله.

سراج: الفصول معاكم؟

عبدالرحمن (مد يده ليعطي حقيبتة لسراج): اتفضل الأربعة اهم.

سراج: وانت امسك دول، 300 الف!

جلال: ده بالمكافأة مش كدة؟

سراج: ايه قليلين؟

جلال: قليلين ايه بس ده اكبر من طموحاتي اساساً.

سراج: انا عارف ان مفيش حد فيكم يعرف يعني ايه حساب في البنك فقولت اجيبهم كاش.

جلال: لا على فكرة انا جوز خالتي ناصر عنده فيزا مشتريات.

سراج: انتيل انت وخالك.

عبدالرحمن: كلمت كاميليا؟

سراج: هي اللي اتصلت بيا.

عبدالرحمن: وبعدين؟

سراج: شكلها خلاص خططت و هتنفذ، بس ايه معرفش.

جلال: يعني مش عايزة الفصول؟

سراج: على حسب آخر مكالمة ليا معاها لا، وحاولت اتصل بيها انهاردة لقيتها قفلت تليفونها.

عبدالرحمن: هندور وراها ونوصلها متقلقش.

سراج: لا، سيبوا الحكاية ديه عليا، انتوا دلوقتي تستعدوا وتدوروا ورا الكتاب نفسه والحاصد كمان وتعرفوا كل حاجة عنه واللي اسمه القاسم ده كمان، وابدأوا من عيلة ممدوح البناء، ده اول الخيط.

شهاب: متقلقش يا استاذ سراج هيحصل بإذن الله.

جمال: طب يلا يا رجالة نسيب الكبير مع البيت حبة عشان شكله عايز يسترجع الذكريات.

سراج: عشان استرجع الذكريات ولا عايز تقسم الفلوس؟

جمال: من ده على ده يا كبيرنا.

سراج: انا هرجع هنا تاني، هرجع تاني اسكن هنا.

عبدالرحمن: ده المنطقة تنور وربنا.

جلال: يلا احنا يا شباب.

شهاب: يلا.

\*\*\*\*\*

تحرك الشباب من المنزل يحملون الحقيبة ذات الـ 300 الف جنيه، يتجهون لمنزل شهاب لتقسيمها وكانوا في قمة النشاط.

ولم يسلم الأمر من إحتكاك بعم حسين من قبل جلال نتيجة الحديث الذي أخبر سراج به منذ قليل، ليتجهوا بعدها لمنزل شهاب.

جمال: بس كدة عظمة أوي، كل واحد 75 الف واتعشت اوي.

جلال: يا نهار ابيض، ده اكبر مبلغ مسكته كان 10 الاف! وكنت بوصلهم مش بتوعي حتى، هنعمل ايه دلوقتي؟

عبدالرحمن: زي ما قال سراج، هندور ورا الكتاب والحاصد، يعني غالباً هنتجمع عند شهاب كتير، هتحرك انا عشان ورايا مشوار..... احنا بعون الله اجازة اسبوع او اكتر نهدي كدة ونرجع تاني نشوف حوار البيت ده.

جمال: هو ده الكلام وربنا، انا بفكر اطلع المالديف يومين.

جلال: وعرفت المالديف يا ابن فكري، ولا دول 75 الف جنيه مش دولار فوق كدة.

عبدالرحمن: سلام يا رجالة.

\*\*\*\*\*

(في فيلا اللواء محمود غريب الساعة الرابعة مساءً)



كان يضحك كثيراً ذلك الرجل بعدما أخبره عبدالرحمن بقصة هارون الشافعي الذي عاشها داخل المنزل ليكمل له القصة.....قصة القضية التي لم تمحى تفاصيلها من رأس ذلك العجوز.

محمود: قصة غريبة جداً.

عبدالرحمن: عارف، وحقك متصدقش.

محمود: كان ممكن مصدقش، بس انت وصفت ناس ميعرفش عنهم غيري انا واللي عاشوا القصة، غير كدة انا بعد ما ضربت النار على هارون وشوفت بعيني الرصاص وهو بيقع بقيت عارف ومتأكد إن تفسير ده لا يمكن يكون في نطاق المنطق.

عبدالرحمن: هارون فعلاً كان غريب، يمكن مكانش ماشي بقوانين العدالة، بس ده ميمنعش انه كان اكتر واحد بيسعى ليها.

محمود: عارف، صدقتي انا عارف، بس قولي.....كان لسه وقح زي ما كان؟

عبدالرحمن: جداً، مش عايز أقولك ده أنا دخلت في إكتئاب بسببه.

محمود (ضاحكاً): هو هارون كدة فعلاً، شايف اللي محدش فينا راضي يقوله، بس قصة كاميليا والكتاب لسه مخلصتش، مش كدة؟

عبدالرحمن: لسه، لو فكرت فيها هي غالباً بتبدأ.

محمود: امسك الكارت ده، ده رقم إبني المقدم علي غريب، انا هسيبله خبر إن وقت ما تكلمه يساعدك في أي حاجة مهما كانت، قصة الحاصد واضح إن لسه ليها باقي وهتحتاجه، كان نفسي أنهيه بنفسي، بس السن بقى.

عبدالرحمن: ده شرف ليا سيادتك، يعني لو وقفت في كمين أكلمه عادي؟

محمود (ضاحكاً): اه يا سيدي إبقى كلمه.

عبدالرحمن: متشكر جداً ليك وأسف لو أزعجتك.

محمود: بالعكس، ده انا اللي بشكرك انك عرفتنى الحقيقة بعد السنين ديه كلها.

عبدالرحمن: هستاذن أنا بقى، ولو حصل حاجة تاني هبقى أجي لحضرتك وأحكيك.

محمود: وأنا هنتظر مكالمتك، مع السلامة.

\*\*\*\*\*

عاد لمنزله وقد قرر أنه سيكمل كتابة أحداث البيت رقم 23.

حينما دخل للمنزل إستقبلته أخته ويبدو أنها تريد الاعتذار مرة أخرى، لم تعلم أنها تقف أمام شخص مختلف عن عبدالرحمن الذي تعرفه، لم يعد ذلك الشاب الغاضب بعد الآن، أصبح متفهماً أكثر، بمعنى آخر لقد نضج.

ريهام: عبده كويس انك جيت، انا نزلت مع بابا انهاردة ندور على بيت ايجار قريب من هنا، ده غير اني لقيت شغل في مستشفى محترمة يعني متقلقش كلها كام يوم وامشي.

عبدالرحمن: تمشي تروحي فين؟

ريهام: ما انا قولتلك لقيت بيت ايجار و....

عبدالرحمن: بطلي عبط واعلمي غدا.

ريهام: عبده انا فعلا مش عايزة اضايك بوجودي.

عبدالرحمن: ريهام، عدى 8 سنين، عارفة يعني ايه؟

ريهام: عارفة يا عبده واسفة بجد على ال....

عبدالرحمن: يعني كبرت يا ريهام.....كبرت، و مؤخرا تقدرى تقولي ان فهمت حاجات مكنتش فاهمها، انتي كنتي بتدوري على نفسك....زبي بالظبط، الفكرة اني وسط ما كنت تايه ربنا بعت ليا صاحب.....رجعوني تاني، اللي فات خلاص مش هتكلم فيه تاني عشان مضيعش اللي جاي، وارجوكي ليا عندك طلب.

ريهام (والدموع تملأ عيناها): قول يا عبده.

عبدالرحمن: عايز اكل محشي انهاردة.

ريهام: محشي؟؟!!

عبدالرحمن: اه مستغربة ليه؟ بصي انا زي ما تقولي كدة عملت انجاز وعايز أكافئ نفسي.

خرج الحج سيد من المرحاض ليوجه بعض الكلام لعبدالرحمن، فالإنجاز كما يعرفه الحج السيد هو أن ولده قد وجد وظيفة كمهندس، فقط ذلك ما يعد إنجازاً.

الحج سيد: انجاز؟ ايه اشتغلت بشهادتك لا سمح الله؟  
عبدالرحمن: لا يا حج، تقدر تقول اني بقيت صابر المداح جونيور بجد.  
الحج سيد: يا فرحة امك بيك.  
عبدالرحمن: وامسك كدة، دول 75 الف جنيه يا حج عشان تعرف اني مش بهزر.  
الحج سيد: ديه فلوس بجد؟ عبده انا مش عارف.....  
عبدالرحمن: مش عارف تقول ايه حقك طبعاً انا عاذرك.  
الحج سيد: لا مش عارف سرقت مين يا ابن الكلب! ديه اخرة تربيتي فيك يا حيوان....تسرق!!  
عبدالرحمن: اسرق ايه يا حج، وربنا ده عشان خلصت حوار ال.....  
الحج سيد: طب يوم ما تسرق يا اخي اسرق حاجة عليها القيمة مش 75 الف، جتك داهية انت ودماعك، ريهام اعمليلي شاي.  
ريهام: حاضر يا بابا.  
الحج سيد: وانت امسك فلوسك المشكوك في مصدرها، ربنا يغينا بالحلال يا ابن الكلاب.  
عبدالرحمن: صح....انت صح....انا برضو اللي متربتش عشان جيتلك، انا داخل اوضتي اشيل الفلوس الحرام.  
الحج سيد: روح يا شيخ عبده المداح.

\*\*\*\*\*

بعد مرور ما يقارب الثلاث ساعات على عبدالرحمن أمام حاسوبه الشخصي، وصل أخيراً لكتابة نهاية ما حدث في المنزل وهو ينظر لحجم ما أنجزه ويشعر بالفخر، ويعلم أنه سيعتبرها البعض قصة خرافية ولكن لا بأس، فهو يعلم حقيقة ما حدث فعلاً، وحقيقة ما ينتظره في المستقبل.  
فهو الآن سيسعى خلف الكتاب بكل ما يملك من قوة ووقت، حتى أن فكرة نشر القصة على أجزاء سيجعل أي شخص يعلم بأمر الكتاب يخبره بما يعرف ليصل للحقيقة في النهاية.  
عبدالرحمن: " وهنا يبقى السؤال، هل هي النهاية؟ ام هي فقط نهاية دخولنا للمنزل؟ لا، لا اعتقد انها النهاية، فالكتاب مازال في الخارج مع شخص نواياه شبه معروفة، ولكن لا نعلم متى وكيف وأين.

ولكننا هنا، موجودون في حالة حدوث أي شيء غير مألوف أو غير اعتيادي، نحن هنا ولن نذهب قبل إسدال الستار على تلك القصة للأبد، قصة الكتاب الأحمر والحاصد.

بقلم : عبدالرحمن سيد"

\*\*\*\*\*

(الساعة الثانية عشر منتصف الليل أمام أحد محطات مترو الأنفاق)

الشوارع شبه خالية من المارة، فقط ترى شخص يركض ويحاول اللحاق بمترو الأنفاق، ولكن أثناء ركضه لم يلتفت لتلك المرأة التي تقف على أعتاب درجات السلم، ممسكة بكتاب أحمر اللون ذو غلاف معدني.

رن الهاتف فجأة لتجيب وبمنتهى الثقة على المتصل.

كاميليا: عايز ايه يا عبدالقادر؟

عبدالقادر: ابوس ايدك اللي هتعمله ده هياذي ناس كثير.

كاميليا: عارفة!

عبدالقادر: طب نهدي وندور و.....

كاميليا: مفيش وقت! ولو مش هعرف اوصل للقاسم او اي حد عارف استخدم الكتاب ازاي، يبقى هخليهم هما يوصلولي.

عبدالقادر: يا كاميليا، لو خرجتي الفصول في المترو الناس هتأذي!!

كاميليا: وهيبقى فيه شو اعلامي بيغطي الحدث، ويوصل رسالة للقاسم ان الكتاب طلع ثاني وفيه حد بيستخدمه، وهو اللي هيدور عليا مش انا.

عبدالقادر: يا كاميليا انا وانتي قرينا مذكرات القاسم وعارفين ان الأربعة اللي خرجوا ولا حاجة قصاد اللي انتي هتخرجيهم دول!!

كاميليا: مش فارقة، عبدالقادر انا هعمل اي حاجة عشان افضل عيشة، والمترو ده مجرد بداية، متعتلنيش بقي عشان اخر مترو كدة هيفوتني، سلام.

ثم قامت بإغلاق الخط لتعيد هاتفها إلى حقيبتها مرة أخرى وهي تحمل في يدها الكتاب الأحمر وتبتسم بشكل مخيف قبل أن تنزل درجات السلم للمحطة تحدث نفسها بـ:

"خلي السيرك اللي بجد يبدأ"

تعيد على نفسها الأسماء التي قرأتها في مذكرات القاسم لتعلم جيداً من الذي سيخرج تلك المرة من الكتاب، وقد كانوا كالآتي:

"الفصل الخامس: الساحر عباس زهران"

"الفصل السادس: الكاتب أحمد ممدوح!!"

ثم تحركت لتنزل درجات السلم لتدخل المحطة وفي يدها الكتاب الأحمر ذو الغلاف المعدني!

\*\*\*\*\*

\*تمت بحمد الله\*

الجزء القادم:

(كتاب الحاصد: المحطة التالية غير معلومة)